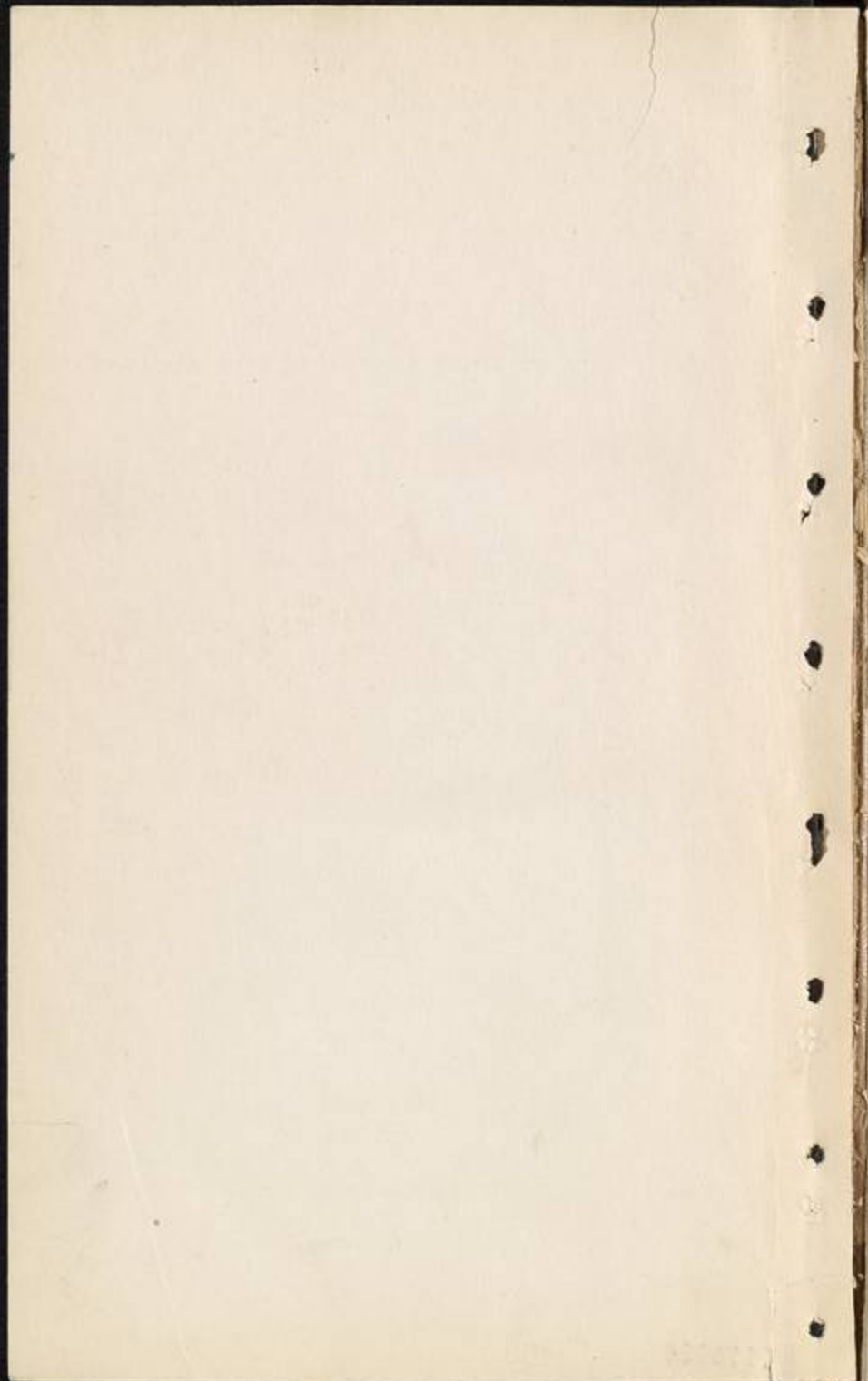


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





كتاب

كليته وادمنت

ليديبا الفيلسوف الهندي

عربة عن البهلوية المنشيء البليغ اللغوي المشهور
عبد الله بن المنفع

نقحه وضبطه وعلق حواشيه الشيخ خليل اليازجي اللبناني
عني عنه

حق طبعه محفوظ

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٤

مقدمة المنقح

بسم الله العليم الحكيم

وبعد فيقول الفقير اليه تعالى خليل بن ناصيف اليازجي اللبناني لا يخفى
شدة افتقار المدارس في هذه الايام الى كتاب فصيح العبارة يليق ان يتعداه
التلامذة في النثر المرسل مشتمل على كثير من الالفاظ اللغوية النصححة المتداولة
بين الكتاب لتجرب على اقلامهم ويتبسوا سرّاً وضعها في مواضعها ذاهب
المذاهب المختلفة في ضروب الكتابة من حقيقه ومجاز واطناب وإيجاز الى غير
ذلك ما يتدربون به على الخوض في اساليب الكلام. ويكون مع ذلك لطيف
الموضوع مناسباً لاذواق التلامذة على اختلاف درجاتهم في السن والمعرفة
منطوقاً من المعاني على المفيد لعقولهم المهذب لتفوسم المدرب لهم في سيرتهم
وتصرفهم بين الناس حتى لا تكون فوائد مقصورة على اللفظ فقط

وقد وجدت كتاب كريمة ودمنة المشهور الواضع له بيدبا⁽¹⁾ الفيلسوف
الهندي والمعرب بقلم المشيء البليغ عبد الله بن المنقح⁽²⁾ ألقى كتابه لهذه

(1) نشأ في اثناء القرن الرابع قبل المسيح
(2) هو عبد الله بن المنقح الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة واسم ابيه
داؤود من اهل فارس والمنقح لقب غاب عليه لان الحجاج بن يوسف الثقفي عدّه
لجائته اتركها فنفعت به ابي ثقبضت فقيل له المنقح وقيل بل الذي عدّه به ابو الحجاج المذكور
كانت اقامة عبد الله المذكور بالبصرة وكان كاتباً فيها لعيسى بن علي عم المنصور الخليفة
العباسي وبها توفي. وكانت وفاته فتلاً قتله سفيران بن معاوية امير البصرة بامر المنصور في
حدث طويل ليس هنا موضعه * وكان معاصراً للخليل بن احمد صاحب العروض ولعبد
الحميد الكاتب المشهور. ومن حديثه مع الخليل انه اجتمع به مرة فلما افتراق قيل للخليل كيف
رايت ابن المنقح فقال علمه اكثر من عقلي وقيل لابن المنقح كيف رايت الخليل فقال شقائي
اكتر من علمي. وكان بينه وبين عبد الحميد صداقة شديدة حتى ان الساج لما طالب عبد

الغابات جميعها فإنه جامع لهذه المقاصد بأسرها متكفلاً بالانبان عليها لما هو معروف به من فصاحة العبارة ورشاقة اللفظ وعلو الطبقة في أساليب الانشاء بحيث يصح ان يكون دستوراً للكتابة يُسَمَّح على منواله ويُجْرَى على مثاله. متضمن من فكاكة ظاهره ونفاسه باطنه شيئاً كثيراً في كونه مُخْرِجاً مُخْرِجاً قِصَصٍ لطيفة جارية على افواه البهائم والسنن الطير يتبطنها من الآداب والنصائح والمواعظ والامثال والحكمة والفلسفة والتهديب والتدريب في الدنيا والدِّين معاً الى غير ذلك ما يصح ان يسمى به مرآة الزمان على ما هو غني عن البيان. فهو للصغير كتاب تهذيب وتخرج والمتعلم سفر بلاغة وانشاء، وللتلميذ مجموع قصص ونوادير والسنبصر مجلة حكمة وفلسفة فيصح ان يصحب التلميذ في جميع أطوار دروسه فلا يعدم من فوائد في كل حالة نصيباً

وقد وَفَّقَت الى الظفر بنسخة من هذا الكتاب قد خُطَّت من نحو ثلاثمائة سنة فوجدت بينها وبين النسخة المطبوعة في مصر فروقاً كثيرة منها بالزيادة

الحميد ليقنله استغنى منه في احد البيوت ومعه ابن المنفع ففاجاهما الطلب وما في البيت فقال الذين دخلوا عليها ابكا عبد الحميد فقال كل منها انا خوفاً على صاحبه وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المنفع فقال نرفقوا بنا فان كلاً منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم وبعضي البعض الآخر وذكرك تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا واخذوا عبد الحميد . وهي من المروءات النادرة

وصنف ابن المنفع المصنفات الحسان . قول له مرة من ادبك فقال نفسي اذارابت من غوري حسناً اتينه وان رايت قبيحاً اتينه * ومن كلامه في الثرقوله شربت الخُطْبَرِ بَرّاً ولم ضبط لما روياً ففاضت ثم فاضت فلا هي نظاماً وليس غيرها كلاماً . وله شعر جيد ذكر في ديوان الحماسة منه ثلاثة ابيات في رثاء يحيى بن زياد وقيل عبد الكريم بن ابي العوجاء . وهي

رُزْنَا بَاعِمْ رُوْلَا حِيْ مَثَلُهُ فَلَمَّا رَيْبِ الْحَادِثَاتِ بِنِ وَقَعِ

فَانْ تَكْ قَدْ فَارَقْنَا وَتَرَكْنَا ذُوِي خَلْقِ مَا فِي اَنْسَادِ لَهَا طَمَعِ

فَقَدْ جَرَّ نَعْمًا فَقَدْ نَالَكَ اَنْنَا اَمَّا عَلٰى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَمْعِ

وكانت ولادته بين السنة السادسة والتاسعة بعد المئة للهجرة ووفاته بين السنة الثانية والاربعين والخامسة والاربعين وكانت حياته ستاً وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

ومنها بالنقص ومنها بالاختلاف * أما الزيادات فاهمها ما صدر به باب بعثة
 برزويه في هذه النسخة الى قوله اما بعد * واما النقص فقد خلت النسخة
 المذكورة من مقدمة الكتاب وباب السائح والصائغ وباب الحمامة والثعلب
 وما لك الحزين ومن ذكر باب عرض الكتاب تحت هذا العنوان وإنما ذكر
 فيها في اثناء بعثة برزويه ممتزجاً بها في الكلام مستفاداً بالضم من بعض
 الكلام المجاور له انه لعبد الله بن المنفع وقد اشير الى ذلك في فهرسها . ومن
 الغريب ان في فهرسها المشار اليه ذكر رسالة لبرزجيه بن الجحكان في مدح
 كسرى وذكر باب السائح والصائغ وهما غير موجودين فيها . وهذا دليل
 على ما في النسخة المذكورة من الخلل والشويش والنساذ فان ذلك فاش
 فيها ذاهب كل مذهب ولا سيما في التسخ فانه قلما خط كتاب ووقع فيه من
 الخط ما وقع فيها او حدث من التعريف والتصحيح بين نسخين من كتاب
 ما حدث بين هاتين النسخين حتى لا يكاد يظن ان النسخين لكتاب واحد *
 واما الاختلافات فكثيرة فاشية بينهما من اول الكتاب الى آخره لا يكاد
 يخلو سطر من شيء منها بين لفظي ومعنوي مما لا يقع تحت الحصر ولا فائدة من
 ذكره وإنما اشرنا اليه على وجه الاجمال دلالة على ما احتملت هذه النسخة من
 التحيص والبحث والعناية * ثم وجدت بين نسخة مصر المشار اليها والنسخة
 المطبوعة في باريس باعنائها البارون سلبستري دساسي فروقا ايضا في بعض
 الاماكن اخصها خلوة نسخة باريس المذكورة من باب الحمامة والثعلب
 وما لك الحزين واختلاف في ديباجة باب السائح والصائغ . وقد تدبرت
 الديباجتين فلم اجد احدهما يصح ان تنطبق تماماً على المثل المضروب له
 الباب فجمعت بينهما وزدت عليهما زيادات اقتضاها سياق المثل
 وقد جمعت بين النسخ الثلاث وطبقت بينها بان اخترت من كل منها

احسنها مع نقل المزيد في نسخة المخط المشار اليها واصلاح ما في النسخ الثلاث
 من اغلاط النساخ وغيرها وزيادات اخر زدتها مما عن اللخاطر الضعيف
 للربط بين مواصل الكلام ولاستدعاء المقام لها ولاستحسان موقعها واستطراداً
 جر اليه سياق الكلام مما يظن ان النسخة الاصلية لم تخل عن شيء بمعناه وغير
 ذلك ما جراني عليه الرغبة في رد هذا الكتاب الجليل ما امكن الى رونق
 القديم وان كان يقصر عن ذلك ذرعي وبضيق وسعي ولكنني فعلت رجاء
 ان استعين به عليه وانظر في منه اليه فتيسر لي ان اجمع من النسخ الثلاث
 نسخة وافية جديدة بان تنزل منزلة النسخة الاصلية . وقد علفت عليها تفسيراً
 لما فيها من غريب اللفظ وضبط الفاظها بالشكل الكامل^(١) لتجري الفاظ
 اللغة على السنة التلامذة مفسرة مضبوطة نعيماً للفائدة

وفي ان هذا الكتاب قد اشتمل في أثناء قصصه وأمثاله ومساقي كلامه
 على بعض الفاظ وعبارات وقصص وأمثال لانصوب اليها آداب هذا العصر
 ولا يصلح إقرآؤها في المدارس وتداولها بين العموم . فعينت بتلاني ذلك
 بابدال الالفاظ والعبارات بغيرها مما يجمل محلها ويخلو من المحذور* واما
 القصص والأمثال ففيها ما امكن تبديل بعض كلماته بدون متسائره وهو
 مثل الفرد والحمار ومثل الحرات وامراتيه ومثل البازيار وزوجة المرزبان
 ومثل ابن آوى والاسد والحمار* ومنها ما لزم تبديل جانب منه وهو قصة
 المرأة والرجل وقصة امرأة الاسكاف وامرأة الحجام وواقعة ايلاذ مع ابراخت
 وحورقناه صفحة ٢٦٢ وواقعة ابن الشريف مع المصور صفحة ٢٦٩* ومنها
 ما لزم تبديل موضوعه بأخر مع المحافظة على مغزاه وهو مثل الخادم والرجل

(١) قد اعتمدت في ضبط الائمة الاعجمية فيها على ما تداولته الالسة من ضبطها
 فهو حقيقته وخفاتها الا ما امكن الوصول الى حقيقته منها

ومثل الخازن والمصوّر* ومنها ما لم يكن بد من اسقاطه برُمَّته ووضع شواه
مع المحافظة المذكورة وهو مثل الرجل واللصوص ولم يرد غير
ولا يخفى ما في كل ذلك من خشونة المركب ووعورة المسلك للدخول
فيه بين مثل واضع الكتاب ومعرّيه . وعساني ان اكون فيه على
هداية وسناد والله الهادي الى سبيل الرشاد
والسلام



بَابُ

مَقْدَمَةُ الْكِتَابِ

قَدَّمَهَا بَهْنُودُ بْنُ سَخَّوَانَ وَيُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الْفَارِسِيِّ
 ذَكَرَ فِيهَا السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ عَمِلَ بِيَدِ الْفِيلَسُوفِ الْهِنْدِيِّ
 رَأْسُ الْبَرَاهِمَةِ لِذَبْسَلِيمَ مَلِكِ الْهِنْدِ كِتَابَةَ الَّذِي سَمَّاهُ كَلِيلَةَ
 وَدِمْنَةَ وَجَعَلَهُ عَلَى السِّنِّ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ صِيَانَةً لِعَرْضِهِ فِيهِ مِنْ
 الْعَوَامِ وَضَنًّا بِمَا ضَمِنَهُ مِنَ الطَّغَامِ وَتَنْزِيهَا لِلْحِكْمَةِ وَقَنُونِهَا
 وَمَحَاسِنِهَا وَعَيْونِهَا إِذْ هِيَ لِلْفِيلَسُوفِ مَنُذُوحَةٌ وَالْحَاطِرِ
 مَفْتُوحَةٌ وَلِصِحِّبِهَا تَتَمِيمَةٌ وَلَطَالِبِهَا تَشْرِيفَةٌ وَذَكَرَ السَّبَبَ
 الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْفَذَ كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ بْنُ قَبَادَ بْنَ فَيْرُوزَ
 مَلِكُ الْفَرَسِ بَرَزُونَ رَأْسَ أَطِبَّاءِ فَارِسَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ لِأَجْلِ
 كِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ وَمَا كَانَ مِنْ تَلَطُّفِ بَرَزُونِ عِنْدَ دُخُولِهِ
 إِلَى الْهِنْدِ حَتَّى حَضَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَنْسَخَهُ لَهُ سِرًّا مِنْ
 خَزَانَةِ الْمَلِكِ لِيَلَامَعَ مَا وَجَدَ مِنْ كُتُبِ عُلَمَاءِ الْهِنْدِ وَقَدْ ذَكَرَ
 الَّذِي كَانَ مِنْ بَعْثَةِ بَرَزُونِ إِلَى مَمْلُوكَةِ الْهِنْدِ لِأَجْلِ تَقْلِ هَذَا

الكتاب . وذكر فيها ما يلزم مطالعته من انتفاع قراءته والقيام
 بدراسته والنظر إلى باطن كلامه . وأنه إن لم يكن كذلك لم
 يحصل على الغاية منه . وذكر فيها حضور برزويه وقراءة
 الكتاب جهراً وقد ذكر السبب الذي من أجله وضع برزويه
 باباً مفرداً يسمى باب برزويه الطيب وذكر فيه شأن برزويه
 من أول أمره وأن مولده إلى أن بلغ النأديب وأحب المحكمة
 واعتبر في أقسامها . وجعله قبل باب الأسد والثور الذي هو
 أول الكتاب

قال علي بن الشاه الفارسي . كان السبب الذي من
 أجله وضع بيدبا الفيلسوف لديشليم ملك الهند كتاب كليله
 وديمة أن الإسكندر ذا القرنين الرومي لما فرغ من أمر الملوك
 الذين كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من
 الفرس وغيرهم . فلم يزل يجارب من نازعه ويواقع من واقعه
 ويسالم من وادعه^١ من ملوك الفرس وهم الطبقة الأولى حتى
 ظهر عليهم^٢ وفهر من ناواه^٣ وتغلب على من حاربه فنفروا
 طرائق^٤ وتمزقوا حزائيق^٥ . فتوجه بالمجنود نحو بلاد الصين

١ اي نظرو بحث ٢ مجارب ٣ ساله ٤ عليهم ٥ عاداه ٦ اي فرقا ٧ قطعاً

فبدأ في طريقه بمهلك الهند ليدعوه إلى طاعته والدخول في
 ملته وولايته. وكان على الهند في ذلك الزمان ملك ذو سطوة
 بأس وقوة ومراس يقال له فور فلما بلغه إقبال ذي القرنين
 نحوه تاهب لمحاربه واستعد لمحاذيته وضم إليه أطرافه وجد
 في التآلب عليه وجمع له العدة في أسرع مدة من الفيلة
 المدعة للحروب والسباع المضرّة بالوثوب مع الخيول
 المسرجة والسيوف القواطع والمحارب اللوامع
 فلما قرب ذو القرنين من فور الهندي وبلغه ما قد أعد
 من الخيل التي كانت قطيع الليل مما لم يلقه بهئله أحد من
 الملوك الذين كانوا في الأقاليم تخوف ذو القرنين من تصير
 وقع به إن عجل المبارزة وكان ذو القرنين رجلاً ذاهباً ومكيداً
 مع حسن تدبير وتجربة فرأى أعمال الحيلة والتهمل وأخفر
 خندقاً على عسكره وأقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير
 لأمره وكيف ينبغي له أن يقدم على الإيقاع به فاستدعى
 بالخبيرين وأمرهم بالإختيار ليوم موافق تكون له فيه سعادة

١ سلطان ٢ شدة ٣ بها ٤ منازعتو ٥ أي جمع ما تفرق من قواه ٦ التجمع
 ٧ ما بعد من مال وسلاح ونحوها ٨ جمع فيل ٩ الهبأة ١٠ الحيوانات المنقرضة
 ١١ العودة عليه ١٢ من الراي ١٣ حفر بغير حول أسوار المدن ١٤ البطش

لمُحَارَبَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ وَالنُّصْرَةَ عَلَيْهِ فَاسْتَعْلَمُوا بِذَلِكَ . وَكَانَ
 ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا أَخَذَ الصَّنَاعَ الْمَشْهُورِينَ مِنْ
 صِنَاعِهَا بِأَحْدَقٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ . فَتَحَبَّتْ لَهُ هَيْبَتُهُ وَكَلَّتُهُ فِطْنَتُهُ
 أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الصَّنَاعِ الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَصْنَعُوا خَيْلًا مِنْ نَحَاسٍ
 مَجُوفَةً عَلَيْهَا تَمَاثِيلُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى بَكْرِ تَجْرِي إِذَا دُعِيَ مَرَّتَ
 سِرَاعًا . وَأَمْرًا إِذَا فَرَّغُوا مِنْهَا أَنْ تُحْسَى أَجْوَاهُهَا بِالنِّفْطِ وَالْكَبْرِيتِ
 وَتَلْبَسَ وَتُقَدَّمَ أَمَامَ الصَّفِّ فِي الْقَلْبِ . وَوَقْتُ مَا يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ
 تُضْرَمُ فِيهَا اللَّيْرَانُ . فَإِنَّ الْفَيْلَةَ إِذَا لَفَتْ خِرَاطِيمَهَا عَلَى الْفُرْسَانِ
 وَرَهْبٍ حَامِيَةٍ وَكَلَّتْ هَارِبَةً . وَأَوْعَزَ إِلَى الصَّنَاعِ بِالْتَّشْبِيهِ
 وَالْإِنْكِمَاشِ وَالْفَرَاغِ مِنْهَا فَيَجِدُوا فِي ذَلِكَ وَعَجَلُوا وَقَرَّبَ أَيْضًا
 وَقْتُ اخْتِيَارِ الْمُضْجِبِينَ . فَأَعَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ رُسُلَهُ إِلَى فُورٍ بِهِ
 يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَالْإِذْعَانَ لِذَوْلَتِهِ . فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرٍّ
 عَلَى مُخَالَفَتِهِ مُقِيمٍ عَلَى مُحَارَبَتِهِ . فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ عَزِيمَتَهُ سَارَ
 إِلَيْهِ بِأُهْبَتِهِ وَقَدَّمَ فُورَ الْفَيْلَةِ أَمَامَهُ وَدَفَعَتِ الرِّجَالُ تِلْكَ الْخَيْلَ
 وَتَمَاثِيلَ الْفُرْسَانِ فَأَقْبَلَتِ الْفَيْلَةُ نَحْوَهَا وَلَفَّتْ خِرَاطِيمَهَا عَلَيْهَا .
 فَلَمَّا أَحْسَتْ بِالْحَرَارَةِ أَقْبَتَ مَنْ كَانَ عَلَيْهَا وَدَاسَتْهُمْ تَحْتِ أَرْجُلِهَا

وَمَضَتْ مَهْزُومَةً هَارِبَةً لَا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَنْهَرُ بِأَحَدٍ إِلَّا
 وَطِئَتْهُ. وَتَقَطَّعَ فُورٌ وَجْهَهُ وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ أَلِيسْكَندَرِ وَأَخْبَتُوا
 فِيهِمْ أَلِجْرَاحُ. وَصَاحَ أَلِيسْكَندَرُ يَا مَلِكَ أَلِهندِ أَرِزُ أَلِينا وَأَبْقِ
 عَلَى عَدَّتِكَ وَعِيَالِكَ وَلَا تَحْمِلْهُمْ إِلَى أَلِغَنَاءِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 أَلِمَرْوَةِ أَنْ يَرِي أَلِمَلِكُ بَعْدَتِهِ فِي أَلِمَهَالِكِ أَلِتَيْلِفَةِ وَأَلِالمَوَاضِعِ
 أَلِأَنْجِيفَةِ. بَلْ يَقْبَلُهُمْ بِمَالِهِ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ بِنَفْسِهِ. فَأَرِزُ أَلِإِي وَدَعِ
 أَلِالجَنْدَ فَإِنَّا قَهْرٌ صَاحِبُهُ فَهُوَ أَلِأَسْعَدُ. فَلَمَّا سَمِعَ فُورٌ مِنْ ذِي
 أَلِقَرْنَيْنِ ذَلِكَ أَلِالكَلَامَ دَعَانَهُ نَفْسُهُ إِلَى مَلِاقَاتِهِ طَمَعًا فِيهِ وَظَنَّ
 ذَلِكَ فُرْصَةً. فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَلِإِسْكَندَرُ فَتَجَاوَلَا عَلَى ظَهْرِي فَرَسَيْهِمَا
 سَاعَاتٍ مِنْ أَلِنَهَارِ لَيْسَ يَلْقَى أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فُرْصَةً وَمَمْ
 يَمُوتُ أَلِإِتِعَارَ كَانَ. فَلَمَّا أَعْمَى أَلِإِسْكَندَرُ أَمْرَهُ وَمَمْ يَجِدُ فُرْصَةً وَلَا حِيلَةَ
 أَوْقَعَ ذُو أَلِقَرْنَيْنِ فِي عَسْكَرِهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً أَرْجَحَتْ لَهَا أَلِأَرْضُ
 وَأَلِالعَسَاكِرُ فَالْتَفَتَ فُورٌ عِنْدَ مَا سَمِعَ أَلِالرَّعِقَةَ وَظَنَّهَا مَكِيدَةً فِي عَسْكَرِهِ
 فَعَاجَلَهُ ذُو أَلِقَرْنَيْنِ بِضَرْبِهِ أَمَا لَنَّهُ عَنْ سَرِجِهِ أَتْبَعَهَا بِأَخْرَى
 فَوَقَعَ إِلَى أَلِأَرْضِ. فَلَمَّا رَأَتْ أَلِالْهُنُودُ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ
 مَلِكُهُمْ حَمَلُوا عَلَى أَلِإِسْكَندَرِ فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا أَحْبَبُوا مَعَهُ أَلِالمَوْتَ.

فَوَعَدَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ الْإِحْسَانَ وَمَنَحَهُ اللَّهُ أَكْثَانَهُمْ^١ . فَاسْتَوَى عَلَى
 بِلَادِهِمْ وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ رَجُلَانِ مِنْ نِقَاتِهِ^٢ . وَأَقَامَ بِالْهِنْدِ حَتَّى اسْتَوْسَقَ^٣
 لَهُ مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِمْ^٤ . وَاتَّفَاقَ كَلِمَتِهِمْ^٥ . ثُمَّ أَنْصَرَ عَنْ الْهِنْدِ
 وَخَلَّفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَا قَصَدَ لَهُ
 فَلَمَّا بَعُدَ ذُو الْقَرْبَيْنِ عَنِ الْهِنْدِ بِحَيْوَشِهِ تَغَيَّرَتِ الْهِنْدُ^٦
 عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ الرَّجُلِ الَّذِي خَلَفَهُ عَلَيْهِمْ . وَقَالُوا لَيْسَ
 يَصْلُحُ لِلسِّيَاسَةِ وَلَا تَرْضَى الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ أَنْ يَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا
 لَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ أَهْلِ بِيوتِهِمْ^٧ . فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَسْتَدْلِمُهُمْ وَيَسْتَقْلِمُهُمْ^٨
 وَأَجْسَعُوا يَمْلِكُونَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ . فَمَلِكُوا
 عَلَيْهِمْ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ دَبْسَلِيمُ^٩ . وَخَلَعُوا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ خَلْفَهُ
 عَلَيْهِمْ . الْأَسْكَندَرُ . فَلَمَّا اسْتَوْسَقَ لَهُ الْأَمْرُ وَاسْتَقَرَّ لَهُ الْمَلِكُ طَغَى
 وَبَغَى وَتَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ وَجَعَلَ يَغْزُو مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُلُوكِ . وَكَانَ مَعَ
 ذَلِكَ مُؤَيَّدًا مُظَفَّرًا مَنصُورًا فَهَانَتْهُ الرَّعِيَّةُ . فَلَمَّا رَأَى مَا هُوَ عَلَيْهِ
 مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّطُورَةِ عَيْثَ بِالرَّعِيَّةِ^{١٠} . وَاسْتَصَغَرَ أَمْرَهُمْ وَأَسَاءَ
 السَّيْرَةَ فِيهِمْ . وَكَانَ لَا يَرْتَقِي حَالَهُ إِلَّا أَزْدَادَ عُنُوقًا^{١١} . فَهَكَذَا عَلَى
 ذَلِكَ بَرُّهَ مِنْ دَهْرِهِ

١ اي مكته منهم ٢ اي من نقاتهم ٣ اجتمع ٤ اي اساء معاملتهم ٥ تجبرا ٦ افام

وَكَانَ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ فَيَلَسُوفٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ فَاضِلٌ حَكِيمٌ
 يُعْرَفُ بِفَضْلِهِ وَيُرْجَعُ فِي الْأُمُورِ إِلَى قَوْلِهِ يُقَالُ لَهُ بَيْدَبَا فَلَمَّا
 رَأَى الْمَلِكَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّعِيَّةِ فَكَّرَ فِي وَجْهِ الْحِيلَةِ
 فِي صَرْفِهِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَرَدَّهِ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ فَجَمَعَ
 لِذَلِكَ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ اتَّعَلَّمُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُشَاوِرَكُمْ فِيهِ أَعْلَمُوا
 أَنِّي أَطَلْتُ الْفِكْرَةَ فِي دَبْشَلِيمَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ
 الْعَدْلِ وَزُورِ الشَّرِّ وَرَدَّاعَةِ السَّيْرِ وَسُوءِ الْعِشْرَةِ مَعَ الرَّعِيَّةِ
 وَنَحْنُ مَا نَرُوضُ أَنْفُسَنَا لِلْهَيْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا ظَهَرَتْ مِنَ
 الْمَلُوكِ إِلَّا لَنَرُدُّهُمْ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَزُورِ الْعَدْلِ وَمَتَى أَغْفَلْنَا
 ذَلِكَ وَأَهْمَلْنَا لَزَمْنَا مِنْ وَقُوعِ الْمَكْرُوهِ بِنَاوِيلِ الْغَدُورَاتِ إِلَيْنَا
 أَنْ كُنَّا فِي أَنْفُسِ الْجَهَالِ أَجْهَلَ مِنْهُمْ وَفِي الْعْيُونِ عِنْدَهُمْ أَقَلَّ
 مِنْهُمْ. وَلَيْسَ الرَّأْيُ عِنْدِي الْجَلَاءُ عَنِ الْوَطَنِ وَلَا يَسَعُنَا فِي
 حِكْمَتِنَا إِبْقَائُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السَّيْرِ وَفُجِّحِ الطَّرِيقَةِ وَلَا
 يُمْكِنُنَا مُجَاهَدَتُهُ بِغَيْرِ السَّنِينِ وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَعِينَ بِغَيْرِنَا
 لَمْ نَتَهَيَّبْنَا لِنَا مُعَانَدَتَهُ. وَإِنْ أَحْسَسْنَا بِخَالِقَتِهِ وَانْكَرْنَا سُوءَ
 سَيْرَتِهِ كَانَ فِي ذَلِكَ بَوَارُنَا. وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُجَاوِرَةَ السَّبْعِ

وَالكَلْبِ وَالْحَمِيَّةِ وَالتَّوَرِ عَلَى طَيْبِ الْوَطَنِ وَنَصَارَةِ الْعَيْشِ
 غَدْرُهُ بِالنَّفْسِ. وَإِنَّ الْفَيْلَسُوفَ لِحَقِيقًا أَنْ تَكُونَ هَيْبَتُهُ مَصْرُوفَةً
 إِلَى مَا يُحْصِنُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ نَوَازِلِ الْمَكْرُوهِ وَلَوَاحِقِ الْمَعْذُورِ
 وَيُدْفَعُ الْخَوْفَ لِاسْتِجْلَابِ الْمَعْبُوبِ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ
 فَيْلَسُوفًا كَتَبَ إِلَى تَلْمِيذِهِ يَقُولُ إِنَّ مُجَاوِرَةَ رِجَالِ السُّوءِ
 وَالْمُصَاحِبَةَ لَهُمْ كَرَائِبِ الْبَحْرِ إِنَّهُ سَلِمَ مِنَ الْغَرَقِ لَمْ يَسَلَمْ
 مِنَ الْخَوَافِ. فَإِذَا هُوَ أَوْرَدَ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَمَصَادِرَ
 الْخَوْفِ عَدِمَ مِنَ الْخَمِيرِ الَّتِي لَا نَفْسَ لَهَا. لِأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ
 الْبَيْهِيَّةَ قَدْ خُصَّتْ فِي طِبَائِعِهَا بِمَعْرِفَةِ مَا تَكْتَسِبُ بِهِ النِّفْعَ
 وَتَتَوَقَّى الْمَكْرُوهَ. وَذَلِكَ أَنَّنَا لَمْ نَرَهَا تُورِدُ أَنْفُسَهَا مَوَارِدَ فِيهِ
 هَلَاكُهَا. وَأَنْهَا مَتَى أَشْرَفَتْ عَلَى مَوَارِدٍ مُهْلِكٍ لَهَا مَا لَتْ بِطِبَائِعِهَا
 الَّتِي رُكِبَتْ فِيهَا شَحْمًا بِأَنْفُسِهَا وَصِيَانَةَ لَهَا إِلَى النُّفُورِ وَالتَّبَاعِدِ عَنْهُ. *
 وَقَدْ جَمَعْتُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ لَأَنَّكُمْ أَسْرَيْتُمْ وَمَكَانُ سِرِّي وَمَوْضِعُ
 مَعْرِفَتِي وَبَيْنَكُمْ أَعْتَصِدُ وَعَلَيْكُمْ أَعْتَمِدُ. فَإِنَّ الْوَحِيدَ فِي نَفْسِهِ
 وَالْمُنْفَرِدَ بِرَأْيِهِ حَيْثُ كَانَ فَهُوَ ضَائِعٌ وَلَا نَاصِرَ لَهُ. عَلَى أَنَّ
 الْعَاقِلَ قَدْ يَبْلُغُ بِحِيلَتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِالْخَيْلِ وَالْمَجْنُونِ

وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ قَنْبِرَةً أَخَذَتْ أُذْحِيَةً^١ وَبَاضَتْ فِيهَا
عَلَى طَرِيقِ الْفَيْلِ . وَكَانَ لِلْفَيْلِ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . فَهَرَّذَاتَ
يَوْمٍ عَلَى عَادَتِهِ لِيَرِدَ مَوْرَثَهُ فَوَطِئَ عَشَّ الْقَنْبِرَةِ وَهَشَمَ بَيْضَهَا
وَقَتَلَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ مَا سَاءَ مَا عَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي نَالَهَا
مِنَ الْفَيْلِ لَا مِنْ غَيْرِهِ . فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ بَاكِئَةً ثُمَّ
قَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ لِمَ هَشَمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ فِرَاحِي وَأَنَا فِي جِوَارِكَ .
أَفَعَلْتَ هَذَا اسْتِصْغَارًا مِنْكَ لِأَمْرِي وَأَحْتِقَارًا لِسَانِي . قَالَ هُوَ
الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ . فَتَرَكَتَهُ وَأَنْصَرَفَتْ إِلَى جِهَابَةِ الطَّيْرِ
فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفَيْلِ . فَقُلْنَ لَهَا وَمَا عَسَى أَنْ نَبْلُغَ مِنْهُ
وَنَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ لِلْعَقَاعِقِ وَالْغُرَبَانِ أَحِبُّ مِنْكُمْ أَنْ أَنْصِرْنَ
مَعِيَ إِلَيْهِ فَمَقَّانَ عَيْنَيْهِ فَأَنَّى أَحْتِمَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِحِمْلَةٍ أُخْرَى .
فَأَجَبْنَهَا إِلَى ذَلِكَ وَذَهَبْنَ إِلَى الْفَيْلِ فَلَمْ يَزَلْنَ يَنْقُرْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى
ذَهَبَ بِهِمَا وَتَقِي لَّا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ إِلَّا مَا يَقْبَهُ^٢
مِنْ مَوْضِعِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ ذَلِكَ مِنْهُ جَاءَتْ إِلَى غَدِيرٍ فِيهِ ضَفَادِعُ
كَثِيرَةٌ فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفَيْلِ . قَالَتِ الضَّفَادِعُ مَا
حِبَلْنَا نَحْنُ فِي عِظَمِ الْفَيْلِ وَأَبْنُ نَبْلُغَ مِنْهُ . قَالَتْ أَحِبُّ مِنْكُمْ

أَنْ تَصِرْنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ فَتَنْقِنَ فِيهَا وَتَضَجْنَ فَإِنَّهُ
 إِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُمْ لَمْ يَشْكُ فِي الْمَاءِ فَيَهْوِي فِيهَا فَأَجِيبْنَاهُ إِلَى
 ذَلِكَ وَأَجْمَعْنَ فِي الْهَائِيَةِ فَسَمِعَ الْفِيلُ تَقِيْقَ الضَّفَادِعِ وَقَدَّ
 جَهْدَهُ الْعَطَشُ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَعَ فِي الْوَهْدَةِ فَأَعْظَمَ فِيهَا وَجِئَتْ
 الْقَبْرَةُ تَرْفُفُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَتْ أَيُّهَا الطَّاغِي الْمَهْتَرُ بِقُوَّتِهِ
 الْمُخْتَبِرُ لِأَمْرِي كَيْفَ رَأَيْتَ عِظْمَ حَيْلِي مَعَ صِغَرِ حَيْتِي عِنْدَ عِظْمِ
 حَيْتِكَ وَصِغَرِ هَيْتِكَ

فَلْيُشِرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِمَا يَسْنَعُ لَهُ مِنَ الرَّأْيِ قَالُوا يَا جَمْعِهِمْ
 أَيُّهَا الْفَيْلَسُوفُ الْفَاضِلُ وَالْحَكِيمُ الْعَادِلُ أَنْتَ الْمَقْدَمُ فِينَا
 وَالْفَاضِلُ عَلَيْنَا وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مَبْلَغُ رَأْيِنَا عِنْدَ رَأْيِكَ وَفَهْمِنَا
 عِنْدَ فَهْمِكَ غَيْرَ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ السِّبَاحَةَ فِي الْمَاءِ مَعَ التَّمْسَاحِ
 تَغْرِيْبٌ وَالذَّنْبُ فِيهِ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ وَالَّذِي يَسْتَخْرِجُ
 السَّمَّ مِنْ نَابِ الْحَيَّةِ فَيَسْتَلْعُهُ لِيَجْرِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ الذَّنْبُ
 لِلْحَيَّةِ وَمَنْ دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فِي غَائِبِهِ لَمْ يَأْمَنْ وَثَبَّتَهُ ٦ وَهَذَا
 الْمَلِكُ لَمْ تُزْعَمِ النُّوَابِثُ وَلَمْ تُؤَدِّبْهُ التَّجَارِبُ وَكَسْنَا نَا مِنْ عَلَيْكَ

١ هوق ٢ من النقيق وهو صوت الضفادع ٢ هلك ٤ يظهر ٥ أي تعريض

النفس للهلكه ٦ فزعه

مِنْ سَوْرَتِهِ^١ وَمُبَادَرَتِهِ^٢ بِسَوْءِ إِذَا لَقِيْتَهُ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّ. فَقَالَ الْحَكِيمُ
 بِيَدَيْ الْعَمْرِيِّ أَمَدًا قُلْتُمْ فَأَحْسَبْتُمْ. لَكِنَّ ذَا الرَّأْيِ الْخَازِمِ لَا يَدْعُ
 أَنْ يُشَاوِرَ مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ. وَالرَّأْيِ الْفَرْدِ لَا يَكْتَفِي
 بِهِ فِي الْخَاصَّةِ وَلَا يُتَفَعَّلُ بِهِ فِي الْعَامَّةِ. وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتِي^٣ عَلَى لِقَاءِ
 دَبْشَلِيمَ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ وَتَبَيَّنَ لِي نَصِيحَتُكُمْ وَالْإِشْفَاقُ عَلَيَّ
 وَعَلَيْكُمْ. غَيْرَ أَنِّي قَدَرْتُ رَأْيَا وَعَزَمْتُ عَزْمًا وَسَمِعْتُ فُونَ حَدِيثِي
 عِنْدَ الْمَلِكِ وَمَجَاوِبِي إِيَّاهُ. فَإِذَا اتَّصَلَ بِكُمْ خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ
 فَأَجْنِبْهُ عَنِ الْإِيَّيِّ. وَصَرَّفْتُمْ^٤ وَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ بِالسَّلَامَةِ

ثُمَّ إِنَّ بَيْدَبَا أَخْبَارَ يَوْمًا لِلدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ. حَتَّى إِذَا
 كَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَتَى عَلَيْهِ مَسُوحَةٌ^٥ وَهِيَ لِبَاسُ الْبَرَاهِمَةِ وَقَصَدَ
 بِبَابِ الْمَلِكِ وَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِ أُذُنِهِ وَأُرْسِدَ^٦ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
 وَأَعْلَمَهُ وَقَالَ لَهُ إِنِّي رَجُلٌ قَصَدْتُ الْمَلِكَ فِي نَصِيحَةٍ. فَدَخَلَ
 الْأَذْنَ^٦ عَلَى الْمَلِكِ فِي وَقْتِهِ وَقَالَ بِالْبَابِ رَجُلٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ
 يُقَالُ لَهُ بَيْدَبَا ذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ لِلْمَلِكِ نَصِيحَةٌ. فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ
 وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَفَّرَ^٧ وَسَجَدَ لَهُ وَأَسْتَوَى^٨ قَائِمًا وَسَكَتَ. وَفَكَرَ

١ حدثه ٢ سبوه ٣ اي صممت ٤ جمع مع وهو ثوب من شعر ٥ حاجبه

٦ صاحب الاذن ٧ اي خضع ونظامن ٨ اي نهض

دَبْسَلِيمُ فِي سُكُوتِهِ وَقَالَ إِنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْنَا إِلَّا لِمَرِّينَ . إِمَّا أَنْ
 يَلْتَمِسَ مِنَّا شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ حَالَهُ . أَوْ لِمَرْحَمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ طَاقَةٌ .
 ثُمَّ قَالَ إِنْ كَانَ لِلْمَلُوكِ فَضْلٌ فِي مَمْلَكَتِهَا فَإِنَّ لِلْحُكَمَاءِ فَضْلًا
 فِي حِكْمَتِهَا عَظِيمًا . لِأَنَّ الْحُكَمَاءَ أَغْنِيَاءٌ عَنِ الْمَلُوكِ بِالْعِلْمِ
 وَلَيْسَ الْمَلُوكُ بِأَغْنِيَاءَ عَنِ الْحُكَمَاءِ بِالْمَالِ . وَقَدْ وَجَدْتُ الْعِلْمَ
 وَالْحَيَاءَ الْفَيْنِ مَتَافِينَ لَا يَفْتَرِقَانِ مَتَى فَقَدْ أَحَدُهُمَا لَمْ يُوْجَدْ
 الْآخَرَ . كَالْمُنْصَافِيَيْنِ إِنْ عَدِمَ مِنْهُمَا أَحَدٌ لَمْ يَطْبُ صَاحِبُهُ نَفْسًا
 بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُ تَأْسَفًا عَلَيْهِ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَيُكْرِمِهِمْ
 وَيَعْرِفَ فَضْلَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَيَصْنَهُمْ عَنِ الْمَوَاقِفِ الْوَاهِنَةِ
 وَيُنْزِهِمْ عَنِ الْمَوَاطِنِ الرَّذِيلَةِ كَانَ مِنْ حُرْمِ عَقْلِهِ وَخَسِرَ
 دُنْيَاهُ وَظَلَمَ الْحُكَمَاءَ حَقُوقَهُمْ وَعَدَّ مِنَ الْجَهَالِ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
 إِلَى بَيْدَبَا وَقَالَ لَهُ نَظَرْتُ إِلَيْكَ يَا بَيْدَبَا سَاكِتًا لَاتَعْرِضُ حَاجَتَكَ
 وَلَا تَذْكُرُ بُغْيَتَكَ . فَقُلْتُ إِنَّ الَّذِي أَسْكَنَهُ هَيْبَةُ سَاوَرْتَهُ أَوْ حَيْرَةَ
 أَدْرَكَتَهُ . وَتَأَمَّلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي طُولِ وَقُوفِكَ وَقُلْتُ لَمْ يَكُنْ
 لِبَيْدَبَا أَنْ يَطْرُقَنَا عَلَى غَيْرِ عَادَةٍ إِلَّا مَرَّ حَرَكَةً إِلَى ذَلِكَ . فَإِنَّهُ مِنْ
 أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ فَهَلَّا نَسَأَلُهُ عَنْ سَبَبِ دُخُولِهِ . فَإِنْ يَكُنْ مِنْ

ضَمَّ نَالَه كُنْتُ أَوْلَى مِنْ أَخَذَ بِيَدِهِ وَسَارِعَ فِي تَشْرِيفِهِ وَتَقَدَّمَ فِي
 الْبُلُوغِ إِلَى مُرَادِهِ وَإِعْزَازِهِ . وَإِنْ كَانَتْ بُغْيَتُهُ غَرَضًا مِنْ أَعْرَاضِ
 الدُّنْيَا أَمَرْتُ بِإِرْضَائِهِ مِنْ ذَلِكَ فِيهَا أَحَبُّ . وَإِنْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِ
 الْمَلِكِ وَمِمَّا لَا يَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ أَنْ يَبْذُلُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَتَقَادُوا
 إِلَيْهِ نَظَرْتُ فِي قَدْرِ عَقُوبَتِهِ . عَلَى أَنْ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِي عَلَى
 إِدْخَالِ نَفْسِهِ فِي بَابِ مَسْئَلَةِ الْمُلُوكِ . وَإِنْ كَانَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
 الرَّعِيَّةِ يَقْصِدُ فِيهِ أَنْ أَصْرِفَ عِنَايَتِي إِلَيْهِمْ نَظَرْتُ مَا هُوَ فَإِنْ
 أَحْكَمَاءٌ لَا يُشِيرُونَ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَالْجَهَالُ يُشِيرُونَ بِضَيْدِهِ . وَأَنَا
 قَدْ فَسَحْتُ لَكَ فِي الْكَلَامِ . فَلَمَّا سَمِعَ بِيَدِ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ أُفْرَجَ
 عَنْهُ رَوْعُهُ وَسُرِّي عَنْهُ مَا كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ خَوْفِهِ وَكَفَّرَ لَهُ
 وَسَجَدُ ثُمَّ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ * أَوْلَى مَا أَقُولُ أَنِي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
 بِمَا أَلْمَلِكِ عَلَى الْأَبَدِ وَكَوْنِ مَلِكِهِ عَلَى الْأَمَدِ لِأَنَّهُ قَدْ مَنَعَنِي
 الْمَلِكُ فِي مَقَامِي هَذَا حَمَلًا جَعَلَهُ شَرَفًا لِي عَلَى جِهَتِهِ مِنْ بَعْدِي مِنَ
 الْعُلَمَاءِ وَذَكَرًا بَاقِيًا عَلَى الدَّهْرِ تَبَدُّدَ الْحُكَمَاءِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
 الْمَلِكِ بِوَجْهِهِ مُسْتَبْشِرًا بِهِ فَرِحًا بِمَا بَدَّأَهُ مِنْهُ وَقَالَ قَدْ عَطَفَ
 عَلَى الْمَلِكِ بِكْرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ . وَالْأَمْرُ الَّذِي دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ

عَلَى الْمَلِكِ وَحَمَلَنِي عَلَى الْغُخَاظَةِ فِي كَلَامِهِ وَالْأَقْدَامِ عَلَيْهِ نَصِيحَةً
 أَخَصَصْتُهُ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ . وَسَيَعْلَمُ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ ذَلِكَ أَنِّي لَمْ
 أَقْصِرْ عَنْ غَايَةِ فِيمَا يَجِبُ لِلْمَوْلَى عَلَى الْحُكْمَاءِ . فَإِنْ فَسَحَ فِي كَلَامِي
 وَوَعَاهُ عَنِّي فَهُوَ حَقِيقٌ بِذَلِكَ وَإِنْ هُوَ الْفَاهُ فَقَدْ بَلَغَتْ مَا
 يَلْزِمُنِي وَخَرَجْتُ مِنْ لَوْمٍ يَلْحَقُنِي . قَالَ الْمَلِكُ يَا بَيْدَا تَكَلَّمْ مَعَهُمَا
 شَيْئًا فَإِنِّي مُضْغٌ إِلَيْكَ وَمُقْبِلٌ عَلَيْكَ وَسَامِعٌ مِنْكَ حَتَّى اسْتَفْرَغَ
 مَا عِنْدَكَ إِلَى آخِرِهِ وَأُجَازِيكَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ . قَالَ بَيْدَا
 أَنِّي وَجَدْتُ الْأُمُورَ الَّتِي أَخَصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
 الْحَيَوَانَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ وَهِيَ جُمَاعٌ مَا فِي الْعَالَمِ . وَهِيَ الْحِكْمَةُ
 وَالْعِفَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْعَدْلُ وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالرَّوِيَّةُ دَاخِلَةٌ فِي
 بَابِ الْحِكْمَةِ . وَالْحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالْوَفَارُ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعَقْلِ .
 وَالْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ وَالصِّيَانَةُ وَالْأَنَفَةُ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعِفَّةِ .
 وَالصِّدْقُ وَالْإِحْسَانُ وَالْمِرَاقِبَةُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ
 الْعَدْلِ . وَهَذِهِ هِيَ الْعَمَّاسِينَ وَأَضْدَادُهَا هِيَ الْمَسَاوِي . فَهَتَّى
 كَهَلَتْ هَذِهِ فِي وَاحِدٍ لَمْ يُخْرِجْهُ النَّقْصُ فِي نِعْمَتِهِ إِلَى سُوءِ الْحِظِّ
 مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا إِلَى نَقْصٍ مِنْ عُقْبَاهُ . وَلَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَى مَا لَمْ يُعِنِ

التوفيق ببقائه ولم يجزئه ما تجري به المقادير في ملكه ولم يدهش
 عند مكروهه فأحكمت كثر لا يفتى على الأنفاق وذخيرة لا يضرب
 لها بالأملاق وحلة لا تخلق جدتها ولذة لا تصرف مدتها ولكن
 كمت عند مقام بين يدي الملك أمسكت عن ابتدائه بالكلام
 فإن ذلك لم يكن مني إلا لهيتي والإجلال له ولعمري إن الملوك
 لأهل أن يهابوا ولا سيما من هو في المنزلة التي جل فيها الملك
 عن منازل الملوك قبله. وقد قالت العلماء الزم السكوت فإن
 فيه السلامة وتجنب الكلام الفارغ فإن عاقبته الندامة وحي أن
 أربعة من العلماء ضمهم مجلس ملك فقال لهم ليتكلم كل منكم بكلام
 يكون أصلاً للأدب فقال أحدهم أفضل خلة العلماء السكوت
 وقال الثاني إن من أفع الأشياء للإنسان أن يعرف قدر منزلته
 من عقله. وقال الثالث أفع الأشياء للإنسان أن لا يتكلم بما
 لا يعنيه. وقال الرابع أروح الأمور للإنسان التسليم للمقادير*
 وأجمع في بعض الزمان ملوك الأقاليم من الصين والهند
 وفارس والروم وقالوا ينبغي أن يتكلم كل منا بكلمة تدون

١ الامتياز ٢ بغير ٣ الفرائ لا يتفر صاحبها ٤ تلى ٥ نطق ٦ امتنعت

٧ خصلة ٨ تفضل من الراحة

عَنْهُ عَلَى غَايِرِ الدَّهْرِ . قَالَ مَلِكُ الصِّينِ أَنَا عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ
 مِنْبِي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . قَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ
 فَإِنْ كَانَتْ لَهُ لَمْ تَنْفَعْهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِ أَوْ بَقِيَّتُهُ . قَالَ مَلِكُ فَارِسَ
 أَنَا إِذَا تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ مَلَكَتْنِي وَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا مَلَكَتْهَا . قَالَ
 مَلِكُ الرُّومِ مَا نَدِمْتُ عَلَى مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ وَلَنْدُ نَدِمْتُ عَلَى مَا
 تَكَلَّمْتُ بِهِ كَثِيرًا * وَأَسْكُوتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنَ الْهِنْدِ
 الَّذِي لَا يُرْجَعُ مِنْهُ إِلَى نَفْعٍ . وَأَعْضُلُ مَا اسْتُضِلَّ بِهِ الْإِنْسَانُ
 لِسَانُهُ . غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ أَطَالَ اللَّهُ مُدَّتَهُ لَهَا فَسَمِعَ لِي فِي الْكَلَامِ
 وَأَوْسَعَ لِي فِيهِ كَانَ أَوْلَى مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ غَرَضِي أَنْ
 تَكُونَ ثَمَرَةً ذَلِكَ لَهُ دُونِي وَأَنْ أَخْصَهُ بِالْفَائِدَةِ قَبْلِي . عَلَى أَنْ
 الْعَقْبِيُّ هِيَ مَا أَقْصِدُ فِي كَلَامِي لَهُ . وَإِنَّمَا نَفَعُهُ وَشَرَّفُهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ
 وَأَكُونُ أَنَا قَدْ قَضَيْتُ فَرَضًا وَجَبَ عَلَيَّ فَأَقُولُ

أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ فِي مَنَازِلِ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ مِنَ الْحَبَابَةِ
 الَّذِينَ أَسَّسُوا الْمُلْكَ قَبْلَكَ وَشَيَّدُوهُ دُونَكَ وَبَنَوْا الْقِلَاعَ
 وَالْحُصُونَ وَمَهَدُوا الْبِلَادَ وَقَادُوا الْحَيُوشَ وَأَسْتَجَاشُوا الْعُدَّةَ

١ املكه ٢ ما لا ينبغي من الكلام ٣ من قولهم دال افعال اي يعجز الاطباء

٤ حمل على الضلال ٥ العاقبة ٦ جمعوا

وَطَالَتْ لَهُمُ الْمُدَّةُ وَاسْتَكْتَرُوا مِنَ السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَعَاشُوا
 الدُّهُورَ فِي الْغَيْطَةِ وَالسُّرُورِ . فَلَمْ يَمْنَعَهُمْ ذَلِكَ مِنْ اِكْتِسَابِ
 جَهِيلِ الذِّكْرِ وَلَا قَطْعِهِمْ عَنْ اَغْنِيَامِ الشُّكْرِ وَاسْتِعْمَالِ الْاِحْسَانِ
 اِلَى مَنْ خُوِلُوهُ وَالرَّفَقِ بِمَنْ وُلُوهُ وَحَسَنِ السِّيَرَةِ فِيمَا تَقَلَّدُوهُ
 مَعَ عَظَمِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ غِرَّةِ الْمَلِكِ وَسَكْرَةِ الْاِقْتِدَارِ . وَاِنَّكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ جَدُّهُ الطَّالِحُ كَوَكَبُ سَعْدِهِ قَدْ وَرِثْتَ
 اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَمَنَازِلَهُمُ الَّتِي كَانَتْ عَدَّتُهُمْ فَأَقَمْتَ
 فِيهَا خُوِلْتَ مِنَ الْمَلِكِ وَوَرِثْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَنُودِ وَلَمْ تَهْمُ
 فِي ذَلِكَ بِحَقِّ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ بَلْ طَغَيْتَ وَبَغَيْتَ وَعَمَتَوْتَ وَعَلَوْتَ
 عَلَى الرَّعِيَّةِ وَأَسَأْتَ السِّيَرَةَ وَعَظُمْتَ مِنْكَ الْبَلِيَّةُ . وَكَانَ
 الْأَوَّلَى وَالْأَشْبَهُ بِكَ أَنْ تَسْلُكَ سَبِيلَ أَسْلَافِكَ وَتَنْبِجَ آثَارَ
 الْمُلُوكِ قَبْلَكَ وَتَتَفَوَّحَ بِحَاسِنِ مَا أَبْقَوْهُ لَكَ وَتَقْلَعُ عِمَارَهُ لِأَزْمِ
 بَكَ وَشَيْئِهِ . وَاقْعُدْ بِكَ وَتُحْسِنِ النَّظَرَ بِرِعْيَتِكَ وَتَسُنَّ لَهُمْ سُنَنَ
 الْخَيْرِ الَّذِي يَبْقَى بَعْدَكَ ذِكْرُهُ وَيُعْتَبَرُ بِكَ الْجَهِيلُ فَخَرُّهُ وَيَكُونُ
 ذَلِكَ أَبْقَى عَلَى السَّلَامَةِ وَأَدْوَمَ عَلَى الْاِسْتِقَامَةِ . فَإِنَّ الْجَاهِلَ

١ الدواب ٢ حسن الحال ٣ ملكوه ٤ خلاف العنف ٥ تولوا عليه
 ٦ الاسم من الاغترار ٧ أي الابق ٨ تنبج ٩ تفتد ١٠ ضد الزين ١١ أي بورئك

الْمُهَيَّبَ مَنْ اسْتَعْمَلَ فِي أُمُورِهِ الْبَطَرَ وَالْأَمْنَةَ وَالْحَازِمَ
 اللَّيِّبَ مَنْ سَاسَ الْمَلِكُ بِالْمُدَارَةِ وَالرِّفْقِ * فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 مَا أَتَيْتُ إِلَيْكَ وَلَا يَتَقَنَّ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَذَا ابْتِغَاءً
 غَرَضٍ يُجَازِي بَنِي يَهُوَا وَلَا الْيَأْسَ مَعْرُوفٍ تَسُوْفُهُ إِلَيَّ . وَلَكِنِّي أَتَيْتُكَ
 نَاصِحًا مُشْفِقًا عَلَيْكَ

فَلَمَّا فَرَّغَ بِيَدَيْهَا مِنْ مَقَالَتِهِ وَقَضَى مُنَاصِحَتَهُ أَوْغَرَ قَلْبَ
 الْمَلِكِ فَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْجَوَابِ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِ وَقَالَ لَقَدْ
 تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي يَسْتَقْبِلُنِي
 بِمِثْلِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَيَّ مَا أَقَدَمْتَ عَلَيْهِ . فَكَيْفَ أَنْتَ مَعَ صِغَرِ شَأْنِكَ
 وَضَعْفِ مَتِّكَ وَعَجْزِ قُوَّتِكَ . وَلَقَدْ أَكْثَرْتَ اعْجَابِي مِنْ إِقْدَامِكَ
 عَلَيَّ وَتَسَلُّطِكَ بِلِسَانِكَ فِيمَا جَاوَزْتَ فِيهِ حَدَّكَ . وَمَا أَجِدُ شَيْئًا
 فِي تَأْدِيبِ غَيْرِكَ أَبْلَغَ مِنَ التَّنْكِيلِ بِكَ . فَذَلِكَ عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ
 لِمَنْ عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ وَيُرَوِّمَ مَا رَمَتَ أَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ إِذَا أَوْسَعُوا
 لَهُمْ فِي عِجَابِ لِسَانِهِمْ . ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ أَنْ يَتَمَلَّ وَيَصْلَبَ . فَلَهَا مَضُوءٌ بِهِ فِيمَا
 أَمَرَ فَكَّرَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ فَأَحْجَمَ عَنْهُ ثُمَّ أَمَرَ بِحِجْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ . فَلَهَا حِيسٌ

١ اي التعلل بالأمال ٢ ملاء غيظًا ٣ فونك ٤ جملي على العجب ٥ معانك
 ٦ تاخر ورجع

أَنْذَرَ الْمَلِكُ فِي طَلَبِ تَلَامِيذِهِ وَمَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فَهَرَبُوا فِي
 الْبِلَادِ وَأَعْتَصَمُوا بِحِجْرَائِرِ الْحِجَارِ . فَهَكَذَا بَدَأَ فِي مَحَبَّتِهِ أَيَّامًا
 لَا يَسْأَلُ الْمَلِكُ عَنْهُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَذْكُرَهُ
 عِنْدَهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي سَهَدَ الْمَلِكُ سَهْدًا شَدِيدًا
 وَطَالَ سَهْدُهُ فَمَدَّ إِلَى الْفَلَكِ بَصَرَهُ وَتَفَكَّرَ فِي تَفَلُّكِ الْفَلَكِ
 وَحَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ فَأَغْرَقَ الْفِكْرُ فِيهِ فَسَلَّكَ بِهِ إِلَى اسْتِنْبَاطِ
 شَيْءٍ عَرَضَ لَهُ مِنْ أُمُورِ النَّكْلِ وَالْمَسْئَلَةِ عَنْهُ . فَذَكَرَ عِنْدَ
 ذَلِكَ بَيْدَبَا وَتَفَكَّرَ فِيهَا كَلِمَةً فِيهِ فَأَرْعَوَى لِذَلِكَ وَقَالَ فِي
 نَفْسِهِ لَقَدْ آسَأْتُ فِيهَا صَنَعْتُ بِهَذَا الْفَيْلَسُوفِ وَضَيَعْتُ وَاجِبَ حَقِّهِ
 وَحَمَلْتَنِي عَلَى ذَلِكَ سُرْعَةُ الْغَضَبِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ لَا
 يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي الْمُلُوكِ . الْغَضَبُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ الْأَشْيَاءِ مَقْتًا .
 وَالْجُبْلُ فَإِنَّ صَاحِبَهُ لَيْسَ بِمَعْذُورٍ مَعَ ذَاتِ يَدِهِ .^٧ وَالْكَذِبُ
 فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحَاوِرَهُ . وَالْعُنْفُ فِي الْحَاوِرَةِ فَإِنَّ السَّفَهَ
 لَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا . وَإِنِّي أَتَى إِلَيَّ رَجُلٌ نَصَحَ لِي وَلَمْ يَكُنْ مَبْلَغًا
 فَعَامِلْتُهُ بِضِدِّ مَا يَسْتَحِقُّ وَكَافَأْتُهُ بِخِلَافِ مَا يَسْتَوْجِبُ . وَمَا كَانَ

١ امتنعوا ٢ طارت تومته ٣ استدارة ٤ بالغ وتعقب ٥ رجع عن رايه ٦ بغضا

٧١ ميسرتوه ٨ خلاف الرنق ٩ اي مبلغا من طريق الدسيمة

هَذَا جَزَاءَهُ مِنْي بَلْ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ وَأَقْدَأَ لِمَا
 يُشِيرُ بِهِ ثُمَّ أَنْفَذَ فِي سَاعِيهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ
 لَهُ يَا بَيْدَبَا أَلَسْتَ الَّذِي قَصَدْتَ إِلَى تَقْصِيرِ هِمَّتِي وَتَحْزِينِ رَأْيِي
 فِي سِيرَتِي بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْفًا . قَالَ لَهُ بَيْدَبَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّاصِحُ
 الشَّفِيقُ وَالصَّادِقُ الرَّفِيقُ^١ إِنَّهَا نَبَأُكَ بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ
 وَلِرَعِيَّتِكَ وَدَوَامُ مَلِكِكَ لَكَ . قَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا أَعِدْ
 عَلَيَّ كَلَامَكَ كُلَّهُ وَلَا تَدَعْ مِنْهُ حَرْفًا إِلَّا جِئْتَ بِهِ . فَجَعَلَ بَيْدَبَا
 يَنْتَرُ كَلَامَهُ وَالْمَلِكُ مُصْغٍ إِلَيْهِ وَجَعَلَ دَبْشَلِيمُ^٢ كُلَّمَا سَمِعَ مِنْهُ
 شَيْئًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِشَيْءٍ^٣ كَانَ فِي يَدِهِ ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى بَيْدَبَا
 وَأَمَرَهُ بِالْمَجْلُوسِ . وَقَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا إِنِّي قَدْ اسْتَعَدَّيْتُ كَلَامَكَ
 وَحَسَنَ مَوْفِعُهُ فِي قَلْبِي . وَأَنَا نَاطِرٌ فِي الَّذِي أَشْرْتَ بِهِ وَعَامِلٌ
 بِمَا أَمَرْتَ . ثُمَّ أَمَرَ بِقِيُودِهِ فَحَمَّتْ^٤ وَالْقَى عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِهِ وَتَلَقَّاهُ
 بِالْقَبُولِ . فَقَالَ بَيْدَبَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ فِي دُونِ مَا كَلَّمْتِكَ بِهِ نَهْيَةً^٥
 لِمَلِكِكَ . قَالَ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمُحْكِمُ الْفَاضِلُ وَقَدْ وَلَيْتَكَ^٦ مِنْ
 مَجْلِسِي هَذَا إِلَى جَمِيعِ أَقَاصِي مَمْلَكَتِي . فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا

١ انتصب ٢ نسبتہ الی العجز ٣ من الرفق ٤ اخبرتك ٥ بضرها بقضيب ونحوه
 وهو ما يفعله المتفكر ٦ نظره ٧ الاسم من النهي ٨ فلذتک الولاية

الْمَلِكُ أَعْنِي مِنْ هَذَا أَمْ فَإِنِّي غَيْرُ مُضْطَلَعٍ بِتَقْوِيهِهِ إِلَّا
 بِكَ فَأَعْفَاهُ مِنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ لَيْسَ
 بِرَأْيِي . فَبَعَثَ فَرْدَهُ وَقَالَ إِنِّي فَكَّرْتُ فِي إِعْفَائِكَ مَا عَرَضْتُهُ
 عَلَيْكَ فَوَجَدْتُهُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِكَ وَلَا يَنْهَضُ بِهِ غَيْرُكَ وَلَا يَضْطَلَعُ
 بِهِ سِوَاكَ فَلَا تُخَالِفْنِي فِيهِ فَأَجَابَهُ بَيِّدًا إِلَى ذَلِكَ

وَكَانَ عَادَةً ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذَا اسْتَوْزَرُوا وَزِيرًا أَنْ
 يَعْقِدُوا عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا وَيَرْكَبُ فِي أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَيُطَافُ بِهِ
 فِي الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يُفْعَلَ بِبَيِّدٍ بِذَلِكَ . فَوَضَعَ التَّاجَ
 عَلَى رَأْسِهِ وَرَكِبَ فِي الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ فَجَلَسَ بِمَجْلِسِ الْعَدْلِ
 وَالْإِنصَافِ يَأْخُذُ لِدُنِّي مِنَ الشَّرِيفِ وَيُسَاوِي بَيْنَ الْقَوِيِّ
 وَالضَّعِيفِ وَرَدَّ الْمَهْظَالِمَ وَوَضَعَ سُنَنَ الْعَدْلِ وَأَكْثَرَ مِنَ
 الْعَطَاءِ وَالْبَدْلِ . وَأَصَلَ الْمُخْبِرُ بِتِلَا مِذَّتِهِ فِجَاءً وَأَمِنْ كُلِّ مَكَانٍ
 فَرِحِينَ بِمَا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَدِيدِ رَأْيِي الْمَلِكِ فِيهِ وَشَكَرُوا اللَّهَ
 تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِ بَيِّدَا فِي إِزَالَةِ دَبْشَلِيمَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ
 السَّيْرِ . وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا يَعْبُدُونَ فِيهِ فَهُوَ إِلَى الْيَوْمِ

عيد يعيدونه في بلاد الهند

ثم إن بيدبا لما أخلى فكره من اشتغاله بدبشليم تفرغ
 لوضع كتب السياسة ونشط لها فعيل كتباً كثيرة فيها دقائق
 التحيل. ومضى الملك على ما رسم له بيدبا من حسن السيرة
 والعدل في الرعية فرغبت إليه الملوك الذين كانوا في نواحيه
 وأنقادت له الأمور على استوائها وفرحت به رعيته وأهل
 مملكته * ثم إن بيدبا جمع تلاميذه فأحسن صلتهم ووعدهم
 وعداً جميلاً وقال لهم لست أشك أنه وقع في نفوسكم وقت
 دخولي على الملك أن قلتم إن بيدبا قد ضاعت حكيمته وبطلت
 فكرته إذ عزم على الدخول على هذا الجبار الطاغى. فقد علمتم
 نتيجة رأبي وصحة فكري وأني لم آتبه جهلاً به لاني كنت أسمع
 من الحكماء قبلي تقولون إن الملوك لها سكرة كسكرة الشراب.
 فالملوك لا يفيقون من السكرة إلا بهو اعظ العلماء وأتباع الحكماء
 والواجب على الملوك أن يعظوا بهو اعظ العلماء والواجب
 على العلماء تقويم الملوك بالنسبها وتأديبها بحكمتها وإظهار

الْحُجَّةُ الْمُبَيِّنَةُ اللَّازِمَةُ لَهُمْ لِيَرْتَدُّ عُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْوِجَاجِ
 وَالْمَخْرُوجِ عَنِ الْعَدْلِ. فَوَجَدَتْ مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَرَضًا وَاجِبًا
 عَلَى الْحُكْمَاءِ لِمَلُوكِهِمْ لِيُوقِظُوهُمْ مِنْ سِنَةِ سَكْرَتِهِمْ. كَالطَّيِّبِ
 الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي صِنَاعَتِهِ حِفْظُ الْأَجْسَادِ عَلَى صِحَّتِهَا أَوْ رُدُّهَا
 إِلَى الصِّحَّةِ. فَفَكَّرَتْ أَنْ يَمُوتَ وَأَنْ أَمُوتَ وَمَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ
 إِلَّا مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ بَدِيبًا الْفَيْلَسُوفُ فِي زَمَانِ دَبْشَلِيمَ
 الطَّاعِي فَلَمْ يَرُدَّهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ لَمْ يَهْكُنْهُ
 كَلَامُهُ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ قَالُوا كَانَ الْهَرَبُ مِنْهُ وَمِنْ جَوْلِهِ أَوْلَى
 بِهِ. وَالْإِنْزِعَاجُ عَنِ الْوَطَنِ شَدِيدٌ. فَرَأَيْتُ أَنْ أَجُودَ حَيْمَاتِي
 فَأَكُونَ قَدْ أَتَيْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُكْمَاءِ بَعْدِي عُدْرًا. فَحَمَلْتُمَا
 عَلَى التَّغْرِيرِ أَوِ الظَّفْرِ بِمَا أُرِيدُهُ وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَنْتُمْ مَعَايِنُوهُ
 فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ أَحَدَ مَرْتَبَةٍ إِلَّا بِأَحَدِي
 ثَلَاثٍ أَمَا بِمَشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي نَفْسِهِ وَ أَمَا بِوَضِيعَةٍ فِي مَالِهِ أَوْ كَسْرِ
 فِي دِينِهِ. وَمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوَالَ لَمْ يَنْلِ الرَّغَائِبَ. وَإِنَّ الْهَلِكَ
 دَبْشَلِيمَ قَدْ بَسَطَ لِسَانِي فِي أَنْ أَضَعُ كِتَابًا فِيهِ ضَرْبُ الْحِكْمَةِ.

فَلْيَبْغِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَيِّ فَنٍ شَاءَ وَلْيَعْرِضْهُ عَلَيَّ لِأَنْظُرَ
 مِنْدَارَ عَقْلِهِ وَأَيَّنَ بَلَغَ مِنَ الْحِكْمَةِ فَهَيْهٖ . قَالُوا أَيُّهَا الْحَكِيمُ
 الْفَاضِلُ وَاللَّيِّبُ الْعَاقِلُ وَالَّذِي وَهَبَ لَكَ مَا مَنَحَكَ مِنَ الْحِكْمَةِ
 وَالْعَقْلِ وَالْأَدَبِ وَالْفَضِيلَةِ مَا خَطَرَ هَذَا بِقُلُوبِنَا سَاعَةً قَطُّ .
 وَأَنْتَ رَبِّيسُنَا وَفَاضِلُنَا وَبِكَ شَرَفْنَا وَعَلَى يَدِكَ أَنْتَعَشْنَا . وَلَكِنْ
 سَتَجِدُ أَنْفُسَنَا فِيمَا أَمَرْتَ . وَمَكَتَ الْمَلِكُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ
 السَّيْرِ زَمَانًا تَوَلَّى لَهُ ذَلِكَ بِيَدَيْهَا وَيَقُومُ بِهِ

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ دَبَّسَلِيمَ لَهَا اسْتَقَرَّ لَهُ الْمَلِكُ وَسَطَّ عَنْهُ
 النَّظَرُ فِي أُمُورِ الْأَعْدَاءِ بِمَا قَدْ كَفَاهُ ذَلِكَ بِيَدَيْهَا صَرَفَ هَيْهَتَهُ
 إِلَى النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَتْهَا فَلَاسِفَةُ الْهِنْدِ لِأَبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ
 فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيْضًا كِتَابٌ مَشْرُوحٌ يَنْسَبُ إِلَيْهِ
 وَتَذَكَّرَ فِيهِ أَيَّامُهُ كَمَا ذَكَرَ آبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلِهِ . فَلَمَّا عَزَمَ
 عَلَى ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِبَيْدِهَا . فَدَعَاهُ وَخَلَا بِهِ وَقَالَ لَهُ
 يَا بَيْدِهَا إِنَّكَ حَكِيمُ الْهِنْدِ وَقَبِاسُوفُهَا . وَإِنِّي فَكَّرْتُ وَنَظَرْتُ
 فِي خَزَائِنِ الْحِكْمَةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمُلُوكِ قَبْلِي فَلَمْ أَرِ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ

١ العا واللقسم ٢ يقال أنتعش العاثر أي بهض من عثرته ٣ اغناه عنه
 ٤ أي خطر بباله

وَضَعَ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ أَيَّامَهُ وَسِيرَتَهُ وَبَيْنِي عَنْ آدِيهِ وَأَهْلِ
 مَمْلَكَتِهِ. فَمِنْهُ مَا وَضَعْتَهُ الْمُلُوكُ لِأَنْفُسِهِا وَذَلِكَ لِفَضْلِ حِكْمَةٍ
 فِيهَا وَمِنْهُ مَا وَضَعْتَهُ حُكْمًا وَهَذَا وَأَخَافُ أَنْ يُلْحِقَنِي مَالِحِقَ أَوْلِيكَ
 مِمَّا لَاحِيَلَةٌ لِي فِيهِ وَلَا يُوجَدُ فِي خَزَائِنِي كِتَابٌ أَذْكَرُّ بِهِ بَعْدِي
 وَأَنْسَبُ إِلَيْهِ كَمَا ذَكَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي بِكُتُبِهِمْ. وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ
 تَضَعَ لِي كِتَابًا بَلِيغًا تَسْتَفْرَعُ فِيهِ عَمَلِكَ بِكُونَ ظَاهِرُهُ سِيَاسَةَ
 الْعَامَّةِ وَتَأْدِيبِيهَا وَبَاطِنُهُ أَخْلَاقَ الْمُلُوكِ وَسِيَاسَتَهَا لِلرَّعِيَّةِ عَلَى
 طَاعَةِ الْمَلِكِ وَخِدْمَتِهِ قَيْسُطًا بِذَلِكَ عَنِّي وَعَنْهُمْ كَثِيرٌ مِمَّا
 نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مُعَانَاةِ الْمَلِكِ. وَأُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لِي هَذَا الْكِتَابُ
 بَعْدِي ذِكْرًا عَلَى غَايِرِ الدُّهُورِ. فَلَمَّا سَمِعَ بِيَدِّبَا كَلَامَهُ خَرَّ
 لَهُ سَاجِدًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ جَدُّهُ. عَلَا
 نَجْمُكَ وَغَابَ نَحْسُكَ وَدَامَتْ أَيَّامُكَ إِنَّ الَّذِي قَدْ طُبِعَ
 عَلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ جُودَةِ التَّرَبُّحَةِ وَوُفُورِ الْعَقْلِ حَرَّكَهُ إِلَى عَالِي
 الْأُمُورِ وَسَمَّتْ بِهِ نَفْسُهُ وَهَمَّتْهُ إِلَى أَشْرَفِ الْمَرَاتِبِ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدَهَا
 غَايَةً. وَأَدَامَ اللَّهُ سَعَادَةَ الْمَلِكِ وَأَعَانَهُ عَلَى مَا عَزَمَ مِنْ ذَلِكَ
 وَأَعَانَنِي عَلَى تُلُوعِ مُرَادِهِ. فَلْيَأْمُرِ الْمَلِكُ بِمَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي

صَائِرٍ إِلَى غَرَضِهِ مُجْتَهِدٌ فِيهِ بِرَأْيِي . قَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا لِمَ
 تَزَلُ مَوْصُوفًا بِحَسَنِ الرَّأْيِ وَطَاعَةِ الْمُلُوكِ فِي أُمُورِهِمْ . وَقَدْ
 أَخْبَرْتُ مِنْكَ ذَلِكَ وَأَخْتَرْتُ أَنْ تَضَعَ هَذَا الْكِتَابَ وَتُعْمَلَ
 فِيهِ فِكْرُكَ وَتُجْهَدَ فِيهِ نَفْسَكَ بِغَايَةِ مَا تُجِدُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَلَيْكُنْ
 مُشْتَبِلًا عَلَى الْحُجْدِ وَالْهَزْلِ وَاللَّهْوِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ فَكَفَّرَ لَهُ
 بَيْدَبَا وَسَجَدَ وَقَالَ قَدْ أَحْبَبْتُ الْمَلِكُ آدَامَ اللَّهِ أَيَّامَهُ إِلَى مَا أَمَرَنِي
 بِهِ وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَجَلًا . قَالَ وَكَمْ أَجَلٌ قَالَ سَنَةٌ .
 قَالَ قَدْ أَجَلْتُكَ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ نَعِيْنُهُ عَلَى عَمَلِ الْكِتَابِ .
 فَبَقِيَ بَيْدَبَا مُفَكِّرًا فِي الْأَخْذِ فِيهِ وَفِي أَيِّ صُورَةٍ يَتَدَبَّرُ بِهَا فِيهِ
 وَفِي وَضْعِهِ

ثُمَّ إِنَّ بَيْدَبَا جَمَعَ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ نَدَبَنِي
 إِلَى أَمْرٍ فِيهِ فَخْرِي وَفَخْرُكُمْ وَفَخْرُ بِلَادِكُمْ وَقَدْ جَمَعْتُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ
 ثُمَّ وَصَفَ لَهُمْ مَا سَأَلَ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ وَالْغَرَضِ الَّذِي
 قَصَدَ فِيهِ فَلَمْ يَقَعْ لَهُمُ الْفِكْرُ فِيهِ . فَلَمَّا لَمْ يُجِدْ عِنْدَهُمْ مَا يُرِيدُهُ
 فَكَّرَ بِفَضْلِ حُكْمَتِهِ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ إِنَّمَا تَيْمُّ بِاسْتِفْرَاحِ الْعَقْلِ
 وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . وَقَالَ أَرَأَيْتَ السَّفِينَةَ لَا تُجْرِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا

بِالْمَلَاحِينِ لِأَنَّهُمْ يَعْدِلُونَهَا. وَإِنَّمَا سَلَكْتُ الْحِجَّةَ بِمَهْدِيرِهَا الَّذِي
تَقَرَّدُ بِأَمْرِهَا. وَمَتَى شَحَنَتْ بِالرُّكَّابِ الْكَثِيرِينَ وَكَثُرَ مَلَا حَوْهَا
أَمْ يُؤْمَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْعُرْقِ * وَلَمْ يَزَلْ يَفْكِرُ فِيمَا يَعْمَلُهُ فِي بَابِ
الْكِتَابِ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ بِنَفْسِهِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ
كَانَ يَتَّقِي بِهِ. فَخَلَا بِهِ مُنْفَرِدًا مَعَهُ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ مِنَ الْوَرَقِ الَّذِي
كَانَتْ تَكْتُبُ فِيهِ الْهِنْدُ شَيْئًا وَمِنْ الْقَوَاتِ مَا يَقُومُ بِهِ وَيَتَلَمَّذُهُ
تِلْكَ الْهَدَّةَ وَجَلَسَا فِي مَقْصُورَةٍ وَرَدَّا عَلَيْهَا الْبَابَ ثُمَّ بَدَأَ فِي
نَظْمِ الْكِتَابِ وَتَصْنِيفِهِ وَلَمْ يَزَلْ هُوَ يَهْدِي وَتَلْمِذُهُ يَكْتُبُ وَيَرْجِعُ
هُوَ فِيهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْكِتَابُ عَلَى غَايَةِ الْأَتْقَانِ وَالْأَحْكَامِ.
وَرَتَّبَ فِيهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ بَابًا كُلُّ بَابٍ مِنْهَا قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَفِي كُلِّ
بَابٍ مَسْئَلَةٌ وَالْجَوَابُ عَنْهَا لِيَكُونَ لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ حَظٌّ مِنَ التَّبَصُّرَةِ
وَالْهَدْيَةِ. وَضَمَّنَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كِتَابًا وَاحِدًا وَسَمَّاهُ كِتَابَ كَلِمَةٍ
وَدِمْنَةٍ. ثُمَّ جَعَلَ كَلَامَهُ عَلَى السُّنَنِ الْبِهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ لِيَكُونَ
ظَاهِرُهُ لِهَوَا اللَّغَوَاتِ وَالْعَوَامِّ وَبَاطِنُهُ رِيَاضَةٌ لِعُقُولِ الْخَاصَّةِ.

١ النونية ٢ معظم الماء ٣ ولايتها ٤ هيا ٥ حجرة ٦ نصب
٧ ذوات الأربع ما عدا السباع ٨ أي غربنا

وَصَمَهُ أَيْضًا مَا يَخْتِجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ سِيَاسَةِ نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ
 وَخَاصَّتِهِ وَجَمِيعِ مَا يَخْتِجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهِ وَأَخْرَجَتْهُ
 وَأَوْلَاهُ وَبَحْضَهُ عَلَى حُسْنِ طَاعَتِهِ لِلْمَلُوكِ وَبِحَبْنَتِهِ مَا تَكُونُ مَحَابَّتُهُ
 خَيْرًا لَهُ . ثُمَّ جَعَلَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا كَرَسَمِ سَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي
 بِرَسْمِ الْحِكْمَةِ فَصَارَ الْحَيَوَانُ لَهُوَ وَمَا يَنْطِقُ بِهِ حِكْمًا وَأَدَبًا *
 فَلَمَّا أَتَدَأَ بِيَدِيَا بِيَدِكَ جَعَلَ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَصَفَ الصِّدِّيقِ
 كَيْفَ يَكُونُ صَدِيقَانِ وَكَيْفَ تُنْقَطِعُ الْمَوَدَّةُ النَّائِبَةُ بَيْنَهُمَا بِحِيلَةٍ
 ذِي النَّهْمَةِ . وَأَمْرٌ تَلْبِيذُهُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى لِسَانِ بِيَدِيَا مِثْلَ
 مَا كَانَ الْمَلِكُ شَرْطُهُ^٤ فِي أَنْ يَجْعَلَهُ لَهُوَ وَحِكْمَةً . فَذَكَرَ
 بِيَدِيَا أَنَّ الْحِكْمَةَ مَتَى دَخَلَهَا كَلَامُ النَّقْلَةِ أَفْسَدَهَا وَأَسْتَجْهَلَ
 حِكْمَتَهَا * فَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَتَلْبِيذُهُ يُعْمَلَانِ الْفِكْرَ فِيهَا سَأَلَهُ
 الْمَلِكُ حَتَّى فَتَقَّ لَهُمَا الْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُمَا عَلَى لِسَانِ
 تَهْمَتَيْنِ . فَوَقَعَ لَهَا مَوْضِعُ اللَّهْوِ وَالْهَزْلِ بِكَلَامِ الْبَهَائِمِ
 وَكَانَتْ الْحِكْمَةُ مَا نَطَقَ بِهِ . فَأَصْغَتْ الْحِكْمَاءُ إِلَى حِكْمَتِهِ
 وَتَرَكَوا الْبَهَائِمَ وَاللَّهُوَ وَعَلِمُوا أَنَّهَا السَّبَبُ فِي الَّذِي وَضَعَهُمْ

١ اي حياته ٢ بحنه وبدعوه ٣ نقل الاحاديث بقصد الاتساع ٤ اشترطه

وَمَالَتْ إِلَيْهِ الْجُهَالُ عَجَبًا مِنْ مُحَاوَرَةِ بَهِيمَتَيْنِ وَلَمْ يَشْكُوا فِي ذَلِكَ وَاتَّخَذُوهُ لَهْوًا وَتَرَكُوا مَعْنَى الْكَلَامِ أَنْ يَفْهَمُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوا الْغَرَضَ الَّذِي وُضِعَ لَهُ . لِأَنَّ الْفَيْلَسُوفَ إِنَّمَا كَانَ غَرَضُهُ فِي الْأَبَابِ الْأَوَّلِ أَنْ يُخْبِرَ عَنِ تَوَاصُلِ الْأَخْوَانِ كَيْفَ تَبَاكَدُ الْمَوَدَّةُ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّحْفِظِ مِنْ أَهْلِ السَّعَايَةِ وَالتَّحَرُّزِ مِنْهُ يُوَفِّعُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ لِيَجْرِيَ بِذَلِكَ نَفْعًا إِلَى نَفْسِهِ * فَلَمْ يَزَلْ يَبْدِئُهَا وَتَلْمِيزُهُ فِي الْمَقْصُورَةِ حَتَّى اسْتَمَّ عَمَلُ الْكِتَابِ فِي مَدَّةِ سَنَةٍ

فَلَمَّا تَمَّ الْحَوْلُ أَنْفَذَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ أَنْ قَدْ جَاءَ الْوَعْدُ فَمَاذَا صَنَعْتَ . فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بَدِيًّا أَنِّي عَلَى مَا وَعَدْتُ الْمَلِكَ فَلَبِأُ مَرْنِي بِجَمَلِهِ بَعْدَ أَنْ يَجْمَعُ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ لِنُكُونِ قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ بِحَضْرَتِهِمْ . فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَلِكِ سَرُّ بِذَلِكَ وَوَعَدَهُ يَوْمًا مَا يَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ . ثُمَّ نَادَى فِي أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ لِيَحْضُرُوا قِرَاءَةَ الْكِتَابِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يُنْصَبَ لِبَدِيٍّ بِسَرِيرٍ مِثْلِ سَرِيرِهِ وَكَرْسِيٍّ لِابْنَاءِ الْأَمْلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَأَنْفَذَ فَاحْضَرَهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَامَ

فَلَبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَلُوكِ وَهِيَ
 الْمَسْوُوحُ السُّودُ وَحَمَلَ الْكِتَابَ تَلْمِيذَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى
 الْمَلِكِ وَتَبَّ الْخَلَّاقُ بِأَجْمَعِهِمْ وَقَامَ الْمَلِكُ شَاكِرًا فَلَمَّا قَرَّبَ
 مِنْ الْمَلِكِ كَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا
 بَيْدَبَا أَرْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ هُنَا وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ وَأَمْرٌ
 الْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ . فَحِينَ جَلَسَ لِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ سَأَلَهُ الْمَلِكُ
 عَنْ مَعْنَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ وَالْيَ أَيُّ شَيْءٍ قَصَدَ
 فِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِغَرَضِهِ فِيهِ وَفِي كُلِّ بَابٍ فَازْدَادَ الْمَلِكُ مِنْهُ تَعْجِبًا
 وَسُرُورًا فَقَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا مَا عَدَوْتَ الَّذِي فِي نَفْسِي وَهَذَا الَّذِي
 كُنْتُ أَطْلُبُ فَأَطْلُبُ مَا شِئْتَ وَتَحَكَّمْ . فَدَعَا لَهُ بَيْدَبَا بِالسَّعَادَةِ
 وَطُولِ الْحَيَاةِ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَمَا الْهَالُ فَلَاحَاجَةٌ لِي فِيهِ وَأَمَا
 الْكُسُوفُ فَلَا أَخْتَارُ عَلَى لِبَاسِي هَذَا شَيْئًا وَأَسْتُ أَخْلِي الْمَلِكُ مِنْ
 حَاجَةٍ . قَالَ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا مَا حَاجُكَ فَكُلُّ حَاجَةٍ لَكَ قَبْلَنَا
 مَقْضِيَةٌ . قَالَ يَا مَوْلَى الْمَلِكِ أَنْ يُدُونَ كِتَابِي هَذَا كَمَا دُونَ
 آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ كَتَبْتَهُمْ . وَيَأْمُرُ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يَخْرُجَ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ قَيْتَنَاوَلَهُ أَهْلُ فَارِسٍ إِذَا عَلِمُوا بِهِ . قَالَ الْمَلِكُ

يَأْمُرُ أَنْ لَا يُخْرَجَ مِنْ بَيْتِ الْحِكْمَةِ . ثُمَّ دَعَا الْمَلِكُ بِثَلَاثَةِ
وَأَحْسَنَ لَهُمُ الْحَوَائِزَ

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا مَلَكَ كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ وَكَانَ مُسْتَأْثِرًا
بِالْكِتَابِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالنَّظَرِ فِي أَخْبَارِ الْأَوَائِلِ وَقَعَ إِلَيْهِ
خَبْرُ الْكِتَابِ فَلَمْ يَقْرَأْهُ حَتَّى بَعَثَ بَرَزَوِيَةَ الطَّيِّبَ وَتَلَطَّفَ
حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ فَأَقْرَأَهُ فِي خَزَائِنِ فَارِسَ

بَابُ

بَعَثَ الْمَلِكُ كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ بْنَ قَبَادَ بَرَزَوِيَةَ بْنَ أَزْهَرَ
الطَّيِّبَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي تَحْصِيلِ
هَذَا الْكِتَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ غَيْبِهِ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى كُلِّ عِلْمٍ
وَعَايَةِ . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ الْمُسَيَّبِ كُلِّ فَضِيلَةٍ . اللَّهُمَّ عِبَادَةَ كُلِّ
مَا يَقْرَأُ بِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ . وَنَوَافِلِ الْبَرَكَاتِ . لِمَا

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ إِذَا أَمَرَهُمْ بِالشُّكْرِ لَمْ
 لَيْسَتْ وَجُوبًا بِذَلِكَ الْمَزِيدِ مِنْهُ وَيَسَارِعُوا فِيمَا يُرْضِيهِ عَنْهُمْ تَبَارَكَ
 اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ مُسَبِّحٍ عِلَّةً وَلِكُلِّ
 عِلَّةٍ مُجْرَى يُجْرِيهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى يَدِ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ وَيَقْدِرُهَا لَهُ
 عَلَى أَيَّامِ دَوْلَتِهِ وَأَيَّامِ عُمُرِهِ . وَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ عِلْمِ أَنْتِساخِ
 هَذَا الْكِتَابِ وَتَقْلِيهِ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَى مَمْلَكَةِ فَارِسِ الْهَامِ
 اللَّهُمَّ اللَّهُ تَعَالَى كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ اللَّبْعَثِ فِي تَقْلِيهِ وَتَسْخِيهِ . لِأَنَّهُ
 كَانَ أَكْبَرَ مُلُوكِ الْفَرَسِ وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَأَسَدَهُمْ رَأْيًا وَأَرْشَدَهُمْ
 تَدْبِيرًا وَأَحْبَبَهُمْ لِلْعُلُومِ وَأَجْمَعَهُمْ عَنْ مَكَامِنِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 وَأَحْرَضَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَتَقَرَّبَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى أَفْتِنَاءِ مَا بَيْنَهُ
 بَزِينَةِ الْحِكْمَةِ مِنْ طَالِبِي الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ فِي مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
 وَالنَّفْعِ وَالضَّرِّ وَالصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ . وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ
 إِلَّا بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سِيَاسَتِهِ عِبِيدَهُ وَبِلَادَهُ لِإِقَامَةِ رَعِيَّتِهِ
 وَأُمُورِهِ . وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَعْظُمُ فِي قَوْمِهِ كِسْرَى الْهَنْزِينَ
 بَزِينَةِ الْبَهَاءِ الْفَاضِلِ الْهَاجِدِ الرَّشِيدِ السَّعِيدِ الَّذِي لَمْ يَعْدِلْهُ
 أَحَدٌ مِنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ النَّاقِدِ الْبَصِيرِ الْكَامِلِ

الْأَدَبِ الْمُهَيَّبَةِ لَهُ نَفْسُهُ عَلَى التَّمَاهِ فُرُوعِ الْحِكْمِ الْمُسْتَعِينِ بِنُورِ
 الْعَقْلِ وَجُودَةِ الْفِكْرِ الَّذِي أَخْتَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَخْصَالِ الْمُحْمَدَةِ
 وَزَيْنَةِ بَرِيئَةِ الْكِرَامَةِ وَتَوَجُّهُ بِهَيْدَةِ النَّعْبَةِ السَّابِقَةِ حَتَّى أَدْعَنْتَ لَهُ
 الْأَرَعِيَّةَ وَطَاعَتِ لِسُلْطَانِهِ الْبَرِيَّةَ وَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَدَانَتْ لَهُ الْإِلَادُ
 وَأَقَادَتْ لَهُ الْمُلُوكَ وَرَكَّتْ إِلَى طَاعَتِهِ وَخَدَمَتْهُ وَمُنَاصِحَتْهُ وَذَلِكَ
 مَنَّةٌ مِنَ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا قَسَمَهَا لَهُ فِي دَوْلَتِهِ وَجَمَلَهُ بِهَا فِي أَقْطَارِ
 مَمْلَكَتِهِ

فَيَسْمَا هُوَذَا تَيَوْمٍ فِي عُنْفُونِ دَوْلَتِهِ وَسَخْفِهَا وَعِزَّةِ مَمْلَكَتِهِ
 وَقَعْسِهَا إِذَا خَبِرَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ أَنَّ عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ الْهِنْدِ فِي
 خَزَائِنِهِ كِتَابًا مِنْ تَأْلِيفِ الْحُكَمَاءِ وَتَصَانِيفِ الْعُلَمَاءِ وَأَسْتَنْبَاطِ
 الْفَضْلَاءِ وَقَدْ فَصَّلَتْ لَهُ غَرَائِبُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى أَفْوَاهِ
 الْبِهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْهَوَامِّ وَخَشَاشِ الْأَرْضِ مِمَّا يَخْتِجُ
 إِلَيْهِ فَضْلَاءُ الْمُلُوكِ لِسِيَاسَةِ رَعِيَّتِهَا وَنِظَامِ أُمُورِ مَالِكِهَا وَتَدْبِيرِهَا
 فَدَعَتْهُ الْحَاجَةُ إِلَى أَقْتِنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ لِكَمَالِ مُلْكِهِ وَأَنَّهُ
 بَعْدَمِهِ نَاقِصٌ وَبِتَخْصِيصِهِ كَامِلٌ وَبِإِتْبَاعِهِ بِحُصُلِ عَلَى رِضَى الْخَالِقِ

١ اي الشاملة ٢ خضعت ٣ عطية ٤ معظم ٥ عظيمها ٦ منعتها
 ٧ ما يقتل من الحشرات ٨ الحشرات مطلقا

جَلَّ وَعَلَا وَتَقْيَادِ الْخُلُقِ لَهُ وَزَجْرِهِ ^١ عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي يَتَّبِعُهَا
 شِرَارُ الْخَلْقِ وَتَجَنُّبِهَا أَصْفَاهُمْ جَوْهَرًا وَأَجْوَدَهُمْ طَبَعًا وَأَنْبَغَهُمْ
 حَسَبًا * وَإِنَّهُ لَهَا عَزَمَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِ وَهُمْ بِأَقْتِنَائِهِ وَنَسْخِهِ
 قَالَ فِي نَفْسِهِ مَنْ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَالْخُطْبِ الْجَسِيمِ
 وَالْأَدَبِ النَّفِيسِ الَّذِي بِهِ تَكْمَلُ الْفَضَائِلُ وَلَمْ تَتَزَيَّنْ بِهِ مَلُوكُ الْهِنْدِ
 دُونَ مَلُوكِ فَارِسَ . وَقَدْ هَمَّتُ أَنْ لَا أَدْعَ مَشَقَّةً وَلَا صُعُوبَةً وَلَا
 مَخَاطَرَةً حَتَّى أَبْذُلَهَا فِي طَلَبِ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى أَصِلَ إِلَى نَسْخِهِ
 وَأَقْتِنَائِهِ عَلَى تَرْتِيبِ مَنَافِعِهِ وَتَعَجَائِبِهِ مِنْ أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَوَضَعَ
 الْعُلَمَاءُ لِيَقَعُ لَنَا أَسْتِنْبَاطُهُ دُونَ سَائِرِ الْمُلُوكِ مِنْ أَحَادِيثِ مَعْجِيَةٍ
 وَفَضَائِلِ مُحْكَمَةٍ يَكَادُ الْعَقْلُ يَهْدِي إِلَى أَجْنَائِهَا نَهْرَهَا وَيَفْتَحُ فَمَا
 لِلذَّيْدِ مَذَاقِهَا وَيَتَعَلَّقُ بِوَثِيقِ حَبْلِهَا إِذْ يَرُوضُ النَّفْسَ بِالْأَعْدُولِ
 عَنْ مَسَاوِيئِهَا وَيَعْدِلُ بِهَا عَنْ تَتَبُعِ أَهْوَائِهَا
 فَلَمَّا فَحَصَ كِسْرَى رَأْيَهُ السَّدِيدَ ^٢ وَعَزَمَهُ الرَّشِيدَ فِيهَا صَمِيمَ
 عَلَيْهِ وَهُمْ بِهِ قَالَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ جَلِيلٌ وَالْخُطْبُ عَظِيمٌ وَالشَّقَّةُ ^٣
 بَعِيدَةٌ وَالْمَسَافَةُ طَوِيلَةٌ شَاقَّةٌ ^٤ . وَلَا بَدَمِنْ أَنْ تَنْخَلَّ مِنْ أَهْلِ

١ بهو ٢ اشرار ٣ اظهرهم ٤ المحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من المفاسد ٥ الامر
 ٦ بمعنى العظيم ٧ ثبت ٨ استخراج ٩ متفقد ١٠ محكم ١١ اي يفتق ١٢ المصيب
 ١٣ السفر البعيد ١٤ صعبة ١٥ اي يختار

الْكِتَابَةِ أَصْلِهِمْ عُدَا وَأَجْوَدَهُمْ عَزَمًا وَحَزَمًا وَهَذَا يُوجَدُ أَمَّا
 فِي كِتَابِ الدِّيَّانِ وَإِمَّا فِي طِبِّ الْأَخْصِ لِإِنَّ الْأَخْصَ وَالْعَامَّ
 تَجْمَعُ مَسَالِكُهُمَا جَمِيعَ الْفَضَائِلِ وَالْأَدَبِ وَفُنُونِ الْعِلْمِ وَمَحْضُ
 الْحِكْمِ فِي أَنَاةٍ وَتَوَكُّدَةٍ وَبُلُوغِ الْأَغْرَاضِ لِمُلُوكِهَا بِحُسْنِ الْحَيْلِ
 وَجُودَةِ الذَّهْنِ وَكَمَالِ الْمَرْوَةِ وَكِتْمَانِ السِّرِّ وَإِظْهَارِ
 اضْدَادِهَا

فَلَمَّا تَمَّ عَزْمُهُ وَأَنْتَضَمَ سَأَلَ زُرَّاعَهُ أَنْ يَتَقَدَّمُوا وَيَجْتَهِدُوا
 فِي أَطْلُبِ رَجُلٍ كَامِلٍ عَالِمٍ أَدِيبٍ قَدْ جَمَعَ الْفَضَائِلَ بِحَدِّ إِفْرِهَا
 وَنَسَبَ إِلَى الْكَمَالِ مِنْ أَهْلِ الصِّنْفَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ إِمَامًا كَاتِبًا
 نَحِيرًا أَوْ طَبِيبًا فَيْلَسُوفًا مَاهِرًا قَدْ أَدَبَتْهُ التَّجَارِبُ عَارِفًا بِلِسَانِ
 الْفَارَسِيَّةِ خَيْرًا بِاللُّغَةِ الْهِنْدِيَّةِ يَكْتُبُهَا جَمِيعًا حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ
 مُجْتَهِدًا فِي الْأَدَبِ مُوَظِّبًا عَلَى الطِّبِّ أَوِ الْفَلَسَفَةِ فَيَاتُوهُ بِهِ فَخَرَجَ
 أَهْلُ مَشُورَتِهِ وَزُرَّاعُهُ مُسْرِعِينَ فَجَثُوا عَنْ هَذِهِ صِفَتِهِ فَوَجَدُوا
 وَظَفَرُوا بِهِ فَإِذَا هُوَ شَابٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ كَامِلُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ
 ذُو حَسَبٍ وَصِنَاعَةٍ شَرِيفَةٍ يُعْرَفُ بِهَا وَهِيَ الطِّبُّ وَكَانَ مَاهِرًا

١ اي احذقهم طبعًا ٢ ضبطًا لامره ٣ خالص ٤ حلم ٥ تان ٦ اياها باسرها

٧ عالمنا

فِي الْفَارِسِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَهُوَ بَرْزَوِيهٖ بِنُ أَزْهَرَ الْفَيْلَسُوفِ وَكَانَ مِنْ
 فَضْلَاءِ أَطِبَّاءِ فَارِسَ . فَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ كِسْرَى فَخَرَّ
 سَاجِدًا وَعَفَّرَ وَجْهَهُ طَاعَةً لِلْمَلِكِ . فَشَرَحَ لَهُ الْأَمْرَ بِمَحْضَرٍ مِنْ
 وَزَرَائِيهِ وَخَوَاصِهِ وَأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ
 إِنِّي تَقَدَّمْتُ إِلَى وَزَرَائِي تَوَلَّيْتُ وَأَهْلَ نَصِيحَتِي أَنْ يَنْظُرُوا لِي رَجُلًا
 كَامِلَ الْفَضْلِ قَدْ جَهَدَ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَأَقْبَنَاءِ الْفَضَائِلِ
 كَاتِبًا لِاسْرَارِ الْمُلُوكِ أَطْلِعُهُ عَلَى مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ ضَمِيرِي
 وَأَوْصِلُهُ إِلَى مَكُونِ سِرِّي فَيَأْخُذُ ذَلِكَ بِقَبُولٍ وَقَبَالٍ وَسِيَاسَةٍ
 وَإِدْعَانٍ وَيُظْهِرُ الْخِدْمَةَ وَيَحْضُرُ الْمَهْنَةَ وَيَبْذُلُ الْأَجْتِهَادَ فِي
 بُلُوغِ الْمَلِكِ مِنْهُ وَأَمَلَهُ وَيُهَيِّزُهُ عَلَى سَائِرِ مُلُوكِ الدُّوَلِ لِيَصِلَ
 إِلَى مَطْلُوبِهِ وَيُكَافَأَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَبْقَى فِي عَقْبِهِ بِإِذْنِ نَفْسِهِ فِيهَا
 إِسْلُطَانِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنْكَ فَضَائِلٌ كَثِيرَةٌ وَحِكْمٌ شَرِيفَةٌ أَنْتَ
 بِفِرَاسَتِكَ أَهْلٌ لَهَا وَيَنْبُوعٌ تَصُدُّرُ عَنْكَ . فَكُنْ عِنْدَ رَجَاءِ الْوَزَرَائِ
 وَالْأَصْفِيَاءِ فِيكَ^٧ وَأَنْزِلْ نَفْسَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي تَخَيَّرْتَ لَهَا
 وَأَنْفَقَ مِنْ سَعَةٍ^٩ وَتَسَبَّبَ بِأَسْبَابٍ^{١٠} مِنْ صَفَا جَوْهَرُهُ وَطَابَ

١ مرغ ٢ مستور ٣ بخلص ٤ اخدمة ٥ ولده من بعده ٦ بصدق نظارك
 ٧ اي حقق املمهم فيك ٨ اصطفت ٩ اي توسع في انفاق المال ١٠ توسل بوسائل

عَنْصُرُهُ وَأَرْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَحَلَمِيهِ وَطَاعَةِ بَارِيهِ بِطَاعَةِ سُلْطَانِيهِ الَّتِي
 أَمَرَ بِاتِّبَاعِهَا وَنَهَى وَزَجَرَ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْهَا. فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُكَ
 لِمَا بَلَغَنِي مِنْ فَضْلِكَ وَعَلَيْكَ وَعَنْتِكَ وَحَرَصْتُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ
 حَيْثُ كَانَ. وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ كِتَابِ بِالْهِنْدِ مَخْزُونٍ فِي خَزَائِنِهِمْ
 وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةً وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ تَجَهَّزْ فَإِنِّي مَرْحُوكٌ إِلَيْ
 أَرْضِ الْهِنْدِ. فَتَلَطَّفْتُ فِي ذَلِكَ بِعَيْتِكَ وَحُسْنِ أَدَبِكَ وَنَاقِدِ
 رَأْيِكَ لِاسْتِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ خَزَائِنِهِمْ وَمِنْ قِبَلِ عُلَمَائِهِمْ
 وَحُكَمَاةِئِهِمْ تَامًا كَامِلًا مَكْتُوبًا بِالْفَارِسِيَّةِ فَتَسْتَفِيدُهُ أَنْتَ وَتُعِيدُنَا
 آيَاهُ. وَمَا قَدَّرْتُ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ مِهَالَيْسٍ فِي خَزَائِنِنَا مِنْهُ
 شَيْءٌ فَأَحْمِلْهُ مَعَكَ. وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْ يُطْلَقَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا
 تَخْتَارُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ. فَإِذَا نَفِدَ مَا اسْتَصْحَبْتَهُ فَأَكْتُبْ إِلَيْنَا نُهْدِكَ
 بِالْمَالِ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ النِّقَّةُ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِي خَزَائِنِنَا مَبْدُولٌ
 لَكَ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَهَذَا الْكِتَابِ فَطَبِّ نَفْسًا وَقَرِّ عَيْنًا
 وَعَجِّلْ فِي ذَلِكَ وَلَا تَقْصِرْ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَأَعْمَلْ عَلَى مَسِيرِكَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

١ اصله ٢ ميمز ٣ جهة ٤ فرغ ٥ نساعدك ٦ ابرد. يكتفي بقرّة العين عن
 السرور والغبطة ٧ اي على ما يتيسر لك

قَالَ بَرَزَوِيهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَشْتُ دَهْرًا طَوِيلًا سَعِيدًا وَمَلَكَتُ
 الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ فِي خَفْضِ نَوْدَعَةٍ مُوَدَّاءٍ مُنْصُورًا. أَنَا أَنَا
 عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ وَسَهْمٌ مِنْ سَهَامِكَ فَلْيَرْزُقْ بِي الْمَلِكُ حَيْثُ شَاءَ
 مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ الْمَلِكُ آدَمَ اللَّهُ أَيَّامَهُ فِي غِيْطَةِ
 وَسُرُورٍ أَنْ يَعْتَدِيَ لِي مَجْلِسًا قَبْلَ سَفَرِي بِحَضْرَةِ الْخَوَاصِّ لِيَعْلَمَ
 أَهْلُ الطَّاعَةِ وَالْمَمْلُوكَةِ مَا اسْتَخَصَّنِي بِهِ الْمَلِكُ وَرَأَى أَهْلًا لَهُ
 وَنُوَّهُ بِأَسْمِي فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْعِمًا عَلَى الْعَبْدِ الطَّائِعِ. فَقَالَ الْمَلِكُ
 يَا بَرَزَوِيهِ قَدْ رَأَيْتُكَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا طَلَبْتَ وَأَذِنْتُ
 لَكَ فِيمَا سَأَلْتَ فَأَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ حَسَبَ مَا تَرَاهُ مُوَافِقًا لَكَ مُنْوَهَا
 بِأَسْمِكَ ثُمَّ خَرَجَ بَرَزَوِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ فَرِحًا مَسْرُورًا
 وَأَعَدَّ لَهُ الْمَلِكُ يَوْمًا أَمْرًا أَنْ يَجْمَعَ لَهُ فِيهِ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَخَوَاصِّ
 أُمَرَاءِ دَوْلَتِهِ ثُمَّ أَمْرًا أَنْ يُنْصَبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَنُصِبَ وَرَفِيَ عَلَيْهِ
 بَرَزَوِيهِ ثُمَّ قَالَ

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ وَمَنَّ
 عَلَى عِبَادِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَّمَهُ وَرَزَقَهُمُ مِنَ الْعَقْلِ مَا يَقْدِرُونَ بِهِ عَلَى
 إِصْلَاحِ مَعَايِشِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيُدْرِكُونَ بِهِ اسْتِنْقَادَ أَرْوَاحِهِمْ

مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ . وَأَفْضَلُ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ بِهِ
 عَلَيْهِمُ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ الدَّعَامَةُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَالَّذِي لَا يَقْدِرُ
 أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى إِصْلَاحِ مَعِيشَتِهِ وَلَا إِحْرَازِ نَفْعٍ وَلَا دَفْعِ
 ضَرَرٍ إِلَّا بِفَضْلِهِ مِنَ الْخَالِقِ الْمُبْدِعِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ . وَكَذَلِكَ
 طَالِبُ الْآخِرَةِ الرَّاهِدُ الْمُجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ الْمُنْجِي بِهِ نَفْسَهُ مِنْ عَمَاةٍ
 الضَّلَالِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِتْمَامِ عَمَلِهِ وَإِكْمَالِهِ وَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا
 بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّبَبُ الْمَوْصِلُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَالْمُنْتَجِجُ لِكُلِّ
 سَعَادَةٍ وَالْمُبْلَغُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ . فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غَنَى وَلَا بَغْيُهُ
 أَكْتِفَاءً . وَالْعَقْلُ غَرِيزِيٌّ مَطْبُوعٌ وَيَتَزَايَدُ بِالتَّجَارِبِ وَالْأَدَابِ
 وَغَرِيزَتُهُ مَكُونَةٌ فِي الْإِنْسَانِ كَامِنَةٌ فِيهِ كَمَا هِيَ فِي النَّارِ فِي النَّخْرِ .
 فَإِنَّ النَّارَ طَبِيعَتُهَا فِيهِ كَامِنَةٌ لَا تَظْهَرُ وَلَا يَرَى ضَوْءَهَا حَتَّى يُظْهِرَهَا
 قَادِحٌ مِنْ غَيْرِهَا فَإِذَا قَدَحَهَا ظَهَرَتْ طَبِيعَتُهَا بِضَوْءِهَا وَحَرِيقِهَا .
 وَكَذَلِكَ الْعَقْلُ كَامِنٌ فِي الْإِنْسَانِ لَا يُظْهِرُ حَتَّى يُظْهِرَهُ الْآدَبُ
 وَتَعَضُّدُهُ التَّجَارِبُ . فَإِذَا اسْتَحْكَمَ كَانَ أَوْلَى بِالتَّجَارِبِ لِأَنَّهُ هُوَ
 الْمَقْوِيُّ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَالْمُعِينُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ رَذِيلَةٍ . فَلَا شَيْءَ
 أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ إِذَا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ

بِالْمُواظَبَةِ عَلَى طُرُقِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَالْحِرْصِ عَلَى ذَلِكَ . وَمَنْ
 رُزِقَ الْعَقْلَ وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِ وَعَيْنٌ عَلَى صِدْقِ قَرِيبِهِ بِالْأَدَبِ
 حَرَصَ عَلَى طَلَبِ سَعْدِ جَدِّهِ . وَأَذْرَكَ فِي الدُّنْيَا أَمَلَهُ وَحَازَ فِي
 الْآخِرَةِ نَوَابِ الصَّالِحِينَ . فَالْعَقْلُ هُوَ الْمَقْوِيُّ لِلْمَلِكِ عَلَى
 مَلِكِهِ فَإِنَّ السُّوقَةَ وَالْعَوَامَّ لَا يَصْلُحُونَ إِلَّا بِإِفَاضَةِ يَبُوعِ الْعَدْلِ
 الْفَائِضِ عَنِ الْعَقْلِ لِإِنَّهُ سِيَاحُ الدَّوْلَةِ

وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ مَلِكَنَا السَّعِيدَ كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ مِنْ
 الْعَقْلِ أَفْضَلَ أَحْظَ وَأَجْزَلَهُ وَمِنَ الْعِلْمِ أَجْمَلَهُ وَأَكْمَلَهُ وَمِنَ
 الْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ أَصُوبَهَا وَسَدَدَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَى أَسَدِّهَا
 وَمِنَ الْجَيْتِ عَنِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ إِلَى أَنْفَعِهِ . وَبَلَّغَهُ مِنْ
 فَنُونِ اخْتِلَافِ الْعِلْمِ وَبُلُوغِ مَنْزِلَةِ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَبْلُغَهُ مَلِكٌ قَطُّ
 مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . وَكَانَ هُوَ الْقَائِلَ لِذَلِكَ بِجُودَةِ الْمَاهِدَةِ الْقَائِلَةِ
 لِانْطِبَاعِ الصُّورِ . فَبَلَغَ بِذَلِكَ الرَّتْبَةَ الْقُصْوَى فِي الْفَضْلِ عَلَى
 مَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . حَتَّى كَانَ فِيهَا طَلَبٌ وَبَحْثٌ عَنْهُ
 وَسَمَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ بَلَغَهُ عَنْ كِتَابِ بِالْهِنْدِ مِنْ
 كُتُبِ فَلَا سِفْتَهَا وَعُلَمَاءُهَا مَخْزُونٍ عِنْدَ مُلُوكِهِمْ عِلْمٌ أَنَّهُ أَصْلُ

كُلُّ أَدَبٍ وَرَأْسُ كُلِّ عِلْمٍ وَالِدَلِيلُ عَلَى كُلِّ مَنفَعَةٍ وَمِفْتَاحُ
 عَمَلِ الْآخِرَةِ وَعِلْمُهَا وَمَعْرِفَةُ النِّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَالْمَقْوِيُّ عَلَى
 جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْمُعِينُ عَلَى مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ فِي تَدْبِيرِهِمْ
 لِأُمُورِ مَمَالِكِهِمْ وَأَدَابِ السُّوقَةِ فِيمَا يُرْضُونَ بِهِ مَلُوكَهُمْ
 وَيُصَلِّحُونَ بِهِ مَعَايِشَهُمْ وَهُوَ كِتَابٌ كَلِيمَةٌ وَدَمْنَةٌ

فَلَمَّا تَبَيَّنَ مَا بَلَغَهُ عَنِ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَكَشَفَ عَمَّا فِيهِ مِنْ
 الْمَنَافِعِ مِنْ تَقْوِيَةِ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ رَأَى أَهْلًا لِذَلِكَ وَنَدَبَنِي
 إِلَى اسْتِخْرَاجِهِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالسَّلَامُ

فَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِلْمَلِكِ عِلْمُهُ وَنَجَابَتُهُ وَشَهَامَتُهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ
 سُرُورًا شَدِيدًا ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ بِاحْتِضَارِ الْمُنْجِبِينَ وَأَنْ
 يُخَيَّرُوا لَهُ يَوْمًا سَعِيدًا وَطَالِعًا صَاحِحًا وَسَاعَةً مُبَارَكَةً لِيَتَوَجَّهَ
 فِيهَا فَأَخْتَارُوا لَهُ يَوْمًا يَسِيرٌ فِيهِ وَسَاعَةً صَاحِحَةً يُخْرَجُ فِيهَا فَسَارَ
 بَرَزَوِيهَ بِطَالِعِ سَعِيدٍ وَحَمَلَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ عِشْرِينَ جِرَابًا كُلُّ
 جِرَابٍ فِيهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَتَوَجَّهَ جَادًا فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ نَهَارًا
 وَلَيْلًا حَتَّى قَدِمَ بِلَادَ الْهِنْدِ فَجَعَلَ يَطُوفُ بِبَابِ الْمَلِكِ

وَمَجَالِسِ السُّوقِ وَمَجَالِسِ الْحُكَمَاءِ وَيَسْأَلُ عَنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ
 وَالْأَشْرَافِ مِنْ جُلَسَائِهِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَسَفَةِ وَجَعَلَ يَغْشَاهُمْ^١
 فِي مَجَالِسِهِمْ وَيَتَلَقَّاهُمْ بِالْحَيَّةِ وَالسَّلَامِ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ
 قَدِيمٌ بِلَادِهِمْ لَطَلَبَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ وَالْبَحْثَ عَنْهُ وَرِيَاضَتَهُ بِهِ وَأَنَّهُ
 مُنْتَاجٌ إِلَى مَعْوَتِهِمْ فِيمَا يُطَلَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَيَسْأَلُهُمْ بِذَلِكَ الدُّعَاءَ
 لَهُ يَبْلُوغُ أَمَالِهِ مَعَ شِدَّةِ كَيْفَانِهِ لِمَا قَدِمَ بِسَبَبِهِ وَدَفَنِهِ لِسِرِّهِ . فَلَمْ
 يَزَلْ كَذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا يَتَأَدَّبُ عَلَى عُلَمَاءِ الْهِنْدِ بِمَا هُوَ عَالِمٌ
 بِجَبَابِعِهِ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ شَيْئًا . وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ يَسْتَرْبِغِيتهُ^٢
 وَحَاجَتَهُ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَبْحَثُ فِي مَطْلُوبِهِ بِحِكْمَةٍ وَسِيَاسَةٍ
 وَعِفَّةٍ وَنَزَاهَةٍ . وَاتَّخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لَطُولِ مُقَامِهِ أَصْدِقَاءَ
 أَصْفَاءَ كَثِيرَةً كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ
 وَالْفَلَسَفَةِ وَالسُّوقَةِ وَمِنْ أَهْلِ كُلِّ طَبَقَةٍ وَصِنَاعَةٍ
 وَكَانَ قَدِ اتَّخَذَ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ رَاصِفِيَاءَ بِهِ رَجُلًا وَاحِدًا
 أَصْطَفَاهُ لِسِرِّهِ وَأَخْنَصَهُ لِمَشُورَتِهِ لِلَّذِي ظَهَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَدَبِهِ
 وَحِكْمَتِهِ وَفَهْمِهِ وَكَيْفَانِهِ لِسِرِّ نَفْسِهِ وَلِمَا اسْتَبَانَ لَهُ مِنْ صِحَّةِ إِخَائِهِ^٣

١ ياتهم ٢ تهذيب اخلاقه ٣ مطلوبة ٤ دربه واحكام تصرف ٥ طهارة
 ٦ مخلصين ٧ اخوته

يَسْمَىٰ أَرْزَوِيَهُ . وَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ وَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ فِي
 جَمِيعِ مَا أَهَمَّهُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ عَنْهُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدِمَ مِنْ
 أَجْلِهِ حَتَّى يَلُوهُ وَيَخْبِرَهُ وَيَنْظُرُ هَلْ هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى
 سِرِّهِ . وَلَمْ يَزَلْ يَبْحَثُ عَنْهُ وَيَجْتَهِدُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى وَثِقَ بِهِ وَتَوَقَّ
 الْأَكْفَاءَ^١ بِالْأَكْفَاءِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مَحَلُّ لِكَشْفِ الْأَسْرَارِ الْجَلِيلَةِ
 الْمُخْطِئَةِ وَأَنَّهُ مَأْمُونٌ عَلَى مَا يُسْتَوْدَعُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ خَائِنٍ
 صَدِيقٌ صَدُوقٌ . ثُمَّ زَادَهُ الطَّافَا^٢ وَبِهِ أَحْتِفَاءٌ^٣ وَعَلَيْهِ حَنَاقٌ^٤ إِلَى
 أَنْ حَضَرَ الْيَوْمَ الَّذِي رَجَا فِيهِ بُلُوغَ أَمْنِيَّتِهِ^٥ وَالظَّفَرَ بِحَاجَتِهِ مَعَ
 طُولِ الْغَيْبَةِ وَعَظَمِ النِّفَقَةِ فِي اسْتِلْطَافِ الْأَخْوَانِ وَمَجَالَسَتِهِمْ
 عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ* وَأَنَّهُ لَهَا وَثِيقٌ بِصَدِيقِهِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي
 تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَإِنْسِي بِهِ وَسَبَرُ عَقْلَهُ وَأَطْمَآنَانٌ إِلَيْهِ فِي سِرِّهِ قَالَ لَهُ
 يَوْمًا وَهَا خَالِيَانِ يَا أَخِي مَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُمَكَ مِنْ أَمْرِي فَوْقَ
 الَّذِي كَتَمْتِكَ لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَلِكَ . فَأَعْلَمَ أَنِّي لَأَمْرٍ قَدِمْتُ
 بِلَادِكُمْ وَهُوَ غَيْرُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنِّي . وَالْعَاقِلُ يَكْتُمُنِي مِنَ الرَّجُلِ

١ تنبسط اليه نفسه ٢ يجربه ٣ الامتثال والنظر آ ٤ ارفيعة
 ٥ صادق ٦ بر ٧ مبالغة في الاكرام ٨ ما يتمناه ٩ امخ ١٠ امن ووثق به

بِالْأَعْلَامِ مِنْ نَظَرِهِ وَإِشَارَتِهِ فَبِعَلْمِ بِذَلِكَ سَرَّ نَفْسِهِ وَمَا بَصُرَهُ
 قَلْبُهُ . فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ الْهِنْدِيُّ إِنِّي وَإِيَّانَا لَمْ أَكُنْ بَادَاؤَكَ
 وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا لَهُ حَيْثُ وَأَيَّاهُ تُرِيدُ وَاللَّهِ قَصَدْتَ وَأَنْتَ تَكْتُمُ
 مَا تَطْلُبُهُ وَتُظْهِرُ غَيْرَهُ فَمَا خَفِيَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْكَ وَلَا ذَهَبَ عَنِّي مَا
 كَتَمْتَهُ . وَلَكِنِّي لِرَغْبَتِي فِيكَ وَفِي إِخَائِكَ كَرِهْتُ أَنْ أُوَاجِهَكَ
 بِذَلِكَ وَأُفَاجِئَكَ بِهِ لِأَنِّي قَدْ ظَهَرَ لِي مَا تَكْتُمُ وَبَانَ لِي مَا أَنْتَ
 لَهُ مُخْفٍ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ أَظْهَرْتَ ذَلِكَ وَأَفْصَحْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنِّي
 مَخْبِرُكَ عَنِ نَفْسِكَ وَمُظْهِرُكَ لَكَ سَرِيرَةَ أَمْرِكَ وَمُعْلِمُكَ عَنِ سِرِّ
 حَاجَتِكَ الَّتِي قَدِمْتَ بِسَبَبِهَا وَأَطَلْتَ مُقَامَكَ فِي طَلِبِهَا . وَذَلِكَ
 أَنَّكَ إِذَا وَطِئْتَ أَرْضَنَا وَقَدِمْتَ إِلَى بِلَادِنَا لَتَسْلُبْنَا كُنُوزَنَا
 النَّفِيسَةَ فَتَذْهَبَ بِهَا إِلَى بِلَادِكَ وَتَسْرُبُ بِهَا مِلْكَكَ . وَكَانَ قُدُومُكَ
 إِلَيْنَا بِالْهَكْرِ وَمُصَادَقَتُكَ لَنَا بِالتَّخْدِيعَةِ . وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ صَبْرَكَ
 وَمُواظِبَتَكَ عَلَى طَلَبِ حَاجَتِكَ وَالتَّحْفُظِ مِنْ أَنْ تَسْتَعْطَى فِي الْكَلَامِ
 مَعَ طُولِ مَكْنَتِكَ عِنْدَنَا عَلَى كَيْفِ أَمْرِكَ بِشَيْءٍ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى
 سَرِيرَتِكَ وَأُمُورِكَ أَزْدَدْتُ رَغْبَةً فِي إِخَائِكَ وَثِقَةً بِعَقْلِكَ
 وَأَحْبَبْتُ مَوَدَّتَكَ . فَإِنِّي لَمْ أَرِ فِي الرِّجَالِ رَجُلًا هُوَ أَرْضَنُ

مِنْكَ عَقْلًا وَلَا أَحْسَنُ أَدَبًا وَلَا أَصْبَرُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَلَا أَكْمَرُ
 لِسِرِّهِ . وَلَا سِيَّامًا فِي بِلَادِ غُرْبَةٍ وَمَمْلَكَةٍ غَيْرِ مَمْلَكَتِكَ وَعِنْدَ قَوْمٍ
 لَا تَعْرِفُ سِنَنَهُمْ وَلَا شِيَمَهُمْ * وَإِنَّ عَقْلَ الرَّجُلِ لَيَبِينُ فِي خِصَالِ
 ثَمَانٍ . الْأُولَى مِنْهَا الرَّفْقُ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّ يَعْرِفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ
 فَيَحْفَظَهَا . وَالثَّلَاثَةُ طَاعَةُ الْمُلُوكِ وَالْتِحْرِي لِيَهَا يُرْضِيهِمْ . وَالرَّابِعَةُ
 مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مَوْضِعَ سِرِّهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ .
 وَالْخَامِسَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ أَدِيًّا مَلِيقَ اللِّسَانِ .
 وَالسَّادِسَةُ أَنْ يَكُونَ لِسِرِّهِ وَلسِرِّ غَيْرِهِ حَافِظًا . وَالسَّابِعَةُ أَنْ
 يَكُونَ عَلَى لِسَانِهِ قَادِرًا فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَأْمَنُ تَبِعَتَهُ وَلَا يُطْلَعُ
 عَلَى سِرِّهِ إِلَّا الْبَتَاتِ . وَالثَّمَانِيَةُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي الْحَافِلِ بِمَا لَا
 يُسْأَلُ عَنْهُ * فَمَنْ أَجْنَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ كَانَ هُوَ الدَّاعِي
 الْخَيْرِ إِلَى نَفْسِهِ . وَهَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا قَدْ أَجْنَمَعْتَ فِيكَ وَبَانَتْ
 لِي مِنْكَ فَاللَّهُ تَعَالَى بِحِفْظِكَ وَيُعِينِكَ عَلَى مَا قَدِمْتَ لَهُ وَيُظْفِرُكَ
 بِحَاجَتِكَ . لِأَنَّكَ إِنَّمَا صَادَقْتَنِي لِتَسْلُبَنِي عَلَيَّ وَفَخَرِي وَإِنَّكَ
 أَهْلٌ لِأَنْ تُسَعَّفَ بِحَاجَتِكَ وَتُسْفَعُ^٦ بِطَلَبَتِكَ وَتُعْطَى سَوْلكَ^٧ .

١ طلب الاخرى ٢ من الملق وهو الولد واللفظ ٣ عاقته ٤ الجامع ٥ اجملك
 ظانرا ٦ تفرن ٧ مسولك

وَلَكِنَّ حَاجَتَكَ الَّتِي تَطْلُبُ قَدْ أَرْهَبَتْ نَفْسِي وَأَدْخَلَتْ عَلَيَّ
 الْفَرْقَ وَالْخَشْيَةَ * فَلَمَّا عَرَفَ بَرَزَوِيَّهُ أَنَّ الْهِنْدِيَّ قَدْ عَرَفَ أَنَّ
 مُصَادَفَتَهُ إِنَّمَا كَانَتْ مَكْرًا وَخَدِيعَةً وَطَلَبَ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَزِجْهُ وَلَمْ
 يَنْتَهِرْهُ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا لَيْنًا كَرَدِّ الْأَخِ عَلَى أَخِيهِ بِالتَّعَطُّفِ
 وَالرَّفْقِ وَثِقَ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ هَيَّأَتْ
 كَلَامًا كَثِيرًا وَسَعَيْتُ لَهُ شِعَابًا وَأَنْشَأْتُ لَهُ أُصُولًا وَطُرُقًا .
 فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ فِيهِ إِلَى مَا بَادَأْتَنِي بِهِ مِنْ أَطْلَاعِكَ عَلَى أَمْرِي
 وَالَّذِي قَدِمْتُ لَهُ وَالْعَيْتَهُ إِلَيَّ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ وَرَغْبَتِكَ فِيمَا
 أَنْهَيْتَ مِنَ الْقَوْلِ أَكْتَفَيْتُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَخْطَابِ مَعَكَ عَمَّا
 كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ الْكَثِيرَ مِنْ أُمُورِي بِالْقَلِيلِ مِنْ
 الْكَلَامِ . لِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَمَلِ وَالْأَدَبِ فَكَفَيْتَنِي مُؤُونَةَ
 الْكَلَامِ . فَأَقْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى الْأَجْزَارِ وَرَأَيْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ
 أَيَّامِي بِحَاجَتِي مَا دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ وَحُسْنِ وَفَائِكَ . فَإِنَّ الْكَلَامَ
 إِذَا أُلْتِيَ إِلَى الْفَيْلَسُوفِ وَالسِّرِّ إِذَا اسْتُودِعَ اللَّيْبِيبَ الْحَافِظَ فَقَدْ
 حُصِّنَ وَبُلِّغَ بِهِ نِهَآيَةَ أَمَلِ صَاحِبِهِ كَمَا يُحْصِنُ الشَّيْءُ النَّفِيسُ
 فِي الْفِلَاحِ الْمُحْصِنَةِ . فَقَالَ لَهُ الْهِنْدِيُّ لَا شَيْءَ أَفْضَلَ مِنْ

الْمَوَدَّةِ . وَمَنْ خَلَصَتْ مَوَدَّتُهُ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَخْلِطَهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ
 وَلَا يَذْخُرَ عَنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكْتُمُهُ سِرًّا وَلَا يَمْنَعُهُ حَاجَتَهُ وَمُرَادُهُ إِنْ
 قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ . وَرَأْسُ الْأَدَبِ حِفْظُ السِّرِّ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ
 الْأَمِينِ الْكُتُومِ فَقَدْ أَحْتَرَزَ مِنَ التَّضْيِيعِ لِأَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ لَا
 يَتَكَلَّمَ بِهِ . وَلَا يَكْتُمُ سِرًّا بَيْنَ اثْنَيْنِ قَدْ عَلِمَاهُ وَتَقَاوَضَا فِيهِ وَلَا يَكُونُ
 سِرًّا لِأَنَّ اللِّسَانَينِ قَدْ تَكَلَّمَا بِهِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِالسِّرِّ اثْنَانِ
 فَلَا بَدَّ مِنْ ثَالِثٍ مِنْ جِهَةِ الْوَاحِدِ وَمِنْ جِهَةِ الْآخَرِ . فَإِذَا صَارَ
 إِلَى الثَّلَاثَةِ فَقَدْ شَاعَ وَذَاعَ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ أَنْ يَجِدَّهُ
 وَيَكْبِرَ فِيهِ كَالْغَيْمِ إِذَا كَانَ مُتَقَطِعًا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ قَائِلٌ إِنَّ
 هَذَا الْغَيْمَ مُتَقَطِعٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ . وَأَنَا قَدْ يَدْخُلُنِي
 مِنْ مَوَدَّتِكَ وَمُخَالَطَتِكَ مَعَ أَنِّي بِقُرْبِكَ سُرُورٌ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ
 وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا تَكْتُمُ فَلَا
 بُدَّ أَنْ يَفْشُو وَيُظْهِرَ حَتَّى يَتَخَدَّثَ بِهِ النَّاسُ . فَإِذَا فَشَا فَقَدْ
 سَعَيْتُ فِي هَلَاكِي هَلَاكًا لَا أَقْدِرُ عَلَى الْفِدَاءِ مِنْهُ بِالْمَالِ وَإِنْ
 كَثُرَ . لِأَنَّ مَلِكَنَا فَظًّا غَلِيظًا يُعَاقِبُ عَلَى الذَّنْبِ الصَّغِيرِ أَشَدَّ

١ نجبا ٢ توفى ٣ نشاركا ٤ انتشر ٥ ينكره ٦ ينزاع وبعاند ٧ يساويه

١ بشيع ٩ خشن

الْعِقَابَ فَكَيْفَ مِثْلُ هَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ . وَإِذَا حَمَلْتَنِي
 الْمَوَدَّةَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَاسْعِفْتُكَ بِحَاجِكَ لَمْ يَرُدُّ عِقَابُهُ عَنِّي
 شَيْءٌ . قَالَ بَرَزَوِيهِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدِمَدَحَتِ الصَّدِيقَ إِذَا كَمَّ
 سِرَّ صَدِيقِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى الْفُوزِ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي قَدِمْتُ لَهُ
 لِمَثَلِكَ ذَخْرُهُ وَبِكَ أَرْجُو بُلُوغَهُ وَأَنَا وَاثِقٌ بِكَرَمِ طِبَاعِكَ
 وَرُفُورِ عَقْلِكَ فِيهِ وَإِنْ كُنْتُ قَدِ وَّصَلْتُ إِلَيْكَ مِنِّي مَا وَصَلَ
 مِنَ الْمَشَقَّةِ فَأَنْعِمُ بِتَحْمَلِ ذَلِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَخْشَى مِنِّي
 وَلَا تَخَافُ أَنْ أُبْدِيَهُ بَلْ تَخْشَى أَهْلَ بَلَدِكَ الْهَطِيفِينَ بِكَ وَبِالْمَلِكِ
 أَنْ يَسْعَوْا بِكَ إِلَيْهِ وَيَبْلُغُوهُ ذَلِكَ عَنْكَ . وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لَا
 يَشِيعَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لِأَنِّي أَنَا ظَاعِنٌ وَأَنْتَ مُقِيمٌ وَمَا
 أَقَمْتُ فَلَا نَالِكَ بَيْنَنَا . فَتَعَاهَدَا عَلَى هَذَا جَمِيعًا * وَكَانَ
 الْهِنْدِيُّ خَازِنَ الْمَلِكِ وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ
 الْكِتَابِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ عَلَى
 نَفْسِهِ وَنَقَلَ مِنْ اللِّسَانِ الْهِنْدِيِّ إِلَى اللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ
 وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ وَأَنْصَبَ بَدَنَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَجِلٌّ

١ الظفر بما يريد ٢ المغارين لك ٣ بنمو عليك ٤ راحل ٥ أي مدة اقامتي

٦ اقبل ٧ جهد ٨ خائف

فَرَعَ مِنْ مَلِكِ الْهِنْدِ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَذْكُرَ الْمَلِكُ
 الْكِتَابَ فِي وَقْتٍ وَلَا يُصَادِفُهُ فِي حِرَازَتِهِ فَبَلَّمَا فَرَعَ مِنْ أَنْتِسَاخِ
 الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ مِمَّا أَرَادَ مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ كَتَبَ إِلَى أَنْوَشِرَوَانَ
 يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ سُرَّ سُرُورًا شَدِيدًا ثُمَّ
 تَخَوَّفَ مُعَاجَلَةَ الْمَقَادِيرِ أَنْ تَغِيصَ عَلَيْهِ فَرَحُهُ وَيَتَقَيَضَ سُرُورُهُ .
 وَكَتَبَ إِلَى بَرَزَوِيهِ بِأَمْرِهِ بِتَعْجِيلِ الْقُدُومِ . فَسَارَ بَرَزَوِيهِ بِمُوجِبِهَا
 تَحْوِكَسْرَى فَبَلَّمَا رَأَى الْمَلِكُ مَا قَدَّمَسَهُ مِنَ الشُّجُوبِ وَالْإِعْيَاءِ
 قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ الَّذِي يَأْكُلُ ثَمَرَةَ مَا قَدَّغْرَسَ
 أَبْشِرْ وَقِرَّ عَيْنًا فَإِنِّي مُشْرَفُكَ وَبَالِغُ بَيْتِكَ أَفْضَلُ دَرَجَةٍ .
 وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ بَدَنُهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِينَ أَمَرَ
 الْمَلِكُ بِأَحْضَارِ أَشْرَافِ مَمْلَكَتِهِ وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ مِصْرِهِ وَشُعْرَائِهِ
 وَالْخُطَبَاءِ . فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا أَحْضَرَ بَرَزَوِيهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَسَجَدَ
 بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ وَجَلَسَ عَلَى مَرْتَبَةٍ أُعِدَّتْ لَهُ . ثُمَّ وَقَعَ الْكَلَامَ
 فِيهَا شَاهِدُهُ وَرَأَاهُ وَشَرَحَ قِصَّتَهُ وَحَالَهُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَلَمْ
 يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَقُوَادِمِهَا وَأَهْلِ عُلُومِهَا عَلَى طَبَقَاتِهِمْ
 إِلَّا تَعَجَّبَ مِنْهُ وَمِنْ طُولِ طَرِيقِهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ مَعَ صِدْقَتِهِ وَمَا

١ تكرر ٢ تغير المحنة ٣ شدة التعب ٤ كورته ٥ اي التي

وَفِي لَهُ بِهِ بِإِعْهَدٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا مَقْدَمَةَ تَقَدَّمَتْ بَيْنَهُمَا مِنْ إِفْشَاءِ
 سِرِّهِ لَهُ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَفْتِرَاقِ الْأَذْيَانِ وَتَبَايُنِ الْأَشْكَالِ وَمُنَافَرَةِ
 الْمَذْهَبِ وَاسْتَعْظُمُوا مَا أَنْفَقَ عَلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَظُمَ بَرَزَوِيهِ
 فِي آيَاتِ الْحَاضِرِينَ وَكَبَرُ قَدْرِهِ عِنْدَ مَلِكِهِ * ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ صَرَفَ
 مَنْ حَضَرَ وَأَنْصَرَفَ بَرَزَوِيهِ وَعَمِدَ الْخُطْبَاءَ يَصْنَعُونَ مَقْدِمَاتٍ
 تَصْلُحُ لِحُضُورِ الْعُلَمَاءِ وَتَأْهَبُوا لِذَلِكَ . وَعَقَدَ لَهُمُ الْمَلِكُ مَجْلِسًا
 وَحَضَرَ بَرَزَوِيهِ وَخُطْبَاءَ الدَّوْلَةِ وَالْوُزَرََاءَ وَفُصْحَاءَ الْمَمْلُوكَةِ
 وَأَحْضَرَ الْكُتُبَ وَسَائِرَ الْكُتُبِ . فَلَمَّا قُرِئَتْ الْكُتُبُ وَسَمِعُوا
 مَا فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ وَسَائِرِ الظَّرَائِفِ وَغَرَائِبِ الْأَدَابِ
 اسْتَبْشَرُوا مَنْ حَضَرَ وَبَلَغَ الْمَلِكُ أَمْنِيَّتَهُ وَمَدْحُوا بَرَزَوِيهِ وَأَثَنُوا
 عَلَيْهِ وَشَكَرُوا عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ التَّعَبِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ
 بِالذَّرِّ وَالْحَوْهَرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَفُتِحَتْ خَزَائِنُ الْكُسُوفِ وَخَلَعَ
 عَلَيْهِ وَحَمَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعَ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الْبَسَّ النَّجَاحَ
 وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِهِ تَشْرِيفًا لَهُ وَزِيَادَةً فِي إِجْلَالِهِ . وَلَمَّا تَمَّ لِبَرَزَوِيهِ
 ذَلِكَ خَرَّ سَاجِدًا لِلْمَلِكِ وَقَالَ أَكْرَمَ اللَّهُ الْمَلِكُ بِأَفْضَلِ
 الْكِرَامَاتِ بِيْزِ يَادِيهِ فِي دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ وَخَلَدَ مَلِكُهُ وَتَبَّتْ وَطَأَتْهُ

وَشَيْدًا مَبَانِي حَبْدِهِ . إِنَّ اللَّهَ وَبِيَّ مُحَمَّدٍ قَدْ أَغْنَانِي عَنِ الْهَالِ بِمَا
 بَلَغْتُ مِنَ الرَّتْبَةِ الْعَلِيَّةِ السَّنِيَّةِ وَالْبُعِيَّةِ وَالْأُمْنِيَّةِ بِمَا رَزَقَنِي
 مِنْ تَشْرِيفِ مَلِكِ الْمُلُوكِ لِلْعَبْدِ الدَّلِيلِ . لَكِنْ إِذْ كَلَّفَنِي الْمَلِكُ
 ذَلِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَسْرُهُ فَأَنَا أَخَذُ مِنْهَا مَرَّةً لِي بِهِ أُمْتِثَالًا لِأَمْرِهِ .
 وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ . وَقَامَ فَأَخَذَ مِنْهَا خُتْمًا مِنْ طَرَائِفِ خُرَاسَانَ
 مِنْ مَلَائِسِ الْمُلُوكِ . ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَنَحَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَقْلًا وَافِرًا وَعِلْمًا رَاجِحًا وَخُلُقًا رَحِيمًا وَدِينًا
 صَلْبًا وَنِيَّةً سَالِمَةً مِنَ الْعَاهَاتِ فَلْيَشْكُرِ الصَّانِعَ الْأَزَلِّيَّ سَرْمَدًا
 عَلَى مَا وَهَبَهُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْتِاقٍ يَسْتَحْتِقُهُ وَلَا مَقْدَمَةٍ سَبَقَتْ
 لَهُ . وَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أُكْرِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ وَإِنْ كَانَ قَدِ
 اسْتَوْجِبَهُ تَعْبًا وَمَشَقَّةً وَآمَأَ أَنْفُسَهُمْ بِالْقِتْمَةِ مِنْ عَنَاءٍ وَتَصَبَّ لَهَا أَعْلَمُ
 أَنَّ لَكُمْ فِيهِ الشَّرْفَ يَا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ إِلَى هَذَا
 الْيَوْمِ تَابِعًا رِضَاكُمْ أَرَى الْعَسِيرَ فِيهِ بِسِيرًا وَالسَّاقِ هِينًا وَالنَّصَبَ
 وَالْأَذَى سُرُورًا وَذَلَّةً لَهَا أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ رِضَى وَعِنْدَكُمْ وَقْرُبَةٌ .
 وَلِكُنِّي أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَاجَةً تُسَعِّفُنِي بِهَا وَتُعْطِينِي فِيهَا سُوْلِي

١ اي رفع ٢ اي ربه ٣ وعاء بصان فيه الباب ٤ نفائس ٥ سحبة وطبعًا ٦ واسعا
 ٧ اي منبتًا ٨ الافات والعوارض ٩ دائما ١٠ سبق احسان ١١ جهد ١٢ قربًا في المتخلة

فَإِنَّ حَاجَتِي بِسِيرَةٍ وَفِي قَضَائِهَا فَائِدَةٌ كَثِيرَةٌ. قَالَ أَنُوشِروَانُ
 قُلْ فَكُلُّ حَاجَةٍ لَكَ قَبْلَنَا مَقْضِيَةٌ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا عَظِيمٌ وَلَوْ طَلَبْتَ
 مُشَارَكَتَنَا فِي مُلْكِنَا لَنَعَلْنَا وَلَمْ نَرُدِّ طَلِبَتَكَ فَكَيْفَ مَا سَوَى
 ذَلِكَ إِنْ قُلْتَ وَلَا تَحْتَسِبْ فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مَبْدُوءَةٌ لَكَ. قَالَ
 بَرَزَوِيهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَنْتَظِرْ إِلَى عِنَائِي فِي رِضَاكَ وَأَنْكِيَاشِي فِي
 طَاعَتِكَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ يَلْزَمُنِي بَدَلُ مَهْتَبِي فِي رِضَاكَ. وَلَوْ لَمْ تَحْجِزْنِي
 لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدِي عَظِيمًا وَلَا وَاجِبًا عَلَى الْمَلِكِ. وَلَكِنْ لِكَرَمِهِ
 وَشَرَفِ مَنْصِبِهِ عَمِدًا إِلَى مُجَازَاتِي وَخَصْنِي وَأَهْلَ بَيْتِي بِعُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ
 وَرَفْعِ الدَّرَجَةِ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَجْمَعَ لَنَا بَيْنَ شَرَفِ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ لَفَعَلَ فَحِزَاهُ اللَّهُ عِنَّا أَفْضَلَ الْحِزَاءِ. قَالَ أَنُوشِروَانُ
 أَذْكَرُ حَاجَتِكَ فَعَلَى مَا يَسُرُّكَ. فَقَالَ بَرَزَوِيهِ حَاجَتِي أَنْ يَخْرُجَ
 أَمْرُ الْمَلِكِ أَنْفَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ الرَّفِيعِ الْمَقَامِ
 وَزَيْرِهِ بَرَزَجْمَهْرَ بْنِ الْبَخْتِكَانِ أَنْ يَنْظُمَ أَمْرِي فِي نُسْخَةٍ وَيُؤَيِّبَ
 الْكِتَابَ وَيَجْعَلَ تِلْكَ النُّسْخَةَ بِأَبَا يَذْكَرُ فِيهِ أَمْرِي وَيَصِفُ حَالِي
 وَلَا يَدْعُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ أَقْصَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَيَأْمُرُهُ إِذَا
 فَرَغَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ بَابِ الْأَسَدِ

وَالنُّورِ . فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَلَغَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ
الشَّرَفِ وَأَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَبْقَى لَنَا مَا لَا يَزَالُ ذِكْرُهُ بَاقِيًا عَلَى الْأَبَدِ
حَيْثَا قُرِئَ هَذَا الْكِتَابُ . فَلَمَّا سَمِعَ كِسْرَى أَنُوشِرُونَ وَالْعُظَمَاءُ
مَقَالَتَهُ وَمَا سَمِعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّةِ إِبْقَاءِ الذِّكْرِ عَجِبُوا مِنْ أَدَبِهِ
وَحُسْنِ عَقْلِهِ وَكِبَرِ نَفْسِهِ وَأَسْتَحْسَنُوا طَلِبَتَهُ وَأَخْبَارَهُ . فَقَالَ كِسْرَى
حُبًّا وَكِرَامَةً يَا بَرَزَوِيهَ إِنَّكَ لِأَهْلٌ أَنْ تُسَعَّفَ بِحَاجِكَ فَأَقْلُ
مَا قَنِعْتَ بِهِ وَأَيْسَرُهُ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَ خَطَرُهُ عِنْدَكَ عَظِيمًا .
ثُمَّ أَقْبَلَ أَنُوشِرُونَ عَلَى وَزِيرِهِ بَرَزَجُوهَرَ فَقَالَ لَهُ قَدْ عَرَفْتَ
مُنَاصِحَةَ بَرَزَوِيهَ لَنَا وَنَجِشَهُ مِنَ الْخَوَافِ وَالْمَهَالِكِ فِيمَا يَقْرَبُهُ مِنَّا
وَإِتْعَابَهُ بَدَنَهُ فِيمَا يَسُرُّنَا وَمَا أَلَى الْيَتَامَى مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا أَفَادَنَا
اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ الْبَاقِي لَنَا فَخَرُّهُ وَمَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ
مِنْ خَزَائِنِنَا لِنَجْزِيَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَلَمْ تَهِلْ نَفْسُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
وَكَانَتْ بُغْيَتُهُ وَطَلِبَتُهُ مِنَّا أَمْرًا يَسِيرًا رَأَاهُ هُوَ النَّوَابِ مِنَّا لَهُ وَالْكَرَامَةُ
الْحَلِيلَةُ عِنْدَهُ . فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَتُسَعِّفَنِي بِحَاجَتِيهِ وَطَلِبَتِيهِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسُرُّنِي . وَلَا تَدْعُ شَيْئًا مِنَ الْأَجْتِهَادِ وَالْمُهَابَلِغَةِ
إِلَّا بَلَغْتَهُ وَإِنْ نَالَكَ فِيهِ مَشَقَّةٌ . وَهُوَ أَنْ تَكْتُبَ بِأَبَا مُضَارِعًا

لِنَلِكِ الْأَبْوَابِ النَّجِيِّ فِي الْكِتَابِ وَتَذَكُّرِ فِيهِ فَضْلِ
بَرْزَوِيهِ وَنَسَبِهِ وَحَسَبِهِ وَصِنَاعَتِهِ وَأَدَبِهِ وَكَيْفَ كَانَ أَبْتِدَاءَ
أَمْرِهِ وَسَائِرِهِ وَنَسَبِهِ إِلَيْهِ وَتَذَكُّرِ فِيهِ بَعَثَتِهِ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي حَاجَتِنَا
وَمَا أَفَدْنَا مِنَ الْمُحْكَمِ عَلَى يَدِهِ مِنْ هُنَالِكَ وَشَرَفْنَا بِهِ وَفَضَّلْنَا عَلَى
غَيْرِنَا وَكَيْفَ كَانَ حَالُهُ بَعْدَ قُدُومِهِ وَمَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
فَلَمْ يَقْبَلْهُ . فَقُلْ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْرِيطِ وَالْإِطْنَابِ فِي مَدْحِهِ
وَبَالِغِ فِي ذَلِكَ أَفْضَلَ الْمُبَالَغَةِ وَأَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ أَجْتِهَادًا يَسْرُرُ
بَرْزَوِيَهُ وَأَهْلَ الْمَمْلُوكَةِ وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ لِيَذَلِكَ مِنْ قِبَلِي وَمِنْ
قِبَلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَمْلُوكَةِ وَمِنْ قِبَلِكَ أَيْضًا لِمَحَبَّتِكَ لِلْعُلُومِ .
وَأَجْهَدْ أَنْ يَكُونَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَفْضَلَ
مِنْ أَعْرَاضِ نَلِكِ الْأَبْوَابِ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَأَشَدَّ مُسَاكَلَةً
لِحَالِ هَذَا الْكِتَابِ فَإِنَّكَ أَسْعَدُ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِذَلِكَ لِإِنْفِرَادِكَ بِهِ
وَأَجْعَلْهُ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ . فَإِذَا أَنْتَ عَمِلْتَهُ وَوَضَعْتَهُ بِحَيْثُ
رَسَمْتُ لَكَ . فَأَعْلِمْنِي لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْمَمْلُوكَةِ وَتَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَيُظْهِرُ
فَضْلَكَ وَأَجْتِهَادَكَ فِي مَحَبَّتِنَا فَيَكُونَ لَكَ بِذَلِكَ فَخْرٌ * فَلَمَّا سَمِعَ
بَرْزَوِيَهُ مَقَالَةَ الْمَلِكِ خَرَّ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ أَدَامَ اللَّهُ لَكَ أَيُّهَا

الْمَلِكُ الْبَقَاءَ وَبَلَغَكَ أَفْضَلَ مَنَازِلِ الصَّالِحِينَ فِي الْآخِرَةِ
 وَالْأُولَى لَقَدْ شَرَفْتَنِي فِي ذَلِكَ شَرَفًا بَاقِيًا إِلَى الْأَبَدِ . ثُمَّ خَرَجَ
 بُرْزُجَهْرٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَوَصَفَ بُرْزُوبَهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَفَعَهُ
 أَبَوَاهُ إِلَى الْمَوْتِ وَمُضِيهِ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي طَلَبِ الْعَقَائِدِ
 وَالْأَدْوِيَةِ وَكَيْفَ تَعَلَّمَ خَطُوطَهُمْ وَلُغَتَهُمْ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ أَنْوَشِرُونَ
 إِلَى الْهِنْدِ فِي طَلَبِ الْكِتَابِ . وَلَمْ يَدْعُ مِنْ فَضَائِلِ بُرْزُوبِهِ
 وَحِكْمَتِهِ وَخَلَاتِقِهِ وَمَذْهَبِهِ أَمْرًا إِلَّا نَسَقَهُ وَأَتَى بِهِ بِأَجُودِ مَا
 يَكُونُ مِنَ الشَّرْحِ . ثُمَّ أَعْلَمَ الْمَلِكُ بِفِرَاعِهِ مِنْهُ فَجَمَعَ أَنْوَشِرُونَ
 أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَأَهْلَ مَهَلِكَتِهِ وَأَدْخَلَهُمُ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بُرْزُجَهْرَ
 بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَبُرْزُوبَهُ قَائِمًا إِلَى جَانِبِ بُرْزُجَهْرٍ وَأَبْتَدَأَ بِوَصْفِ
 بُرْزُوبِهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ . فَفَرِحَ الْمَلِكُ بِمَا أَتَى بِهِ بُرْزُجَهْرٌ
 مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ . ثُمَّ أَتَى الْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ عَلَى
 بُرْزُجَهْرٍ وَشَكَرُوا وَمَدَحُوا وَأَمَرَهُ الْمَلِكُ بِإِلَاحِزِ جَزِيلٍ وَكُسُوفٍ
 وَحِلْيَةٍ وَأَوَانِي فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا غَيْرَ كُسُوفٍ كَانَتْ مِنْ
 ثِيَابِ الْمَلُوكِ . ثُمَّ شَكَرَهُ ذَلِكَ بُرْزُوبَهُ وَقَبِلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ

وَأَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ أَدَامَ اللَّهُ لَكَ الْمَلِكُ وَالسَّعَادَةُ فَقَدْ
 بَلَغْتَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ بِمَا أَمَرْتَ بِهِ بَرَزَ جَهْرَ مِنْ
 صِنْعَةِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِي وَإِيقَاءِ ذِكْرِي * ثُمَّ أَنْصَرَ الْجَمْعَ
 مَسْرُورِينَ مُبْتَهِّجِينَ وَكَانَ يَوْمًا لَامِنَالٍ لَهُ

بَابُ عَرْضِ الْكِتَابِ

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنَافِعِ مَعْرَبٍ هَذَا الْكِتَابِ

هَذَا كِتَابٌ كَلِيلَةٌ وَدِمْنَةٌ وَهُوَ مِمَّا وَضَعَتْهُ عُلَمَاءُ الْهِنْدِ مِنَ
 الْأَمْثَالِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي الْأَهْمُ أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا وَجَدُوا
 مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّحْوِ الَّذِي أَرَادُوا. وَلَمْ نَزَلِ الْعُلَمَاءُ مِنْ كُلِّ
 أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْتَلَّ عَنْهُمْ وَيَجْتَنُّونَ لِذَلِكَ بِصُوفِ
 الْحَيْلِ وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلَلِ فِي إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ
 مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ وَضَعُ هَذَا الْكِتَابِ
 عَلَى أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ فَاجْتَمَعَ لَهُمْ بِذَلِكَ خِلَالٌ. أَمَّا هُمْ
 فَوَجَدُوا مُنْصَرَفًا فِي الْقَوْلِ وَشِعَابًا يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَوُجُوهًا
 يَسْلُكُونَ فِيهَا. وَأَمَّا الْكِتَابُ فَجَمَعَ حِكْمَةً وَلَهُوَ فَاخْتَارَهُ

١ الطريق ٢ أي يؤخذون به ٣ أي الوسائل ٤ أي طرق ومذاهب ٥ مذاهب
 بصرفون اليه

الْحِكْمَاءَ لِحِكْمَتِهِ وَالْأَعْرَافَ لِلْهَيُوهِ وَالْمَتَعَلِّمِينَ مِنَ الْأَحْدَاثِ نَاشِطًا
 فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ يُرَبِّطُ فِي صَدْرِهِ وَلَا يَذْرِي مَا هُوَ
 بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَكْتُوبٍ مَرْقُومٍ . وَكَانَ
 كَالرَّجُلِ الَّذِي لَمَّا اسْتَكْمَلَ الرَّجُولِيَّةَ وَجَدَ أَبُوهُ قَدْ كَتَبَهُ
 كُوزًا أَوْ عَقْدًا لَهُ عَقْدًا اسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الْكَدْحِ فِيمَا يَعْمَلُهُ مِنْ
 أَمْرِ مَعِيشَتِهِ فَأَغْنَاهُ مَا اشْرَفَ عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى
 غَيْرِهَا مِنْ وُجُوهِ الْأَدَبِ * فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ
 أَنْ يَعْرِفَ الْوُجُوهُ الَّتِي وُضِعَتْ لَهُ وَالرُّمُوزَ الَّتِي رُمِزَتْ فِيهِ
 وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ جَرَى مُوَعَّلِفُهُ فِيهِ عِنْدَ مَا نَسَبَهُ إِلَى الْبِهَائِمِ وَأَضَافَهُ
 إِلَى غَيْرِ مُفْصَحٍ ٧ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْضَاعِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمْثَالًا .
 فَإِنَّ قَارِئَهُ مَتَى لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ يَذْرِ مَا أَرِيدَ بِتِلْكَ الْبِعَانِي وَلَا
 أَيُّ ثَمَرَةٍ يَجْنِي مِنْهَا وَلَا أَيُّ تَنْبِيْهِ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ مَا تَضَمَّنَتْ
 هَذَا الْكِتَابَ . وَإِنَّهُ إِنْ كَانَتْ غَايَتُهُ مِنْهُ اسْتِمَامَ قِرَائَتِهِ وَالْبُلُوغَ
 إِلَى آخِرِهِ دُونَ تَفْهَمِ مَا يَهْرَأُ مِنْهُ لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ
 وَمَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ وَقِرَاءَةِ الْعُلُومِ مِنْ
 غَيْرِ أَعْمَالِ الرُّوْبِيَّةِ فِيهَا يَهْرَأُهُ كَانَ خَلِيفًا أَنْ لَا يُصِيبَهُ إِلَّا مَا

اصاب الرجل الذي زعمت العلماء أنه أجاز ببعض المفاوز
 فظهر له موضع آثار كتز فجعل يجف ويطلب فوق على شيء من
 عين وورق فقال في نفسه إن أنا أخذت في نقل هذا المال
 قليلاً قليلاً طال علي وقطعتني الاشتغال بنقله وإحرازه عن
 اللذة بما أصبت منه. ولكن سأستأجر أقواماً يحملونه إلى منزلي
 وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقي ورأي شيء يشغل فكري بنقله
 وأكون قد استظهرت لنفسي في إراحة بدني عن الكد بسير
 أجره أعطيها لهم. ثم جاء بالحمالين فجعل يحمل كل واحد
 منهم ما يطيق فينطلق به إلى منزله فينوز به حتى إذا لم يبق من
 الكتز شيء أنطلق خلفهم إلى منزله فلم يجد فيه من المال شيئاً
 لا كثيراً ولا قليلاً وإذا كل واحد من الحمالين قد فاز
 بما حملة لنفسه ولم يكن للرجل من ذلك إلا العناء والتعب لأنه لم
 يفكر في آخر أمره * وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه
 ولم يعلم غرضه ظاهراً أو باطناً لم يتفجع بها يئدوله من خطئه ونقصه
 كما لو أن رجلاً قدم له جوز صحيح لم يتفجع به إلا أن يكسره
 ويستخرج ما فيه. وكان أيضاً كالرجل الذي طلب علم الفصح

مِنْ كَلَامِ النَّاسِ فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَهُ عِلْمٌ بِالْفَصَاحَةِ
 فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى الْعِلْمِ الْفَصِيحِ فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ
 فَصَبَحَ الْكَلَامَ وَتَصَاريفَهُ وَوُجُوهُهُ فَأَنْصَرَفَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَبَجَلَ يَكْثِيرُ قِرَاءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ مَا فِيهَا
 حَتَّى اسْتَظْهَرَهَا كُلَّهَا فَأَعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا فِيهَا .
 ثُمَّ أَنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَأَخَذَ
 فِي مَحَاوِرَتِهِمْ فَتَعَبَّرَتْ لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ
 إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ وَأَبْجَهْتَ غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ . فَقَالَ كَيْفَ
 أَخْطِئُ وَقَدْ قَرَأْتُ الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ وَهِيَ فِي مَنْزِلِي . فَكَانَتْ
 مَقَالَتُهُ هَذِهِ أَوْجَبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَزَادَهُ ذَلِكَ قُرْبًا مِنَ الْجَهْلِ وَبَعْدًا
 مِنَ الْأَدَبِ * ثُمَّ إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَبَلَغَ نِهَابَهُ عَلَيْهِ
 فِيهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عِلْمٌ مِنْهُ لِيَتَفَعَّلَ بِهِ وَيَجْعَلَهُ مِثَالًا لَا يَجِيدُ عَنْهُ .
 فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ مِثْلَهُ كَالرَّجُلِ الَّذِي زَعَمُوا
 أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَعَلِمَ بِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ
 لَأَسْكُنَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أَدْعُرُهُ وَلَا أُعْلِمُهُ

١ حفظها غيبا ٢ مراجعتهم في الكلام ٣ الاحتجاج ٤ اي دخل عليه واثنى عن سور

الْيَبِ قَدْ عَلِمْتُ بِهِ فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُبِتْ إِلَيْهِ فَتَغَصَّتْ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ السَّارِقُ يَتَرَدَّدُ
 وَطَالَ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِهِ مَا يَجِدُهُ فَغَلَبَ الرَّجُلَ النَّعَاسُ فَنَامَ
 وَفَرَّغَ اللَّصُّ مِمَّا أَرَادَ وَأَمَكَنَهُ الذَّهَابُ وَأَسْتَبَقَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ
 اللَّصَّ قَدْ أَخَذَ الْمَتَاعَ وَفَازَ بِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا
 وَعَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَلْمِهِ بِاللَّصِّ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي أَمْرِهِ مَا يَنْجِبُ*
 وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَنْتَفِعُ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَإِنَّ الْعِلْمَ كَالشَّجَرَةِ
 وَالْعَمَلَ بِهِ كَالثَّمَرَةِ وَإِنَّمَا صَاحِبُ الْعِلْمِ يَقُومُ بِالْعَمَلِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ
 وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مَا يَعْلَمُ فَلَيْسَ بِسَيِّ عَالِمًا وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَالِمًا
 بِطَرِيقِ مَخُوفٍ ثُمَّ سَلَكَهُ عَلَى عِلْمِهِ بِهِ سَبِيَّ جَاهِلًا وَلَعَلَّهُ إِنْ
 حَاسَبَ نَفْسَهُ وَجَدَهَا قَدْ رَكِبَتْ أَهْوَاءَ أَهْجَمَتْ بِهَا فِيهَا هُوَ
 اعْتَرَفَ بِضَرَرِهَا فِيهِ وَأَذَاهَا . وَمَنْ رَكِبَ هَوَاهُ وَرَفَضَ أَنْ
 يَعْمَلَ بِهَا جَرَّبَهُ هُوَ أَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ غَيْرُهُ كَانَ كَالْبَرِيضِ الْعَالِمِ
 بِرَدِيءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجِدِّهِ وَخَفِيْفِهِ وَتَبِيْلِهِ ثُمَّ يَجْمَلُهُ الشَّرَّ
 عَلَى أَكْلِ رَدِيئِهِ وَتَرْكِ مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى النَّجَاةِ وَالتَّخْلِصِ مِنْ عِلَّتِهِ

١. واحد الامتعة ٢ جمع هوى وهو ميل النفس ٣ اي اتبع ٤ شدة الحرص على الطعام

وَأَقْلُ النَّاسِ عُذْرًا فِي أَجْنَابِ مَحْمُودِ الْأَفْعَالِ وَأَزْتِكَابِ مَذْمُومِهَا
 مِنْ أَبْصَرِ ذَلِكَ وَمِيزَةٍ وَعَرَفَ فَضْلَ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ . كَمَا أَنَّ
 لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا بَصِيرٌ وَالْآخَرُ أَعْمَى سَأَقَمُهَا الْأَجْلُ
 إِلَى حُفْرَةٍ فَوْقَهَا فِيهَا كَانَا إِذَا صَارَا فِي قَعْرِهَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ . غَيْرَ
 أَنَّ الْبَصِيرَ أَقْلُ عُذْرًا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الضَّرِيرِ إِذْ كَانَتْ لَهُ
 عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِمَا وَذَلِكَ بِهَا صَارَ إِلَيْهِ جَاهِلٌ غَيْرُ عَارِفٍ * وَعَلَى
 الْعَالِمِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَيُؤَدِّبَهَا بِعَلْمِهِ وَلَا تَكُونَ غَايَتُهُ أَقْتِنَاءُ
 الْعِلْمِ لِمُعَاوَنَةِ غَيْرِهِ وَنَفْعِهِ بِهِ وَحِرْمَانِ نَفْسِهِ مِنْهُ . وَيَكُونُ كَالْعَيْنِ
 الَّتِي يَشْرَبُ النَّاسُ مَاءَهَا وَلَيْسَ لَهَا فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْمَنْفَعَةِ .
 وَكَدُودَةِ الْقَزِّ الَّتِي تُحْكَمُ صَنْعَتُهُ وَلَا تَنْفَعُ بِهِ . فَيَنْبَغِي لِمَنْ
 طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَبْدَأَ بِعِظَةِ نَفْسِهِ وَيَتَعَهَّدَهَا بِرِيَاضَتِهَا
 ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبِسَهُ^١ . فَإِنَّ خِلَالَ^٢ يَنْبَغِي لِصَاحِبِ
 الدُّنْيَا أَنْ يَقْتَنِيهَا وَيَقْبِسَهَا . مِنْهَا الْعِلْمُ وَالْمَالُ وَمِنْهَا
 اتِّخَاذُ الْمَعْرُوفِ . وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يَعْيبَ أَمْرًا بِشَيْءٍ فِيهِ مِثْلُهُ
 وَيَكُونُ كَالْأَعْمَى الَّذِي يُعِيرُ الْأَعْمَى بَعَاءً . وَيَنْبَغِي لِمَنْ
 طَلَبَ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ غَايَةٌ^٣ وَنِهَايَةٌ^٤ يَتَعَهَّدُ عَلَيْهَا وَيَقِفُ

١ اي انقضاء العمر ٢ وعظ ٣ يتفقد ٤ يستفيد ٥ اي امور ٦ اصطناعه مع الناس ٧ حد

عِنْدَهَا وَلَا يَتَمَادَى فِي الطَّلَبِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ مَنْ سَارَ إِلَى غَيْرِ
 غَايَةٍ فَيُوشِكُ أَنْ تَنْتَطِعَ بِهِ مَطِيئَتُهُ وَأَنَّهُ كَانَ حَقِيقًا إِلَّا بِعَيْنِي
 نَفْسُهُ فِي طَلَبِ مَا لَا حُدْلَهُ وَمَا لَمْ يَنْهَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَتَأَسَفَ عَلَيْهِ
 وَلَا يَكُونُ لِدُنْيَاهُ مُؤَيَّرًا عَلَى آخِرَتِهِ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلُقْ قَلْبَهُ بِالغَايَاتِ
 قَلَّتْ حَسْرَتُهُ عِنْدَ مَفَارِقَتِهَا . وَقَدْ يُقَالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنَّمَا يَجْمَلَانِ
 بِكُلِّ أَحَدٍ أَحَدُهُمَا النَّسْكُ وَالْآخِرُ الْمَالُ الْحَلَالُ . وَقَدْ يُقَالُ فِي
 أَمْرَيْنِ إِنَّمَا لَا يَجْمَلَانِ بِأَحَدٍ الْمَلِكُ أَنْ يُشَارِكَ فِي مُلْكِهِ وَالرَّجُلُ
 أَنْ يُشَارِكَ فِي خَاصَّتِهِ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَقْنَطَ وَيَبْأَسَ
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ فِيهَا لِأَيُّهَا قَرُبَمَا سَاقِ الْقَدْرِ لَهُ رِزْقًا هَيِّئًا
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهُ لَا يَدْرِي بِهِ وَلَا يَعْلَمُ وَجْهَهُ

وَمِنْ أَمْثَالِ هَذَا أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِهِ فَاقَةٌ وَجُوعٌ وَعُرْيٌ فَأَجَاهُ^{١٣}
 ذَلِكَ إِلَى أَنْ سَأَلَ بَعْضَ أَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ
 مِنْهُمْ فَضْلٌ يَعُودِيهِ عَلَيْهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِهِ إِذْ بَصُرَ
 بِسَارِقٍ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ مَا فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَخَافُ عَلَيْهِ

١ بلج وبادوم ٢ تعجز عن السير ٣ دابته ٤ ان لا ٥ يتعب ٦ مفضلاً
 ٧ المطلب ٨ بجمان ٩ ما يختص به ١٠ يقطع الأمل ١١ بمعنى يفتقر
 ١٢ فضاء الله ١٣ اضطره ودفعه ١٤ زيادة عن عوزة ١٥ يفضل ٦ الخ

فليجهد السارق جهده^١ . فبينما السارق يجول إذ وقعت يده على
 خاية فيها حنطة فقال السارق والله ما أحب أن يكون عنائي
 الليلة باطلاً ولعلي لأصل إلى موضع آخر ولكن سأحمل هذه
 الحنطة خير من الرجوع بغير شيء^٢ . ثم بسط رداءه^٣ ليصب عليه
 الحنطة فقال الرجل يذهب هذا بالحنطة وليس ورأيي سواها
 فيجمع علي مع العرعي ذهب ما كنت أقتات به وما تجتمع والله
 هاتان الخلتان على أحد^٤ إلا أهلكناه . ثم صاح بالسارق ووثب
 إليه بهر لوق^٥ كانت عند رأسه فلم يكن للسارق حيلة إلا الهرب
 منه وترك رداءه ونجا بنفسه وغدا الرجل به كاسياً^٦ وليس ينبغي
 للعاقل أن يركن إلى مثل هذا المثل فيتكل عليه ويدع ما يجب
 عليه من السعي والعمل لإصلاح معاشه بل أن لا يالو جهداً
 في الطلب على قدر معرفته ولا ينظر إلى من تواتبه^٧ المقادير
 وتساعد^٨ على غير التماس منه ولا حركة^٩ لأن أولئك في الناس
 قليل وإنما الجمهور منهم من يجهد نفسه في الكد والسعي فيما يصلح
 من أمره وينال به ما يريد^{١٠} . ويعرض أن يكون مكسباً من أطيب

١ طاقته واستطاعته ٢ ثوب بلس فوق الثياب ٣ الخلة الفر والحاجة ٤ عصافخنة
 ٥ مكسباً ٦ أي لا يفرض في الجهد ٧ تواتفه

الْمَكَاسِبِ وَأَفْضَلَهَا وَأَنْفَعَهَا لَهُ وَغَيْرُهُ مَعَا مَا أَمَكَنَ وَلَا يَتَعَرَّضُ
 بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْعَنَاءُ وَالشَّقَاءُ وَمَا يَعْتَبُهُ اللَّهُمَّ وَالْغَمُّ وَيَحْذَرُ أَنْ
 يُعَاوِدَ مَا أَصَابَهُ مِنْهُ الضَّرَرُ وَيَنْبَغِي لَهُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَحْذَرَ مِمَّا
 يُصِيبُ غَيْرَهُ مِنَ الضَّرَرِ لِئَلَّا يُصِيبَهُ مِثْلُهُ فَيَكُونَ كَالْحِمَامَةِ الَّتِي
 تَفْرِيحُ الْفِرَاحَ فَتُوَخِّدُ وَتُدْبِجُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهَا ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَعُودَ فَتَفْرِيحَ
 مَوْضِعَهَا وَتَقِيمَ بِمَكَانِهَا فَتُوَخِّدُ الثَّانِيَةَ مِنْ فِرَاحِهَا فَتُدْبِجُ حَتَّى
 تُؤَخِّدَ فِي فَتُدْبِجُ أَيْضًا * وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ
 شَيْءٍ حَدًّا يُوقِفُ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي الْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْ شَكَ
 أَنْ يَلْحَقَهُ التَّقْصِيرُ عَنْ بُلُوغِهَا . "وَالْتَجَاوُزُ الْحَدَّ وَالْمَقْصَرُ عَنْهُ
 سِيَانٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَانِعٌ عَنْهُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا . وَيُقَالُ
 مَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فُجْيَانُهُ لَهُ وَعَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ
 لِذُنْيَاهُ خَاصَةً فُجْيَانُهُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ فُجْيَانُهُ لَهُ . وَيُقَالُ
 فِي أَشْيَاءٍ يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الدُّنْيَا إِصْلَاحُهَا وَبَدْلُ جُهْدِهَا فِيهَا .
 مِنْهَا أَمْرٌ دِينِي . وَمِنْهَا أَمْرٌ مَعِيشَتِي . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .
 وَمِنْهَا مَا يَكْسِبُهُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ بَعْدَهُ * وَقَدْ قِيلَ فِي أُمُورٍ مِنْ كُنَّ
 فِيهِ لَمْ يَسْتَقِيمَ لَهُ عَمَلٌ . مِنْهَا التَّوَالِي . وَمِنْهَا تَضْيِيعُ الْقُرْصِ

وَمِنْهَا التَّصَدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ . وَمِنْهَا التَّكْذِيبُ لِكُلِّ عَارِفٍ . وَرُبَّ
 مُخْبِرٍ بَشِيٍّ عَقْلُهُ وَلَا يَعْرِفُ اسْتِقَامَتَهُ فَيُصَدِّقُهُ . وَالَّذِي يَفْعَلُ
 ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ . رَجُلٌ يُصَدِّقُ بِهَا جَرَبَهُ غَيْرَهُ وَصَدَقَهُ
 فَيُصَدِّقُهُ هُوَ وَيَتِمَادِي فِي التَّصَدِيقِ حَتَّى كَانَهَا جَرَبَهُ بِنَفْسِهِ .
 وَرَجُلٌ يُصَدِّقُ بِالْأُمُورِ الَّتِي جَرَبَهَا وَلَسَكَنَ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ
 بِحَقِّقَتِهَا . وَرَجُلٌ تَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ فَيُصَدِّقُ بِهَا وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ
 أَنْ يَكُونَ لَهَا هَوَاهُ مِنْهَا وَلَا يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَدِيثًا وَلَا يَتِمَادِي
 فِي الْخَطَا إِذَا التَّبَسَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلَا يَبْلُغُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَلَا يَقْدِمُ
 عَلَيْهِ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُ الصَّوَابُ فِيهِ وَتَسْتَوْضِحَ لَهُ الْحَقِيقَةُ . وَلَا يَكُونُ
 كَالرَّجُلِ الَّذِي يَزِيغُ عَنِ الطَّرِيقِ فَيَسْتَهْرِ عَلَى الضَّلَالِ فَلَا
 يَزِدَادُ فِي السَّيْرِ جَهْدًا إِلَّا أَزْدَادَ عَنِ الْقَصْدِ بَعْدًا . وَكَالرَّجُلِ
 الَّذِي نَقَذَى عَيْنَهُ فَلَا يَزَالُ يَحْكُمُهَا حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَحْكَمَ سَبَابًا
 فِي ذَهَابِهَا . وَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُصَدِّقَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ
 وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا كُتِبَ سَوْفَ يَكُونُ وَأَنَّ مَنْ آتَى صَاحِبَهُ بِهَا يَكْرَهُ
 لِنَفْسِهِ فَقَدْ ظَلَمَ . وَيَأْخُذُ بِالْحَزْمِ فِي أُمُورِهِ وَيُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا
 يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لَهَا فَلَا يَطْلُبُ أَمْرًا فِيهِ مَضَرَّةٌ

لغيره طلباً لصلاح نفسه بفساد غيره فإن كل غدير ما خوذ
 ومن فعل ذلك كان خليفاً أن يصبه ما اصاب التاجر من
 رفيقه فإنه يقال إنه كان رجلاً تاجراً وكان له شريك فاستأجرا
 حانوتاً وجعلا متاعهما فيه وكان أحدهما قريب المنزل من
 الحانوت فأضمر في نفسه أن يسرق عدلاً من أعدل رفيقه
 ومكر الحيلة في ذلك وقال إن أنا أتيت ليلاً لم آمن أن أحبل
 عدلاً من أعدالي أو رزماً من رزمي ولا أعرفها فيذهب عناي
 وتعمي باطلاً فأخذ رداءه وألقاه على العدل الذي أضمر
 أخذه ثم أنصرف إلى منزله وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح
 عداله فقال والله هذا رداء صاحبي ولا أحسبه إلا قد نسيه وما
 الرأي أن أدعه ههنا ولكن أجعله على رزومه فلعله يستيقني
 إلى الحانوت فيجده حيث يجب ثم أخذ الرداء فألقاه على
 عدل من أعدل رفيقه وأقبل الحانوت ومضى إلى منزله فلما
 جاء الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد واطأه على ما عزم عليه
 وضمن له جعلاً على حمله فصار إلى الحانوت فتحسس الرداء في

الظلمة وتلمسه فوجده على العدل فأخمل ذلك العدل
 وأخرجه هو والرجل وجعلوا يداوان حملة حتى أتى منزله
 ورعى نفسه تعباً فلما أصبح أفتده فإذا هو بعض أعدائه فندم
 أشد الندامة ثم انطلق نحو الخانوت فوجد شريكه قد سبته إليه
 ففتح الخانوت وفقد العدل فأغتم لذلك غمًا شديدًا وقال
 واسوءناه من رفيقٍ صالحٍ قد ائتمنتي على مالي وخلفني فيه ماذا
 يكون حالي عنده وأسئت أشك في تهمتي إياي ولكن قد وطئت
 نفسي على غراميه فلما أتاه صاحبه وجده مغتمًا فسأله عن
 حاله فقال إني قد أفتدت الأعدال وفقدت عدلًا من أعدالك
 ولا أعلم بسببه وإني لا أشك في تهمتك إياي وإني قد وطئت
 نفسي على غراميه فقال له يا أخي لا تغتم فإن الخيانة شر ما عملته
 الإنسان والمكر والخديعة لا يؤدبان إلى خيرٍ وصاحبهما مغرور
 أبداً وما عاد وبال البغي^١ الأعلى صاحبه وأنا أحد من مكر
 وخدع وأحنال فقال له صاحبه وكيف كان ذلك فأخبره
 بخبره وقص عليه قصته قال له رفيقه ما مثلك إلا مثل اللص

١ تطلبه باللس ٢ مجله هذا مرة وهذا مرة ٣ سوء الامر التبع ٤ أي استغفني
 ٥ أي صميت ٦ أي تعويضه عليه ٧ أي سوء العاقبة ٨ الظلم

والتاجر فقال له وكيف كان ذلك

قال زعموا أن تاجراً كان له في منزله خابيتان أحدهما
مملوءة حنطة والأخرى مملوءة ذهباً فترقبه بعض اللصوص
زماناً حتى إذا كان بعض الأيام تشاغل التاجر عن المنزل
فتغفله اللص ودخل المنزل وكمن في بعض نواحيه فلما
هم بأخذ الخابية التي فيها الدنانير أخذ التي فيها الحنطة وظنّها
التي فيها الذهب ولم يزل في كدٍ وتعب حتى أتى بها منزله فلما
فتحها وعلم ما فيها ندِمَ

قال له الخائن ما أبعثت المثل ولا تجاوزت القياس وقد
اعترفت بذنبي وخطأي عليك وعزير علي أن يكون هذا كهذا
غير أن النفس الرديئة تأمر بالفحشاء^٢ فقبل الرجل معذرتة
وأضرب عن توبخه وعن الثقة به وندِم هو عند ما عابن من
سوء فعله وتقديم جهله^٣

وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا أن لا تكون غايته التصحیح
لتزويقه^٤ بل يشرف على ما يتضمن من الأمثال حتى يأتي عليه^٥

١ ترقب غفله ٢ أي صعب ٣ الفسح من الذنوب ٤ اعرض ٥ ما قدم منه

٦ أي النظر فيها وذلك لأنه كان في أصله مزياً بصور أشخاص الحوادث التي فيه ٧ ينه

إِلَى آخِرِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ كُلِّ مَثَلٍ وَكَلِمَةٍ وَبُعْمَلٍ فِيهَا رَوِيَّتُهُ
 وَيَكُونُ مِثْلَ ثَالِثِ الْأَخْوَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفَ لَهُمْ أَبُوهُمْ الْمَالَ
 الْكَثِيرَ فَتَنَّا زَعُوهُمْ بَيْنَهُمْ ١. فَأَمَّا الْأَيْتَانِ الْكَبِيرَانِ فَأَنَّهُمَا أَسْرَعَا
 فِي اتِّلَافِهِ وَانْفَاقِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ وَأَمَّا الصَّغِيرُ فَأَنَّهُ عِنْدَمَا نَظَرَ
 مَا صَارَ إِلَيْهِ أَخْوَاهُ مِنْ إِسْرَافِهِمَا وَتَخْلِيهِمَا مِنْ الْمَالِ أَقْبَلَ عَلَى
 نَفْسِهِ يُشَاوِرُهَا وَقَالَ يَا نَفْسُ إِنَّمَا الْمَالُ يُطَلِّبُكَ صَاحِبُهُ وَيَجْمَعُهُ
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِبَقَاءِ حَالِهِ وَصَلَاحِ مَعَاشِهِ وَذُنْيَاهُ وَشَرَفِ مَنْزِلِهِ
 فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَعْنَا نِيَّةَ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ وَصَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ مِنْ
 صِلَةِ الرَّحِمِ ٢ وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْوَلَدِ وَالْإِفْضَالِ عَلَى الْأَخْوَانِ ٣.
 فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَلَا يُنْفِقُهُ فِي حَقُّوقِهِ كَانَ كَالَّذِي يُعَدُّ فَقِيرًا وَإِنْ
 كَانَ مُوسِرًا ٤. وَإِنْ هُوَ أَحْسَنَ إِمْسَاكَهُ ٥ وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ لَمْ
 يَعْذَمِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا مِنْ دُنْيَا تَبَقَى عَلَيْهِ وَحَمْدٌ يُضَافُ إِلَيْهِ ٦.
 وَمَتَى قَصَدَ انْفَاقَهُ عَلَى غَيْرِ الْوُجُوهِ الَّتِي حُدَّتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُتْلَفَهُ
 وَيَبْقَى عَلَى حَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ ٧. وَلَكِنَّ الرَّأْيَ أَنْ أُمْسِكَ هَذَا الْمَالَ
 فَأَنْبِي أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِي أَخْوَانِي عَلَى يَدِي فَأَنَّهَا هُوَ

١ اي تقاسمهم ٢ تديرها ٣ ترغما ٤ القرابة ٥ غنيا ٦ ضبطة
 ٧ اي تديره ٨ يبطي

مالُ أبي ومالُ أبيهما وإنَّ أولى الأُنْفاقِ على صِلَةِ الرَّحِمِ
 وإنَّ بَعْدَتْ فَكَيْفَ بِأَخْوَتِي . فَأَنْفَذَ فَأَحْضَرَهَا وَسَاطَرَهَا مَا لَمْ
 وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى قَارِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ فِيهِ
 مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَيَلْتَمِسَ جَوَاهِرَ مَعَانِيهِ وَلَا يَظُنَّ أَنَّ نَتِيجَتَهُ إِنَّمَا هِيَ
 الْأَخْبَارُ عَنْ حِيلَةٍ بِيَهْمَتَيْنِ أَوْ مُحَاوَرَةٍ سَمِعَ لِثَوْرٍ فَيَنْصَرِفُ بِذَلِكَ
 عَنِ الْفَرَضِ الْمَقْصُودِ وَيَكُونُ مِثْلُهُ مِثْلَ الصَّيَادِ الَّذِي كَانَ فِي
 بَعْضِ الْخُلْجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زَوْرِقٍ فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي
 عَقِيقِ^١ الْمَاءِ صَدْفَةً تَلَالُؤًا حَسَنًا فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرَ اللَّهِ قِيَمَةٌ وَكَانَ
 قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوَّتُ يَوْمِهِ
 فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدْفَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا
 وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَدِيمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ
 لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي تَنَحَّى^٢ عَنِ
 ذَلِكَ الْمَكَانِ وَاللَّيْلَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا وَرَأَى أَيْضًا
 صَدْفَةً سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَمِسْ إِلَيْهَا وَسَاطَرَهَا بِهَا فَتَرَكَهَا . وَأَجْزَأَ بِهَا
 بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ^٣

١ اعطاهما شطره ٢ مسيل ٣ رمى ٤ اعتزل ٥ مر

وَالْإِغْتِرَارُ بِهِ وَتَرْكُ الْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِيهِ وَالْأَخْذُ بِظَاهِرِهِ
 دُونَ الْأَخْذِ بِبَاطِنِهِ . وَمَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي أَبْوَابِ
 الْهَزْلِ مِنْهُ فَهُوَ كَرَجُلٍ أَصَابَ أَرْضًا طَيِّبَةً حَرَّةً وَحَبًّا صَحِيحًا
 فزَرَعَهَا وَسَقَاهَا حَتَّى إِذَا قَرُبَ خَيْرُهَا تَشَاغَلَ عَنْهَا بِجَمْعِ مَا
 فِيهَا مِنَ الزَّهْرِ وَقَطَعَ الشُّوكَ فَاهْلَكَ تَشَاغُلِهِ مَا كَانَ أَحْسَنَ
 فَائِدَةً وَأَجْمَلَ عَائِدَةً * وَيُنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يَعْلَمَ
 أَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَغْرَاضٍ أَحَدُهَا مَا قَصِدَ فِيهِ إِلَى وَضْعِهِ عَلَى
 السَّنَةِ الْبَهَائِمِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ مِنْ مُسَارَعَةِ أَهْلِ الْهَزْلِ مِنَ الشَّبَّانِ
 إِلَى قِرَائَتِهِ فَتُسْتَمَالَ بِهِ قُلُوبُهُمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْغَرَضُ بِالنَّوَادِرِ مِنْ
 حَيْلِ الْحَيَوَانَاتِ . وَالثَّانِي إِظْهَارُ خَيَالَاتِ الْحَيَوَانَاتِ بِصُنُوفِ
 الْأَصْبَاحِ وَالْأَلْوَانِ لِيَكُونَ أَسَاءً لِلْمَلُوكِ وَيَكُونُ حِرْصًا لَهُمْ
 عَلَيْهِ أَشَدَّ لِلزُّهْمَةِ فِي تِلْكَ الصُّورِ . وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ
 الصِّفَةِ فَيَتَخَذَهُ الْمَلُوكُ وَالسُّوقَةُ فَيَكْتَرُ بِذَلِكَ اتِّسَاخُهُ وَلَا يَبْطُلُ
 فَيَخْلُقَ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ . وَلَيَنْتَفِعَ بِذَلِكَ الْمُصَوِّرُ وَالنَّاسِخُ أَبَدًا .
 وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ وَهُوَ الْأَقْصَى مَخْصُوصٌ بِالْفَيْلَسُوفِ خَاصَّةً
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُتَفَعِّعِ لَمَّا رَأَيْتُ أَهْلَ فَارِسَ قَدَفَسُوا

هَذَا الْكِتَابَ مِنَ الْهِنْدِيَّةِ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ وَالْحَقُّوْا بِهِ أَبَا وَهْبٍ
 بِأَبِ بَرْزَوِيهِ الطَّبِيبِ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا
 الْبَابِ لَيْسَ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ وَاقْتِبَاسَ عُلُومِهِ وَقَوَائِدِهِ وَضَعْنَاهُ هَذَا
 الْبَابَ قِتْمًا مَلَّ ذَلِكَ تَرْشِدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

بَابُ بَرْزَوِيهِ

لِبَرْزَجُمَهْرَ بْنِ الْبَجَنْكَانِ

قَالَ بَرْزَوِيهِ بْنُ أَزْهَرَ رَأْسُ أَطِبَّاءِ فَارِسَ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى
 انْتِسَاخَ هَذَا الْكِتَابِ وَتَرْجُمَهُ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ
 ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ

إِنَّ أَبِي كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَتْ أُمِّي مِنْ عَظَمَاءِ
 بِيوتِ الزَّمَاوِمَةِ وَكَانَ مَنْشَأِي فِي نَعْمَةٍ كَامِلَةٍ وَكُنْتُ أَكْرَمَ
 وَوَلِدِ أَبِي عَلِيمًا وَكَانَا بِي أَشَدَّ أَحْفَافًا مِنْ دُونَ إِخْوَتِي
 حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ سَبْعَ سِنِينَ أَسْلَمَانِي إِلَى الْبُؤَدِيبِ فَلَمَّا حَدَّثْتُ
 الْكِتَابَةَ شَكَرْتُ أَبِي وَنَظَرْتُ فِي الْعِلْمِ فَكَانَ أَوَّلُ مَا

أَبَدَاتُ بِهِ وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ عِلْمَ الطِّبِّ لِأَنِّي كُنْتُ عَرَفْتُ فَضْلَهُ
 فَأَقَمْتُ فِي تَعْلِيمِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَكُلَّمَا أَرَادْتُ مِنْهُ عَلِمًا أَرَادْتُ
 عَلَيْهِ حِرْصًا وَلَهُ أَنْبَاءًا حَتَّى أَحَطْتُ مِنْهُ بِعِلْمٍ وَافِرٍ وَقَدَرْتُ عَلَى
 غَوَامِضِهِ . فَلَمَّا هَمَّتْ نَفْسِي بِمُدَاوَاةِ الْمَرَضِيِّ وَعَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ
 أَمَرْتَهَا ثُمَّ خَيْرْتَهَا بَيْنَ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا النَّاسُ وَفِيهَا
 يَرْتَعِبُونَ وَهِيَ تَسْعُونَ فَقُلْتُ أَيُّ هَذِهِ الْخِلَالِ أَيْتَنِي فِي عِلْمِي
 وَأَيُّهَا الْحَرِيُّ أَبِي فَأُذْرِكَ مِنْهُ حَاجَتِي . الْمَالُ أَمْ الذِّكْرُ أَمْ
 اللَّذَاتُ أَمْ الْآخِرَةُ . وَكُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الطِّبِّ أَنَّ أَفْضَلَ
 الْأَطِبَّاءِ مَنْ وَاطَبَ عَلَى طِبِّهِ لَا يَتَّبِعِي إِلَّا أَجْرَ الْآخِرَةِ . فَرَأَيْتُ
 أَنَّ أَطْلُبَ الْإِسْتِغَالَ بِالطِّبِّ أَبْتِغَاءَ الْآخِرَةِ وَرَجَاءَ أَجْرِ
 الْمُنْتَلَبِ لَا أَيْتَنِي مَكَاوَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَعَجُّبًا لِئَلَّا أَكُونَ كَالنَّاجِرِ
 الَّذِي بَاعَ يَاقُوتَةً ثَمِينَةً كَانَ يُصِيبُ بِسَهْمِهَا غَنِيَّ الدَّهْرِ بِخِرْزَةِ
 لَا تُسَاوِي شَيْئًا . مَعَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ
 الَّذِي يَتَّبِعِي طِبِّهِ أَجْرَ الْآخِرَةِ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا
 وَأَنَّ مِثْلَهُ مِثْلُ الزَّرْعِ الَّذِي يَبْذُرُ حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ وَيَعْمُرُهَا
 أَبْتِغَاءَ الزَّرْعِ لَا أَبْتِغَاءَ الْعُشْبِ ثُمَّ هِيَ لِاحْتِمَالِ نَابِتِ فِيهَا الْوَأْنِ

الْعُسْبِ مَعَ نَاضِرِ الزَّرْعِ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى مُدَاوَاةِ الْمَرَضِيِّ أَنْبَغَاءَ
 أَجْرِ الْآخِرَةِ فَلَمْ أَدْعُ مَرِيضًا أَرْجُو لَهُ الْبِرَّ وَآخِرَ لَا أَرْجُو لَهُ
 ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَخْفَ عَنْهُ بَعْضُ الْمَرَضِ إِلَّا بِالْفَتْحِ فِي
 مُدَاوَاةِ جُهْدِي . وَمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِ قُبِيتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي
 وَمَنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِ وَصَفْتُ لَهُ مَا يَصْلُحُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ
 الدَّوَاءِ مَا يَتَعَالَجُ بِهِ وَأَمَرْتُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي . وَلَمْ أَرِدْ مِنْ فِعْلَتُ
 مَعَهُ ذَلِكَ جَزَاءً وَلَا مِكَافَاةً . وَلَمْ أَغْبِطْ أَحَدًا مِنْ نَظَرَاتِي^٢
 الَّذِينَ هُمْ مِثْلِي فِي الْعِلْمِ وَلَا مَنْ هُمْ فَوْقِي فِي الْجَاهِ وَالْأَمَالِ وَغَيْرِهَا
 مِمَّا لَا يَبْعُدُ بِصَلَاحٍ وَلَا حُسْنِ سِيرَةٍ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا . وَلَمَّا كَانَتْ
 نَفْسِي تُتَوَقَّعُ إِلَى ذَلِكَ وَتُنَازِعُنِي فِي أَنْ تَنَالَ مِثْلَ مَنْ أَلِيهِمْ
 كُنْتُ آيِي لَهَا إِلَّا الْمُخْصُومَةَ^٣ وَأَقُولُ لَهَا يَا نَفْسُ أَمَا تَعْرِفِينَ
 نَفْعَكَ مِنْ ضَرْكِ الْأَتْتَمِيمِينَ عَنْ طَلَبِ مَا لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَلَّ
 انْتِفَاعُهُ بِهِ وَكَثُرَ عَنَاؤُهُ فِيهِ وَأَشَدَّتْ الْمَوْتَةُ عَلَيْهِ وَعَظُمَتِ
 الْمَهْمَةُ لَدَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ * يَا نَفْسُ أَمَا تَذَكَّرِينَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ
 فَيُنْسِيكَ مَا تَسْرَهينَ إِلَيْهِ مِنْهَا . أَلَا تَسْتَحْبِينَ مِنْ مُشَارَكَةِ الْفَجَّارِ^٤

١ ملازمته والقيام بشأنه ٢ انفي مثل حاله ٣ امثالي ٤ تشناق ٥ تجاذبي
 ٦ لا يريد ٧ الخاصة ٨ الفل والسدة ٩ اي تحرضين عليه حرصاً شديداً

فِي حُبِّ هَذِهِ الْعَاجِلَةِ الْغَائِبَةِ الَّتِي مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْهَا شَيْءٌ
 فَلَيْسَ لَهُ وَلَيْسَ يَبَاقِي عَلَيْهِ فَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا الْمَغْرُورُونَ
 الْجَاهِلُونَ * يَا نَفْسَ أَنْظِرِي فِي أَمْرِكَ وَأَنْصِرِي عَنِ هَذَا السَّنَةِ
 وَأَقْبِلِي بِقُوَّتِكَ وَسَعْيِكَ عَلَى تَقْدِيمِ الْخَيْرِ وَإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفِ
 وَأَذْكَرِي أَنَّ هَذَا الْجَسَدَ مَوْجُودٌ لِأَفَاتٍ وَأَنَّهُ مَمْلُوءٌ أَخْلَاطًا
 فَاسِدَةً قَدِيرَةٌ مُتَعَادِيَةٌ مُتَغَالِبَةٌ تَعْتَدُهَا الْحَيَاةُ وَالْمَحْيَاةُ إِلَى نَفَادٍ
 كَالصَّنَمِ الْمَفْصَلَةِ أَعْضَاؤُهُ إِذَا رُكِبَتْ وَوُضِعَتْ جَمْعُهَا فِي
 مَوَاضِعِهَا مِسَارٌ وَاحِدٌ يُهْسِكُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا أَخَذَ ذَلِكَ
 الْمِسَارُ تَسَاقَطَتْ تِلْكَ الْأَوْصَالُ * يَا نَفْسَ لَا تَغْتَرِّي بِصِحْبَةِ
 أَحِبَّائِكَ وَخُلَائِكَ وَلَا تَحْرِصِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّ الْخَيْرِ فَإِنَّ
 صِحْبَتَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْبُهْمَةِ وَالسُّرُورِ كَثِيرَةٌ الْمَوُونَةُ وَالْأَذَى
 وَعَاقِبَةُ ذَلِكَ الْفِرَاقِ . وَمِثْلُهَا مِثْلُ الْمَغْرَفَةِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ
 فِي جِدِّهَا لِلسُّغُونَةِ الْمَرْقِ وَلَذَعِهِ فَإِذَا قَدُمَتْ صَارَتْ وَقُودًا فِي
 النَّارِ * يَا نَفْسَ لَا يَحْمِلَنَّكَ أَهْلُكَ وَأَقَارِبُكَ عَلَى جَمْعِ مَا تَهْلِكُ بِهِ
 فِيهِ إِرَادَةَ صَلَاتِهِمْ فَإِذَا أَنْتِ كَالدُّخْنَةِ الْأَرْجَةِ الَّتِي تَحْتَرِقُ

١ الخنة والطيش ٢ المثل ٣ الاعضاء ٤ اي الاحسان اليهم ٥ نوع من الطيب

٦ ذات الارح وهو الراجحة الطبية

وَيَذْهَبُ آخَرُونَ بِرَبِّهَا * يَا نَفْسُ لَا تَرْكَبِي إِلَى هَذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ
 وَلَا تَغْتَرِبِي بِهَا طَبَعًا فِي الْبَقَاءِ وَالْمَنْزِلَةِ الَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَهْلُهَا
 فَكَأَنِّي مِمَّنْ لَا يُصِيرُ صِغَرًا مَا يَسْتَعْظِمُ وَحَقَارَتُهُ حَتَّى يُفَارِقَهُ
 كَشَعْرِ الرَّاسِ الَّذِي يَخْدُمُهُ صَاحِبُهُ وَيُكْرِمُهُ مَا دَامَ عَلَى رَأْسِهِ
 فَإِذَا فَارَقَ رَأْسَهُ اسْتَقْدَرَهُ وَرَفَضَهُ * يَا نَفْسُ لَا تَهْلِي مِنْ عِبَادَةِ
 الْمَرْصِيِّ وَمُدَاوَاتِهِمْ وَأَعْتَبِرِي كَيْفَ يَجْهَدُ الرَّجُلُ أَنْ يُفْرَجَ عَنْ
 مَضْمٍ وَاحِدٍ كُرْبَةً وَاحِدَةً وَيَسْتَنْقِذَهُ مِنْهَا رَجَاءً الْآجِرِ . فَكَيْفَ
 بِالطَّيِّبِ الَّذِي يَفْعَلُ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَثِيرِينَ . إِنَّ هَذَا الْخَلِيقُ
 أَنْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ وَيُوثِقَ مِنْهُ بِحَسَنِ الثَّرَابِ * يَا نَفْسُ لَا يَبْعُدُ عَلَيْكَ
 أَمْرٌ الْآخِرَةَ فَتَسْبِيحِي إِلَى الْعَاجِلَةِ فِي اسْتِعْجَالِ الْقَلِيلِ وَبَيْعِ الْكَثِيرِ
 بِالْبَسِيرِ كَالْتَّاجِرِ الَّذِي كَانَ لَهُ مِلٌّ بِبَيْتٍ مِنَ الصَّنَدَلِ فَقَالَ إِنْ
 بَعْتُهُ وَزَنْتَ طَالَ عَلَيَّ فَبَاعَهُ جُرَافًا بِأَخْمِ الثَّمَنِ * وَقَدْ وَجَدْتُ
 آرَاءَ النَّاسِ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءَهُمْ مُتَبَايِنَةً وَكُلٌّ عَلَى كُلِّ عَادٍ وَكَأَنَّ
 عَدُوًّا وَمُغْتَابًا^{١٢} وَفِيهِ وَاقِعٌ^{١٣}

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مُتَابَعَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبِيلًا

١ فم ٢ وجده فذرا ٣ زيارة ٤ ذي ضم ٥ شدة ٦ طلب العجلة ٧ حب طيب
 الرائحة ٨ بلا وزن ٩ انقص ١٠ اظالم له ١١ فادح في عرضه وهو غائب ١٢ سأل له

وَعَرَفْتُ أَنِّي إِذْ صَدَقْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا عِلْمَ لِي بِجَاهِهِ كُنْتُ فِي ذَلِكَ كَالْمُصَدِّقِ الْخَدُوعِ الَّذِي زَعَمُوا فِيهِ أَنَّ سَارِقًا عَلَاظِرَهُ بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَاسْتَبَيْطَ الرَّجُلُ مِنْ وَطْئِهِمْ فَأَيَّظَ أَمْرًا ثُمَّ فَأَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَقَالَ لَهَا رُويْدَا إِنِّي لِأَحْسَبُ اللَّصُوصَ عَلَوًا عَلَى الْبَيْتِ فَأَيَّظْنِي بِصَوْتِ يَسْمَعُهُ اللَّصُوصُ وَقُولِي لِأَخْبِرْنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ عَنْ أَمْوَالِكَ هَذِهِ الْكَثِيرَةِ وَكُنُوزِكَ الْعَظِيمَةِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهَا . فَإِذَا أَمْتَنَعْتُ عَلَيْكَ فَأَلْحِي عَلَيَّ فِي السُّؤَالِ وَأَسْتَحْلِفْنِي حَتَّى أَقُولَ لَكَ . فَفَعَلَتْ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَسَأَلَتْهُ كَمَا أَمَرَهَا وَأَنْصَتَ اللَّصُوصُ إِلَى سَمَاعِ قَوْلِهَا . فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ قَدْ سَأَلْتِ الْقَدَرَ إِلَى رِزْقٍ وَاسِعٍ وَمَالَ كَثِيرٍ فَكُلِّي وَأَشْرِي وَلَا تَسْأَلِي عَنْ أَمْرٍ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِهِ لَمْ أَمْنُ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَا أَكْرَهُ وَتَكْرَهُينَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ فَلَعَمْرَبِي مَا يَقْرُبُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامَنَا . فَقَالَ لَهَا فَإِنِّي مُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِلَّا مِنَ السَّرْفَةِ . قَالَتْ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْبَرَّةِ الصَّلَاحِ . قَالَ ذَلِكَ لِعَلِّمِ أَصْبَتَهُ فِي السَّرْفَةِ

وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَيَّ يَسِيرًا وَأَنَا آمِنٌ مِنْ أَنْ يَهْمَنِي أَحَدٌ أَوْ يَرْتَابِي
 قَالَتْ فَأَذْكَرُ لِي ذَلِكَ . قَالَ كُنْتُ أَذْهَبُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُتَهَيَّرَةِ أَنَا
 وَأَصْحَابِي حَتَّى أَعْلُو دَارَ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ مِثْلَنَا فَأَنْتَهِيَ إِلَى الْكُوَّةِ
 الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الضُّوءُ فَأَرْتِي بِهَذِهِ الرَّقِيبَةِ وَهِيَ شَوْلَمُ شَوْلَمُ سَبْعَ
 مَرَّاتٍ وَأَعْتِنِقُ الضُّوءَ فَلَا يَحْسُ بِوُقُوعِي أَحَدٌ وَلَا يَتَنَبَّأُ فِي الْبَيْتِ
 شَيْءٌ إِلَّا أَنَا نِي قَاصِدًا مُطِيعًا فَلَا أَدْعُ مَالًا وَلَا مَتَاعًا إِلَّا أَخَذْتُهُ
 ثُمَّ أَعِيدُ الْعَزِيمَةَ^١ أَيْضًا وَأَعْتِنِقُ الضُّوءَ فَيَجِدُنِي فَأَصْعَدُنِي إِلَى
 أَصْحَابِي فَنَهَضِي سَالِمِينَ آمِنِينَ . وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ لَهُ جُرْأَةٌ فَيَسْلَمُ نَفْسَهُ إِلَى حِبَالِ الضُّوءِ وَيَتَعَلَّقُ بِهَا
 وَيَنْزِلَ عَلَيْهَا . فَأَكْتُمِي ذَلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْلَمِيهِ لِأَحَدٍ . فَلَمَّا
 سَمِعَ اللَّصُوصُ ذَلِكَ قَالُوا قَدْ ظَنَرْنَا اللَّيْلَةَ بِمَا نُرِيدُ مِنَ الْمَالِ
 ثُمَّ إِنَّهُمْ أَطَالُوا الْمَكْتَحَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ وَزَوْجَتَهُ
 قَدْ هَجَبَا^٢ وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُتَهَيَّرَةً وَلِلْبَيْتِ كُوَّةٌ نَافِذَةٌ مِنْهَا
 الضُّوءُ . فَتَقَامُ قَائِدُهُمْ إِلَى مَدْخَلِ الضُّوءِ وَقَالَ شَوْلَمُ شَوْلَمُ سَبْعَ مَرَّاتٍ
 ثُمَّ أَعْتِنِقَ الضُّوءَ لِيَنْزِلَ إِلَى أَرْضِ الْمَنْزِلِ فَوَقَعَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ^٣

١ اصل ٢ النافذة ٣ من اعمال الصحرة ٤ الرقبة ٥ شجاعة
 ٦ ناما ٧ دماغه

مَكْسَا فَوَتَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِهَرَاوَتِهِ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا
 الْمُصَدِّقُ الْخُدُوعُ الْمَغْتَرُّ بِمَا لَا يَكُونُ أَبَدًا وَهَذِهِ ثَمَرَةُ رُفَيْتِكَ
 وَعَاقِبَةُ مَنْ يُصَدِّقُ كُلَّ مَا يَسْمَعُ فَلَمَّا تَحَرَّرْتَ مِنْ تَصَدِّيقِ
 مَا لَا يَكُونُ وَلَمْ آمَنْ إِنْ صَدَّقْتَهُ أَنْ يُوقِعَنِي فِي تَهْلُكَةٍ عُدْتُ
 إِلَى النَّبِيِّ عَنِ الْأَدِيَانِ وَالْتِمَاسِ الْعَدْلِ مِنْهَا فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ
 أَحَدٍ مِمَّنْ كَلَّمْتُهُ جَوَابًا فِيهَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ فِيهَا وَلَمْ أَرِ فِيهَا كَلِمَةً
 بِهِ شَيْئًا يَحِقُّ لِي فِي عَقْلِي أَنْ أُصَدِّقَ بِهِ وَلَا أَنْ أَتَّبِعَهُ فَقُلْتُ لِمَا لَمْ
 أَجِدْ ثَبَّةً أَخَذْتُ مِنْهُ فَالرَّأْيُ أَنْ الزَّمَّ دِينَ أَبِي وَأَجَادِي الَّذِي
 وَجَدْتُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمَّ بِذَلِكَ ثُمَّ التَّمَسْتُ لِنَفْسِي مَخْرَجًا
 فَقُلْتُ إِنْ كَانَ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا مَعْذُورًا فَإِنَّ الَّذِي يَجِدُ أَبَاهُ سَاحِرًا
 وَيَجْرِي عَلَى مِثَالِهِ يَكُونُ غَيْرَ مَلُومٍ مَعَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجْنِبُهُ
 الْعَقْلُ وَذَكَرْتُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَجُلٍ كَانَ فَاحِشَ الْأَكْلِ
 فَعَوَّتَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ كَذَلِكَ كَانَ أَكْلُ أَبِي وَجَدِّي فَلَمَّا
 ذَهَبَتْ التَّمِيسُ الْعُذْرَ لِنَفْسِي فِي لُزُومِ دِينِ الْأَبَاءِ وَالْأَجَادِي وَلَمْ
 أَجِدْ لَهَا عَلَى الثَّبُوتِ عَلَى دِينِ الْأَبَاءِ طَاقَةَ بَلِّ وَجَدْتُهَا تُرِيدُ أَنْ
 تَنْفَرَّغَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْأَدِيَانِ وَالْمَسْئَلَةِ عَنْهَا وَالنَّظَرَ فِيهَا هَبَسَ فِي

قَلْبِي وَخَطَرَ عَلَى بَالِي قُرْبُ الْأَجَلِ وَسُرْعَةُ انْتِطَاعِ الدُّنْيَا
 وَأَعْيَابُ أَهْلِهَا وَتَحْرُمُ الدَّهْرَ حَيَاتِهِمْ . فَفَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ وَقُلْتُ
 أَمَا أَنَا فَلَعَلِّي قَدْ قُرْبَ أَجَلِي وَحَانَتْ نَفْسِي هُوَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَلُ
 أُمُورًا مَحْمُودَةً أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَصْلَحُ الْأَعْمَالِ وَلَعَلَّ تَرُدِّي
 شَغَلَنِي عَنْ خَيْرٍ كُنْتُ أَعْمَلُهُ فَيَكُونُ أَجَلِي دُونَ مَا تَطْمَعُ إِلَيْهِ
 نَفْسِي وَيَطْلُبُهُ أَمَلِي وَيُصِيبُنِي مَا أَصَابَ الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ
 تَوَاطَعَ مَعَ خَادِمٍ فِي بَيْتٍ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ الْبَيْتَ فِي
 كُلِّ لَيْلَةٍ يَغِيبُ أَهْلُهُ فَيَجْمَعُ لَهُ الْخَادِمُ مِمَّا فِي الْبَيْتِ فَيَذْهَبُ بِهِ
 وَيَبِيعُهُ وَيَسْطَرِئُ ثَمَنَهُ . فَاتَّفَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ غَابَ أَهْلُ الْبَيْتِ
 وَبَقِيَ الْخَادِمُ وَحْدَهُ فَانْفَذَ فَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ
 الْبَيْتَ وَأَخَذَ فِي الْجَمْعِ مِمَّا فِيهِ وَبَيْنَا هُمَا يَجْمَعَانِ إِذْ قَرِعَ الْبَابُ
 وَكَانَ لِلْبَيْتِ بَابٌ آخَرٌ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ الرَّجُلُ وَكَانَ ذَلِكَ
 الْبَابُ عِنْدَ جُبِّ الْهَاءِ . فَقَالَ الْخَادِمُ لِلرَّجُلِ عَلَى عَجَلٍ مِنْهُ
 وَخِيفَةٍ بَادِرٍ أَخْرَجَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي عِنْدَ جُبِّ الْهَاءِ وَأَشَارَ لَهُ
 إِلَى مَوْضِعِهِ . فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوَجَدَ الْبَابَ
 وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ جُبَّ الْهَاءِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَمَا الْبَابُ فَوَجَدْتُهُ

وَأَمَّا الْحُبُّ فَلَمْ أَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَائِقُ وَمَا تَصْنَعُ بِالْحُبِّ أَنَا
 دَلَّلْتُكَ بِهِ لِتَعْرِفَ الْبَابَ فَإِذَا قَدْ عَرَفْتَهُ فَأَذْهَبْ عَاجِلًا . فَقَالَ لَهُ لَمْ
 يَكُنْ ذَلِكَ صِدْقًا فَلَمْ ذَكَرْتَ الْحُبَّ وَلَيْسَ هُوَ هُنَاكَ . فَقَالَ لَهُ
 وَيْحَكَ أَيُّهَا الْأَحْمَقُ أَخْبُرْ بِنَفْسِكَ وَدَعِ عَنكَ الْأَحْمَقَ وَالْتَرَدُّ دَقَّالٌ
 لَهُ كَيْفَ أَمْضِي وَقَدْ خَلَطْتُ عَلَيَّ وَذَكَرْتَ الْحُبَّ وَلَيْسَ هُنَاكَ . فَلَمْ
 يَزَلْ عَلَيَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى دَخَلَ رَبُّ الْمَبِيتِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيسِهِ
 وَأَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَرَفَعَهُ إِلَى السُّلْطَانِ . فَلَمَّا خِفْتُ مِنَ التَّرْدُدِ رَأَيْتُ
 أَنْ لَا أَعْرَضَ لَهُ وَلَا يَلِمَا اتَّخَوْفُ مِنْهُ الْهَكْرُوهُ وَأَقْتَصَرْتُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ تَشْهَدُ بِهِ الْعُقُولُ وَتَنْفِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَدْيَانِ وَيُرَى أَنَّهُ صَوَابٌ
 وَحَقٌّ . فَكَفَفْتُ يَدَيَّ عَنِ الضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَزَجَرْتُ نَفْسِي
 عَنِ الْكِبْرِ وَالْغَضَبِ وَنَزَهْتُ قَلْبِي عَنِ الْحَمْدِ وَالْبَغْضِ وَالْخِيَانَةِ
 وَصَنْتُ لِسَانِي عَنِ الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيسَةِ وَكُلِّ أَمْرٍ
 مَكْرُوهٍ وَأَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ لَا أَبْغِيَ عَلَى أَحَدٍ وَلَا أَكْذِبَ بِالْبَعْثِ
 وَلَا الْقِيَامَةِ وَلَا النَّوَابِ وَلَا الْعِقَابِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ^{١١}

١ الاخفق في غياوة ٢ وبلك ٣ اي خلطت المحق بالباطل ٤ جمع ثيابه عند صدور وعنفو
 ساحبا اياه ٥ قدمه ٦ المراد به هنا الحاكم ٧ الكبرياء ٨ القول على
 الناس ما لم يفعلوه ٩ الاسم من اغتابة ١٠ بمعنى القيامة ١١ من اسماء الله ومعناه الدائم

يَكْفِي عَلَى الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ وَعَلَى الشَّرِّ بِالشَّرِّ وَأَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْمَسْئَلَةِ
وَالْحِسَابِ وَزَالَتْ الْأَشْرَارُ وَحَاوَلَتْ الْجُلُوسَ مَعَ الْأَخْبَارِ
بِجَهْدِي وَرَأَيْتُ كَلَامِنَ الصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ لَيْسَ كَمَثَلِهِ صَاحِبٌ وَلَا
قَرِينٌ وَوَجَدْتُ مَكْسَبَةً إِذَا وَفَّقَ اللَّهُ وَأَعَانَ يَسِيرًا وَوَجَدْتُهُ يَدُلُّ
عَلَى الْخَيْرِ وَيُسِيرُ بِالنُّصْحِ فِعْلَ الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ وَوَجَدْتُهُ لَا يَتَّقِصُ
عَلَى الْأَنْفَاقِ مِنْهُ بَلْ يَزِدَادُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الْأِسْتِعْمَالِ بَلْ يَجِدُّ
وَيَزْهُو وَيَكْتُمُ وَوَجَدْتُهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَغْصِبَهُ
وَلَا مِنَ الْأَفَاتِ أَنْ تُفْسِدَهُ وَلَا مِنَ الْمَاءِ أَنْ يُغْرِقَهُ وَلَا مِنَ النَّارِ
أَنْ تُحْرِقَهُ وَلَا مِنَ اللَّصُوصِ أَنْ تَسْرِقَهُ وَلَا مِنَ السَّبَاعِ وَجَوَارِحِ
الطَّيْرِ أَنْ تُهْرَقَهُ. وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ السَّاهِيَ اللَّاهِي الْمُوْتِرَ
الْيَسِيرَ يَنَالُهُ فِي يَوْمِهِ وَيَعْدَمُهُ فِي غَدِهِ عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِي
نَعِيمُهُ يُصِيبُهُ فِيهَا ذَهَبَتْ فِيهِ أَيَّامُهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ الَّذِي زَعَمُوا
أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَوْهَرٌ نَفِيسٌ فَاسْتَأْجَرَ لِنَفْسِهِ رَجُلًا فِي الْيَوْمِ عَلَى
مِئَةِ دِرْهَمٍ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ وَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَعْمَلَ وَإِذَا فِي
نَاحِيَةِ الْبَيْتِ صَنْجٌ مَوْضُوعٌ فَقَالَ التَّاجِرُ لِلصَّانِعِ هَلْ تَحْسِنُ
الضَّرْبَ بِالصَّنْجِ قَالَ نَعَمْ وَكَانَ يَضْرِبُهُ مَاهِرًا فَقَالَ الرَّجُلُ دُونَكَ

١ افارقت ٢ مصاحب وعشير ٣ ياخذته ٤ وظلما ٥ ما يصيد منها ٦ واحد الصنوج ٧ اي خذ

الصَّخَّ فَأَسْمِعْنَا ضَرْبَكَ بِهِ فَأَخَذَ الرَّجُلُ الصَّخَّ وَلَمْ يَزَلْ يُسْمِعُ
 التَّاجِرَ الضَّرْبَ الصَّخَّ وَالصَّوْتِ الرَّخِيمَ وَالتَّاجِرُ يُشِيرُ بِيَدِهِ
 وَرَأْسِهِ طَرَبًا حَتَّى أَمْسَى فَلَمَّا جَانَ الْغُرُوبُ قَالَ الرَّجُلُ لِلتَّاجِرِ
 مُرِّي بِالْأَجْرَةِ فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ وَهَلْ عَمِلْتَ شَيْئًا اسْتَحَقَّ بِهِ الْأَجْرَةَ
 فَقَالَ لَهُ عَمِلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَنَا أَجِيرُكَ وَمَا اسْتَعْمَلْتَنِي عَمِلْتُ
 وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اسْتَوْفَى مِنْهُ مِئَةَ الدَّرْهِمِ وَبَقِيَ جَوْهَرُهُ غَيْرَ مَتَّقٍ *
 فَلَمْ أَرْدَدْ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا نَظْرًا إِلَّا أَرْدَدْتُ فِيهَا زَاهِدَةً وَمِنْهَا
 هَرَبًا وَوَجَدْتُ النَّسْكَ هُوَ الَّذِي يَهْدِي لِلْمَعَادِ كَمَا يَهْدِي النَّوَالِدُ
 لَوَالِدِهِ وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْبَابُ الْمَفْتُوحُ إِلَى النَّعِيمِ الْهَقِيمِ وَوَجَدْتُ
 النَّاسِكَ قَدْ تَدَبَّرَ فَعَلْتُهُ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فَشَكَرَ وَتَوَاضَعَ وَقَبِحَ
 وَاسْتَغْنَى وَرَضِيَ فَلَمْ يَهْتَمَّ . وَخَلَعَ الدُّنْيَا فَنَجَّاهُ مِنَ الشُّرُورِ وَرَفَضَ
 الشَّهَوَاتِ فَصَارَ طَاهِرًا . وَطَرَحَ الْحَسَدَ فَوَجِبَتْ لَهُ الْحُبَّةُ . وَأَنْفَرَدَ
 بِنَفْسِهِ فَكُنِيَ الْأَحْزَانَ وَسَخَّتْ نَفْسُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَاسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ
 فَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ . وَأَعْتَزَلَ النَّاسَ فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَخْفَمْ .
 فَلَمْ أَرْدَدْ فِي أَمْرِ النَّسْكِ نَظْرًا إِلَّا أَرْدَدْتُ فِيهِ رَغْبَةً حَتَّى
 هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ . ثُمَّ تَخَوَّفْتُ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَلَى عَيْشِ

١ طلبت مني عملة ٢ يسهل ويوطئ ٣ للأجرة ٤ نظر في عواقبها ٥ الطائفة ٦ ضى عنهم

النَّاسِكِ وَلَا أَقْوَى عَلَى عُسْرِهِ وَمَشَقَّتِهِ لِمَا عِنْدَهُ وَغَدِيَتْ بِهِ مَنْدُ
كُنْتُ وَلِيدًا وَلَمْ أَمِنْ أَنْ تَرَكْتُ الدُّنْيَا وَأَخَذْتُ فِي النَّسْكِ أَنْ
أَضَعُفَ عَنِ ذَلِكَ وَأَكُونَ قَدَرَفَضْتُ أَعْمَالَ كُنْتُ أَرْجُو عَائِدَتَهَا
وَقَد كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَأَتَفَعُّ بِهَا فِي الدُّنْيَا . فَيَكُونُ مَنِي فِي ذَلِكَ مِثْلَ
الْكَلْبِ الَّذِي مَرَّ بِنَهْرٍ وَفِي فِيهِ ضَيْلٌ فَرَأَى ظِلَّهُ فِي الْمَاءِ
فَأَهْوَى لِيَأْخُذَهَا فَأَتَلَفَ مَا كَانَ مَعَهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَاءِ شَيْئًا *
فَهَبَّتْ النَّسْكَ مَهَابَةً شَدِيدَةً وَخَفَتْ مِنَ الصَّخْرِ وَقَلَّتِ الصَّبْرُ
وَأَرَدَتْ الثُّبُوتَ عَلَى حَالِي النَّيِّ كُنْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ
أَقْبِسَ مَا أَخَافُ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّطْفِ وَالصُّيْقُ وَالْخُشُونَةِ
فِي النَّسْكِ وَمَا يُصِيبُ صَاحِبَ الدُّنْيَا مِنَ الْبَلَاءِ . وَكَانَ عِنْدِي
أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا إِلَّا وَهُوَ مَخْوَلٌ إِلَيَّ
الَّذِي وَمَوْلِدٌ لِلْحَزَنِ . فَالِدُنْيَا كَالْمَاءِ الْعَلِجِ الَّذِي لَا يَزِدُ شَارِبُهُ
شُرْبًا إِلَّا أَزْدَادَ عَطَشًا . وَكَالْعَظْمِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْكَلْبُ فَيَجِدُ فِيهِ
رِيحَ اللَّحْمِ فَلَا يَزَالُ يَطْلُبُ ذَلِكَ اللَّحْمَ حَتَّى يَدْفِي فَاهُ ٧ وَلَا يَنَالُ شَيْئًا
مِمَّا يَطْلُبُ . وَكَالْحِدَاةِ الَّتِي تَنْظُرُ بِالْبُضْعَةِ مِنَ اللَّحْمِ فَيَجْمَعُ عَلَيْهَا

١ اي انعطف ومال ٢ خفت ٣ عرض ٤ ضيق العيش وشدته ٥ ذي الملوحة
٦ بجد ٧ يسيل منه الدم ٨ طائر ٩ النطعة

الطيرُ فلا تزالُ تدورُ وتدأبُ حتى تُعْمِي وتَحْزِرَ فَإِذَا تَعَبَتُ أَلْقَتْ
 مَامَعَهَا . وَكَالْكُوزِ مِنَ الْعَسَلِ الَّذِي فِي أَسْفَلِهِ السَّمُّ الَّذِي يُذَاقُ مِنْهُ
 حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَآخِرُهُ مَوْتٌ زُعَافٌ وَكَأَحْلَامِ النَّائِمِ الَّتِي يَفْرَحُ
 بِهَا الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ فَإِذَا اسْتَبَقَ ذَهَبَ الْفَرَحُ . وَكَالْبَرْقِ الَّذِي
 يُضِيءُ بِسَيْرٍ فَيُطْمَعُ بِالنُّورِ ثُمَّ يَذْهَبُ بَغْنَةً وَيَرْجِعُ الظُّلَامُ
 وَكَدَوْدَةِ الْفَرِّ الَّتِي تَسْجُجُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَتَهْلِكُ وَسَطَ نَسِجِهَا الَّذِي كُلُّهَا
 زَادَتْ مِنْهُ نَسْجًا زَادَ اسْتِحْكَامًا وَمَنْعًا لَهَا عَنِ الْخُرُوجِ * فَلَمَّا فَكَّرْتُ
 فِي هَذِهِ الْأُمُورِ رَجَعْتُ إِلَى طَلَبِ النَّسْكِ وَهَزَّنِي الْأَسْتِيقَاقُ
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَا يَلِيقُ بِي أَنْ أَفِيَسَ الدُّنْيَا بِالنَّسْكِ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهَا
 وَفِي شُرُورِهَا وَأَحْزَانِهَا . ثُمَّ خَاصَمْتُ نَفْسِي إِذْ هِيَ فِي شُرُورِهَا
 سَارِحَةٌ وَقَدْ لَا تُثْبِتُ عَلَيَّ أَمْرًا تَعَزُّمُ عَلَيْهِ كَقَاضِي سَبْعٍ مِنْ خَصْمٍ
 وَاحِدٍ فَحَكَّمْتُ لَهُ فَلَمَّا حَضَرَ الْحُصْمُ الثَّانِي عَادَ إِلَيَّ الْأَوَّلُ فَفَضَى
 عَلَيْهِ * ثُمَّ نَظَرْتُ فِي الَّذِي أَكْبَدُهُ مِنْ أَحْثِمَالِ النَّسْكِ وَضَيْقِهِ
 فَقُلْتُ مَا أَصْغَرَ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ فِي جَانِبِ رَوْحِ^٢ الْأَبَدِ وَرَاحَتِهِ .
 ثُمَّ نَظَرْتُ فِيهَا تَشْرُهُ إِلَيْهِ النَّفْسُ الْبَهِيمِيَّةُ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ مَا

أمر هذا وأوجعه وهو يدفع إلى عذاب الأبد وهو إليه . وكيف
لا يستعلي الرجل مرارة قليلة تعقبها حلاوة طويلة وكيف لا تهر
عليه حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة . وقلت لو أن رجلاً عرض
عليه أن يعيش مئة سنة لا يأتي عليه يوم واحد إلا بضع منه
بضعة غير أنه يشرط له أنه إذا استوفى السنين المائة نجا من
كل ألم وأذى وصار إلى الأمن والسرور كان حقيقاً أن لا يرى
تلك السنين شيئاً . فكيف يا بني الصبر على أيام قلائل يعيشها
في النusk والأذى تلك الأيام قليل يعقب خيراً كثيراً . أو ليس
أن الدنيا كلها بلائع وعذاب والآسان إنما يتقلب في عذابها
من حين يولد إلى أن يستوفي أيام حياته

فإنه إذا كان طفلاً ذاق من العذاب ألواناً إن جاع فليس به
أستطعام^١ أو عطش فليس به أستسقاء^٢ أو وجع فليس به
أستغائة مع ما يلقي من الوضع والحمل واللف والدخن والمسح
إن أنيم على ظهره لم يستطع قياماً ولا تقبلاً . ثم يلقي أصناف
العذاب ما دام رضيعاً فإذا أفلت من عذاب الرضاع أخذ في

١ ناتي بعدما ٢ قطع منه قطعة ٣ طلب طعام ٤ طلب شرب

عَذَابِ الْأَدَبِ فَأَذِيقَ مِنْهُ الْوَأَامِينَ عُنْفِ الْمَعْلَمِ وَضَجَرَ الدَّرْسِ
 وَسَامَةَ الْكِتَابَةِ ثُمَّ لَهُ مِنَ الدَّوَاءِ وَالْحَمِيَةِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَزْجَاعِ
 أَوْ فِي نَصِيبٍ . فَإِذَا أَدْرَكَ لِحِقَّةَهُمُ الْأَهْلَ وَكَانَتْ هِمَّتُهُ فِي جَمْعِ
 الْمَالِ وَتَرْبِيَةِ الْوَلَدِ وَمُخَاطَرَةِ الطَّلَبِ وَالسَّعْيِ وَالْكَدِّ وَالْتَعَبِ
 وَهُوَ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ يَتَقَلَّبُ مَعَ أَعْدَائِهِ الْبَاطِنِيِّينَ اللَّازِمِينَ لَهُ وَهُمْ
 الْهَيْرَةُ الصَّفْرَاءُ وَالْهَيْرَةُ السُّودَاءُ وَالرَّيْحُ وَالْبَلْغَمُ وَالْدَّمُ مَعَ السَّمِّ
 الْمُهَيْتِ وَالْحَمِيَةِ اللَّادِغَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ السَّبَاعِ وَالْهُوَامِ مَعَ
 تَقَلُّبِ الْفُضُولِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْأَمْطَارِ وَالرَّيَاحِ وَالْثُلُوجِ
 وَالشَّيْطَانِ الدَّائِمِ وَالْفَرِينِ السُّوِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّوَارِي
 الرَّدِيئَةِ ثُمَّ أَنْوَاعِ عَذَابِ الْهَرَمِ لِيَنْ يَبْلُغَهُ

فَلَوْ لَمْ يَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْئًا وَكَانَ قَدًّا مِنْ وَوَتَّقَ بِالسَّلَامَةِ
 مِنْهَا فَلَمْ يَفَكِّرْ بِهَا لَوَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُفَكِّرًا فِي السَّاعَةِ الَّتِي
 يَحْضُرُهُ فِيهَا الْمَوْتُ وَيُفَارِقُ الدُّنْيَا فَيَذْكُرُ مَا هُوَ نَازِلٌ بِهِ فِي تِلْكَ
 السَّاعَةِ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ جِدًّا مِنْ ذَلِكَ مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ وَالْأَقْرَابِ
 وَالْمَالِ وَكُلِّ مَصْنُونٍ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْأَشْرَافِ عَلَى الْهُوْلِ الْعَظِيمِ
 بَعْدَ الْمَوْتِ . فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَكَانَ حَقِيقًا أَنْ يُعَدَّ عَاجِزًا مُفْرَطًا

مُجِبًا لِلدَّعَاةِ مُسْتَحْتَأًا لِلْيَوْمِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْلَمُ هَذَا وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ
 قَبْلَ حُلُولِهِ وَبِحِمَالٍ يُغْدِي جُهْدَهُ فِيهِ الْحَيْلَةَ وَيَرْفُضُ مَا يَشْغَلُهُ
 وَيُلْهِمُهُ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا . وَلَا سِيَّهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ
 الشَّبِيهِ بِالصَّافِي وَهُوَ كَدِيرٌ . فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ حَازِمًا
 عَظِيمَ الْمَقْدَرَةِ رَفِيعَ الْهَيْبَةِ بَلِيغَ الْفَحْصِ عَدَلًا مَرَجُوًّا صَدُوقًا
 شَكُورًا رَحْبَ الذِّرَاعِ مُوَظَّبًا عَلَى الْحُسْنَى عَالِمًا بِالنَّاسِ
 مَهْتَمًا بِأُمُورِ رَعِيَّتِهِ نَازِرًا فِي أَحْوَالِهِمْ مُجِبًا لِلْعِلْمِ وَالْخَيْرِ
 وَالْأَخْيَارِ شَدِيدًا عَلَى الظَّالِمَةِ غَيْرَ جَبَانٍ وَلَا خَفِيفِ الْقِيَادِ رَفِيقًا
 بِالتَّوَسُّعِ عَلَى الرِّعِيَّةِ فِيهَا يُجْبُونَ وَالدَّفْعِ لَهَا يَكْرَهُونَ . فَإِنَّا قَدْ
 نَرَى الزَّمَانَ مُدِيرًا بِكُلِّ مَكَانٍ حَتَّى كَانَ أُمُورَ الصِّدْقِ قَدْ
 نَزَعَتْ مِنَ النَّاسِ فَأَصْبَحَ مَا كَانَ عَزِيزًا فَقَدُهُ مَقْتُودًا وَمَوْجُودًا
 مَا كَانَ ضَائِرًا وَجُودُهُ . وَكَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ ذَائِلًا وَالشَّرُّ نَاضِرًا
 وَكَانَ الْفَهْمُ أَصْبَحَ قَدْ زَالَتْ سَبِيلُهُ وَكَانَ الْحَقُّ وَكَلَى كَسِيرًا وَأَقْبَلَ
 الْبَاطِلُ تَابِعَهُ وَكَانَ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَإِضَاعَةَ الْحُكْمِ أَصْبَحَ
 بِالْحُكْمِ مُوَكَّلًا وَأَصْبَحَ الْمَظْلُومُ بِالْحَيْفِ مُقْرًا وَالظَّالِمُ بِنَفْسِهِ

١ عادلا ٢ اي واسع الخلق ٣ جمع ظام ٤ الرئس اي غير سهل الانقياد ٥ مولي
 ٦ مضرا ٧ اي متوسطا لهم ٨ الظلم والجور

مُسْتَطِيلًا وَكَانَ الْحَرِصَ أَصْبَحَ فَاغْرَأَ فَاهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
يَتَلَقَّفُ مَا قَرَّبَ مِنْهُ وَمَا بَعُدَ وَكَانَ الرَّضَى أَصْبَحَ مَجْهُولًا وَكَانَ
الْأَشْرَارَ يَقْصِدُونَ السَّمَاءَ صُعُودًا وَكَانَ الْأَخْيَارُ يَرِيدُونَ
بَطْنَ الْأَرْضِ وَأَصْبَحَتِ الْمُرُوءَةُ مُقْدُوفًا بِهَا مِنْ أَعْلَى شَرَفٍ إِلَى
أَسْفَلِ دَرَكٍ وَأَصْبَحَتِ الدَّنَاءَةُ مُهَيَّجَةً وَأَصْبَحَ السُّلْطَانُ مُنْقَلَبًا
عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَى أَهْلِ النِّقْصِ وَكَانَ الدُّنْيَا جَذَلَةً مَسْرُورَةً
تَقُولُ قَدْ غُيِّبَتِ الْخَيْرَاتُ وَأُظْهِرَتِ السَّيِّئَاتُ

فَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَأُمُورِهَا وَأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ أَشْرَفُ
الْخَلْقِ فِيهَا وَأَفْضَلُهُ ثُمَّ هُوَ لَا يَتَقَلَّبُ إِلَّا فِي الشُّرُورِ وَالْهَمُومِ
عَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْعَجَبِ وَتَحَقَّقْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ ذُو عَقْلِ
يَعْلَمُ ذَلِكَ ثُمَّ لَا يَجْتَنِلُ لِنَفْسِهِ فِي الْعِجَابِ وَيَلْتَمِسُ الْخُلَاصَ وَإِنْ قَرَّطَ
فِي ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدِي عَاجِزٌ قَلِيلُ الرَّأْيِ نَاقِصُ الْهِمَّةِ فِيآلَهُ وَعَلَيْهِ
ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مُفَرِّطُونَ فِي ذَلِكَ مُغْفَلُونَ لَهُ فَقَضَيْتُ
الْعَجَبَ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسَّتْ لَهُمْ عُدْرَاتُهَا وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْإِنْسَانُ
لَا يَبْنَعُهُ عَنِ الْأَحْيَالِ لِنَفْسِهِ إِلَّا لَذَّةً صَغِيرَةً حَقِيرَةً مِنَ النَّظَرِ

١ منعظًا ٢ فلتحًا ٣ يتناول ٤ مكان عال ٥ اقصى فعر الشئ ٦ فرحة

٧ عجبت جدًا

وَالسَّمْعِ وَالشَّمِّ وَالذَّوْقِ وَاللَّمْسِ لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا الطَّيْفَ
أَوْ يَقْتَنِي مِنْهَا الْبَيْسِيرَ فَإِذَا ذَلِكَ يَشْغَلُهُ وَيَذْهَبُ بِهِ عَنِ
الْإِهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ وَطَلَبِ النِّجَاةِ لَهَا

فَالْتَمَسْتُ لِلْإِنْسَانِ مَثَلًا فَإِذَا مَثَلُهُ مِثْلُ رَجُلٍ نَجَّاهُ مِنْ خَوْفِ
فَيْلٍ هَامٍ إِلَى بَيْرٍ قَدَّكَ فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ كَانَا عَلَى سَمَاوَيْهَا
فَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فِي طَيِّ الْبَيْرِ فَإِذَا حَيَاتٍ أَرْبَعٌ قَدْ أُخْرِجْنَ
رُؤُوسَهُنَّ مِنْ أَحْجَارِهِنَّ ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا فِي قَعْرِ الْبَيْرِ تَيْنِ فَاتَّخَذَ
فَاهُ مَنَظِرَةً لِيَتَّعَ فَيَأْخُذَهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنَيْنِ فَإِذَا فِي
أَصْلِهِمَا جُرْدَانٌ أَسْوَدٌ وَأَبْيَضٌ وَهُمَا يَقْرَضَانِ الْغُصْنَيْنِ دَائِمِينَ
لَا يَفْتَرَانِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي النَّظَرِ لِأَمْرِهِ وَالْإِهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ إِذْ
بَصُرَ قَرِيبًا مِنْهُ بَخِيلَةٌ فِيهَا عَسَلٌ فَذَاقَ الْعَسَلَ فَشَغَلَتْهُ حَلَاوَتُهُ
وَالهِنَّةُ لَذَنُهُ عَنِ الْفِكْرَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَأَنْ يَلْتَمِسَ الْخَلَاصَ
لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ عَلَى حَيَاتٍ أَرْبَعٌ لَا يَدْرِي مَتَى يَقَعُ
عَلَيْهِنَّ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْجُرْدَانَ دَائِمَانِ فِي قَطْعِ الْغُصْنَيْنِ وَمَتَى
انْتَطَعَا وَقَعَ عَلَى التَّيْنَيْنِ . فَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا مَشْغُولًا بِتِلْكَ
الْحَلَاوَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي فَمِ التَّيْنَيْنِ فَهَلَكَ * فَشَبَّهْتُ بِالْبَيْرِ الدُّنْيَا

الْمَهْلُوءَةُ آفَاتٌ وَشُرُورٌ وَمَخَافَاتٌ وَعَاهَاتٌ . وَشَبَّهْتُ بِالْمَحَبَّاتِ
 الْأَزْبَعِ الْأَخْلَاطَ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي فِي الْبَدَنِ فَإِنَّهَا مَتَى هَاجَتْ
 أَوْ هَاجَ أَحَدُهَا كَانَتْ كُحْمَةً الْأَفَاعِي وَالسَّمُّ الْمَهْبِيتُ . وَشَبَّهْتُ
 بِالْغُصْنَيْنِ الْأَجَلِ الَّذِي هُوَ إِلَى حِينٍ ثُمَّ لَا يَدُّ مِنْ فَنَائِهِ وَانْقِطَاعِهِ .
 وَشَبَّهْتُ بِالْحَجْرَيْنِ الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اللَّذَيْنِ هُمَا
 دَائِبَانِ فِي إِفْنَاءِ الْأَجَلِ . وَشَبَّهْتُ بِالتَّنِينِ الْمَهْصِرِ الَّذِي لَا يَدُّ
 مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ بِالْعَسَلِ هَذِهِ الْمَحْلَاوَةُ الْقَلِيلَةُ الَّتِي يَنَالُ مِنْهَا
 الْإِنْسَانُ فَيَرَى وَيَطْعَمُ وَيَسْمَعُ وَيَشْمُ وَيَلْمَسُ وَيَتَشَاغَلُ عَنْ
 نَفْسِهِ وَيَلْهُو عَنْ شَأْنِهِ فَيَنْسَى أَمْرَ الْآخِرَةِ وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ
 قَصْدِهِ * فَمَحِينِيذٌ صَارَ أَمْرِي إِلَى الرَّضَى بِجَالِي وَإِصْلَاحِ مَا
 اسْتَطَعْتُ إِصْلَاحَهُ مِنْ عَمَلِي لَعَلِّي أَنْ أُصَادِفَ بَاقِي أَيَّامِي زَمَانًا
 أَصِيبُ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى هُدَايَ وَسُلْطَانًا عَلَى نَفْسِي وَقَوْلًا عَلَى أَمْرِي .
 فَأَقَمْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَأَتَّجِهْتُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي طَلَبِ
 الْعَقَائِرِ وَالْأَدْوِيَةِ ثُمَّ عَدْتُ إِلَيْهَا فِي اتِّسَاحِ هَذَا الْكِتَابِ
 وَأَنْصَرَفْتُ مِنْهَا إِلَى بِلَادِي وَقَدْ اتَّسَخْتُ مِنْ كُتُبِهِمْ كُتُبًا كَثِيرَةً
 مِنْهَا هَذَا الْكِتَابُ

بَابُ

الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ
وَهُوَ أَوَّلُ الْكِتَابِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ وَهُوَ رَأْسُ الْبَرَاهِمَةِ
أَضْرَبَ لِي مَثَلًا لِمُتَحَابِّينَ يَقَطَعُ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ الْعُجَالُ حَتَّى
يُجْمَلُهُمَا عَلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ

قَالَ بَيْدَبَا إِذَا ابْتُلِيَ الْمُتَحَابِّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ
الْعُجَالُ لَمْ يَلْبَثَا أَنْ يَقَطَعَا وَيَتَدَابَّرَا وَأَفَةُ الْمَوَدَّةِ النَّهِيمةُ
وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ دَسْتَاوَنْدِ رَجُلٌ شَيْخٌ لَهُ ثَلَاثَةُ
بَنِينَ . فَلَمَّا بَلَغُوا أَشَدَّهُمْ أَسْرَفُوا فِي مَالِ آبِيهِمْ وَلَمْ يَكُونُوا
أَحْتَرَفُوا حِرْفَةً يَكْسِبُونَ بِهَا لِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا . فَلَا مُمْ أَبْوَهُمْ
وَوَعَظَهُمْ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِمْ . وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنَّ صَاحِبَ
الدُّنْيَا يَطْلُبُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ لَنْ يُدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . أَمَّا
الْثَلَاثَةُ الَّتِي يَطْلُبُ فَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَالْمَنْزِلَةُ فِي النَّاسِ وَالرِّزَادُ

١ شجر بعضها بعضاً ٢ يولي بعضها عن بعض ٣ قوتهم اي خرجوا من سن الصبوة
٤ اية اتخذوا

لِلْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي بَحَنَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرَكِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ
 فَأَكْتَسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِ يَكُونُ . ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَى
 مَا كَتَسَبَ مِنْهُ . ثُمَّ اسْتِثْمَارُهُ . ثُمَّ انْفَاقُهُ فِيهَا بِصُلْحِ الْمَعِيشَةِ
 وَيَرْضَى الْأَهْلَ وَالْأَخْيَانَ فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ * فَمِنْ
 ضَمِيمٍ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يُدْرِكْ مَا أَرَادَ مِنْ حَاجَتِهِ . لِأَنَّهُ
 إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَعِيشُ بِهِ . وَإِنْ هُوَ كَانَ ذَا مَالٍ
 وَكْتَسَابٍ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ عَلَيْهِ أَوْ شَكَ الْمَالُ أَنْ يَفْنَى وَيَبْتَدِيَ
 مُعَدِّمًا . وَإِنْ هُوَ وَضَعَهُ وَلَمْ يَسْتِثْمِرْهُ لَمْ تَمْنَعُهُ قِلَّةُ الْأَنْفَاقِ مِنْ
 سُرْعَةِ الذَّهَابِ كَمَا تَكْهَلُ الَّذِي لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا غِبَارُ الْهَيْلِ ثُمَّ هُوَ
 مَعَ ذَلِكَ سَرِيعٌ فَنَائِوَةٌ . وَإِنْ هُوَ أَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ وَوَضَعَهُ
 فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَأَخْطَأَ بِهِ مَوَاضِعَ اسْتِحْقَاقِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَقِيرِ
 الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ أَيْضًا مَالَهُ مِنَ التَّلْفِ بِالْحَوَادِثِ
 وَالْعَلَلِ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهِ كَهَيْسِ الْمَاءِ الَّذِي لَا تَزَالُ الْهَيَاءُ
 تَنْصَبُ فِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ وَمَفَاضٌ وَمَتَنَفَسٌ يَخْرُجُ
 مِنْهُ الْمَاءُ يَقْدَرُ مَا يَنْبَغِي خَرِبَ وَسَالَ وَنَزَمَ مِنْ نَوَاحِي كَثِيرَةٍ وَرَبَّمَا

١ ادراك ٢ التدبير والسياسة ٣ استخراج ثمرة منه وهي الفائدة والربح ٤ فقير

٥ مكان بفيض منه ٦ مكان أنفوس منه أي يطغى

انْبَثَقَ الْبُتُقُ الْعَظِيمُ فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعًا * وَإِنَّ بَنِي السَّمِخِ
 اتَعَضُوا بِقَوْلِ أَبِيهِمْ وَأَخَذُوا بِهِ وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَعَوَّلُوا
 عَلَيْهِ . فَأَنْطَلَقَ أَكْبَرُهُمْ نَحْوَ أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا مَبِونُ فَأَتَى فِي طَرِيقِهِ
 عَلَى مَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ وَكَانَ مَعَهُ عَجَلَةٌ يَجْرُهَا ثَوْرَانِ يُقَالُ
 لِأَحَدِهِمَا شَتْرَبَةٌ وَلِلْآخَرِ بِنْدِيَّةٌ فَوَجَلَ شَتْرَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ
 فَعَالَجَهُ الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ الْمَجْهَدُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى
 إِخْرَاجِهِ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَخَلَفَ عِنْدَهُ رَجُلًا يُسَارِفُهُ لَعَلَّ
 الْوَحْلَ يَنْشَفُ فَيَتَّبِعُهُ بِهِ . فَلَمَّا بَاتَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ تَبَرَّمَ
 بِهِ وَأَسْتَوْحَشَ فَتَرَكَ الثَّوْرَ وَالتَّحَقَّ بِصَاحِبِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الثَّوْرَ
 قَدَّمَاتَ . وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَنْقَضَتْ مَدْنُهُ وَحَانَتْ مَنِيئُهُ
 فَهُوَ وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي التَّوَقُّفِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَخَافُ فِيهَا عَلَى
 نَفْسِهِ الْهَلَاكَ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ عَنْهُ شَيْئًا وَرُبَّمَا عَادَ اجْتِهَادُهُ فِي
 تَوَقُّفِهِ وَحَذَرِهِ وَبِالْأَعْلَى +

كَأَنَّيْ فَيْلَ إِنْ رَجُلًا سَلَكَ مَفَازَةً فِيهَا خَوْفٌ مِنْ
 السَّبَاعِ وَكَانَ الرَّجُلُ خَيْرًا بَوَعَثَ تِلْكَ الْأَرْضِ وَخَوْفِهَا .
 فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ اعْتَرَضَ لَهُ ذَيْبٌ مِنْ أَحَدِ الذَّنَابِ وَأَضْرَاهَا

فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّ الذِّئْبَ قَاصِدٌ نَحْوَهُ خَافَ مِنْهُ وَنَظَرَ بَيْنَمَا
 وَشِبَاهَا لِيَجِدَ مَوْضِعًا يَتَخَرَّضُ فِيهِ مِنَ الذِّئْبِ فَلَمَّ بِرِيقِ الْقَرْيَةِ خَلْفَ
 وَاذْ فَذَهَبَ مُسْرِعًا نَحْوَ الْقَرْيَةِ فَلَمَّا أَتَى الْوَادِي لَمْ يَرِ عَلَيْهِ قَنْطَرَةٌ
 وَرَأَى الذِّئْبَ قَدْ أَدْرَكَهُ فَاتَّقَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ وَهُوَ لَا يَحْسِنُ
 السِّبَاحَةَ وَكَادَ يَغْرُقُ لَوْلَا أَنْ بَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ
 فَتَوَاقَعُوا لِإِخْرَاجِهِ فَأَخْرَجُوهُ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ فَلَمَّا
 حَصَلَ الرَّجُلُ عِنْدَهُمْ وَأَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَائِلَةِ الذِّئْبِ رَأَى
 عَلَى عِدْوَةِ الْوَادِي بَيْتًا مُفْرَدًا فَقَالَ أَدْخُلْ هَذَا الْبَيْتَ فَاسْتَرِجْ
 فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَهُ وَجَدَ جَمَاعَةً مِنَ اللَّصُوصِ قَدْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ
 عَلَى رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ وَهُمْ يَنْتَسِبُونَ مَالَهُ وَيُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَلَمَّا
 رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَضَى نَحْوَ الْقَرْيَةِ فَاسْتَدَّ
 ظَهْرَهُ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِهَا لِيَسْتَرِجَ مِمَّا حَلَّ بِهِ مِنَ الْهَوْلِ
 وَالْأَعْيَاءِ إِذْ سَقَطَ عَلَيْهِ الْحَائِطُ فَاتَّ

قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ قَدْ بَلَغَنِي هَذَا الْحَدِيثُ * وَأَمَّا الثَّوْرُ

بَاتَهُ خَلَصَ مِنْ مَكَانِهِ وَأَبْعَثَ فَلَمْ يَزَلْ فِي مَرْجٍ مُخْصِبٍ
 كَثِيرِ الْمَاءِ وَالْكَلاَّ فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَخُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ

١ اي رموا بانفسهم ٢ اي شر ٣ جانب ٤ اسرع ٥ العشب ٦ من الخوار وهو صوت البئر

بِالْمُخَوَّرِ . وَكَانَ قَرِيْبًا مِنْهُ أَجْمَةٌ فِيهَا أَسَدٌ عَظِيْمٌ وَهُوَ مَلِكُ تِلْكَ
 النَّاحِيَةِ وَمَعَهُ سِبَاعٌ كَثِيْرَةٌ وَذَنَابٌ وَبَنَاتٌ أَوْبَةٌ وَتَعَالِبٌ
 وَفِهْرٌ وَنَعْمُورٌ . وَكَانَ هَذَا الْأَسَدُ مُنْفَرِدًا يَرَاهُ دُونَ أَخِيْهِ يَرَاهُ
 أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ خُوَارَ الثَّوْرِ وَمَ يَكُنْ رَأَى ثُوْرًا قَطًّا
 وَلَا سَمِعَ خُوَارَهُ خَامِرَهُ مِنْهُ هَيْبَةٌ وَخَشْيَةٌ وَكَرَهُ أَنْ يُشْعِرَ بِذَلِكَ
 جَنْدَهُ فَكَانَ مَقِيْمًا مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشِطُ . بَلْ يُؤْتِي بَرِزْقَهُ
 كُلَّ يَوْمٍ عَلَى يَدِ جُنْدِهِ . وَكَانَ فِيْمَنْ مَعَهُ مِنَ السِّبَاعِ ابْنًا
 آوَى يُقَالُ لِأَحَدِهَا كَلِيْلَةٌ وَالْآخِرُ دِمْنَةٌ وَكَانَا ذَوَيْ دِهَاءٍ^١
 وَعِلْمٍ وَأَدَبٍ

فَقَالَ دِمْنَةُ يَوْمًا لِأَخِيْهِ كَلِيْلَةَ يَا أَخِيْ مَا شَأْنُ الْأَسَدِ مَقِيْمًا
 مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشِطُ خِلَافًا لِإِعَادَتِهِ . قَالَ لَهُ كَلِيْلَةُ مَا شَأْنُكَ
 أَنْتَ وَالْمَسْأَلَةُ عَنْ هَذَا . نَحْنُ عَلَى بَابِ مَلِكِيْنَا أَخِيْذِينَ بِمَا أَحَبَّ
 وَتَارِكِينَ مَا يَكْرَهُ وَلسْنَا مِنْ أَهْلِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُ أَهْلُهَا كَلَامَ
 الْمُلُوكِ وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِهِمْ . فَأَمْسَكَ عَنْ هَذَا وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ

١ شعر كثير ملنف ٢ جمع ابن آوى وهو جبان معروف ٣ داخلة ٤ يعلم
 ٥ اي لا يقول عن مكانه ٦ يخرج ٧ منى ذو بمعنى صاحب ٨ جودة رابع
 ٩ ما بال

تَكَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَكْلِهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ
 الْقِرْدَ مِنَ النَّجَّارِ . قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا رَأَى نَجَّارًا يَشُقُّ خَشَبَةً وَهُوَ رَاكِبٌ
 عَلَيْهَا وَكُلَّمَا شَقَّ مِنْهَا ذِرَاعًا أَدْخَلَ فِيهَا وَتَدَا فَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
 وَقَدْ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَتَمَّ الْقِرْدُ
 وَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ فَرَكِبَ الْخَشَبَةَ وَجَعَلَ ظَهْرَهُ قِبَلَ الْقِرْدِ
 وَوَجْهَهُ قِبَلَ طَرَفِ الْخَشَبَةِ فَتَدَلَّى ذَنْبُهُ فِي الشَّقِّ وَنَزَعَ الْقِرْدُ
 فَلَزِمَ الشَّقَّ عَلَيْهِ فَكَادَ يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَلَمِ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ وَافَاهُ
 فَأَصَابَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَضْرِبُهُ فَكَانَ مَا لَقِيَ مِنَ
 النَّجَّارِ مِنَ الضَّرْبِ أَشَدَّ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَشَبَةِ . قَالَ دِمْنَةُ قَدْ
 سَمِعْتُ مَا ذَكَرْتِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَدْنُو مِنَ الْمَلُوكِ يَقْدِرُ عَلَى
 صَحْبَتِهِمْ وَيَفُوزُ بِقُرْبِهِمْ وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْنُو مِنْهُمْ لَيْسَ
 يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ فَإِنَّ الْبَطْنَ يَحْشَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّمَا يَدْنُو مِنْهُمْ
 لَيْسَرُ الصَّدِيقِ وَيَكْبِتُ الْعَدُوَّ . وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ وَهُمْ
 الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِالْقَلِيلِ وَيَرْضَوْنَ بِالْكَثِيرِ كَالْكَلْبِ الَّذِي يُصِيبُ
 عَظْمًا يَابِسًا فَيَفْرَحُ بِهِ . وَمَا أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْمَرْوَةِ فَلَا يَقْنَعُهُمْ

الْقَلِيلُ وَلَا يَرْضُونَ بِهِ دُونَ أَنْ تَسْمُو بِهِمْ نَفْسُهُمْ إِلَى مَا هُمْ أَهْلُ
 لَهُ وَهُوَ أَيْضًا لَهُمْ أَهْلٌ. كَالْأَسَدِ الَّذِي يَفْتَرِسُ الْأَرْبَابَ فَإِذَا رَأَى
 الْبَعِيرَ تَرَكَهَا وَطَلَبَ الْبَعِيرَ. الْأَتْرَى أَنْ الْكَلْبَ يَبْصِيصُ بِذَنبِهِ
 حَتَّى تَرْمِيَهُ لَهُ الْكِسْرَةَ مِنَ الْخُبْزِ فَيَفْرَحُ بِهَا وَتَقْنَعُهُ مِنْكَ. وَأَنَّ
 الْفَيْلَ الْمُعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِ عَلَفُهُ لَا يَعْتَلِفُهُ حَتَّى
 يُمْسِحَ وَجْهَهُ وَيَتَمَلَّقَهُ. فَمَنْ عَاشَ ذَا مَالٍ وَكَانَ ذَا فَضْلٍ
 وَإِفْضَالٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ غَيْرَ خَامِلٍ الْمَنْزِلَةَ فَهُوَ
 وَإِنْ قَلَّ عُمُرُهُ طَوِيلُ الْعُمُرِ. وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشِهِ ضَيْقٌ وَقَلَّةٌ
 وَإِمْسَاكٌ عَلَى نَفْسِهِ وَذَوْبُهُ وَكَانَ خَامِلَ الْمَنْزِلَةِ فَالْمَقْبُورُ أَحْبَابًا
 مِنْهُ. وَمَنْ عَمِلَ لِبَطْنِهِ وَشَهْوَاتِهِ وَقَنَعَ وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ عَدَدًا
 مِنَ الْبِهَائِمِ. قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ مَا قُلْتَ فَارْجِعْ عَقْلَكَ وَأَعْلَمْ
 أَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَنْزِلَةً وَقَدْرًا فَإِنْ كَانَ فِي مَنْزِلَتِهِ الَّذِي هُوَ فِيهَا
 مَكْتَفِيًا كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَقْنَعَ. وَلَيْسَ لِنَاسٍ مِنَ الْمَنْزِلَةِ مَا يَحِطُّ
 حَالَنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّ مَنْزِلَةَ الْإِنْسَانِ مَقْدُورَةٌ عَلَيْهِ مِنْذُ
 الْأَزْلِ فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَّا الرِّضَى بِهَا كَيْفَ كَانَتْ. قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ

الْمَنَازِلَ مُتَنَازِعَةً مُشْتَرَكَةً عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ فَالْمُرُّ تَرْفَعُهُ
 مُرُوءَتُهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ وَمَنْ لَامُرُوءَةً لَهُ
 بَحِطَ نَفْسُهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ وَإِنَّ
 الْإِرْتِفَاعَ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ شَدِيدٌ وَالْإِحْطَاطَ مِنْهَا هَيِّنٌ
 كَمَا تَجَرُّ التَّقِيلُ رَفْعُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْعَائِقِ عَسِيرٌ وَوَضْعُهُ إِلَى
 الْأَرْضِ هَيِّنٌ . فَحَقُّ أَحَقُّ أَنْ نَرُومَ مَا فَوْقَنَا مِنَ الْمَنَازِلِ وَإِنْ
 نَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُرُوءَةٍ تَبَانَا . ثُمَّ كَيْفَ نَقْنَعُ بِمَنْزِلَتِنَا وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ
 عَنْهَا . قَالَ كَلِيلَةُ فَإِذَا الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُكَ . قَالَ دِمْنَةُ أَرِيدُ
 أَنْ أَتَعَرَّضَ لِلْأَسَدِ عِنْدَ هَذِهِ الْفُرْصَةِ لِأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّهُ ضَعِيفٌ
 الرَّأْيِ قَدْ التَّبَسَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَعَلَى جَنْدِهِ أَيْضًا وَعَلَى عَلِيٍّ عَلَى هَذِهِ
 الْحَالِ أَدْنُو مِنْهُ فَأَصِيبَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ وَمَكَانَةٌ فَيَبْتَدِرُ نِيَّ بِالْكَلامِ
 فَأَجِيبَهُ بِهَا تَقْدَحُهُ الْفَرِيحَةُ لَعَلَّهَا تَنْفُخُ بَيْنَنَا تَنْجِيحَةً تُؤَدِّي إِلَى إِظْهَارِ
 أَمْرِ مَكْتُومٍ . قَالَ كَلِيلَةُ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ التَّبَسَّ عَلَيْهِ
 أَمْرُهُ . قَالَ دِمْنَةُ بِالْحَسْرِ وَالرَّأْيِ أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ
 إِذَا الرَّأْيِ يَعْرِفُ حَالَ صَاحِبِهِ وَبَاطِنَ أَمْرِهِ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنْ
 دَلِيلِهِ وَشَكْلِهِ . قَالَ كَلِيلَةُ فَكَيْفَ تَرَجُّو الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ الْأَسَدِ

وَأَسْتَبِيحَابِ السُّلْطَانِ وَلَالِكَ عِلْمٌ بِمُخْدَمَةِ السَّلَاطِينِ وَأَدَابِهِمْ
 وَأَدَابِ مَجَالِسِهِمْ . قَالَ دِمْنَةُ الرَّجُلِ الشَّدِيدُ الْقَوِيَّةُ لَا يَنْوِيهِ
 الْحِمْلُ الثَّقِيلُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَادَتُهُ الْحَمْلَ وَالرَّجُلُ الضَّعِيفُ
 لَا يَسْتَقِيلُ بِهِ . وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ صِنَاعَتِهِ . قَالَ كَلْبَةُ فَإِنَّ
 السُّلْطَانَ لَا يَتَوَخَّى بِكَرَامَتِهِ فَضْلًا مَنِ مَحْضَرْتَهُ وَلَكِنَّهُ يُؤْتِرُ
 الْأَدْنَى وَمَنْ قَرِبَ مِنْهُ . وَيُقَالُ إِنَّ مَثَلَ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ مَثَلُ
 شَجَرِ الْكَرَمِ الَّذِي لَا يَعْلُقُ إِلَّا بِأَكْرَمِ الشَّجَرِ . وَكَيْفَ تَرَجُّوا الْمَنْزِلَةَ
 عِنْدَ الْأَسَدِ وَلَمْ تَكُنْ دَنَوْتَ مِنْهُ مِنْ قَبْلُ . قَالَ دِمْنَةُ قَدْ فَهَيْتُ
 كَلَامَكَ جَمِيعَةً وَتَدَبَّرْتُ مَا قُلْتَ وَأَنْتَ صَادِقٌ . لَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ
 الَّذِينَ لَهُمُ الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ عِنْدَ الْمُلُوكِ قَدْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يَرْقُوا
 إِلَيْهَا لَيْسَتْ بِجَالَتِهِمْ فَيَقْرُبُونَ بَعْدَ الْبَعْدِ وَيَدْنُونَ بَعْدَ التَّنَاقُصِ وَأَنَا
 مُتَمَسِّسٌ بُلُوغَ مَكَانَتِهِمْ بِجَهْدِي . وَقَدْ قَبِلَ لَا يُوَاطِبُ عَلَى بَابِ
 السُّلْطَانِ إِلَّا مَنْ يَطْرَحُ الْأَنْفَةَ وَيَحْمِلُ الْأَذَى وَيَكْظُمُ الْغَيْظَ
 وَيَرْفُقُ بِالنَّاسِ وَيَكْتُمُ السِّرَّ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَلَغَ مُرَادَهُ .
 قَالَ كَلْبَةُ هَبْكَ وَصَلْتَ إِلَى الْأَسَدِ فَمَا تَوْفِيقَكَ عِنْدَهُ الَّذِي

تَرْجُو أَنْ تَنَالَ بِهِ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ وَالْحُظُوءَ لَدَيْهِ . قَالَ دِمْنَةُ لَوْ
 دَنَوْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ أَخْلَاقَهُ لَرَفَقْتُ فِي مُتَابَعَتِهِ وَقِلَّةِ الْخِلَافِ لَهُ
 وَإِذَا أَرَادَ مَرَّاهُو فِي نَفْسِهِ صَوَابَ زَيْنَتِهِ لَهُ وَصَبْرَتُهُ عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ
 بِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ وَالْخَيْرِ وَشَعْبَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ حَتَّى
 يَزْدَادَ بِهِ سُورًا . وَإِذَا أَرَادَ مَرَّ الْخِيفَ عَلَيْهِ ضَرَّهُ وَسَيْنَتُهُ بَصْرَتُهُ
 بِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ وَالشَّيْبِ وَأَطْلَعَتْهُ عَلَى مَا فِي تَرْكِهِ مِنَ النَّفْعِ
 وَالزَّيْنِ يَحْسَبُ مَا أَجِدُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَزْدَادَ بِذَلِكَ
 عِنْدَ الْأَسَدِ مَكَانَةً وَيَرَى مِنِّي مَا لَا يَرَاهُ مِنْ غَيْرِي . فَإِنَّ الرَّجُلَ
 الْأَدِيبَ الرَّفِيقَ لَوْ سَاءَ أَنْ يُطِيلَ حَتَّى أَوْ يُحِقَّ بِاطِلَالِ الْفَعْلِ .
 كَالْمُصَوِّرِ الْمَاهِرِ الَّذِي يُصَوِّرُ فِي الْأَحْيَانِ صُورًا كَأَنَّهَا
 خَارِجَةٌ وَلَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ وَأُخْرَى كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ .
 فَإِذَا هُوَ عَرَفَ مَا عِنْدِي وَبَانَ لَهُ حُسْنُ رَأْيِي وَجُودَةُ فِكْرِي
 أَلْتَمَسَ أَكْرَامِي وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ . قَالَ كَلِيلَةُ أَمَا إِنْ قُلْتَ هَذَا أَوْ قُلْتَ
 هَذَا فَاِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ خَطِرَةٌ وَأُحْذَرُكَ
 مِنَ الَّذِي أَرَدْتَهُ كَعِظَمِ خَطَرِهِ عِنْدَكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنْ
 ثَلَاثَةٌ لَا يَجْتَمِعْنَ عَلَيْهِنَّ إِلَّا أَمْحُجٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ إِلَّا قَلِيلٌ . وَهِيَ

صحة السلطان واثمان النساء على الأسرار وشرب السم للتجربة
 وإنها شبه العلماء السلطان بالمجبل الصعب المرتقى الذي
 فيه النهار الطيبة والأنهار الحبارية والمجوهر النفيسة والأدوية
 النافعة وهو مع ذلك معدن السباع والنهور والذئاب وكل
 ضار مخوف فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد قال دمنة
 صدقت فيما ذكرت غير أنه من لم يركب الأهوال لم ينل
 الرغائب ومن ترك الأمر الذي لعله يبلغ فيه حاجته هينة ومخافة
 لما لعله أن يتوقاه فليس يبالغ حسيماً وقد قيل إن خصالاً
 ثلاثة لن يستطيعها أحد إلا بمعونة من علو هبة وعظيم خطر
 منها صحة السلطان وتجارة البحر وساجرة العدو وقد قالت
 العلماء في الرجل الفاضل الرشيد أنه لا ينبغي أن يرى الآفي
 مكانين ولا يلبق به غيرها إما مع الملوك مكرماً أو مع النساء
 متعبداً كالنيل إنما جماله وبهاؤه في مكانين إما أن تراه
 في البرية وحشياً أو مركباً للملوك قال كليله خارا لله لك
 فيها عزمت عليه

ثم إن دمنة أنطلق حتى دخل على الأسد فعفر وجهه بين

يَدِيهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْأَسَدُ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ مِنْ هَذَا . فَقَالَ هَذَا
دِمْنَةٌ مِنْ سَابِطٍ . قَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ أَيْنَ تَكُونُ .
قَالَ لَمْ أَزَلْ مُرَابِطًا بِبَابِ الْمَلِكِ دَاعِيًا لَهُ بِالنَّصْرِ وَدَوَامِ الْبَقَاءِ
رَجَاءً أَنْ يَحْضُرَ أَمْرًا فَأُعِينَ الْمَلِكَ فِيهِ بِنَفْسِي وَرَأْيِي . فَإِنْ
أَبْوَابَ الْمَلُوكِ تَكَثَّرُ فِيهَا الْأُمُورُ الَّتِي رُبَّمَا يَخْتِجُ فِيهَا إِلَى الَّذِي
لَا يُوْبَهُ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَصْغُرُ أَمْرُهُ إِلَّا وَقَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ بَعْضُ
الْغَنَاءِ وَالْمَنَافِعِ عَلَى قَدَرِهِ حَتَّى الْعُودُ الْمَلْتَقَى فِي الْأَرْضِ رُبَّمَا
تَفْعُ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَحْكُ بِهِ أُذُنَهُ فَيَكُونُ عِنْدَهُ عِنْدَ
الْحَاجَةِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ دِمْنَةَ اعْتَجَبَهُ وَطَمَعُ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَهُ تَصِيحَةٌ وَرَأْيٌ . فَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَ فَقَالَ إِنَّ
الرَّجُلَ ذَا النَّبْلِ وَالْمَرْوَةَ يَكُونُ حَامِلَ الذِّكْرِ مُنْخَفِضَ الْمَنْزِلَةِ
فَتَأْبِي مَنْزِلَتُهُ إِلَّا أَنْ تَسُبَّ وَتَرْتَفِعَ كَالشُّعْلَةِ مِنَ النَّارِ يُضْرِبُهَا
صَاحِبُهَا وَتَأْبِي إِلَّا أَرْتَفَاعًا . فَلَمَّا عَرَفَ دِمْنَةَ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ تَحَبَّبَ
مِنْهُ وَحَسَنَ عِنْدَهُ كَلَامَهُ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ رَعِيَّةَ الْمَلِكِ تَحْضُرُ
بِأَبَةِ رَجَاءٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَهَا مِنْ عِلْمٍ وَفِرِّ كَالزَّرْعِ الْمُدْفُونِ
الَّذِي لَا يَعْرِفُ فَضْلَهُ حَتَّى يُخْرَجَ وَيَظْهَرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

فَجِئْتُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَبْلُغَ بِكُلِّ أَمْرٍ مَرَّتَبَتَهُ عَلَى قَدَرِ رَأْيِهِ
 وَعَلَى قَدَرِ مَا يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ . وَقَدْ قِيلَ أَمْرَانِ لَا يَنْبَغِي
 لِأَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَهُمَا مِثْلٌ أَنْ يُجْعَلَ الْخُتْلَالُ قِلَادَةً لِلْعُنُقِ وَمِثْلُ أَنْ
 يُجْعَلَ الْقِلَادَةُ خُتْلَالًا فِي الرَّجْلِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنْ الْفَضْلُ فِي
 أَمْرَيْنِ فَضْلُ الْمُقَاتِلِ عَلَى الْمُقَاتِلِ وَالْعَالِمِ عَلَى الْعَالِمِ وَإِنْ كَثُرَتْ
 الْأَعْوَانُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُخْتَبَرِينَ رَبِّهَا تَكُونُ مُضِرَّةً عَلَى الْعَمَلِ
 فَإِنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ رَجَاءً بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ وَلَكِنْ بِصَالِحِي الْأَعْوَانِ
 وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ الَّذِي يُجْعَلُ أَسْبَحًا ثَقِيلًا فَيَقْتُلُ بِهِ نَفْسَهُ
 وَلَا يَجِدُ لَهُ ثَمَنًا . وَحَامِلُ الْبِاقُوتِ وَإِنْ قَلَّ يَقْدِرُ عَلَى بَيْعِهِ بِالْكَثِيرِ
 مِنَ الْمَالِ . وَالْعَمَلُ الَّذِي يُجْنَجُ فِيهِ إِلَى الْحَيْلِ وَالْخِدَاعِ لَا يَنْجِيهِ
 إِلَّا أَفْهَمَ الرِّجَالِ وَإِذَا كَانُوا فِي الرَّجْلِ الَّذِي يُجْنَجُ إِلَى الْجُدُوعِ
 لَا يُجْزِيهِ الْقَصَبُ وَإِنْ كَثُرَ . فَأَنْتَ الْآنَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَتِيقٌ
 أَنْ لَا تَحْتَمِرَ مَرُوءَةً أَنْتَ تَحْتِدُّهَا عِنْدَ رَجُلٍ صَغِيرِ الْمَنْزِلَةِ فَإِنَّ
 الصَّغِيرَ رَبِّهَا عَظِيمٌ كَمَا الْعَصَبُ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنَ الْمَيْتَةِ فَإِذَا
 عَمِلَتْ مِنْهُ الْقَوْسُ أُكْرِمَ فَتَقْبِضُ عَلَيْهِ الْمَلُوكُ وَتُجْنَجُ إِلَيْهِ فِي

البأس واللبؤ . وَحَبَّ دِمْنُهُ أَنْ يَرِي الْقَوْمَ أَنْ مَا نَالَهُ مِنْ
 كَرَامَةِ الْمَلِكِ إِنَّهَا هُوَ لِرَأْيِهِ وَمُرُوءِيَّتِهِ وَعَقْلِهِ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا قَبْلَ
 ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ أَبِيهِ . فَقَالَ إِنَّ السُّلْطَانَ لَا يَقْرُبُ
 الرِّجَالَ اقْرَبَ آبَائِهِمْ وَلَا يُعِدُّهُمْ لِبُعْدِهِمْ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ
 إِلَى كُلِّ رَجُلٍ بِمَا عِنْدَهُ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْرَبَ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ جَسَدِهِ
 وَمِنْ جَسَدِهِ مَا يَدْوِي حَتَّى يُؤْذِيَهُ وَلَا يَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ إِلَّا بِالذُّوَاءِ
 الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ . فَلَمَّا فَرَّغَ دِمْنُهُ مِنْ مَقَالَتِهِ هَذِهِ أُعْجِبَ
 الْأَسَدِيَّةُ أُعْجَابًا شَدِيدًا وَأَحْسَنَ الرَّدَّ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي كَرَامَتِهِ . ثُمَّ
 قَالَ الْمَلِكُ لِحُجَّاسَيْهِ يَنْبَغِي لِلْسُّلْطَانِ أَنْ لَا يُلْحِقَ فِي تَضْيِيعِ
 حَقِّ ذَوِي الْأَحْمُقِ فَإِنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ رَدِيئَةٌ حَتَّى مِمَّنْ لَا يَتَوَقَّعُ أَذَاهُ
 وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ رَجُلَانِ أَرَجُلٌ طَبَعُهُ الشَّرَاسَةُ فَهُوَ كَأَحْبَبَةٍ إِنْ
 وَطِئَهَا الْوِاطِيُّ فَلَمْ تَلْدَغْهُ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا أَنْ يَغْرَهُ ذَلِكَ مِنْهَا فَيَعُودُ
 إِلَى وَطِئِهَا ثَانِيَةً فَتَلْدَغُهُ . وَرَجُلٌ أَصْلُ طَبَاعِهِ السَّمُوءَةُ فَهُوَ
 كَالصَّنْدَلِ الْبَارِدِ الَّذِي إِذَا أُفْرِطَ فِي حِكْمِهِ صَارَ حَارًّا مُؤْذِيًّا .
 ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ أَسْتَأْنَسَ بِالْأَسَدِ وَخَلَّاهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا رَأَيْتُ الْمَلِكَ
 قَدْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَا يَبْرُحُ مِنْهُ خِلَافًا لِمَا لَوْ فِيهِ وَهُوَ أَعْظَمُهُ

اللَّهُ مَنِيْعُ الْمُجَانِبِ نَافِذُ الْأَمْرِ مِنَ السَّاحَةِ فَرَأَيْتُ أَنْ أَتَطَوَّلَ عَلَيْهِ
 بِأَلَا سَتَيْهِمْ عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ فَإِنَّ الْأُمُورَ الْخَفِيَّةَ لَا يُظْهِرُهَا إِلَّا
 التَّجَسُّطُ عَنْهَا فَإِذَا ظَهَرَتْ أُجِيبَتْ الْفِكْرَةُ فِيهَا . فَبَيْنَمَا هُمَا فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ إِذْ خَارَ شَتْرَبُهُ خُورًا شَدِيدًا فَهَمَّجَ الْأَسَدُ وَكَرِهَ أَنْ يَغْيِرَ
 دِمْنَةَ بِيَمَانَالَهُ . وَعَلِمَ دِمْنَةُ أَنَّ ذَلِكَ الصَّوْتُ قَدْ أَدْخَلَ عَلَى
 الْأَسَدِ رِيَّةً وَهَيْبَةً . فَسَأَلَهُ هَلْ رَأَى الْمَلِكَ سَمِعَ هَذَا الصَّوْتِ .
 قَالَ لَمْ يَرِنِّي شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي حَسَنِي هَذِهِ الْهَدَّةَ فِي
 مَكَانِي . وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ أَنَّ جِنَّةَ صَاحِبِ هَذَا
 الصَّوْتِ الْمُنْكَرِ الَّذِي لَمْ أَسْمَعْهُ قَطُّ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ صَوْتَهُ تَابِعٌ
 لِيَدْنِيهِ . فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لَنَا مَعَهُ قَرَارٌ وَلَا مَقَامٌ . قَالَ دِمْنَةُ
 لَيْسَ الْمَلِكُ بِجَبِيئِي أَنْ يَدْعَ مَكَانَهُ لِأَجْلِ صَوْتِي . فَقَدْ قَالَتْ
 الْعُلَمَاءُ لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْأَصْوَاتِ تَجِبُ الْهَيْبَةُ قَالَ الْأَسَدُ وَمَا
 مِثْلُ ذَلِكَ *

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ تَعْلِبًا أَلَى أَجْمَةَ فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى
 شَجَرَةٍ وَكُلُّهَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا
 فَصَرَبَتِ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتٌ عَظِيمٌ بَاهِرٌ فَتَوَجَّهَ التَّعْلَبُ

نَحْوَهُ لِأَجْلِ مَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ وَجَدَهُ مُضْغَمًا
 فَأَيَقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ . فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهَ فَلَمَّا رَأَاهُ
 أَجُوفًا لَشَيْءٍ فِيهِ قَالَ لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا
 صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَنَّةً * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ
 هَذَا الصَّوْتَ الَّذِي رَاعَنَا لَوْ وَصَلْنَا إِلَيْهِ لَوَجَدْنَاهُ أَيْسَرَ مِمَّا فِي
 أَنْفُسِنَا . فَإِنْ شَاءَ الْمَلِكُ بَعْنِي وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ حَتَّى آتِيَهُ بَيَانِ
 هَذَا الصَّوْتِ . فَوَافَقَ الْأَسَدُ قَوْلَهُ فَأَذِنَ لَهُ فِي الذَّهَابِ نَحْوِ
 الصَّوْتِ . فَأَنْطَلَقَ دِمْنَةُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ شَتْرَبَةٌ . فَلَمَّا
 فَصَلَ دِمْنَةُ مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ فَكَّرَ الْأَسَدُ فِي أَمْرِهِ وَنَدِمَ عَلَى
 إِسْرَائِلِ دِمْنَةَ حَيْثُ أَرْسَلَهُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَصَبْتُ فِي أَيْمَانِي
 دِمْنَةَ وَإِذَا طَلَعَهُ عَلَى سِرِّي وَقَدْ كَانَ بِيَابِي مَطْرُوحًا . فَإِنَّ
 الرَّجُلَ الَّذِي يَحْضُرُ بَابَ الْمَلِكِ إِذَا كَانَ قَدْ أُطِيلَتْ جَفُونُهُ
 مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ كَانَ مِنْهُ . أَوْ كَانَ مَبْغِيًا عَلَيْهِ عِنْدَ سُلْطَانِهِ . أَوْ
 كَانَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا بِالشَّرِّ وَالْحِرْصِ . أَوْ كَانَ قَدْ أَصَابَهُ ضَرْبٌ
 وَضِيقٌ فَلَمْ يُنْعِشْهُ . أَوْ كَانَ قَدْ أَجْتَرَمَ جُرْمًا فَهُوَ يَخَافُ الْعُقُوبَةَ

مِنْهُ أَوْ كَانَ يَرْجُو شَيْئًا يَضُرُّ الْمَلِكَ وَكَهْ مِنْهُ نَفْعٌ . أَوْ يَخَافُ فِي
 شَيْءٍ مِنْهَا يَنْفَعُهُ ضَرًّا . أَوْ كَانَ لِعَدُوِّ الْمَلِكِ سِدْمًا وَسِلْمِيهِ
 حَرْبًا أَوْ كَانَ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا فِي يَدَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ .
 أَوْ بَاعَدَهُ أَوْ طَرَدَهُ . فَلَيْسَ السُّلْطَانُ بِمُحْتَبِقٍ أَنْ يَعْجَلَ فِي
 الْأَسْتِرْسَالِ إِلَى هَوْلَاءِ وَالثَّقَةِ بِهِمْ وَالْإِيْتِمَانِ لَهُمْ . وَإِنْ دِمْنَةٌ
 دَاهِيَةٌ أَدِيبٌ وَقَدْ كَانَ بِيَابِي مَطْرُوحًا مَجْفُوفًا . وَلَعَلَّهُ قَدْ أَحْمَلَ
 عَلَيَّ بِذَلِكَ خِيفًا . وَلَعَلَّ ذَلِكَ بِحِمْلِهِ عَلَى خِيَانَتِي وَإِعَانَةِ عَدُوِّي
 وَتَقْبِصَتِي عِنْدَهُ . وَلَعَلَّهُ أَنْ يُصَادِفَ صَاحِبَ الصَّوْتِ أَقْوَى
 سُلْطَانًا مِنِّي فَيَرْغَبَ بِهِ عَنِّي وَيَهْبِلَ مَعَهُ عَلَيَّ وَلَقَدْ كَانَ الْوَاجِبُ
 أَنْ أَهْجُمَ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الصَّوْتِ بِنَفْسِي . وَلَمْ يَزَلِ الْأَسَدُ
 يَحْدِثُ نَفْسَهُ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ حَتَّى جَعَلَ يَمْشِي وَيَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ
 الَّتِي سَارَ فِيهَا دِمْنَةٌ فَلَمْ يَمْشِ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى بَصُرَ بِدِمْنَةٍ مُقْبِلًا
 نَحْوَهُ فَطَابَتْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ . وَدَخَلَ دِمْنَةٌ عَلَيْهِ
 فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مَاذَا صَنَعْتَ وَمَاذَا رَأَيْتَ . قَالَ رَأَيْتُ ثُورًا وَهُوَ
 صَاحِبُ الْخُورِ وَالصَّوْتِ الَّذِي سَمِعْتَهُ . قَالَ فَاقْوَوْتَهُ . قَالَ لَا

شوكة له وقد دنوت منه وحاورته محاوره الأَكْفَاء فلم يستطع
 لي شيئا . قال الأسد لا يغررك ذلك منه ولا يصغرني عندك
 أمره فإن الريح الشديدة لاتعبأ^١ بضعيف الحشيش لكنها تحطم^٢
 طوال الخنبل وعظيم الشجر وتقلع الدوحة العاتية من موضعها .
 قال دمنه لاتهابن أيها الملك منه شيئا ولا يكبرن عليك أمره
 فأنا على ضعفي أنيك به فيكون لك عبدا سامعا مطيعا . قال
 الأسد دونك وما بدالك وقد تعلق أمله به . فأطلق دمنه إلى
 الثور فقال له غير هائب ولا مكترث إن الأسد أرسلني إليك
 لآتية بك وأمرني إن أنت عجلت إليه أن أومنك على ما سلف
 من ذنبك في التأخر عنه وتركت لقاءه . وإن أنت تأخرت
 وأحجمت أن أعجل الرجعة إليه فأخبره . قال له شترية ومن هذا
 الأسد الذي أرسلك إلي وأين هو وما حاله . قال دمنه هو
 ملك السباع وهذه الأرض التي نحن عليها له وهو يمكان كذا
 ومعه جند كثير من جنسه فرعب شترية من ذكر الأسد
 والسباع وقال إن أنت جعلت لي الأمان على نفسي أقبلت معك
 إليه . فأعطاه دمنه من الأمان ما وثق به ثم أقبل والثور معه

حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَأَحْسَنَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّوْرِ وَقَرَّبَهُ وَقَالَ لَهُ
 مَتَى قَدِمْتَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَمَا أَقْدَمَكَهَا فَقَصَّ شَتْرَهُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ
 فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ أَصْحَبِي وَالزَّمَنِي فَإِنِّي مُكْرِمُكَ وَمُحْسِنُ الْبَلَدِ
 فَدَعَا لَهُ الثَّوْرُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ وَقَدْ أُعْجِبَ بِهِ الْأَسَدُ أُعْجَابًا
 شَدِيدًا لِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ عَقْلِهِ وَأَدَبِهِ ثُمَّ إِنَّهُ قَرَّبَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَنْسَبَ بِهِ
 وَأَسْمَنَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَسَاوَرَهُ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ تَزِدْهُ إِلَّا يَوْمَ الْأَعْجَابِ
 بِهِ وَرَغْبَةً فِيهِ وَتَقَرُّبًا لَهُ حَتَّى صَارَ أَحْضًا أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ مَنزِلَةً *
 فَلَمَّا رَأَى دِمْنَهُ أَنَّ الثَّوْرَ قَدْ أَخْضَصَ بِالْأَسَدِ دُونَهُ وَدُونَ أَصْحَابِهِ
 وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ صَاحِبَ رَأْيِهِ وَخَلْوَانِهِ وَلَهُوِهِ حَسَدَهُ حَسَدًا عَظِيمًا
 وَبَلَغَ مِنْهُ غَيْظُهُ كُلَّ مَبْلَغٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ كَلِيلَةَ وَقَالَ لَهُ
 الْأَعْجَبُ يَا أَخِي مِنْ عَجْزِ رَأْيِي وَصُنْعِي بِنَفْسِي وَنَظَرِي فِيهَا يَنْفَعُ
 الْأَسَدَ وَأَغْفَلْتُ نَفْعَ نَفْسِي حَتَّى جَلَبْتُ إِلَى الْأَسَدِ ثَوْرًا غَلْبَنِي عَلَى
 مَنزِلَتِي . قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ قَالَ دِمْنَةُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَا أَصَابَ مِنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ
 كُسُوفًا فَخِرَةً فَبَصُرُ بِهِ سَارِقٌ قَطَمَعَ فِي الثِّيَابِ وَعَمِلَ عَلَى سَرِقَتِهَا

فَاتَى النَّاسِكَ وَقَالَ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ فَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأَخَذَ
عَنكَ . فَأَذِنَ لَهُ النَّاسِكُ فِي صُحْبَتِهِ فَصَبِيحَةٌ مَتَشَبِهًا بِهِ وَرَفَقَ لَهُ فِي
خِدْمَتِهِ حَتَّى أَمِنَهُ النَّاسِكُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ فَرَصَدَهُ حَتَّى إِذَا ظَنَرَ بِهِ
وَأَمَكَّتَهُ الْفُرْصَةُ أَخَذَ تِلْكَ الثِّيَابَ فَذَهَبَ بِهَا . فَلَمَّا فَقَدَ النَّاسِكُ
ثِيَابَهُ عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ أَخَذَهَا فَتَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ . فَهَرَّ فِي
طَرِيقِهِ بِيَوْعِلَيْنِ يَتَنَاطَحَانِ حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَجَاءَ نَعْلَبُ
بَلَّغٌ فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ وَبَحَّكَ بِهُمَا وَبَزَّاحِمُهُمَا فغَضِبَا مِنْهُ وَأَقْبَلَا
عَلَيْهِ يَنْطَاحُهُمَا فَتَمَلَّاهُ . فَعَجِبَ النَّاسِكُ مِنْ ذَلِكَ وَمَضَى حَتَّى
دَخَلَ إِحْدَى الْمَدِينِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا قِرَى إِلَّا بَيْتَ امْرَأَةٍ فَتَرَلَّ
بِهَا وَأَسْتَضَافَهَا وَكَانَتْ لِلْمَرْأَةِ جَارِيَةٌ تُؤَاجِرُهَا . وَكَانَتْ
الْجَارِيَةُ قَدْ عَلِقَتْ رَجُلًا تُرِيدُ أَنْ تَغْذِيَهُ بَعْلًا لَهَا وَقَدْ أَضَرَّ ذَلِكَ
بِهَوْلَاتِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَبِيلٌ إِلَى مُدَافَعَتِهِ . فَأَحْنَلَتْ لِقَتْلِهِ فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي اسْتَضَافَهَا فِيهَا النَّاسِكُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ وَاقِيَ
فَسَقَمَتْهُ مِنَ الْخُمْرَةِ حَتَّى سَكِرَ وَنَامَ . فَلَمَّا اسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ وَنَامَ مِنْ
فِي الْبَيْتِ عَمَدَتْ لِسْمٍ كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْهُ فِي قَصَبَةٍ لَتَنْفِخَهُ فِي

١ ترفقه ٢ الوعل الأبل الأتني ٣ يشرب بلسان ٤ ضيافة ٥ طلب منها أن تضيفة

٦ تستخدمها بالاجرة ٧ أحبت

أَنْفِ الرَّجُلِ فَلَمَّا أَرَادَتْ ذَلِكَ بَدَرَتْ مِنْ أَنْفِهِ عَطْسَةٌ فَعَكَسَتْ
 السَّمَّ إِلَى حَلْقِ الْمَرْأَةِ فَوَقَعَتْ مَيْتَةً وَكُلُّ ذَلِكَ بَعَيْنِ النَّاسِكِ
 وَسَمِعِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَمْ يُصَدِّقْ أَنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ حَتَّى خَرَجَ
 يَبْتَغِي مَنْزِلًا غَيْرَهُ. فَاسْتَصَفَ رَجُلًا اسْكَافًا فَنَادَى بِهِ أَمْرًا وَقَالَ
 لَهَا أَنْظِرِي إِلَى هَذَا النَّاسِكِ وَأَكْرِمِي مَنْوَاهُ وَقَوْمِي بِخِدْمَتِهِ
 فَقَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَصْدِقَائِي لِلشُّرْبِ عِنْدَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ ذَاهِبًا .
 وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُزَوِّجَهَا الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ زَوْجَهَا
 رِيْدَةً . فَكَانَ الرَّجُلُ يُخْتَلِفُ إِلَى الْبَيْتِ فِي غِيَابِ زَوْجِهَا
 وَالْوَسِيطُ بَيْنَهُمَا أَمْرَةٌ حَجَّامٌ . فَارْسَلَتْ أَمْرَةَ الْاسْكَافِ إِلَى
 أَمْرَةِ الْحَجَّامِ تَأْمُرُهَا بِالْمَصِيرِ إِلَيْهَا وَتَعْرِفُ الرَّجُلَ غِيَابَ زَوْجِهَا
 وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي قَدْ ذَهَبَ لِشُرْبِ عِنْدَ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ وَإِنْ
 عَادَ لَا يَعُودُ إِلَّا سَكْرَانٌ فَقُولِي لَهُ بِسُرْعِ الْكُرَّةِ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ
 جَاءَ فَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُ الْأَذْنَ وَوَافَقَ ذَلِكَ حَيَّ الْاسْكَافِ
 سَكْرَانٌ فَرَأَى الرَّجُلَ فِي الظُّلْمَةِ وَأَرْتَابَ بِهِ فَلَمْ يُكَلِّمَهُ وَدَخَلَ
 مُغْضِبًا إِلَى أَمْرَاتِهِ فَأَوْجَعَهَا ضَرْبًا . ثُمَّ أَوْتَتْهَا فِي أُسْطُوَانَةٍ فِي
 الْمَنْزِلِ وَذَهَبَ فَنَامَ لَا يَعْقِلُ . وَجَاءَتْ أَمْرَةُ الْحَجَّامِ تَعْلِمُهَا

أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَطَالَ الْجُلُوسَ فَقَالَتْ لَهَا أَنْظِرِي إِلَيَّ مَا أَنَا فِيهِ
 بِسَبَبِهِ فَإِنْ شِئْتَ وَأَحْسَنْتِ إِلَيَّ وَحَلَلْتِنِي وَرَبَطْتِكِ مَكَانِي حَتَّى
 أَنْطَلِقَ إِلَيْهِ وَأُعْجِلَ الْعَوْدَةَ . فَأَجَابَتْهَا أُمْرَأَةٌ أُحْجِمٌ إِلَى ذَلِكَ
 وَحَلَّتْهَا وَأَنْطَلَقَتْ إِلَى الرَّجُلِ وَأَوْقَعَتْ هِيَ نَفْسَهَا مَكَانَهَا .
 فَاسْتَيْقَظَ الْإِسْكَافُ قَبْلَ أَنْ تَعُودَ زَوْجُهُ فَنَادَاهَا بِاسْمِهَا فَلَمْ
 تُجِبْهُ أُمْرَأَةٌ أُحْجِمٌ وَخَافَتْ مِنَ الْفِضِيحَةِ أَنْ يَسْمَعَنَّ صَوْتَهَا . ثُمَّ
 دَعَاها ثَانِيَةً فَلَمْ تُجِبْهُ فَأَمْتَلًا غَيْظًا وَحَنَقًا وَقَامَ نَحْوَهَا بِالشَّفْرِفَةِ
 فَجَدَعَ أَنْفَهَا وَقَالَ خُذِي هَذَا فَأُخْفِي بِهِ صَدِيقَكَ وَهُوَ لَا يَشْكُ
 فِي أَنَّهَا أُمْرَأَةٌ . ثُمَّ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ الْإِسْكَافِ فَرَأَتْ صُنْعَ زَوْجِهَا
 بِأُمْرَأَةِ أُحْجِمٍ فَسَاءَ هَذَا ذَلِكَ وَأَكْبَرْتُهُ وَحَلَّتْ وَثَاقَهَا فَأَنْطَلَقَتْ
 إِلَى مَنْزِلِهَا مُجْدِوعَةَ الْأَنْفِ وَكُلَّ ذَلِكَ يُعِينُ النَّاسِكَ وَسَمِعَهُ . ثُمَّ
 إِنَّ أُمْرَأَةَ الْإِسْكَافِ جَعَلَتْ تَبْتَهِلُ وَتَدْعُو عَلَى زَوْجِهَا الَّذِي
 الَّذِي ظَلَمَهَا وَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ زَوْجِي قَدْ ظَلَمَنِي فَأَعِدْ عَلَيَّ
 أَنْفِي صَحِيحًا . ثُمَّ رَفَعَتْ صَوْتَهَا وَنَادَتْ زَوْجَهَا أَيُّهَا الْفَاجِرُ الظَّالِمُ
 قُمْ فَأَنْظِرْ كَيْفَ صَنَعْتَ لِي وَصَنَعَ اللَّهُ لِي كَيْفَ رَحِمَنِي وَرَدَّ أَنْفِي

صَحِيحًا كَمَا كَانَ فَقَامَ وَأَوْقَدَ الْمِصْبَاحَ وَنَظَرَ فَإِذَا أَنْفُ زَوْجِهِ
 صَحِيحٌ . فَاسْتَغْفَرَ إِلَيْهَا وَتَابَ عَنْ ذَنْبِهِ وَاسْتَغْفَرَ إِلَى رَبِّهِ . وَأَمَّا
 أَمْرَةُ الْحَجَّامِ فَإِنَّهَا لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا تَفَكَّرَتْ فِي طَلَبِ
 الْعُذْرِ عِنْدَ زَوْجِهَا وَأَهْلِهَا فِي جَدْعِ أَنْفِهَا وَرَفَعِ الْأَلْبِيسِ . فَلَمَّا
 كَانَ عِنْدَ السَّحْرِ اسْتَبْقَظَ الْحَجَّامُ فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ هَاتِي أَدْوَاتِي كُلَّهَا
 فَإِنِّي أُرِيدُ الْمُهْضِي إِلَى بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَاتَّبَعْتُ بِالْمُوسَى . فَقَالَ لَهَا هَاتِي
 الْأَدْوَاتِ جَمِيعَهَا فَلَمْ تَأْتِهِ إِلَّا بِالْمُوسَى . فَغَضِبَ حِينَ أَطَالَتْ
 التَّكْرَارَ وَرَمَاهَا بِهِ فَوَلَّوَتْ وَصَاحَتْ أَنِّي أَنْفِي وَجَلَبْتُ حَتَّى جَاءَ
 أَهْلُهَا وَقَرِيبَاؤُهَا فَرَأَوْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَأَخَذُوا الْحَجَّامَ فَأَنْطَلَقُوا
 بِهِ إِلَى الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي مَا حَمَلَكَ عَلَى جَدْعِ أَنْفِ
 أَمْرَأَتِكَ . فَلَمْ تَكُنْ لَهُ حُجَّةٌ يَجْتَمِعُ بِهَا . فَأَمَرَ بِهِ الْقَاضِي أَنْ يَتَمَصَّ
 مِنْهُ . فَلَمَّا قَدِمَ لِلْفِصَاصِ وَاتَى النَّاسِكُ فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ
 لَهُ أَيُّهَا الْحَاكِمُ لَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ فَإِنَّ اللَّصَّ لَيْسَ هُوَ
 الَّذِي سَرَقَنِي . وَإِنَّ النَّعْلَبَ لَيْسَ الْوَعْلَانِ قِتْلَاهُ وَإِنَّ الْهَرَاءَةَ
 لَيْسَ السُّمُّ قِتْلَاهَا . وَإِنَّ أَمْرَةَ الْحَجَّامِ لَيْسَ زَوْجُهَا جَدْعَ أَنْفِهَا
 وَإِنَّهَا نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِأَنْفُسِنَا . فَسَأَلَهُ الْقَاضِي عَنِ التَّنْفِيرِ

فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ . فَأَمَرَ الْقَاضِي بِإِطْلَاقِ الْحَجَّامِ +
 قَالَ دِمْنَةُ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ وَهُوَ شَبِيهٌ بِمَا مَرَى . وَلَعَلِّي
 مَا ضَرَّ فِي أَحَدٍ سِوَى نَفْسِي وَلَكِنْ مَا الْحَيْلَةُ . قَالَ كَلِيلَةُ أَخْبِرِي نِي
 عَنْ رَأْيِكَ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَعَزِّمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . قَالَ دِمْنَةُ أَمَا أَنَا
 فَلَسْتُ الْيَوْمَ أَرْجُو أَنْ تَزِدَ أَدْمَنْزِلَتِي عِنْدَ الْأَسَدِ قَوْقَ مَا كَانَتْ
 عَلَيْهِ . وَلَكِنْ النَّيْسُ أَنْ أَعُودَ إِلَى مَا كَانَتْ حَالِي عَلَيْهِ . فَإِنَّ
 أُمُورًا ثَلَاثَةً الْعَاقِلُ جَدِيرٌ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَالْأَحْصِيَالُ لَهَا بِجَهْدِهِ .
 مِنْهَا النَّظَرُ فِيهَا مَضَى مِنَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ أَنْ يَجْتَرِسَ مِنَ الضَّرِّ الَّذِي
 أَصَابَهُ فِيهَا سَلَفٌ لِيَلَّا يَعُودَ إِلَى ذَلِكَ الضَّرِّ . وَيَلْتَمِسَ النَّفْعَ
 الَّذِي مَضَى وَبِحِثَالٍ لِيُعَاوِدَتِهِ . وَمِنْهَا النَّظَرُ فِيهَا هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ
 مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَالْإِسْتِثْنَاءِ مِمَّا يَنْفَعُ وَالْهَرَبُ مِمَّا يَضُرُّ .
 وَمِنْهَا النَّظَرُ فِيهِ مُسْتَقْبَلُ مَا يَرْجُو مِنْ قِبَلِ النَّفْعِ وَمَا يَخَافُ مِنْ
 قِبَلِ الضَّرِّ لَيْسْتُمْ مَا يَرْجُو وَيَتَوَقَّى مَا يَخَافُ بِجَهْدِهِ * وَإِنِّي لَمَّا
 نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي بِهِ أَرْجُو أَنْ تَعُودَ مَنْزِلَتِي وَمَا غَلِبْتُ عَلَيْهِ
 مَا كُنْتُ فِيهِ لَمْ أَجِدْ حِلَّةً وَلَا وَجْهًا إِلَّا الْأَحْصِيَالَ لِأَكْلِ الْعُشْبِ
 هَذَا حَتَّى أَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ إِنْ فَارَقَ الْأَسَدَ عَادَتْ لِي

مَنْزِلَتِي وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ خَيْرًا لِلْأَسَدِ فَإِنَّ إِفْرَاطَهُ فِي تَقْرِيْبِ
 الثَّوْرِ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضْرِبَهُ فِي أَمْرِهِ . قَالَ كَلْبَةُ مَا أَرَى عَلَى
 الْأَسَدِ فِي رَأْيِهِ فِي الثَّوْرِ وَمَكَانِهِ مِنْهُ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ شَيْنًا وَلَا شَرًّا .
 قَالَ دِمْنَةُ إِنَّهَا يُوتَى السُّلْطَانَ^١ وَيَفْسُدُ أَمْرُهُ مِنْ قَبْلِ سِنْتِهِ
 أَشْيَاءَ . الْحِرْمَانُ وَالْفِتْنَةُ وَالْهَوَى وَاللَّفْظَاظَةُ وَالزَّمَانُ وَالْخُرْقُ .
 فَأَمَّا الْحِرْمَانُ فَإِنَّ بَجْرَمَ مِنْ صَاحِبِي الْأَعْوَانِ وَالنَّصَحَاءِ وَالسَّاسَةِ^٢
 مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ^٣ وَالْأَمَانَةِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ حَوْلِهِ فَاسِدًا
 مَانِعًا مِنْ وُصُولِ أُمُورِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ . وَأَنْ يَجْرِمَ هُوَ أَهْلَ النَّصِيحَةِ^٤
 وَالصَّلَاحِ مِنْ عِنَايَتِهِ وَاللِّفَاتِهِ إِلَيْهِمْ . وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَهِيَ مَحَارِبُ
 رَعِيَّتِهِ وَوُقُوعُ الْخِلَافِ وَالنِّزَاعِ بَيْنَهُمْ . وَأَمَّا الْهَوَى فَالْإِغْرَامُ^٥
 بِالنِّسَاءِ وَالْحَدِيثِ وَاللَّهْوِ وَالشَّرَابِ وَالصَّيْدِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .
 وَأَمَّا الْفَظَاظَةُ فَهِيَ إِفْرَاطُ الشَّدَّةِ حَتَّى يَجْمَعَ اللِّسَانُ بِالشَّمِّ^٦
 وَالْيَدُ بِالْبَطْشِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِمَا . وَأَمَّا الزَّمَانُ فَهُوَ مَا يُصِيبُ
 النَّاسَ مِنَ السِّنِينَ^٧ مِنَ الْمَوْتَانِ وَنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَالغَزَوَاتِ^٨
 وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ . وَأَمَّا الْخُرْقُ فَاعْمَالُ الشَّدَّةِ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ

١ يوجد عليه السيل ٢ جمع سائس من سياسة الدولة ٣ الشدة والبأس ٤ الولوج

٥ يسبق اليو ٦ السنين التي فيها الشدة والضيق ٧ موت المرثي ٨ المحروب

وَاللَّيْنِ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ . وَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ أُغْرِمَ بِالثَّوْرِ إِغْرَامًا
 شَدِيدًا هُوَ الَّذِي ذَكَرْتَ لَكَ أَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضْرِبَهُ فِي أَمْرِهِ .
 قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ تُطَبِّقُ الثَّوْرَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى الْأَسَدِ
 مِنْكَ وَأَكْثَرُ أَعْوَانًا . قَالَ دِمْنَةُ لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي
 فَإِنَّ الْأُمُورَ لَيْسَتْ بِالضَّعْفِ وَلَا الْقُوَّةَ وَلَا الصِّغَرِ وَلَا الْكِبَرِ فِي
 الْحِجَّةِ . قَرُبَ صِغِيرٌ ضَعِيفٌ قَدْ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ
 عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ . أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ غُرَابًا ضَعِيفًا أَحْنَالَ
 لِأَسْوَدٍ حَتَّى قَتَلَهُ . قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا كَانَ لَهُ وَكْرٌ فِي شَجَرَةٍ عَلَى جَبَلٍ
 وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ جَبْرُ ثُعْبَانَ أَسْوَدٍ . فَكَانَ الْغُرَابُ إِذَا فَرَّخَ
 عَمَدَ الْأَسْوَدِ إِلَى فِرَاحِهِ فَأَكَلَهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الْغُرَابِ فَأَحْزَنَهُ
 فَشَكَ ذَلِكَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنَاتِ آوَى وَقَالَ لَهُ أَرِيدُ مُشَاوَرَتَكَ
 فِي أَمْرٍ قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْهِ . قَالَ وَمَا هُوَ . قَالَ الْغُرَابُ قَدْ عَزَمْتُ
 أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْأَسْوَدِ إِذَا نَامَ فَأَنْقُرَ عَيْنَيْهِ فَأَقْفَاهَا لِعَلِّي
 أَسْتَرْجِحُ مِنْهُ . قَالَ ابْنُ آوَى بِئْسَ الْحِيلَةُ الَّتِي أَحْنَلْتَ فَالْتَمِسْ
 أَمْرًا تُصِيبُ فِيهِ بُغْيَتَكَ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُغَرَّرَ بِنَفْسِكَ

وَنَخَاطِرِهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ مِثْلَ الْعُجُومِ الَّذِي أَرَادَ
 قَتْلَ السَّرَطَانِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . قَالَ الْغُرَابُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ
 ابْنُ أَوْيَ زَعَمُوا أَنَّ عُلُجُومًا عَشَّشَ فِي أَجْمَةٍ كَثِيرَةِ السَّمَكِ فَكَانَ
 يَخْتَلِفُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ السَّمَكِ فَيَأْكُلُ مِنْهُ فَعَاشَ بِهَا مَا عَاشَ
 ثُمَّ هَرِمَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَدًّا فَأَصَابَهُ جُوعٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ . فَجَلَسَ
 حَزِينًا يَلْتَمِسُ الْحَيْلَةَ فِي أَمْرِهِ فَهَرَبَ بِهِ سَرَطَانٌ فَرَأَى حَالَهُ وَمَا هُوَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْكَابَةِ وَالْحُزْنِ . فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا
 الطَّائِرُ هَكَذَا حَزِينًا كَثِيرًا . قَالَ الْعُجُومُ وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَقَدْ
 كُنْتُ أَعِيشُ مِنْ صَيْدِ مَا هُنَا مِنْ السَّمَكِ . وَإِنِّي رَأَيْتُ الْيَوْمَ
 صَيَّادِينَ قَدِمُوا بِهَذَا الْمَكَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّ هُنَا
 سَمَكًا كَثِيرًا أَفَلَا نَصِيدُهُ أَوَّلًا . فَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي قَدَرْتُ فِي
 مَكَانٍ كَذَا سَمَكًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا السَّمَكِ فَلَنَبْدَأُ بِذَلِكَ فَإِذَا
 فَرَعْنَا مِنْهُ جِئْنَا إِلَى هَذَا فَأَفْنِينَاهُ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا إِذَا فَرَعَا
 مِثْلَهُمَا أَنْتَهِيَا إِلَى هَذِهِ الْأَجْمَةِ فَاصْطَادَا مَا فِيهَا . فَإِذَا كَانَ
 ذَلِكَ فَهُوَ هَالِكِي وَنَفَادِي * فَأَنْطَلَقَ السَّرَطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ
 السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ . فَأَقْبَلْنَ عَلَى الْعُجُومِ فَاسْتَشْرَنَهُ وَقَلْنَ

لَهُ اِنَّا اَتَيْنَاكَ لِتُسِيرَ عَلَيْنَا فَاِنَّ ذَا الْعَقْلِ لَا يَدْعُ مُشَاوَرَةَ عَدُوِّهِ
 وَبَقَاؤُكَ بَبَقَانَا . قَالَ الْعُجُومُ اَمَّا مُكَابَرَةُ الصَّيَّادِيْنَ فَلَا طَاقَةَ
 لِي بِهَا وَلَا اَعْلَمُ حِيَلَةً اِلَّا اَلْهَصِيْرَ اِلَى غَدِيْرٍ قَرِيْبٍ مِنْ هُنَا فِيهِ
 سَهْمٌ وَمِائَةٌ كَثِيْرَةٌ وَقَصَبٌ . فَاِنْ اُسْتَطَعْتَنِ اَلْاِنْتِقَالَ اِلَيْهِ كَانَ
 فِيهِ صَلاْحُكُمْ وَخِصْبُكُمْ . فَكُنْ لَهُ مَا يَمُنُّ عَلَيْنَا بِذَلِكَ غَيْرُكَ .
 فَجَعَلَ الْعُجُومُ يُجْمَلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَهْمَيْنِ حَتَّى يَتَهَيَّ بِهِيْمَا
 اِلَى بَعْضِ اَلْبِلَالِ فَيَأْكُلُهُمَا . حَتَّى اِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ
 لِاِخْذِ السَّهْمَيْنِ فَجَاءَهُ السَّرَطَانُ فَقَالَ لَهُ اِنِّي اَيْضًا قَدْ اَشَقَقْتُ
 مِنْ مَكَانِي هَذَا وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ فَاذْهَبْ بِي اِلَى ذَلِكَ الْغَدِيْرِ
 فَقَالَ لَهُ حَبًا وَكِرَامَةً وَاحْمِلْهُ وَطَارَ بِهِ حَتَّى اِذَا دَنَا مِنَ التَّلِّ الَّذِي
 كَانَ يَأْكُلُ السَّهْمَ فِيهِ نَظَرَ السَّرَطَانُ فَرَأَى عِظَامَ السَّهْمِ
 مَجْمُوعَةً هُنَاكَ فَعَلِمَ اَنَّ الْعُجُومَ هُوَ صَاحِبُهَا وَاَنَّهُ يَرِيْدُ بِهِ مِثْلَ
 ذَلِكَ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ اِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ عَدُوَّهُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي
 يَعْلَمُ اَنَّ فِيهَا هَالِكٌ سِوَا اَلْقَاتِلِ اَمْ لَمْ يَقَاتِلْ كَانَ حَقِيْقَةً اَنْ يَقَاتِلَ
 عَنْ نَفْسِهِ كَرَمًا وَحِفَاطًا وَلَا يُمْكِنُهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَسْتَفْرِغَ مَا
 عِنْدَهُ مِنَ الْحِيَلِ فِي قِتَالِهِ لِاَنَّهُ قَدْ بَنَى اَمْرَهُ عَلَى التَّلَفِ فَفَعَلَ

خَلاصَهُ فِي ذَلِكَ التَّيَالِ وَالْهَلَاكُ وَاقْعُ بِهِ كَيْفَ كَانَ . فَلَمْ
يَزَلْ يَجْنَالُ عَلَى الْعُلُومِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ عُنُقِهِ فَأَهْوَى بِكَلْبَتَيْهِ
عَلَيْهَا فَعَصَرَهَا فَات . وَتَخَلَّصَ السَّرَطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ
فَمَا خَبَرَهُنَّ بِذَلِكَ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ
بَعْضَ الْحَيْلَةِ مَهْلَكَةٌ لِلْعَيْتَالِ . وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ إِنَّهُ
قَدَرْتُ عَلَيْهِ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَهْلِكَ بِهِ نَفْسُكَ
وَتَكُونُ فِيهِ سَلَامَتُكَ . قَالَ الْغُرَابُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ ابْنُ أَوْي
تَنْطَلِقُ فَتَبْصُرُ فِي طَيْرَانِكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ حُلِيِّ
النِّسَاءِ فَتَخْطِفُهُ وَلَا تَزَالُ طَائِرًا وَاقِعًا بِحَيْثُ لَا تَفُوتُ الْعَيْبُونَ
فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ تَبَعُوكَ تَأْتِي جِحْرَ الْأَسْوَدِ فَتَرْمِي بِالْحُلِيِّ
عِنْدَهُ . فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَخَذُوا حُلِيَهُمْ وَأَرَاخُوكَ مِنْ
الْأَسْوَدِ . فَانْطَلَقَ الْغُرَابُ مُحَلِّقًا فِي السَّمَاءِ فَوَجَدَ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ
الْعُظَمَاءِ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ تَغْتَسِلُ وَقَدْ وَضَعَتْ نِيَابَهَا وَحُلِيَهَا نَاحِيَةً
فَأَنْقَضَ وَأَخْطَفَ مِنْ حُلِيِّهَا عَقْدًا وَطَارَ بِهِ فَتَبِعَهُ النَّاسُ وَمَ
يَزَلْ طَائِرٌ وَاقِعًا بِحَيْثُ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى جِحْرِ الْأَسْوَدِ

فَأَتَى الْعَقْدَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا اتَّوَأ أَخَذُوا الْعَقْدَ
وَقَتَلُوا الْأَسَدَ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحِمْلَةَ
تُجْزَى مَا لَا تُجْزَى فِي الْقُوَّةِ . قَالَ كَلِيلَةُ إِنَّ النُّورَ لَوْ لَمْ يَجْمَعْ مَعَ
شِدَّتِهِ رَأْيُهُ لَكَانَ كَمَا تَقُولُ وَلَكِنَّ لَهُ مَعَ شِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ حُسْنَ الرَّأْيِ
وَالْعَقْلَ فَمَا ذَاتَهُ سَطِيعٌ لَهُ . قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ النُّورَ لَكَهَذَا كَرَّتَ فِي
قُوَّتِهِ وَرَأْيِهِ وَلَكِنَّهُ مَقْرَّبٌ لِي بِالْفَضْلِ وَأَنَا خَلِيقٌ أَنْ أَصْرَعَهُ كَمَا
صَرَعَتِ الْأَرْنَبُ الْأَسَدَ . قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ
وَالْعُشْبِ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ
وَالْمَرْعَى شَيْءٌ كَثِيرٌ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لِخَوْفِهَا مِنَ الْأَسَدِ .
فَأَجْتَمَعَتْ وَأَتَتْ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّكَ لَتُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ
بَعْدَ الْمَجْهِدِ وَالنَّعَبِ . وَقَدَّرْنَا لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ
لَنَا . فَإِنَّ أَنْتَ أَمْتَنَّا وَلَمْ تُخَفِنَا فَلِكَ عَابِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ تُرْسِلُ
بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحَ
الْوَحْشَ عَلَيْهِ وَوَفَّيْنَاهُ بِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا الْفُرْعَةُ وَصَارَتْ
غَدَاءَ الْأَسَدِ . فَقَالَتْ لِلْوَحُوشِ إِنَّ أَنْتُمْ رَفَقْتُمْ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُمْ

رَجَوْتُ أَنْ أُرَجَّحَنَّ مِنَ الْأَسَدِ . فَقَالَتْ الْوُحُوشُ وَمَا الَّذِي
تُكَلِّفِينَا مِنَ الْأُمُورِ . قَالَتْ تَأْمُرُنَ الَّذِي يُنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ
أَنْ يُهْلِيَنِي رَيْثِمًا أَبْطِي عَلَيْهِ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا ذَلِكَ
لَكَ . فَأَنْطَلَقَتِ الْأَرْبُ مُتَبَايِطَةً حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَقْتَ الَّذِي
كَانَ يَتَغَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّهَا رَوِيْدًا وَقَدَّجَاعَ
فَغَضِبَ وَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا فَقَالَ لَهَا مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ قَالَتْ أَنَا
رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَنِي وَمَعِيَ أَرْبُ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ
فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ أَنَا أَوْلَى بِهِذِهِ
الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هَذَا غَدَاءُ الْمَلِكِ
أَرْسَلْتُ بِهِ الْوُحُوشَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنَهُ فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ فَأَقْبَلْتُ
مُسْرِعَةً لِأَخْبِيرَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ أَنْطَلِقِي مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا
الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتِ الْأَرْبُ إِلَى جُبِّ فِيهِ مَا غَامِرٌ صَافٍ .
فَاطْلَعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ هَذَا الْمَكَانُ . فَاطْلَعَ الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ
وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْهَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا وَوَتَبَ الْأَسَدُ لِيُقَاتِلَهُ
وَمُفْرَقٌ فِي الْحَبِّ . فَأَتَقَلَّبَتِ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ
صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ * قَالَ كَلِيلَةُ إِنَّ قَدْرَتَ عَلَى هَلَاكِ الثَّوْرِ بِشَيْءٍ

لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْأَسَدِ فَشَانَكَ فَإِنَّ الثَّورَ قَدْ أَضْرَبِي وَبِكَ
 وَبِغَيْرِنَا مِنْ أَلْحَبْدِ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِهَلَاكِ الْأَسَدِ
 فَلَا تُقَدِّمَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ مِنِّي وَمِنْكَ * ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ تَرَكَ الدُّخُولَ
 عَلَى الْأَسَدِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ثُمَّ أَنَاهُ عَلَى خَلْقِهِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مَا
 حَبَسَكَ عَنِّي مُنْذُ مَا لَمْ أَرَكَ. الْأَلْحَبْدِيُّ كَانَ أَتَقَطَاعِكَ. قَالَ
 دِمْنَةُ لَيْكُنْ خَيْرًا أَيُّهَا الْهَيْلِكُ. قَالَ الْأَسَدُ وَهَلْ حَدَثَ أَمْرٌ. قَالَ
 دِمْنَةُ حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنِ الْهَيْلِكُ يَرِيدُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ جُنْدِهِ. قَالَ
 وَمَا ذَاكَ. قَالَ كَلَامٌ فِطْيَعٌ. قَالَ أَخْبِرْنِي بِهِ. قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ كُلَّ
 كَلَامٍ يَكْرَهُهُ سَامِعُهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيْهِ قَائِلُهُ وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا مُشْفِقًا
 إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَقُولُ لَهُ عَاقِلًا فَإِنْ أَتَفَقَ ذَلِكَ حَمَلِ الْقَوْلِ عَلَى
 عَمَلِ الْعَجَبَةِ وَعَلِمَ مَا فِيهِ مِنَ النَّصِيحَةِ لِأَنَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَفْعٍ فَهُوَ
 لَهُ. وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْهَيْلِكُ لَتَذُو فَضِيلَةً وَرَأْيُكَ يَدُلُّكَ عَلَى أَنْ يُوجِعَنِي
 أَنْ أَقُولَ مَا تَكْرَهُهُ وَإِنِّي وَارِثُ بَيْتِكَ تَعْرِفُ نُصْحِي وَإِثَارِي
 إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي وَإِنَّهُ لَيَعْرُضُ لِي أَنَّكَ غَيْرُ مُصَدِّقِي فِيهَا أَخْبِرْكَ
 بِهِ وَلَكِنِّي إِذَا تَذَكَّرْتُ وَتَفَكَّرْتُ أَنَّ نَفْسَنَا مَعَاشِرَ الْوَحُوشِ
 وَمُتَعَلِّقَةٌ بِكَ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَدَاءِ النَّصْحِ الَّذِي يَلْزُمُنِي وَإِنْ

أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْنِي أَوْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ مِنِّي . فَإِنَّهُ يُقَالُ مَنْ كَتَمَ
 السُّلْطَانَ نَصِيحَتَهُ وَالْأَطِبَاءَ مَرَضَهُ وَالْإِخْوَانَ رَأْيَهُ فَقَدْ خَانَ نَفْسَهُ .
 قَالَ الْأَسَدُ فَمَا ذَاكَ . قَالَ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ عِنْدِي
 أَنَّ شَتْرَبَةَ خَلَا بِرُؤُوسِ جُنْدِكَ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ خَبَرْتُ الْأَسَدَ
 وَبَلَّوْتُ رَأْيَهُ وَمَكِيدَتَهُ وَقُوَّتَهُ فَاسْتَبَانَ لِي أَنَّ ذَلِكَ يَا أُولِي الْأَرْوَاحِ مِنْهُ
 إِلَى ضَعْفٍ وَعَجْزٍ وَسَيْكُورٍ لِي وَلَهُ شَأْنٌ مِنَ الشُّؤْمِونِ * فَلَمَّا
 بَلَغَنِي ذَلِكَ عَلِمْتُ أَنَّ شَتْرَبَةَ خَوَّانٌ غَدَّارٌ وَأَنَّكَ أَكْرَمُهُ
 الْكِرَامَةِ كُلِّهَا وَجَعَلْتَهُ نَظِيرَ نَفْسِكَ فَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِثْلُكَ وَأَنَّكَ مَتَى
 زِلْتَ عَنْ مَكَانِكَ كَانَ لَهُ مُلْكُكَ وَلَا يَدْعُ جُهْدًا إِلَّا بَلَغَهُ فِيكَ .
 وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِذَا عَرَفَ الْمَلِكُ مِنْ أَحَدٍ رَعِيَّتَهُ أَنَّهُ قَدْ سَاوَاهُ فِي
 الْمَنْزِلَةِ وَالْحَالِ فَلْيَبْصُرْهُ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَفْعَلْ بِهِ ذَلِكَ كَانَ هُوَ
 الْمَبْصُوعَ . وَشَتْرَبَةُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ وَأَبْلَغُ فِيهَا . وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي
 يَجْتَنِبُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ وَوُقُوعِهِ . فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ
 لَا تَسْتَدْرِكُهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ لِلرِّجَالِ ثَلَاثَةٌ حَازِمٌ وَأَحْزَمٌ مِنْهُ
 وَعَاجِزٌ . فَأَحَدُ الْحَازِمِينَ مَنْ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ لَمْ يَدْهَشْ لَهُ
 وَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبُهُ شِعَاعًا وَلَمْ تَعْيَ بِهِ حَيَاتُهُ وَمَكِيدَتُهُ الَّتِي يَرْجُو

بِهَا أَخْرَجَ مِنْهُ . وَأَحْرَمَ مِنْ هَذَا الْمَقْدَامِ ذُو الْعُدَّةِ الَّذِي
 يَعْرِفُ الْإِبْتِلَاءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ فَيُعْطِيهِ أَعْظَامًا وَيَجْنَالُ لَهُ حِيلَةً
 حَتَّى كَانَهُ قَدْ لَزِمَهُ فَحَسِمُ الدَّاءِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى بِهِ وَيَدْفَعُ الْأَمْرَ
 قَبْلَ وَقُوعِهِ . وَأَمَّا الْعَاجِزُ فَهُوَ فِي تَرَدُّدٍ وَتَمَنٍّ وَتَوَانٍ حَتَّى
 يَهْلِكَ . وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ السَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ . قَالَ الْأَسَدُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثٌ مِنَ السَّمَكِ
 كَيْسَةٌ وَأَكْبَسٌ مِنْهَا وَعَاجِزَةٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ يُنْقِوَةٌ^٢ مِنَ
 الْأَرْضِ لَا يَكَادُ يَقْرُبُهُ أَحَدٌ وَيَقْرُبُهُ نَهْرٌ جَارٍ . فَأَتَفَقَ أَنَّهُ أَجَاوَزَ
 بِذَلِكَ النَّهْرِ صَيَادَانِ فَأَبْصَرَ الْغَدِيرَ فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا إِلَيْهِ
 بِشَيْءٍ كَيْفَمَا فَبَصِيدًا مَا فِيهِ مِنَ السَّمَكِ . فَسَمِعَ السَّمَكَاتُ قَوْلَهُمَا
 فَأَمَّا الْأَكْبَسُ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُمَا أَرْنَابَتْ بِهِمَا وَتَخَوَّفَتْ مِنْهُمَا
 فَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ
 فِيهِ الْمَاءُ مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْغَدِيرِ فَفَجَّتْ بِنَفْسِهَا . وَأَمَّا الْكَيْسَةُ
 الْأُخْرَى فَإِنَّهَا مَكَمَّتْ مَكَانَهَا وَتَهَاوَنْتْ فِي الْأَمْرِ حَتَّى جَاءَ
 الصَّيَادَانِ . فَلَمَّا رَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ ذَهَبَتْ لِتَخْرُجَ مِنْ

١ المجري الكبير الاقدام ٢ بعده عظيما ٣ ما ارتفع من الارض ٤ لم تعطف ولم نغل

حَيْثُ يَدْخُلُ الْمَاءُ فَإِذَا بِيَهَا قَدْ سَدَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ . فَيَحْبِسُ
 قَالَتْ فَطَرْتُ وَهَذِهِ عَاقِبَةُ النَّفْرِيطِ فَكَيْفَ الْحَبْلَةُ عَلَى هَذِهِ
 الْحَالِ وَقَلَّمَا نَبَّحُ حَبْلُهُ الْعَجَلَةَ وَالْإِرْهَاقِ . غَيْرَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا
 يَقْنِطُ مِنْ مَنَافِعِ الرَّأْيِ وَلَا يَبْأَسُ عَلَى حَالٍ وَلَا يَدْعُ الرَّأْيَ
 وَتُجَاهِدُ . ثُمَّ إِنَّمَا تَمَاتَتْ أَقْطَفَتْ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مُتَقَلِّبَةً عَلَى
 ظَهْرِهَا تَارَةً وَتَارَةً عَلَى بَطْنِهَا . فَأَخَذَهَا الصَّيَّادَانِ وَظَنَّاهَا
 مَيْتَةً فَوَضَعَاهَا عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْغَدِيرِ فَوَثِبَتْ إِلَى النَّهْرِ
 فَتَحَبَّتْ . وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ حَتَّى صِيدَتْ *
 قَالَ الْأَسَدُ قَدْ فَهَمْتُ ذَلِكَ وَلَا أَظُنُّ النَّوْرَ يَغْشِي وَلَا يَرْجُو لِي
 الْغَوَائِلَ . وَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرِ مَنِّي سِوَا قِطْ وَلَمْ أَدْعُ
 خَيْرًا إِلَّا فَعَلْتَهُ مَعَهُ وَلَا أُمْنِيَةَ إِلَّا بَلَّغْتُهُ أَيَّاهَا . قَالَ دِمْنَةُ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ إِنَّهُ لَمْ يَجْهَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ إِكْرَامِكَ لَهُ وَتَبْلِيغِكَ
 أَيَّاهُ كُلَّ مَنزِلَةٍ خَلَا مَنزِلَتِكَ وَإِنَّهُ مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهَا فَإِنَّ اللَّئِيمَ لَا
 يَزَالُ نَافِعًا نَاصِحًا حَتَّى يُرْفَعَ إِلَى الْمَنزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ . فَإِذَا
 بَلَغَهَا أَشْرَبَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا فَوْقَهَا وَلَا سِيَّهَا أَهْلُ الْخِيَانَةِ وَالْفُجُورِ .

١ اي الضيق والعسر ٢ اظهرت انها مينة ٣ علت ٤ رافع بصره ٥ تطاولت
 ٦ المعاصي

فَإِنَّ اللَّيْمَ الْفَاجِرَ لَا يَخْدُمُ السُّلْطَانَ وَلَا يَنْصَحُ لَهُ إِلَّا مِنْ فَرْقٍ
أَوْ حَاجَةٍ فَإِذَا اسْتَعْنَى وَذَهَبَتِ الْهَيْبَةُ وَالْحَاجَةُ عَادَ إِلَى جَوْهَرِهِ
كَذَبِ الْكَلْبِ الَّذِي يُرَبِّطُ لَيْسَتَيْمٍ فَلَا يَزَالُ مُسْتَوِيًا مَا دَامَ
مُرْبُوطًا فَإِذَا حُلَّ انْحَنَى وَتَعَوَّجَ كَمَا كَانَ * وَأَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نُصَحَائِهِ مَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِمَّا يَنْصَحُونَ لَهُ لَمْ يَجْمُدْ
غَيْبًا رَأَيْهِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَدْعُ مَا يَصِفُ لَهُ الطَّيِّبُ وَيَعْبُدُ
لَهَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ وَحَقَّ عَلَى مُؤَاظِرِ السُّلْطَانَ أَنْ يُبَالِغَ فِي
التَّخْضِيعِ لَهُ عَلَى مَا يَزِيدُ بِهِ سُلْطَانَهُ قُوَّةً وَيَزِينُهُ وَالْكَفِّ عَمَّا
يَضُرُّهُ وَيَشِينُهُ وَخَيْرُ الْأَخْوَانِ وَالْأَعْوَانِ أَقْلَهُمْ مِدَاهَنَةً فِي
النِّصِيحَةِ وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ أَحْمَدُهَا عَاقِبَةٌ وَخَيْرُ النِّسَاءِ الْمُوَافِقَةُ
لِعَمَلِهَا وَخَيْرُ الثَّنَاءِ مَا كَانَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَخْيَارِ وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ
مَنْ لَا يَخَالِطُهُ بَطْرٌ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ قَبُولِ النِّصِيحَةِ وَخَيْرُ الْأَخْلَاقِ
أَعْوَنُهَا عَلَى الْوَرَعِ ° وَقَدْ قِيلَ لَوْ أَنَّ أُمَّرَأَةً تَوَسَّدَ النَّارَ وَأَفْتَرَشَ
أَحْيَاتٍ ٧ كَانَ أَحَقَّ أَنْ يَهْنَأَ النَّوْمُ مِمَّنْ يُجِسُّ مِنْ صَاحِبِهِ
بِعِدَاوَةٍ يَرِيدُ بِهَا وَيَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ ٨ وَأَعْجَزُ الْمُلُوكِ أَخْذُهُمُ بِالْهُوْنَاءِ ٩

١ عاقبة ٢ معاون ٣ الحك ٤ غشا وتلقا ٥ التفوى ٦ اتخذها
وسادة أي مخدة ٧ اتخذها فرائدا ٨ تفضيل من الأخذ ٩ الثاني والمراد بها هوانا الثاني

وَأَقْلَمَ نَظْرًا فِي مُسْتَقْبَلِ الْأُمُورِ وَأَشْبَهُهُمْ بِالْفَيْلِ الْهَامِجِ الَّذِي
 لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ فَإِنْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ تَهَاوَنَ بِهِ وَإِنْ أَضَاعَ الْأُمُورَ
 حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى قُرْبَائِهِ . قَالَ الْأَسَدُ لَقَدْ أَغْلَظْتَ فِي الْقَوْلِ
 وَقَوْلُ النَّاصِحِ مَقْبُولٌ مَحْمُولٌ . وَإِنْ كَانَ شَتْرَبُهُ مُعَادِيًا إِلَيَّ كَمَا
 تَقُولُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضُرَّنِي وَلَا أَنْ يُفْتِيَ فِي سَاعِدِي
 وَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ آكِلُ عُشْبٍ وَأَنَا آكِلُ لَحْمٍ
 وَإِنَّهَا هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ . ثُمَّ لَبَسَ إِلَى الْغَدْرِ بِهِ
 سَبِيلَ بَعْدِ الْأَمَانِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لَهُ وَبَعْدَ إِكْرَامِي لَهُ وَتَنَائِي عَلَيْهِ
 وَإِنْ غَيَّرْتُ مَا كَانَ مِنِّي وَبَدَّلْتَهُ فَقَدْ سَفَهْتُ رَأْيِي وَجَهَلْتُ
 نَفْسِي وَغَدَرْتُ بِذِمَّتِي وَتَقَضَّتْ عَهْدِي . قَالَ دِمْنَةُ لَا يَغْرَبُكَ
 قَوْلُكَ هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ . فَإِنَّ شَتْرَبَةَ إِنْ لَمْ
 يَسْتَطِيعْ بِنَفْسِهِ أَحْثَالَ لَكَ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ . وَيُقَالُ إِنْ
 اسْتَضَافَكَ ضَيْفٌ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَخْلَاقَهُ فَلَا
 تَأْتُمُّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَصِلِكَ مِنْهُ أَوْ يَسْبِيهِ مَا أَصَابَ
 الْقَمَلَةَ مِنَ الْبُرْغُوثِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ قَمَلَةً لَزِمَتْ فِرَاشَ رَجُلٍ مِنَ الْأَشْنِيَاءِ دَهْرًا
 فَكَانَتْ تُصِيبُ مِنْ دَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ لَا يَشْعُرُ وَتَدْبُ دَيْبِيًّا رَفِيقًا .
 فَهَكَكَتْ كَذَلِكَ حِينًا حَتَّى اسْتَضَافَهَا لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي بُرْغُوثٌ
 فَقَالَتْ لَهُ بَيْتِ اللَّيْلَةِ عِنْدَنَا فِي دَمٍ طَيِّبٍ وَفِرَاشٍ لَيِّنٍ . فَأَقَامَ
 الْبُرْغُوثُ عِنْدَهَا حَتَّى إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ وَثَبَّ عَلَيْهِ
 الْبُرْغُوثُ فَلدَغَهُ لَدَغَةً أَتَقَطَّنُهُ وَأَطَارَتْ النَّوْمَ عَنْهُ . فَقَامَ
 الرَّجُلُ وَأَمْرًا أَنْ يُفْتَشَ فِرَاشَهُ فَنظَرَ فَلَمْ يَرِ إِلَّا الْقَمَلَةَ فَأَخَذَتْ
 فَتُصِعَتْ وَأَفَرَّ الْبُرْغُوثُ * وَأَنَّهَا ضَرَبَتْ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ
 أَنَّ صَاحِبَ الشَّرِّ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ أَحَدٌ . وَإِنْ هُوَ ضَعْفَ عَنْ
 ذَلِكَ جَاءَ الشَّرُّ بِسَبِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَرِّهِ فَخَفَّ
 غَيْرُهُ مِنْ جَنْدِكَ الَّذِينَ قَدْ حَرَّشَهُمْ عَلَيْكَ وَحَمَلَهُمْ عَلَى عَدَاوَتِكَ .
 فَرَوَعَ فِي نَفْسِ الْأَسَدِ كَلَامُ دِمْنَةَ فَقَالَ فَمَا الَّذِي تَرَى إِذَنْ
 وَبِمَاذَا تُشِيرُ . قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ الضَّرْسَ الْمَأْكُولَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ
 مِنْهُ فِي أَلَمٍ وَأَذَى حَتَّى يَقْلَعَهُ . وَالطَّعَامَ الَّذِي قَدْ عَفِنَ فِي
 الْبَطْنِ الرَّاحَةُ فِي قَدْفِهِ . وَالْعَدُوَّ الْخَفِيفَ كَوَاؤُهُ قَتْلُهُ . قَالَ
 الْأَسَدُ لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَكْرَهُ مُجَاوِرَةَ شَرِّبَةِ أَيَّامِي . وَأَنَا مُرْسِلٌ إِلَيْهِ

١ قنات بالظفر ٢ اثر فيها ٣ المنخور

وَذَا كَرِهَ لَهُ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ . ثُمَّ أَمَرَهُ بِاللِّحَاقِ حَيْثُ أَحَبَّ .
فَكَرِهَ دِمْنَةَ ذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ الْأَسَدَ مَتَى كَلَّمَ شَتْرَبَةَ فِي ذَلِكَ
وَسَمِعَ مِنْهُ جَوَابًا عَرَفَ بِاطِّلَ مَا أَتَى بِهِ وَأَطَّلَعَ عَلَى غَدْرِهِ وَكَذِبِهِ
وَلَمْ يُخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ . فَقَالَ لِلْأَسَدِ أَمَا أُرْسَالُكَ إِلَيَّ شَتْرَبَةَ
فَلَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا وَلَا حَزْمًا . فَلْيَنْظُرِ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا
يَزَالُ لَكَ فِي نَفْسِكَ الْخِيَارُ مَا دَامَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَهُ قَدْ وَصَلَ
إِلَيْكَ . فَإِنَّهُ مَتَى عَلِمَ ذَلِكَ خِفْتُ أَنْ يُعَاجِلَ الْمَلِكُ بِالْمُكَابَرَةِ .
وَهُوَ إِنْ قَاتَلَكَ قَاتَلَكَ مُسْتَعِدًّا وَإِنْ فَارَقَكَ فَارَقَكَ فِرَاقًا
يَلِيكَ مِنْهُ النَّقْصُ وَيَلْزَمُكَ مِنْهُ الْعَارُ . مَعَ أَنَّ ذَوِي الرَّأْيِ
مِنَ الْمَلُوكِ لَا يُعْلِنُونَ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُعْلِنْ ذَنْبَهُ . وَلَكِنَّ لِكُلِّ
ذَنْبٍ عِنْدَهُمْ عُقُوبَةٌ . فَلِذَنْبِ الْعِلَانِيَةِ عُقُوبَةُ الْعِلَانِيَةِ وَلِذَنْبِ
السِّرِّ عُقُوبَةُ السِّرِّ . قَالَ الْأَسَدُ إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا عَاقَبَ أَحَدًا عَنْ
ظَنِّهِ ظَنَّمَهَا مِنْ غَيْرِ تَبَيُّنٍ لِجُرْمِهِ فَنَفْسَهُ عَاقَبَ وَإِيَّاهَا ظَلَمَ
وَكَانَ نَاقِصَ الْبَصِيرَةِ . قَالَ دِمْنَةُ أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا رَأْيَ الْمَلِكِ
فَلَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ شَتْرَبَةُ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لَهُ وَإِيَّاكَ أَنْ
تُصِيبَهُ مِنْكَ غُرَّةٌ أَوْ غَفْلَةٌ . فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ الْمَلِكَ حِينَ

يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْاَسَدُ يَعْرِفُ اَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِعَظِيْمَةٍ . وَمِنْ عِلَامَاتِ ذَلِكَ
اَنَّكَ تَرَى هَيْئَتَهُ مُتَغَيِّرَةً وَتَرَى اَوْصَالَهُ تُرْعَدُ^٢ وَتَرَاهُ مُلْتَفِتًا بَيْنَنَا
وَسَمَاءًا وَتَرَاهُ يُصَوِّبُ قَرْنَيْهِ فِعْلَ الَّذِي هَمَّ بِالنِّطَاحِ وَالْقِتَالِ .
قَالَ الْاَسَدُ سَأَكُونُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَاِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا
ذَكَرْتَ عَلِمْتُ اَنَّ مَا فِي امْرِهِ شَكٌّ * فَلَمَّا فَرَّغَ دِمْنَهُ مِنْ
تَحْرِيشِ الْاَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ وَعَرَفَ اَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مَا كَانَ
يَلْتَمِسُ وَاَنَّ الْاَسَدَ سَيَحْذَرُ مِنَ الثَّوْرِ وَيَتَهَيَّأُ لَهُ اَرَادَ اَنْ يَأْتِيَ
الثَّوْرَ لِيُغْرِبَهُ بِالْاَسَدِ وَاَحَبَّ اَنْ يَكُونَ اِتْيَانُهُ مِنْ قِبَلِ الْاَسَدِ
مَخَافَةَ اَنْ يَبْلُغَهُ ذَلِكَ فِتْنًا ذِي بِهِ . فَقَالَ اَيُّهَا الْهَلِكُ الْاَلَا آتِي
شَتْرَبَةً فَاَنْظُرْ اِلَى حَالِهِ وَاَمْرِهِ وَاَسْمَعْ كَلَامَهُ لَعَلِّي اَنْ اَطَّلَعَ عَلَى
سِرِّهِ فَاَطَّلَعَ الْهَلِكُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى مَا يَظْهَرُ لِي مِنْهُ . فَاَذِنَ لَهُ
الْاَسَدُ فِي ذَلِكَ . فَاَنْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى شَتْرَبَةٍ كَالْكَيْبِ الْحَزِينِ .
فَلَمَّا رَأَاهُ الثَّوْرُ رَحَّبَ بِهِ وَقَالَ مَا كَانَ سَبَبَ اَنْتِطَاعِكَ عَنِّي
فَاِنِّي لَمْ اَرَكَ مِنْذُ اَيَّامِ اِسْلَامَتِهِ هُوَ . قَالَ دِمْنُهُ وَمَتَّى كَانَ مِنْ
اَهْلِ السَّلَامَةِ مَنْ لَا يَهْلِكُ نَفْسَهُ وَاَمْرُهُ بِيَدِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يُوثِقُ بِهِ
وَلَا يَنْتَكِ عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ حَتَّى مَا مِنْ سَاعَةٍ تَهْرُوْ بِأَمْنٍ فِيهَا

عَلَى نَفْسِهِ . قَالَ شَتْرَبُهُ وَمَا الَّذِي حَدَّثَ . قَالَ دِمْنَةُ أُحَدَّثَ
 مَا قُدِّرَ وَهُوَ كَائِنٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي غَالَبَ الْقَدْرَ وَمَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ
 مِنَ الدُّنْيَا جَسِيماً مِنَ الْأُمُورِ فَلَمْ يَبْطُرْ وَمَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مِنْهُ فَلَمْ
 يَغْتَرَّ وَمَنْ ذَا الَّذِي تَبِعَ هَوَاهُ فَلَمْ يَخْسَرْ وَمَنْ ذَا الَّذِي حَادَثَ
 النِّسَاءَ فَلَمْ يُصَبْ وَمَنْ ذَا الَّذِي طَلَبَ مِنَ اللَّيْلَامِ فَلَمْ يُجْرَمْ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي خَالَطَ الْأَشْرَارَ فَسَلِمَ وَمَنْ ذَا الَّذِي صَحِبَ
 السُّلْطَانَ فَدَامَ لَهُ مِنْهُ الْأَمْنُ وَالْإِحْسَانُ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي
 قَالَ مَثَلُ السَّلَاطِينِ فِي قَلْبِهِ وَفَائِيهِمْ لِمَنْ صَحِبَهُمْ وَسَخَاءَ
 أَنْفُسِهِمْ بِهِمْ فَقَدُوا مِنْ قُرْنَائِهِمْ كَمَثَلِ صَاحِبِ أَخْنَانٍ كُلَّمَا
 قَدَّ وَاحِدًا جَاءَ آخَرُ . قَالَ شَتْرَبُهُ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ كَلَامًا يَدُلُّ
 عَلَى أَنَّهُ قَدْرَابُكَ مِنَ الْأَسْدِ رَائِبٌ وَهَذَا لَكَ مِنْهُ أَمْرٌ . قَالَ دِمْنَةُ
 أَجَلُ الْقَدْرِ ابْنِي مِنْهُ ذَلِكَ وَلَيْسَ هُوَ فِي أَمْرِ نَفْسِي . قَالَ شَتْرَبُهُ
 فَفِي نَفْسٍ مِنْ رَابُكَ . قَالَ دِمْنَةُ قَدْ تَعَلَّمُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَتَعَلَّمُ
 حَقِّكَ عَلَيَّ وَمَا كُنْتُ جَعَلْتُ لَكَ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ أَيَّامَ
 أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ . فَلَمْ أَجِدْ بَدَأَ مِنْ حِفْظِكَ وَإِطْلَاعِكَ
 عَلَى مَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ . قَالَ شَتْرَبُهُ وَمَا

الَّذِي بَلَغَكَ . قَالَ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي الْخَيْرُ الصَّدُوقُ الَّذِي لَا مِرْيَةَ
 فِي قَوْلِهِ أَنَّ الْأَسَدَ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَ إِلَيْهِ قَدْ أَعْجَبَنِي
 سَمَنُ الثَّوْرِ وَلَيْسَ لِي إِلَى حَيَاتِهِ حَاجَةٌ فَأَنَا آكِلُهُ وَمُطْعِمُ
 أَصْحَابِي مِنْ لَحْمِهِ . فَلَمَّا بَلَغَنِي هَذَا الْقَوْلُ وَعَرَفْتُ غَدْرَهُ وَسُوءَ
 عَهْدِهِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِأَقْضِي حَقَّكَ وَتَخَالِ أَنْتَ لِأَمْرِكَ . فَلَمَّا
 سَمِعَ شَرِبَهُ كَلَامَ دِمْنَةَ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ دِمْنَةُ جَعَلَ لَهُ مِنَ الْعَهْدِ
 وَالْمِيثَاقِ وَفَكَرَّرَ فِي أَمْرِ الْأَسَدِ ظَنَّ أَنَّ دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ
 وَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ شَبِيهُ بِهَا قَالَ دِمْنَةُ . فَأَهَمَّهُ ذَلِكَ وَقَالَ مَا
 كَانَ لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدُرَ بِي وَلَمْ آتِ إِلَيْهِ ذَنْبًا وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ
 جُنْدِهِ مِنْذُ صَحْبَتِهِ . وَلَا أَظُنُّ الْأَسَدَ إِلَّا قَدْ حَمَلَ عَلَيَّ بِالْكَذِبِ
 وَشَبَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِي . فَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ صَحَبَهُ قَوْمٌ سُوءٌ وَجَرَّبَ
 مِنْهُمْ الْكَذِبَ وَأَمُورًا تُصَدَّقُ إِذَا بَلَغَتْهُ عَنْ غَيْرِهِمْ . فَإِنَّ صَحْبَةَ
 الْأَشْرَارِ رَبُّهَا أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا سُوءَ ظَنِّ بِالْأَخْبَارِ وَحَمَلَتْهُ مَا
 بَخْبِرُهُ مِنْهُمْ عَلَى الْخَطَاءِ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ كَخَطَاءِ الْبَطَّةِ الَّتِي
 زَعَمُوا أَنَّهَا رَأَتْ فِي الْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَبْكَةً
 فَحَاوَلَتْ أَنْ تَصِيدَهَا . فَلَمَّا جَرَّبَتْ ذَلِكَ مِرْرًا عَلِمَتْ أَنَّ

لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصَادُ فَتَرَكَهُ. ثُمَّ رَأَتْ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ سَهْمَةً
 فَظَنَّتْ أَنَّهُ مِثْلُ الَّذِي رَأَتْهُ بِالْأَمْسِ فَتَرَكَتْهَا وَلَمْ تَطْلُبْ صَيْدَهَا *
 فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ قَدْ بَلَغَهُ عَنِّي كَذِبُ فَصَدَّقَهُ عَلَيَّ وَسَمِعَهُ فِيَّ فَمَا
 جَرَسَ عَلَيَّ غَيْرِي بِحَيْرِي عَلَيَّ. وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ وَأَرَادَ
 السُّوءَ بِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ. وَقَدْ
 كَانَ يُقَالُ إِنَّ مَنْ أَعْجَبَ أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ رِضَى صَاحِبِهِ
 وَلَا يَرْضَى. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَلْتَمِسَ رِضَاهُ فَيَسْخَطُ. فَإِذَا
 كَانَتِ الْمَوْجِدَةُ عَنْ عِلَّةٍ كَانَ الرَّضَى مَوْجُودًا وَالْعَفْوُ مَأْمُولًا.
 وَإِذَا كَانَتْ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ لِأَنَّ الْعِلَّةَ إِذَا كَانَتْ
 الْمَوْجِدَةُ فِي وُجُودِهَا كَانَ الرَّضَى مَأْمُولًا فِي صُدُورِهَا. وَقَدْ
 نَظَرْتُ فَلَا أَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَسَدِ جُرْمًا وَلَا كَبِيرَ ذَنْبٍ وَلَا
 صَغِيرَهُ. وَلَعَمْرِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَطَالَ صَحْبَةَ صَاحِبٍ أَنْ
 يَحْتَرِسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا أَنْ يَتَحَفَّظَ مِنْ أَنْ يَكُونَ
 مِنْهُ كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ يَكْرَهُهَا صَاحِبُهُ. وَلَكِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْعَقْلِ
 وَالْوَفَاءِ إِذَا سَقَطَ عِنْدَهُ صَاحِبُهُ سَقَطَتْ نَظَرُ فِيهَا وَعَرَفَ قَدْرَ
 مَبْلَغِ خَطَايَاهُ عَمْدًا كَانَ أَوْ خَطَاً. ثُمَّ يَنْظُرُ هَلْ فِي الصَّفْحِ عَنْهُ

أمر بخاف ضرره وشينه فلا يؤخذ صاحبه بشي^٥ يجد فيه إلى
 الصبح عنه سبيلاً* فإن كان الأسد قد اعتد علي ذنباً فلست
 أعلمه إلا أنني خالفته في بعض رأيه بطراً مني ونصيحة له . فلعله
 أن يكون قد أنزل أمرى على الحجر آفة عليه والخالفة له . ولا
 أجد لي في هذا المحضراً إنما ما لاني لم أخالفته في شي^٥ إلا
 ما قد ندر عند مخالفتي الرشد والمنفعة والدین ولم أجهر بشي^٥
 من ذلك على رؤوس جنده وعند أصحابه ولكن كنت أخلو به
 وكلمته سرا كلام الهائب الموقر . وعلمت أنه من التمس
 الرخص من الإخوان عند المشاورة ومن الأطباء عند
 المرض ومن الفقهاء عند الشبهة فقد أخطأ منافع الرأي وأزداد
 فيها وقع فيه من ذلك تورطاً وحمل الوزر . وإن لم يكن هذا
 فاعلمه أن يكون ذلك من بعض سكرات السلطان . فإن صحبة
 السلطان خطيرة وإن صوحب بالسلامة والثقة والموثوق وحسن
 الصحبة فربما عثر مصاحبه العثرة فلا يتعش ولا تقال عثرته^٧
 وإن لم يكن هذا فبعض ما أوتيت من الفضل قد جعل لي فيه

١ مكان الحضور ٢ ذنباً ٣ الهدى ٤ جمع رخصة وهي اليسر والسهولة ٥ دخولاً
 في الورطة وهي الهلاك ٦ الاثم ٧ يرفع من سقوطه

الَهْلَاكُ وَبَعْضُ الْحَاسِنِ آفَةٌ لِصَاحِبِهَا . فَإِنَّ الشَّجْرَةَ اللَّذِيذَةَ
 الشَّهْرِ رَبِّهَا كَانَ أَذَاهَا فِي حَمَلِهَا فَلَوِيتُ أَغْصَانَهَا وَهَصِرْتُ
 أَطْرَافَهَا حَتَّى تَتَكَسَّرَ . وَالطَّائِوُسُ الَّذِي ذَنْبُهُ أَفْضَلُهُ يُنْسَلُ
 فَبُولُهُ وَالْفَرَسُ الْمُهْتَمُّ الْمَجْرِي رَبِّهَا رَيْبٌ حَتَّى يَنْقَطِعَ وَالْبَلْبَلُ
 الْحَسَنُ الصَّوْتِ يَجْبَسُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الطَّيْرِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا
 وَلَا هَذَا قَبْلَهُ مِنْ مَوَاقِعِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 وَالْقَدَرُ هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ الْأَسَدَ قُوَّتَهُ وَشِدَّتَهُ وَيُدْخِلُهُ الْقَبْرَ . وَهُوَ
 الَّذِي يَحْمِلُ الرَّجُلَ الضَّعِيفَ عَلَى ظَهْرِ الْفِيلِ الْهَائِجِ وَهُوَ الَّذِي
 يُسَلِّطُ عَلَى الْحَيَّةِ ذَاتِ الْحُمَةِ مَنْ يَنْزِعُ حُمَتَهَا وَيَلْعَبُ بِهَا . وَهُوَ
 الَّذِي يُصَيِّرُ الْعَاجِزَ حَازِمًا وَيُثَبِّطُ السَّهْمَ الْمُنْتَطَلِقَ وَيُوسِّعُ عَلَى
 الْمُقْتِرِ وَيُسَخِّجُ الْجَبَانَ وَيَجْبِنُ الشُّجَاعَ عِنْدَمَا تَعْتَرِبُهُ الْمَقَادِيرُ
 بِالْعِلَلِ الَّتِي اتَّفَقَتْ لَهَا . قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ إِرَادَةَ الْأَسَدِ بِكَ لَيْسَتْ
 مِنْ تَحْرِيشِ الْأَشْرَارِ وَلَا سَكْرَةِ السُّلْطَانِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَكِنَّهَا
 الْغَدْرُ وَالْفُجُورُ مِنْهُ فَإِنَّهُ فَاجِرٌ خَوَّانٌ غَدَّارٌ لِبَطْنِهِ حَلَاوَةٌ

١ جذبت وعطفت ٢ يتزع ٣ نام الخلق ٤ الكبير المجري ٥ يعوق
 ٦ القبر ٧ نصيبه ٨ حدث اتفاقا

وَآخِرُهُ سَمٌ مِهَيْتٌ . قَالَ شَتْرَبَةُ فَأَرَانِي قَدِ اسْتَلَذْتُ الْحَلَاوَةَ
 إِذْ ذُقْتُهَا وَقَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ . وَلَوْلَا
 الْحَيْبُ مَا كَانَ مُقَامِي عِنْدَ الْأَسَدِ وَهُوَ آكِلُ لَحْمٍ وَأَنَا آكِلُ
 عُشْبٍ . فَأَنَا فِي هَذِهِ الْوَرُطَةِ كَالنَّحْلَةِ الَّتِي تَحْلِسُ عَلَى نَوْرِ
 النَّبْلُوفِ إِذْ تَسْتَلْذِرُ بِحَمِّهِ وَطَعْمُهُ فَتَجْبِسُهَا نِتْكَ اللَّذَّةُ عَنِ الْحَيْبِ
 الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَطِيرَ فِيهِ فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ يَنْضَمُّ عَلَيْهَا فَتَرْتَبِكُ
 فِيهِ وَتَمُوتُ . وَمَنْ أَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْكَفَافِ الَّذِي يُغْنِيهِ
 وَطَمَحَتْ عَيْنُهُ إِلَى مَا سِوَى ذَلِكَ وَمَ يَتَخَوَّفُ عَاقِبَتَهُ كَانَ
 كَالذُّبَابِ الَّذِي لَا يَرْضَى بِالشَّجَرِ وَالرِّيَاحِينَ وَلَا يَقْنَعُهُ ذَلِكَ حَتَّى
 يَطْلُبَ الْمَاءَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أُذُنِ الْفِيلِ فَيَضْرِبُهُ الْفِيلُ بِأَذَانِهِ
 فَيَهْلِكُهُ . وَمَنْ يَهْدُلُ وُدَّهُ وَتَصِيحَتُهُ لِهِنَّ لَا يَشْكُرُهُ فَمَنْ يَهْدُرُ
 فِي السِّيَاحِ . وَمَنْ يُشِرَّ عَلَى الْمُعْجَبِ كَمَنْ يُشَاوِرُ الْمَهَيْتَ
 أَوْ يُسَارُ الْأَصْمَ . قَالَ دِمْنَةُ دَعَّ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَحْتَلُّ
 لِنَفْسِكَ . قَالَ شَتْرَبَةُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَحْتَلُّ لِنَفْسِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَدُ
 أَكْلِي مَعَ مَا عَرَفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ أَخْلَاقِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ

١ ارى نفسي ٢ الاجل ٣ زهر ٤ ما كف واغنى عن الناس ٥ ارتفعت ومالت
 ٦ الارض التي لم تحث ولم تعمر ٧ المتكبر ٨ يكلم بكلام غني ٩ الاطرش خلقة

لَوْنَمُ يَدِي الْاٰخِيْرًا ثُمَّ اَرَادَ اَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفَجَّوْرِهِمْ هَلَاكِي
 لَتَقْدِرُوْا عَلٰى ذٰلِكَ . فَاِنَّهُ اِذَا جَمَعَ الْمَكْرَةَ الظَّلْمَةَ عَلٰى الْبَرِيَّةِ
 الصَّالِحِ كَانُوْا خُلُقًا اَنْ يُّهْلِكُوْهُ وَاِنْ كَانُوْا ضِعْفًا وَّهُوَ قَوِيٌّ .
 كَمَا اَهْلَكَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَاِبْنَ اَوْى الْجَمَلِ حِيْنَ اجْتَمَعُوْا
 عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْمُخْدِعَةِ وَالْمُخِيَاْنَةِ . قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ
 قَالَ سَتَرْتُهُ زَعَمُوْا اَنْ اَسَدًا كَانَ فِيْ اَجْبَهَةِ مُجَاوِرَةً لِّطَرِيْقِ
 مِنْ طَرِيْقِ النَّاسِ وَكَانَ لَهُ اَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَاِبْنُ
 اَوْى . وَاِنْ رُعَاةٌ مَرُّوْا بِذٰلِكَ الطَّرِيْقِ وَمَعَهُمْ جِمَالٌ فَتَخَلَّفَ
 مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْاَجْبَهَةَ حَتّٰى اَنْتَهٰى اِلَى الْاَسَدِ . فَقَالَ
 لَهُ الْاَسَدُ مِنْ اَيْنَ اَقْبَلْتَ . قَالَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا . قَالَ فَمَا
 حَاجْتُكَ . قَالَ مَا يَا مَرْنِيْ بِهٖ اَهْلِكَ . قَالَ نَقِيْمٌ عِنْدَنَا فِي
 السَّعَةِ وَالْاَمْنِ وَالْخَيْبِ . فَاَقَامَ الْاَسَدُ وَالْجَمَلُ مَعَهُ زَمَانًا
 طَوِيْلًا . ثُمَّ اِنْ الْاَسَدَ مَضٰى فِيْ بَعْضِ الْاَيَامِ لِيَطْلُبَ الصَّيْدَ .
 فَلَمَّ فِيْهَا عَظِيْمًا فَقَاتَلَهُ فَيَا لَشَدِيْدًا وَاَقْلَتَ مِنْهُ مُتَمَلِّمًا مُخْتَبًا بِالْحِرَاجِ
 يَسِيْلُ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ خَدَشَهُ الْفَيْلُ يَا نِيَابِهٖ . فَلَمَّا وَصَلَ اِلَى مَكَانِهٖ
 وَفَعَّ لَا يَسْتَطِيْعُ حِرَاكًا وَلَا يَقْدِرُ عَلٰى طَلْبِ الصَّيْدِ . فَلَمَّ الذِّئْبُ

وَالْغُرَابُ وَابْنُ اَوْى اَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا لِانَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ
 مِنْ فَضَلَاتِ الْاَسَدِ وَطَعَامِهِ . فَاصَابَهُمْ وَاصَابَهُ جُوعٌ شَدِيدٌ
 وَهَزَالٌ وَعَرَفَ الْاَسَدُ مِنْهُمْ ذَلِكَ فَقَالَ لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَحْتَجَبْتُمْ
 اِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا لَا تَهْمِنَا اَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى اَلْهَيْلَكَ عَلَى
 مَا نَرَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيُصَلِّحُهُ . قَالَ الْاَسَدُ مَا اَشْكُ اِلَيْ
 تَصِيحِكُمْ وَلَكِنْ اَنْتُمْ اَنْتُمْ اَلْعَلَمُ تُصِيبُونَ صَيْدًا تَأْتُونِي بِهِ فَيُصِيبُنِي
 وَيُصِيبُكُمْ مِنْهُ رِزْقٌ . فَخَرَجَ الذَّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ اَوْى مِنْ عِنْدِ
 الْاَسَدِ فَتَخَوُّا نَاحِيَةً وَاتَّمَرُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا مَا لَنَا وَلِهَذَا الْاَكِيلُ
 الْعُسْبُ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا الْاَنْزِينَ
 لِلْاَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيَطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ اَوْى هَذَا مِثْلُ مَا
 نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْاَسَدِ لِانَّهُ قَدَّ اَمَّنَ الْجَمَلَ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ .
 قَالَ الْغُرَابُ اَنَا اَكْفِيكُمْ اَمْرَ الْاَسَدِ . ثُمَّ اَنْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ .
 فَقَالَ لَهُ الْاَسَدُ هَلْ اَصَبْتَ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ اِنَّمَا
 يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيَبْصُرُ . وَاَمَّا نَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا
 بِنَا مِنْ اَلْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا اِلَى اَمْرٍ وَاجْتَنَبْنَا عَلَيْهِ اِنْ وَافَقْنَا
 اَلْهَيْلَكَ فَخَنُّ لَهٗ مَحْجِبُونَ . قَالَ الْاَسَدُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْغُرَابُ هَذَا

الْجَمَلُ أَكَلَ الْعُشْبَ الْمَتَمَرِغَ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ مَنْعَةٍ لَنَا مِنْهُ
 وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ وَلَا عَمَلٍ يُعْتَبُ مَصْلِحَةً^١ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ
 غَضِبَ وَقَالَ مَا أَخْطَأَ رَأْيِكَ وَمَا أَعْجَزَ مَقَالِكَ وَأَبْعَدَكَ عَنِ
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ تَجْبُرِي عَلَيَّ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ
 وَتَسْتَقْبِلِي بِهَذَا الْخِطَابِ مَعَ مَا عَلِمْتَ مِنْ أَنِّي قَدَّامْتُ الْجَمَلَ
 وَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ
 بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسٍ آخِئَةً وَحَقَّنَ دَمًا مَهْدُورًا^٢ .
 وَقَدَّامْتُهُ وَلَسْتُ بِغَادِرٍ بِهِ وَلَا خَافِرٍ لَهُ ذِمَّةً . قَالَ الْغُرَابُ إِنِّي
 لَا عَرَفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ وَلَكِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ
 الْبَيْتِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ
 الْهَيْصِرِ وَأَهْلُ الْهَيْصِرِ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدَّامْتُ بِالْمَلِكِ الْحَاجَةَ
 وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَلَا
 يَلِيَهُ بِنَفْسِهِ وَلَا بِأَمْرٍ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْنُ بِحِيلَةٍ لَنَا وَهِيَ فِيهَا
 صِلَاحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا
 الْخِطَابِ . فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِفْرَارَ الْأَسَدِ إِلَى صَاحِبِيهِ فَقَالَ
 لَهَا قَدْ كَلَّمْتُ الْأَسَدَ فِي أَكْلِ الْجَمَلِ عَلَى أَنْ نَجْبِجَعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ

عِنْدَ الْاَسَدِ فَنَدَّ كَرُّ مَا اَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ اَهْتِمَامًا مَنَابًا مَرَّهُ وَحِرْصًا
 عَلَى صِلَاحِهِ وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُنَّ عَلَيْهِ تَجْمُلًا لِيَا كَلَّهُ
 فَيَرُدُّ الْاٰخِرَانِ عَلَيْهِ وَيَسْفِهَانِ رَايَةَ وَيَبِينَانِ الضَّرَرَ فِي اَكْلِهِ
 فَاِذَا جَاءَتْ نُوْبَةُ الْجَمَلِ صَوَّبْنَا رَايَةَ فَمَلَكَ وَسَلِمْنَا كَلْنَا وَرَضِيَ
 الْاَسَدُ عَنَّا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْاَسَدِ . فَقَالَ الْغُرَابُ قَدْ
 احْتَجَبْتُ اَيُّهَا الْمَلِكُ اِلَى مَا قَوْلُكَ . وَنَحْنُ اَحَقُّ اَنْ نَهَبَ اَنْفُسَنَا
 بِكَ فَاَنْتَا بِنَايِكَ نَعِيشُ . فَاِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِاحِدٍ مِّنَّا بِمَا بَعْدَكَ
 وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرٍ . فَلْيَا كَلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبِئْتُ بِذَلِكَ
 نَفْسًا . فَاَجَابَهُ الذَّئْبُ وَابْنُ اَوْى اَنْ اَسْكُتْ فَلَخَيْرٍ لِلْمَلِكِ
 فِي اَكْلِكَ وَاَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ اَوْى لَكِنْ اَنَا اَشْبَعُ
 الْمَلِكُ فَلْيَا كَلْنِي فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبِئْتُ نَفْسًا . فَرَدَّ
 عَلَيْهِ الذَّئْبُ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا اِنَّكَ لَمَنْتِنُ قَدِرٌ قَالَ
 الذَّئْبُ اِنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ فَلْيَا كَلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ سَمِعْتُ
 بِذَلِكَ وَطَابَتْ بِهٖ نَفْسِي . فَاَعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ اَوْى وَقَالَا
 قَدْ قَالَتِ الْاَطْيَاءُ مَنْ اَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهٖ فَلْيَا كُلْ لَحْمَ ذَنْبٍ *
 فَظَنَّ الْجَمَلُ اَنَّهُ اِذَا عَرَضَ نَفْسَهٗ عَلَى الْاَكْلِ التَّمَسُّوْلَهٗ عُدْرًا

كَمَا التَّمَسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْأَعْدَاءَ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى الْأَسَدُ عَنْهُ
 بِذَلِكَ وَيَنْجُو مِنَ الْمَهَالِكِ . فَقَالَ لَكِنْ أَنَا فِي لِلْمَلِكِ شَيْعٌ وَرِي
 وَحَمِي طَيْبٌ هَنِيءٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ وَيُطْعَمُ
 أَصْحَابُهُ وَخَدَمُهُ فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَابَتْ نَفْسِي بِهِ .
 فَقَالَ الْذئْبُ وَأَبْنُ آوَى وَالْغُرَابُ لَعَدَ صَدَقَ الْجَهْلُ وَكُرُمُ
 وَقَالَ مَا عَرَفَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ وَتَبُوا عَلَيْهِ فَهَزَقُوهُ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ
 لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَسَدِ قَدِ اجْتَمَعُوا
 عَلَى هَلَاكِي فَإِنِّي لَأَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتَنَعَ مِنْهُمْ وَلَا أَحْتَرِسَ وَإِنْ
 كَانَ رَأْيُ الْأَسَدِ فِيَّ عَلَى غَيْرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ فَإِنَّ ذَلِكَ
 لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا . وَقَدْ يُقَالُ خَيْرُ السَّلَاطِينِ مَنْ أَشْبَهَهُ
 النَّسْرُ وَحَوْلَةُ الْحَيْفُ لَا مَنْ أَشْبَهَهُ الْحَيْفَةَ وَحَوْلَهَا النَّسْرُ . وَلَوْ
 أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ لِي إِلَّا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ لَغَيَّرْتَهُ كَثْرَةُ
 الْأَقَاوِيلِ فَإِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ لَمْ تَكْفِ دُونَ أَنْ تُذْهِبَ الرِّقَّةَ
 وَالرَّافَةَ . الْأَتْرَى أَنَّ الْمَاءَ لَيْسَ كَالْقَوْلِ وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدُّ مِنَ
 الْإِنْسَانِ . وَالْمَاءُ إِذَا دَامَ أَخْدَارُهُ عَلَى الْحَجْرِ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى يَنْقُبَهُ
 وَيُوَثِّرَ فِيهِ . وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْإِنْسَانِ . قَالَ دِمْنَةُ فَمَاذَا

تريد أن تصنع الآن. قال شترية ما أرى إلا الأجنهاد والمجاهدة
 بالقتال فإنه ليس للمصلي في صلاته ولا للمحسن في صدقته
 ولا للورع في ورعه من الأجر ما للمجاهد عن نفسه إذا كانت
 مجاهدته على الحق. قال دمنة لا ينبغي لأحد أن يخاطر بنفسه وهو
 يستطيع غير ذلك. ولكن ذا الرأي جاعل القتال آخر المحمل
 وبأدى قبل ذلك بها استطاع من رفق وتعمل وقد قيل لا تخترن
 العدو والضعيف المهين ولا سيما إذا كان ذا حيلة ويقدر
 على الأعداء. فكيف بالأسد على جرائته وشدة. فإن من
 أحتر عدوه لضعفه أصابه ما أصاب وكيل البحر من الطبطوي.

قال شترية وكيف كان ذلك

قال دمنة زعموا أن طائر من طيور البحر يقال له الطبطوي
 كان وطنه على ساحل البحر ومعه زوجة له. فلما جاءه وأن
 أفرخها قالت الأنثى للذكر لو التمسنا مكانا حريزا غير هذا نفرخ
 فيه فإني أخاف من البحر إذا مد الماء أن يذهب بفرأخنا. فقال
 لها ما أراه يحمل علينا فإن وكيل البحر يخافني أن أنتقم منه
 فأفرخي في مكانك فإنه موافق لنا والماء والزهر منا قريب.

قَالَتْ لَهُ يَا غَافِلُ مَا أَسَدٌ عِنَادَكَ وَتَصَلِّبُكَ أَمَا تَذَكُرُ وَعِيدَهُ
 وَتَهْدِيهِ يَا بَاكَ أَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعِيدٍ مِنْ لَا طَاقَةَ
 لَكَ بِهِ فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا
 قَالَتْ لَهُ إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ النَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ السُّلْخَانَ
 حِينَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْبَطْنَيْنِ . قَالَ أَلَا تَذَكُرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَتْ الْأُنثَى زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ وَكَانَ
 فِيهِ بَطْطَانٌ وَكَانَ فِي الْغَدِيرِ سُلْخَانَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطْنَيْنِ مَوَدَّةٌ
 وَصَدَاقَةٌ فَأَتَتْهُ أَنْ غِيضَ ذَلِكَ الْمَاءُ فَجَاءَتْ الْبَطْطَانُ لِيُودِعَ
 السُّلْخَانَ وَقَالَتَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ
 لِأَجْلِ نَقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ . فَقَالَتْ إِنَّمَا بَيْنُنَا نَقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى
 مِثْلِ الَّتِي كَانَتِي السَّفِينَةُ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ . فَأَمَّا
 أَنْتُمَا فَتَقْدِرَانِ عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا . فَأَذْهَبَا بِي مَعَكُمْ .
 قَالَتَا نَعَمْ . قَالَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى حِمْلِي . قَالَتَا نَأْخُذُ بِطَرْفِي
 عُرْدٍ وَتَقْبِضِينَ بِيكَ عَلَى وَسْطِهِ وَنَطِيرُ بِكَ فِي الْحَجْوِ . وَإِيَّاكَ
 إِذَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ أَنْ تَنْطِقِي . ثُمَّ أَخَذَتَاهَا فَطَارَتَا بِهَا
 فِي الْحَجْوِ . فَقَالَ النَّاسُ عَجَبٌ سُلْخَانَ بَيْنَ بَطْنَيْنِ قَدْ حَمَلَتَاهَا .

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَالَتْ فَقَا اللَّهُ أَعَيْنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ . فَلَمَّا
 فَتَحَتْ فَاها بِاللُّطْقِ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتْ * قَالَ الذِّكْرُ
 قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ فَلَا تَخَافِي وَكَيْلَ الْبَحْرِ . فَلَمَّا مَدَّ الْمَاءَ دَنَا
 وَكَيْلَ الْبَحْرِ فَذَهَبَ بِفِرَاحِيهَا . فَقَالَتْ الْأُنْثَى قَدْ عَرَفْتُ فِي بَدْءِ
 الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا كَائِنٌ وَمَا أَصَابَنَا إِنَّمَا هُوَ بِتَفْرِيطِكَ . قَالَ الذِّكْرُ
 قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ وَأَنَا عَلَى قَوْلِي وَسَوْفَ تَرَيْنَ صُنْعِي بِهِ وَأَنْتِ قَائِمِي
 مِنْهُ . ثُمَّ مَضَى إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ فَقَالَ لَهُنَّ أَنْكُنَّ أَخَوَاتِي وَتِقَاتِي
 فَأَعِنِّي . قُلْنَ مَاذَا تُرِيدَانِ نَفْعَلَنَّ . قَالَ تَجْنِبِينِ وَتَذْهَبِينِ مَعِي
 إِلَى سَائِرِ الطَّيْرِ فَتَشْكُو إِلَيْهِنَّ مَا لَقِيتُ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ وَقَوْلِ
 لَهُنَّ أَنْكُنَّ طَيْرٌ مِثْلُنَا فَأَعِينَا . فَقَالَتْ لَهُ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ إِنَّ الْعَنْقَاءَ
 بِنْتَ الرَّجْحِ هِيَ سَيِّدُنَا وَمَلِكُنَا فَادْهَبِي بِنَا إِلَيْهَا حَتَّى نَصِجَ بِهَا
 فَتُظْهِرَنَا فَتَشْكُو إِلَيْهَا مَا نَالَكَ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ وَتَسْأَلُهَا أَنْ تَنْتَقِمَ
 مَا مِنْهُ بِقُوَّةِ مُلْكِهَا . ثُمَّ أَتَتْهُنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْهَا مَعَ الطَّيْطَوِيِّ فَاسْتَعْنَتْهَا
 وَصَحْنَ بِهَا فَتَرَأَتْ لَهُنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِقِصَّتِهِنَّ وَسَأَلَتْهُنَّ أَنْ تُطِيرَ
 مَعَهُنَّ إِلَى مُجَارِبَةِ وَكَيْلِ الْبَحْرِ . فَأَجَابَتْهُنَّ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا عَلِمَ
 وَكَيْلُ الْبَحْرِ أَنَّ الْعَنْقَاءَ قَدْ قَصَدَتْهُ فِي جَمَاعَةِ الطَّيْرِ خَافَ مِنْ

مُحَارِبَةٍ مَلِكٍ لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ . فَرَدَّ فِرَاحَ الطَّيْطَوَسِ وَصَاحَهُ
فَرَجَعَتِ الْعَنْقَابُ عَنْهُ * وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْمَحْدِيثِ لِتَعْلَمَ أَنَّ
الْقِتَالَ مَعَ الْأَسَدِ لَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا . قَالَ شَتْرَبَةُ فَمَا أَنَا بِمُقَاتِلِ
الْأَسَدِ وَلَا نَاصِبٍ لَهُ الْعِلَاقَةَ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً وَلَا مُتَغَيِّرٍ لَهُ عَمَّا
كُنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْدُو لِي مِنْهُ مَا أَخْوَفُ قَاغِيَابِهِ . فَفَكَرَهُ دِمْنَةُ
قَوْلَهُ وَعَلِمَ أَنَّ الْأَسَدَ إِنْ لَمْ يَرِ مِنَ الثَّوْرِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي كَانَ
ذَكَرَهَا لَهُ أَتَهَمُهُ وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ . فَقَالَ لِشَتْرَبَةَ أَذْهَبَ إِلَى الْأَسَدِ
فَسَتَّعِرُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ مَا يُرِيدُ مِنْكَ . قَالَ شَتْرَبَةُ وَكَيْفَ
أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ دِمْنَةُ سَتْرَى الْأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ مُتَعَبًا
عَلَى ذَنْبِهِ رَافِعًا صَدْرَهُ إِلَيْكَ مَا دَا بَصْرَهُ نَحْوَكَ قَدْ صَرَ أذُنُهُ
وَفَعَّرَ فَاهُ وَأَسْتَوَى لِلْوَتْبَةِ . قَالَ إِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ مِنْ
الْأَسَدِ عَرَفْتُ صِدْقَكَ فِي قَوْلِكَ * ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ لَهَا فَرَغٌ مِنْ
تَحْرِيشِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ وَالثَّوْرِ عَلَى الْأَسَدِ تَوَجَّهَ إِلَى كَلْبِلَةَ .
فَلَمَّا اتَّقَبَا قَالَ كَلْبِلَةُ لِأُمِّهَا أَنْتَهَى عَمَلُكَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . قَالَ
دِمْنَةُ قَرِيبٌ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ وَنَحِبْتُ . ثُمَّ إِنَّ كَلْبِلَةَ وَدِمْنَةَ
أَنْطَلَقَا جَمِيعًا لِيَحْضُرَا قِتَالَ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ وَيَنْظُرَا مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا

وَمَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا وَجَاءَ شَرِبَةً فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَرَأَهُ مُتَعَبًا
 كَمَا وَصَفَهُ لَهُ دِمْنَةُ . فَقَالَ مَا صَاحِبُ السُّلْطَانِ إِلَّا كصَاحِبِ
 الْحَبِيبَةِ الَّتِي فِي صَدْرِهِ لَا يَذْرِي مَتَى تَهْبِجُ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ نَظَرَ
 إِلَى الثَّوْرِ فَرَأَى الدِّلَالَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ دِمْنَةُ فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ
 جَاءَ لِقِتَالِ الْفَوَائِئِبِ وَنَشَأَتْ بَيْنَهُمَا الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ قِتَالُ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ
 وَطَالَ وَسَالَتْ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ . فَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ
 بَلَغَ مِنَ الْقِتَالِ مَا بَلَغَ قَالَ لِدِمْنَةَ أَيُّهَا الْفَسَلُ مَا أَنْكَرَ جَهْلَتَكَ
 وَأَسْوَأَ عَاقِبَتِكَ فِي تَدْبِيرِكَ . قَالَ دِمْنَةُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ كَلِيلَةُ
 جُرِحَ الْأَسَدُ وَهَلَكَ الثَّوْرُ وَإِنْ أَخْرَقَ الْخُرْقُ مِنْ حَمَلِ صَاحِبَةٍ
 عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ وَالْمُبَارَزَةِ وَالْقِتَالِ وَهُوَ يَجِدُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَبِيلًا .
 وَإِنَّمَا الرَّجُلُ إِذَا امْكَنَّتْهُ الْفُرْصَةُ مِنْ عَدُوِّهِ يَتَرَكُهُ مَخَافَةَ
 التَّعَرُّضِ لَهُ بِالْعُجَاهَرَةِ وَرَجَاءَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ بِدُونِ ذَلِكَ .
 وَإِنَّ الْعَاقِلَ يَدْبُرُ الْأَشْيَاءَ وَيَقِيْسُهَا قَبْلَ مُبَاشَرَتِهَا فَمَا رَجَا أَنْ
 يَمِمْ لَهُ مِنْهَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ وَمَا خَافَ أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخْرَفَ
 عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ . وَإِنِّي لِأَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ بَغْيِكَ هَذَا فَإِنَّكَ قَدْ
 أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ وَلَمْ تَحْسِنْ الْعَمَلَ . أَيْنَ مُعَاهَدَتُكَ أَيَّامِي أَنْتَ

لَا تُصِرُّ بِالْأَسَدِ فِي تَدْبِيرِكَ . وَقَدْ قِيلَ لِأَخِي خَيْرٌ فِي الْقَوْلِ الْأَمْعِ
 الْعَمَلِ وَلَا فِي الْفِقْهِ الْأَمْعِ الْوَرَعِ وَلَا فِي الصَّدَقَةِ الْأَمْعِ النِّيَّةِ
 وَلَا فِي الْمَالِ الْأَمْعِ الْحُجُودِ وَلَا فِي الصَّدَقِ الْأَمْعِ الْوَفَاءِ وَلَا فِي
 الْحَيَاةِ الْأَمْعِ الصِّحَّةِ وَلَا فِي الْأَمْنِ الْأَمْعِ السَّرُورِ . وَقَدْ شَرَطَتْ
 أُمُّ الْأَقْبَدِ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَاقِلَ الرَّفِيقُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ يُذْهِبُ
 عَنِ الْعَاقِلِ الطَّيْشَ وَيَزِيدُ الْأَحْمَقَ طَيْشًا كَمَا أَنَّ النَّهَارَ يَزِيدُ
 كُلَّ ذِي بَصَرٍ نَظْرًا وَيَزِيدُ الْخَفَّاشَ سُوءَ النَّظَرِ . فَذُو الْعَقْلِ
 لَا يَطْرُقُ مِنْ مَنَزِلَةٍ أَصَابَهَا وَإِنْ تَعَاظَمَ أَمْرُهُ وَقَدْرُهُ وَيَكُونُ عِنْدَ
 ذَلِكَ كَأَجْمَلِ الذِّبْيِ لَا تَحْرِكُهُ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ . وَالسَّخِيفُ
 كَالْعُشْبِ يُحْرِكُهُ أَدْنَى رِيحٍ . وَقَدْ أَذْكَرَنِي أَمْرُكَ شَيْئًا
 سَمِعْتُهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا كَانَ صَاحِبًا وَوَزِيرًا وَوَزِيرًا
 سُوءَ مَنَعُوا خَيْرَهُ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ . وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ
 مِثْلُ الْمَاءِ الطَّيِّبِ الَّذِي فِيهِ التَّمَا سَجُّ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ
 وَإِنْ كَانَ إِلَى الْمَاءِ مُخْتَابًا . وَإِنَّمَا الْمَلِكُ وَزِيرَتُهُ أَنْ تَكُونَ
 جُنُودَهُ وَوَزَرَائِهِ ذَوِي صَلَاحٍ فَيَسُدُّونَ أَحْوَالَ النَّاسِ
 وَيَنْظُرُونَ فِي صَلَاحِهِمْ . وَأَنْتَ يَا دِمْنَةَ أَرَدْتَ أَنْ لَا يَدْنُو

مِنَ الْأَسَدِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَصِحُّ وَلَا يَتِمُّ أَبَدًا وَذَلِكَ لِلْمِثْلِ
 الْمَهْزُوبِ إِنَّ النَّجْرَ بِأَمْوَاغِهِ وَالسُّلْطَانَ بِأَصْحَابِهِ وَمِنَ الْمُحْمَقِ
 الْمُخْرَضِ عَلَى التِّهَامِ الْأَخْوَانَ بِغَيْرِ الْوَفَاءِ لَهُمْ وَالتِّهَامِ الْأَخِيرَةَ
 بِالرِّيَاءِ وَمَوَدَّةِ النِّسَاءِ بِالغِلْظَةِ وَنَفْعِ النَّفْسِ بِضَرِّ الْغَيْرِ وَمَا
 عِظَنِي وَتَأْدِيبِي إِيَّاكَ إِلَّا كَمَا قَالَ الرَّجُلُ لِلطَّائِرِ لَا تَلْتَمِسْ
 نَقِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا تَعَالِجْ تَأْدِيبَ مَا لَا يَتَأَدَّبُ قَالَ دِمْنَةُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلْبَةُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقِرَدَةِ ١ كَانُوا سَاكِنِينَ فِي
 جَبَلٍ فَالْتَمَسُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمَطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا
 فَرَأَوْا يِرَاعَةً ٢ تَطِيرُ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا وَجَمَعُوا حَطْبًا
 كَثِيرًا فَأَلْفَوْهُ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَتَرَوِّحُونَ
 بِأَيْدِيهِمْ طَمَعًا فِي أَنْ يُوقِدُوا نَارًا أَيْصْطَلُونَ بِهَا مِنَ الْبَرْدِ وَكَانَ
 قَرِيبًا مِنْهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ
 رَأَى مَا صَنَعُوا فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ لَا تَتَّبِعُوا فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْ
 لَيْسَ بِنَارٍ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ
 عَمَّا هُمْ فِيهِ فَهَرَبَ بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ لَا تَلْتَمِسْ

١ خلاف الرقة ٢ جمع فرد ٣ ذبابة تطير في الليل كأنها نار ٤ يحملون الريح ٥ يندفون

تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ فَإِنَّ الْخَبْرَ الصُّلْبَ الَّذِي لَا يَنْتَظِعُ لَا تَجْرِبُ
عَلَيْهِ السُّيُوفُ وَالْعُودَ الَّذِي لَا يَنْخَبِي لَا تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ فَلَا
تَتَعَبُ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْفِرْدَةِ لِيَعْرِفَهُمْ أَنْ
الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ فَتَنَاوَلَهُ بَعْضُ الْفِرْدَةِ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ
فَمَاتَ * فَهَذَا مِثْلُكَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ . ثُمَّ قَدَّعَلَبَ عَلَيْكَ الْخَبُّ وَالْمَغْفُورُ
وَهُمَا خَلْتَا سَوْءَ وَالْخَبُّ شَرُّهُمَا عَاقِبَةٌ . وَلِهَذَا مَثَلٌ . قَالَ دِمْنَةُ
وَمَا ذَلِكَ الْمَثَلُ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ خَبًّا وَمَغْفَلًا اشْتَرَا فِي تِجَارَةٍ وَسَافَرَا .
فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ تَخَلَّفَ الْمَغْفَلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَوَجَدَ كَيْسًا
فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَأَخَذَهُ . فَأَحْسَبُ بِهِ الْخَبُّ فَرَجَعَا إِلَى بَلَدِهَا
حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ قَعَدَا لِإِقْتِسَامِ الْمَالِ . فَقَالَ الْمَغْفَلُ
خُذْ نِصْفَهُ وَأَعْطِنِي نِصْفَهُ وَكَانَ الْخَبُّ قَدْ قَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ
يَذْهَبَ بِالْأَلْفِ جَمِيعًا . فَقَالَ لَهُ لَا تَقْسِمْ فَإِنَّ الشَّرْكَةَ
وَالْمُفَاوِضَةَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّفَاءِ وَالْمُخَالَطَةَ وَكِنْ أَخَذَ نَفَقَةً
وَتَأْخُذُ مِثْلَهَا وَتَدْفِنُ الْبَاقِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَهُوَ مَكَانٌ
حَرِيظٌ وَذَلِكَ أَكْمَمُ لِأَمْرِنَا . فَإِذَا أَحْتَجَبْنَا جِئْنَا أَنَا وَأَنْتَ فَنَأْخُذُ

حَاجِنَا مِنْهُ وَلَا يَعْلَمُ بِمَوْضِعِنَا أَحَدٌ . فَأَخَذْنَا مِنْهَا يَسِيرًا وَدَفَنَّا
 الْبَاقِيَ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ وَدَخَلَا الْبَلَدَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَبَّ خَالَفَ
 الْمَغْفَلَ إِلَى الدَّنَانِيرِ فَأَخَذَهَا وَسَوَّى الْأَرْضَ كَمَا كَانَتْ . وَجَاءَ
 الْمَغْفَلُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لِلْخَبِّ قَدْ أَحْبَبْتُ إِلَى نَفْقَةٍ فَأَنْطَلِقُ بِهَا
 نَأْخُذُ حَاجِنَا . فَتَمَّ الْخَبُّ مَعَهُ وَذَهَبَا إِلَى الْمَكَانِ فَحَفَرَا فَلَمْ يَجِدَا
 شَيْئًا . فَأَقْبَلَ الْخَبُّ عَلَى وَجْهِهِ يَلْطِمُهُ وَيَقُولُ لَا تَغْتَرَّ بِصُحْبَةِ
 صَاحِبٍ . خَالَفْتَنِي إِلَى الدَّنَانِيرِ فَأَخَذْتَهَا . فَجَعَلَ الْمَغْفَلُ
 يَحْلِفُ وَيَلْعَنُ آخِذًا وَلَا يَزِدُّهُ إِلَّا الْأَسِدَّةَ فِي اللَّطَمِ وَقَالَ
 مَا أَخَذَهَا غَيْرُكَ وَهَلْ شَعَرْتُ بِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ . ثُمَّ طَالَ بَيْنَهُمَا
 ذَلِكَ فَتَرَفَعَا إِلَى الْقَاضِي فَأَقْتَصَّ الْقَاضِي قِصَّتَهُمَا فَأَدْعَى
 الْخَبُّ أَنَّ الْمَغْفَلَ أَخَذَهَا وَحَدَّ الْمَغْفَلُ . فَقَالَ لِلْخَبِّ أَلَيْكَ
 عَلَى دَعْوَاكَ بَيْنَهُ . قَالَ نَعَمْ الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ الدَّنَانِيرُ عِنْدَهَا
 تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْمَغْفَلَ قَدْ أَخَذَهَا . وَكَانَ الْخَبُّ قَدْ آتَى بَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ
 الْقِصَّةَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ فَيَتَوَارَى فِي الشَّجَرَةِ بِحَيْثُ إِذَا
 سُئِلَ أَجَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو رَبِّ مَتَّحِيلٍ أَوْ قَعْمَةُ تَحِيلُهُ فِي وَرْطَةِ
 عَظِيمَةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْهَا . فَأَيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ مِثْلَ

العجوم . قال الخب وكيف كان ذلك

قال ابو زعمرو ان عجوما جا ورحة فكان كلهما فرخ جاءت
الى عشه واكلت فراخه . ففرغ في ذلك الى السرطان فقال له
السرطان ان تبريك حجر ايسكنه ابن عرس وهو يا كل الحيات
فاجمع سهما كثيرا وفرقه من حجر ابن عرس الى حجر الحية
فانه اذا بدا في اكل السمك انتهى الى حجر الحية فاكلها
ففعل وكان كذلك ثم تدرج ابن عرس الى حجر الحية في طلب
غيرها حتى بلغ الى حجر العجوم فاكله ايضا وفراخه جميعا *
وانها ضربت لك هذا المثل لتعلم ان من لم يثبت في الخيل
وتدبرها وينظر فيها وقعتة حيلته في اشد ما يجال له * قال
الخب قد فهمت ما ذكرت ولكن لا تخف فان الامر يسير
حقير ولم يزل به حتى طاعه وانطلق معه فدخل جوف الشجرة *
ثم ان القاضي لها سمع من الخب حديث شهادة الشجرة اكبره
وانطلق هو واصحابه والخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة فسالها
عن الخبر . فقال الشيخ من جوفها نعم المغفل اخذها فلما سمع
القاضي ذلك اشد تعجبه وجعل يطوف بالشجرة حتى بان له

خَرَقَ فِيهَا فَنَامَ لَهَا فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئًا فَدَعَا بِحَطَبٍ وَأَمَرَ أَنْ تُحْرَقَ
 الشَّجَرَةُ فَأُضْرِمَتْ حَوْلَهَا النَّيْرَانُ . فَاسْتَعَاثَ أَبُو النَّخْبِ عِنْدَ
 ذَلِكَ فَأُخْرِجَ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ . فَسَأَلَهُ الْقَاضِي عَنْ
 الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ بِالنَّخْبِ . فَأَوْقَعَ بِالنَّخْبِ ضَرْبًا وَيَأْبِيهِ ضَنْعًا
 وَأَرْكَبَهُ مَشْهُورًا وَغَرَمَ النَّخْبَ الدَّنَائِيرَ فَأَخَذَهَا وَأَعْطَاهَا
 الْمَغْفَلَ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ النَّخْبَ
 وَالْمُخْدِيعَةَ رُبَّمَا كَانَ صَاحِبِهَا هُوَ الْمَغْبُوتُ وَأَنْتَ يَا دِمْنَةُ
 جَامِعُ النَّخْبِ وَالْمُخْدِيعَةِ وَالْفُجُورِ . وَإِنِّي أَخَشَى عَلَيْكَ ثَمَرَةَ عَمَلِكَ
 مَعَهَا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَاجٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَنَّكَ ذُو لَوْنَيْنِ وَلِسَانَيْنِ .
 وَإِنَّمَا عَذُوبَةُ مَاءِ الْأَنْهَارِ مَا لَمْ تَبْلُغِ إِلَى الْجَارِ وَصَلَاحُ أَهْلِ
 الْبَيْتِ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمُ الْمُنْفِذُ . وَأِنَّهُ لَأَشْيٌ أَشْبَهَ بِكَ مِنَ الْحَبِيَّةِ
 ذَاتِ اللَّسَانَيْنِ الَّتِي فِيهَا السَّمُّ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْرِي مِنْ لِسَانِكَ كَسْمِهَا .
 وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ لِذَلِكَ السَّمِّ مِنْ لِسَانِكَ خَائِفًا وَلِهَذَا يُجْلِبُ بِكَ
 مُتَوَقِّعًا . وَالْمُنْفِذُ بَيْنَ الْأَخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ كَالْحَبِيَّةِ الَّتِي يَرِيهَا
 الرَّجُلُ وَيُطْعِمُهَا وَيَسْحُبُهَا وَيُكْرِمُهَا ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ اللَّذْغِ .
 وَقَدْ يُقَالُ الزَّمُّ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْكِرْمِ وَذَا الْأَصْلِ الطَّيِّبِ

وَأَسْرَسِلِ إِلَيْهِمْ وَآيَاكَ وَمُفَارَقَتَهُمْ . وَأَصْحَبِ الصَّاحِبَ إِذَا
 كَانَ عَاقِلًا كَرِيمًا أَوْ عَاقِلًا غَيْرَ كَرِيمٍ . فَالْعَاقِلُ الْكَرِيمُ كَامِلٌ
 وَالْعَاقِلُ غَيْرَ الْكَرِيمِ أَصْحَبُهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُحَمَّدٍ الْمُخْلِيقَةِ
 وَأَحْذَرُ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِ وَاتَّنَفَعْ بِعَقْلِهِ . وَالْكَرِيمُ غَيْرَ الْعَاقِلِ
 الزَّمَةُ وَلَا تَدَعُ مُوَاصَلَتَهُ وَإِنْ كُنْتَ لِاتِّمَادِ عَقْلِهِ وَاتَّنَفَعْ بِكَرَمِهِ
 وَأَنْفَعُهُ بِعَقْلِكَ . وَالْفِرَارُ كُلُّ الْفِرَارِ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ . وَإِنِّي
 بِالْفِرَارِ مِنْكَ لِحَدِيثٍ . وَكَيْفَ يَرْجُو إِخْوَانُكَ عِنْدَكَ كَرَمًا وَوُدًّا
 وَقَدْ صَنَعْتَ بِمِلْكِكَ الَّذِي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ مَا صَنَعْتَ . وَإِنَّ
 مِثْلَكَ مِثْلُ التَّاجِرِ الَّذِي قَالَ إِنَّ أَرْضًا نَأْكُلُ جِرْدَانَهَا مِثَّةً
 مِنْ حديدِ الْبَسِّ بِمُسْتَنْكَرِ لِبُزَاتِهَا أَنْ تَخْطِفَ الْفَيْلَةَ . قَالَ دِمْنَةُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلْبِلَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . فَأَرَادَ الْخُرُوجَ
 إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ لِابْتِغَاءِ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِثَّةٌ مِنْ حديدِ
 فَأَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ
 ذَلِكَ بِمِدَّةٍ قَبِيحَةٍ وَالْتَمَسَ الْحديدَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَكَلَتْهُ الْخِجْرَانُ .
 فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أَنْ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْبِئِهَا لِلْحديدِ . فَفَرِحَ

الرَّجُلُ بِنَصْدِ بَعِيهِ عَلَى مَا قَالَ وَادَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ
 أَبْنَاءَ الرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ
 مِنَ الْعَدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنْ أَبِي . فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ إِنِّي
 لَهَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدِ اخْتَطَفَ صَبِيًّا
 صِفَتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ أَبْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا قَوْمُ هَلْ
 سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُرَاةَ تَخْطِفُ الصَّبِيَّانَ . فَقَالَ نَعَمْ وَإِنَّ
 أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْدَانَهَا مِئَةً مِنْ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْطِفَ
 بُرَاتَهَا الْفَيْلَةَ . قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ
 فَأَرَدْتُ عَلَى أَبِي * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ
 غَدَرَ بِمِلْكِهِ وَصَاحِبِ نِعْمَةٍ فَلَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ يَغْدَرَ بِغَيْرِهِ .
 وَإِذَا صَاحِبٌ أَحَدٌ صَاحِبًا وَغَدَرَ بِهِمْ سِوَاهُ فَقَدْ عَلِمَ صَاحِبُهُ أَنَّهُ
 لَيْسَ عِنْدَهُ لِلْمُودَّةِ مَوْضِعٌ . فَلَا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مُودَّةٍ
 تُنْفَعُ مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ وَحِبَاءٍ يُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لَا شُكْرَ
 لَهُ وَآدَبٍ يُجْمَلُ إِلَى مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ بِهِ وَلَا يَسْمَعُهُ وَسِرٍّ يُسْتَوْدَعُ
 مَنْ لَا يُحْفَظُهُ . وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْمَهْرَةَ لَوْ طَلِبَتْ بِالْعَسَلِ
 لَمْ يُجِدْهَا ذَلِكَ شَيْئًا وَإِنَّ صَحْبَةَ الْأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ وَصَحْبَةَ

الأشرار تُوْرثُ الشَّرَّ . كَالرَّجْحِ إِذَا مَرَّتْ بِالطَّيْبِ حَمَلَتْ
 طَيْبًا وَإِذَا مَرَّتْ بِالنَّيْنِ حَمَلَتْ نَيْبًا . وَقَدْ طَالَ وَتَقَلَّ كَلَامِي عَلَيْكَ
 فَأَنْتَهِى كَلِيلَةٌ مِنْ كَلَامِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَقَدْ فَرَّغَ الْأَسَدُ
 مِنَ النَّوْرِ . ثُمَّ فَكَّرَ فِي قَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ وَذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ
 وَقَالَ لَقَدْ فَجَعَنِي شَرَّبَةٌ بِنَفْسِهِ وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَخُلُقٍ
 كَرِيمٍ . وَلَا أُدْرِي لَعَلَّهُ كَانَ بَرِيئًا أَوْ مَكْدُوبًا عَلَيْهِ . فَحَزِنَ
 وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ . وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَبَصَرِهِ دِمْنَةٌ
 فَتَرَكَ مُحَاوَرَةَ كَلِيلَةَ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ لَهُ لَيْهَيْتُكَ الظَّفْرُ .
 إِذَا أَهْلَكَ اللَّهُ أَعْدَاءَكَ فَمَاذَا يُجْزِيكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَ أَنَا
 حَزِينٌ عَلَى عَقْلِ شَرَّبَةٍ وَرَأْيِهِ وَأَدَبِهِ . قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ لَا تَرَحُّمَةٌ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْحَمُ مَنْ يَخَافُهُ . وَإِنَّ الرَّجُلَ
 الْحَازِمَ رَبُّهَا أَبْغَضَ الرَّجُلَ وَكَرِهَهُ ثُمَّ قَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ لَهَا يَعْلَمُ
 عِنْدَهُ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْكَفَيَةِ . فَعَلَّ الرَّجُلَ الْمُنْكَارَةَ عَلَى الدَّوَاءِ
 الشَّنِيعِ رَجَاءً مَنْفَعَتِهِ . وَرَبُّهَا أَحَبَّ الرَّجُلَ وَعَزَّ عَلَيْهِ فَأَقْصَاهُ
 وَأَهْلَكَهُ مَخَافَةَ ضَرَرِهِ كَالَّذِي تَلْدَغُهُ الْحَيَّةُ فِي إِصْبَعِهِ فَيَقْطَعُهَا
 وَيَتَبَرَأُ مِنْهَا مَخَافَةَ أَنْ يَسْرِيَ سَهْمًا إِلَى بَدَنِهِ . فَرَضِيَ الْأَسَدُ

بِقَوْلِ دِمْنَةَ . ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكُذِبِهِ وَفُجُورِهِ فَقَتَلَهُ شَرَّ قَتَلَةٍ

بَابُ

الْفَحْصِ عَنِ امْرِ دِمْنَةَ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ حَدَّثْتَنِي عَنِ
الْوَاشِيِّ الْمَاهِرِ الْمُعْجَلِ كَيْفَ يَفْسِدُ بِالنَّمِيمَةِ الْمَوَدَّةَ الثَّابِتَةَ
بَيْنَ الْمُتَعَابَيْنِ . فَقَدَّيْتُ نِيَّيْنِي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا كَانَ مِنْ حَالِ دِمْنَةَ وَالْأَمِّ
أَلَّ مَالَهُ بَعْدَ قَتْلِ شَتْرَبَةَ وَمَا كَانَ مِنْ مَعَادِيرِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ
وَأَصْحَابِهِ حِينَ رَاجَعَ الْأَسَدُ رَأْيَهُ فِي الثَّوْرِ وَأَدْخَلَ النَّمِيمَةَ عَلَى
دِمْنَةَ وَمَا كَانَتْ حُجْنَةً الَّتِي أَحْجَجَ بِهَا

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنِّي وَجَدْتُ فِي حَدِيثِ دِمْنَةَ أَنَّ الْأَسَدَ
حِينَ قَتَلَ شَتْرَبَةَ نَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ وَذَكَرَ قَدِيمَ صُحْبَتِهِ وَجَسِيمَ
خِدْمَتِهِ وَأَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ وَأَخْصَمَ مَنْزِلَةَ لَدَيْهِ
وَأَقْرَبَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَكَانَ يُوَاصِلُ لَهُ الْمَشُورَةَ دُونَ خَوَاصِهِ
وَكَانَ مِنْ أَخْصِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ بَعْدَ الثَّوْرِ النَّهْرِ . فَانْفَقَ أَنَّهُ
أَمْسَى النَّهْرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْأَسَدِ فَخَرَّجَ مِنْ عِنْدِهِ جَوْفَ اللَّيْلِ

يُرِيدُ مَنْزِلَهُ . فَأَجْنَزَ عَلَى مَنْزِلِ كَلْبَةَ وَدِمْنَةَ . فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى
 الْبَابِ سَمِعَ كَلْبَةَ يُعَاتِبُ دِمْنَةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيَلُومُهُ فِي
 التَّسْبِيهِ وَأَسْتِعْمَالِهَا مَعَ الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ فِي حَقِّ الْخَاصَّةِ . وَعَرَفَ
 النَّهْرُ عَصِيانَ دِمْنَةَ وَتَرَكَ الْقَبُولَ مِنْهُ . فَوَقَفَ يَسْتَمِعُ مَا يَجْرِي
 بَيْنَهُمَا . فَكَانَ فِيهَا قَالَ كَلْبَةُ لِدِمْنَةَ لَقَدْ أَرْتَكِبْتِ مَرْكَبًا صَعْبًا
 وَدَخَلْتِ مَدْخَلًا ضَيِّقًا وَجَنَيْتِ عَلَى نَفْسِكَ جِنَايَةً مُؤَبِّقَةً وَعَاقِبَتِهَا
 وَخَيْبَةٌ وَسَوْفَ يَكُونُ مَصْرُوعًا شَدِيدًا إِذَا انْكَشَفَ لِلْأَسَدِ أَمْرُكَ
 وَأَطَّلَعَ عَلَيْهِ وَعَرَفَ غَدْرَكَ وَمُحَالَكَ وَبَقِيَتْ لَا نَاصِرَ لَكَ .
 فَيَسْمَعُ عَلَيْكَ الْهُوَانَ وَالْقَتْلَ مَخَافَةَ شَرِّكَ وَحَذْرًا مِنْ غَوَائِكَ .
 فَلَسْتُ بِمُتَّخِذِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ خَدِيلاً وَلَا مَفْشِي لَكَ سِرًّا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ
 قَدْ قَالُوا تَبَاعَدَ مِنْ لَارِغْبَةَ لَكَ فِيهِ . وَأَنَا جَدِيرٌ بِمُبَاعَدَتِكَ
 وَالْتِمَاسِ الْإِخْلَاصِ لِي مِمَّا وَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَسَدِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ .
 فَلَمَّا سَمِعَ النَّهْرُ هَذَا مِنْ كَلَامِهَا قَتَلَ رَاجِعًا فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ
 الْأَسَدِ فَأَخَذَ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْهُوَائِقَ أَنَّهَا لَا تَبُوحُ بِمَا يُسِرُّ إِلَيْهَا
 فَعَاهَدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِمَا سَمِعَتْ مِنْ كَلَامِ كَلْبَةَ وَدِمْنَةَ .
 فَلَمَّا أَصْبَحَتْ دَخَلَتْ عَلَى الْأَسَدِ فَوَجَدَتْهُ كَتِيبًا حَرِينًا مَهْمُومًا

لِهَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ شَتْرَتِهِ فَقَالَتْ لَهُ مَا هَذَا الِهِمُّ الَّذِي أَخَذَ
 مِنْكَ وَغَلَبَ عَلَيْكَ . قَالَ يُحْزِنُنِي قَتْلُ شَتْرَتِهِ إِذَا تَذَكَّرْتُ
 صَحْبَتَهُ وَمُواظَبَتَهُ مَعِي وَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ مُؤَامَرَتِهِ وَأَسْكُنُ إِلَيْهِ
 فِي مُشَاوَرَتِهِ وَأَقْبِلُ مِنْ مُنَاصِحَتِهِ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنْ كُنْتُ
 تَرَى أَنَّ لَكَ فِي قَتْلِهِ فَرْجًا فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْزَنَ وَإِلَّا فَقَلْبُكَ
 يَشْهَدُ أَنَّ عَمَلَكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لَمْ يَكُنْ صَوَابًا وَلَا عَدْلًا . لِإِنَّ
 الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ عُدُوكَ مِنْ صِدْقِكَ
 فَفَكِّرْ فِي نَفْسِكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ لَهُ سَلِيمًا فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ
 كَذَلِكَ . فَانظُرِ الْآنَ وَأَبْحَثْ فِي ذَاتِ نَفْسِكَ أَهَلَّ تَرَى
 ضَمِيرَكَ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِالنُّورِ كَانَ عَدْلًا أَمْ ظُلْمًا .
 فَقَالَ الْأَسَدُ إِنْ صَحَّ مَا تَقُولِينَ فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلِ النُّورَ الْأَظْلَمَ لِأَنِّي قَدْ
 بَحِثْتُ فِي نَفْسِي كَمَا تَقُولِينَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا مَا يُدَلُّ عَلَى بَرَاءَةِ
 شَتْرَتِهِ وَقَتْلِهِ ظُلْمًا وَبَغْيًا مَكْرُوبًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَارِ . وَإِنَّ كَثْرَةَ
 الْبَحْثِ عَنِ الْأُمُورِ تُحِقُّ الْحَقَّ وَتُبْطِلُ الْبَاطِلَ . وَإِنَّ حَدِيثَكَ
 لِيَدُلُّ عَلَى مَكْنُونِ أَمْرِي . أَفَبَلَّغَكَ شَيْءًا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ . فَقَالَتْ أُمُّ
 الْأَسَدِ إِنْ أَشَدَّ مَا شَهِدَ أَمْرًا عَلَى نَفْسِهِ . وَهَذَا خَطَا عَظِيمٌ

كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى قَتْلِ النَّوْرِ بِلا عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ . وَلَوْ لَمَا
 قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مِنْ إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَثْمِ وَالشَّرِّ
 لَذَكَرْتُ لَكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِهَا عَلِمْتُ . فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا إِنَّ
 أَحْمَدَ النَّاسِ عَاقِبَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْثَمُهُمْ لِلْسِّرِّ . قَالَ
 الْأَسَدُ إِنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لَهَا وَجُوهُ كَثِيرَةٌ وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ فَأَنْهَمُ
 قَدْ قَالُوا أَيْضًا مَنْ أُطْلِعَ عَلَى ذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَتَمَهَا عَنِ
 السُّلْطَانِ فَلَمْ يُعَاقِبُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ عَوْقِبَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 وَإِنَّ الَّذِي أُطْلِعَكَ عَلَى هَذَا السِّرِّ الْعَظِيمِ لَمْ يُطْلِعَكَ عَلَيْهِ
 إِلَّا لِتُعَلِّمَنِي بِهِ فَأَطْعِمَنِي عَلَى مَا أَسْرَأَ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ وَأَخْبِرَنِي
 بِهِ وَلَا تَطْوِبْهُ عَنِّي . فَأَخْبَرْتَهُ بِجَمِيعِ مَا أَقَاهُ إِلَيْهَا النَّهْرُ مِنْ
 غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَهُ بِأَسْمِهِ وَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أَجْهَلْ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ فِي
 تَعْظِيمِ الْعُقُوبَةِ وَتَشْدِيدِهَا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ
 الْعَارِ فِي إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ . وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِهَا فِيهِ
 الْمَصْلَحَةُ لَكَ فَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ فَسَادَ عَامَةِ الْأَشْيَاءِ
 يَكُونُ مِنْ حَالَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا إِفْشَاءُ السِّرِّ وَالْآخَرَى تَرْكُ عُقُوبَةِ
 مَنْ يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ وَلَا إِفْشَاءُ السِّرِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَّقَى عَلَى هَذَا

الْحَائِنِ دِمْنَةَ الَّذِي أَدْخَلَ الْفَسَادَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الثَّوْرِ بِمَكْرِهِ
 وَفُجُورِهِ . فَلَوْ كُنْتُمْ أَمْرُهُ لَنَجَّيْنَا مِنَ الْعِقَابِ عَلَى فِعْلِهِ وَخِيفَ مِنْهُ
 أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ الْفَعْلَةِ مِنْ عَمَلِهِ . وَقَدْ أَمَرَ الْعُلَمَاءُ بِالْعَفْوِ عَنْ
 الْحَائِنِ وَالصَّغِيرِ مِنَ الْمَذْنِبِ وَلَكِنَّهُمْ قَدَنَهُوا عَنْ اغْتِفَارِ الْحَرْمِ
 الْعَظِيمِ وَالذَّنْبِ الْكَبِيرِ * فَلَمَّا قَضَتْ أُمُّ الْأَسَدِ هَذَا الْكَلَامَ صَحَّ
 عِنْدَ الْأَسَدِ مَا فَعَلَ دِمْنَةَ فَاسْتَدْعَى أَصْحَابَهُ وَجَنَدَهُ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ
 ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِدِمْنَةَ . فَلَمَّا حَضَرَ دِمْنَةَ نَكَسَ الْأَسَدُ رَأْسَهُ إِلَى
 الْأَرْضِ مَلِيًّا فَأَلْفَتَتْ دِمْنَةَ إِلَى بَعْضِ الْحَاضِرِينَ فَقَالَ مَا الَّذِي
 حَدَّثَ وَعَلَامَ أَجْمَعْتُمْ وَمَا الَّذِي أَحْزَنَ الْمَلِكَ . فَأَلْفَتَتْ
 أُمُّ الْأَسَدِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ أَحْزَنَ الْمَلِكَ بَقَاؤُكَ وَلَوْ طَرَفَةٌ عَيْنٍ
 وَلَكِنْ يَدْعُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَيًّا . قَالَ دِمْنَةَ وَمَا حَدَّثَ مِنْ أَمْرٍ بِي
 حَتَّى وَجَبَ بِهِ قَتْلِي . قَالَتْ إِنَّهُ قَدْ بَانَ لِلْمَلِكِ كَذِبُكَ وَفُجُورُكَ
 وَخَدَيْعَتُكَ فِي قَتْلِ الثَّوْرِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ فَلَسْتَ حَقِيقًا
 أَنْ تُتْرَكَ بِالْحَيَاةِ طَرَفَةٌ عَيْنٍ . قَالَ دِمْنَةَ مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ
 شَيْئًا لِأَنَّهُ يُقَالُ أَشَدُّ النَّاسِ فِي تَوْفِي الشَّرِّ يُصِيبُهُ الشَّرُّ قَبْلَ
 الْمُسْتَسْلِمِ لَهُ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَلِكُ وَخَاصَّتُهُ وَجَنودُهُ الْمَثَلَ

السوء . وَتَمَدَّ صَدَقَ مَنْ قَالَ كُلُّمَا أَزْدَادَ الْإِنْسَانُ فِي الْخَيْرِ
 أَجْتِهَادًا كَانَ الشَّرُّ إِلَيْهِ أَسْرَعَ . وَقَدْ قِيلَ مَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ
 وَهُوَ يَعْلَمُ حَالَهُمْ كَانَ أَذَاهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلِذَلِكَ أَنْقَطَعَتِ النَّسَاكُ
 بِأَنْفُسِهَا عَنِ الْخَلْقِ وَأَخَارَتِ الْوَحْدَةَ عَلَى الْغُلَاظَةِ وَحُبِّ
 الْعَمَلِ لِلَّهِ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا وَمَنْ يَجْزِي بِالْخَيْرِ خَيْرًا
 وَبِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ طَلَبَ الْخَيْرَ عَلَى الْخَيْرِ مِنَ
 النَّاسِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَحْضَى بِالْحِرْمَانِ إِذْ يَحْضِي الصَّوَابَ فِي
 خُلُوصِ الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَطَلَبِ الْخَيْرِ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنَّ
 عَاقِبَةَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاقَبَ بِهِ الْفَجَّارُ يُصَابُ بِهِ الْأَخْيَارُ . وَهَذَا
 الْأَمْرُ شَبِيهُهُ بِشَأْنِي لِأَنِّي حَمَلْتَنِي حُبُّ الْمَلِكِ وَنُصِي لَهٗ وَاشْفَاقِي
 عَلَيْهِ أَنْ أُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّ عَدُوِّهِ الْخَائِنِ وَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ شَاهَدَ
 مِنْهُ ذَلِكَ عَيْنَانَا وَظَهَرَتْ لَهُ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا لَهُ . أَفْهَذَا
 جَزَائِي مِنْهُ أَنْ أُقْتَلَ . فَلَمَّا أَسْمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ دِمْنَةَ أَمَرَ
 أَنْ يُخْرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ لِيَجْتَهِدَ فِي الْفَحْصِ عَنْهُ لِيَتَلَّ
 يَعُودَ إِلَى الْعَجَلَةِ وَالنَّدَامَةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ سَجَدَ دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ شُكْرًا
 لَهُ وَدَعَا لَهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَعْجَلْ فِي قَتْلِي وَلَا تَسْمَعْ فِي كَلَامِ

الْأَشْرَارِ وَنَبَّيْتُ الْمَلِكُ عَنْ أَمْرِي حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ صِدْقِي . وَقَدْ
 قَالَتِ الْحُكَمَاةُ إِنَّ النَّارَ أَخْفَيْتِ فِي الْحِجَارَةِ فَلَا تُسْتَخْرَجُ
 مِنْهَا إِلَّا بِالْمُعَالَجَةِ وَالْقَدْحِ . وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ لِنَفْسِي ذَنْبًا فِيهَا بَيْنِي
 وَبَيْنَ الْمَلِكِ لَمْ أَقُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ . وَأَنَا أَرْغَبُ إِلَى الْمَلِكِ إِنْ كَانَ
 فِي شَكِّ مِنْ أَمْرِي أَنْ يَأْمُرَ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَيَكُونَ مِنْ تَبَوَّى ذَلِكَ
 لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ . وَالْأَفْلَاحُ مَجَابِلِي فِي ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ
 الَّذِي يَعْلَمُ سُرَائِرَ الْعِبَادِ وَمَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ . وَإِنْ أَحَقَّ مَا رَغِبْتُ
 فِيهِ رَعِيَّةُ الْمَلِكِ هُوَ مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ وَمَوَاقِعُ الصَّوَابِ وَجَمِيلُ
 السَّيْرِ . وَإِنَّ الْبَاطِلَ قَدْ تَلَبَّسَ بِالْحَقِّ حَتَّى يَشَابَهَا وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ
 مَنْ صَدَّقَ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَدَّقَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْخَازِنَ
 الَّذِي فَضَحَ سِرَّهُ بِالتَّلْبِيسِ عَلَيْهِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَدِينِ تَاجِرٌ وَكَانَ
 لَهُ خَازِنٌ لَبِيتَ مَالِهِ . وَإِنَّ الْخَازِنَ أَرَادَ اخْتِلاسَ شَيْءٍ مِنْ
 الْمَالِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِإِنَّ التَّاجِرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَازِنَ بَيْتَ
 الْمَالِ أَقْفَلَ عَلَيْهِ الْبَابَ . فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ أَتَى فَفَتَحَ لَهُ
 وَفَتَشَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِ التَّاجِرِ رَجُلٌ مَصُورٌ

ماهرٌ وكان هو الخازن صديقاً . فقال له الخازن يوماً هل لك
 أن تواطئني على الأخیلاس من هذا المال . قال نعم . قال
 وما الحيلة ولا سبيل لي إلى الخروج إليك ولا سبيل لك إلى
 الدخول إليّ وذكر له حاله مع الناجر . قال المصور أو ما
 لبست المال نافذة إلى الخارج تناولني منها شيئاً في الظلام .
 قال بلى ولكن أخشى أن يرانا أحد . قال فأنا أمر قرياً من
 النافذة إذا ابتدأ الظلام فأصغر لك أو أومي إليك فتزني
 لي بصرة فأخذها ولا يشعر بنا . فرضى الخازن بذلك
 وأعجبه وأقاما عليه حيناً . ثم إن الخازن قال ذات يوم
 للمصور إن استطعت أن تتخال بحيلة أعلم بها محبتك
 من غير صفر ولا إيماء ولا ما يرتاب به من فعلك وفعلني فإني
 قد تخوفت أن يجس بنا أحد . قال المصور عندي من الحيلة
 ما سألت . إن عندي ملاءة فيها من تهاويل الصور وتهاويل
 الصنعة فإني البسها حين محبتي وأترأى لك فيها . ثم إن المصور
 لبس الملاءة وترأى له فرمى له بالصرة فنناولها . ولم يزل على
 ذلك حتى بصر بهما في تلك الحالة جار للمصور . وكان

بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَادِمِ الْمُصَوِّرِ صِدَاقَةٌ فَطَلَبَ الْمَلَاءَةُ مِنْهُ وَقَالَ
 أُرِيدُ أَنْ أُرِيَهَا صَدِيقًا لِي لِأَسْرِهِ بِذَلِكَ وَأَسْرِعَ الْكُرَّةَ
 نَزْدَهَا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِذَلِكَ مُوَلَّاكَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا . وَلَمَّا أَتَى
 اللَّيْلُ أَسْرَعَ فَلَيْسَهَا وَمَرَّ مِنْ حَيْثُ كَانَ يَهْرُ الْمُصَوِّرُ فَلَمَّا رَأَى
 الْخِزَانِ لَمْ يَشْكُ فِي حَمِيئِهِ فَرَمَى لَهُ بِالصُّرَّةِ فَتَنَاوَلَهَا وَأَنْطَلَقَ
 فَرَجَعَ بِالنَّهْلَةِ إِلَى خَادِمِ الْمُصَوِّرِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَوَضَعَهَا مَوْضِعَهَا
 وَكَانَ الْمُصَوِّرُ عَنْ بَيْتِهِ غَائِبًا . فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ لَيْسَ الْمَلَاءَةُ
 عَلَى عَادَتِهِ وَتَرَ أَحْمَى لِلْخِزَانِ قَعِيبَ مِنْ رُجُوعِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَا
 يَرْمِي لَهُ بِهِ وَأَنْصَرَفَ الْمُصَوِّرُ بِالْأَشْيَاءِ . ثُمَّ تَلَاقِيَا بَعْدَ ذَلِكَ
 فَقَالَ لَهُ الْمُصَوِّرُ لَمْ تَزَمْ لِي بِالصُّرَّةِ . قَالَ أَوْلَمْ تَهْرُقَيْلَ
 مُرُورِكَ وَرَمَيْتُ لَكَ بِهَا . فَرَجَعَ الْمُصَوِّرُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَعَا
 خَادِمَهُ وَتَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ أَوْ بِخَبْرِهِ بِالْحَقِيقَةِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَخَذَ
 الْمَلَاءَةُ فَأَحْرَقَهَا * وَأَنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِرَادَةً
 أَنْ لَا يَعْجَلَ الْمَلِكُ فِي أَمْرِي بِشَيْءٍ . وَاسْتُ أَقُولُ هَذَا كَرَاهَةً
 لِلْمَوْتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَرِيهًا لَا مَنَجِي مِنْهُ وَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ .
 وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا مَنْ أَقْتَرَفَ خَطِيئَةً أَوْ آثَمًا ثُمَّ أَسْلَمَ

نَفْسَهُ إِلَى الْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ تَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْجَاهُ
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ . وَلَوْ كَانَتْ لِي مِئَةٌ نَفْسٍ وَأَعْلَمُ
 أَنَّ هَوَى الْمَلِكِ فِي إِتْلَافِهِنَّ طَيِّبٌ لَهُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَقَالَ
 بَعْضُ الْمُجَنَّدِ لَمْ يَنْطِقْ بِهَذَا لِحُبِّهِ الْمَلِكِ وَلَكِنْ لِخِلَاصِ نَفْسِهِ
 وَالتَّمَّاسِ الْعُذْرِ لَهَا . فَقَالَ لَهُ دِمْنَةُ وَيْلَكَ وَهَلْ عَلَيَّ فِي التَّمَّاسِ
 الْعُذْرُ لِنَفْسِي عَيْبٌ وَهَلْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ
 وَإِذَا لَمْ يَلْتَمِسْ لَهَا الْعُذْرَ فَمَنْ يَلْتَمِسُهُ . لَقَدْ ظَهَرَ مِنْكَ مَا لَمْ تَكُنْ
 تَهْتِكُ كِنَمَانَهُ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ . وَلَقَدْ عَرَفَ مَنْ سَمِعَ
 مِنْكَ أَنَّكَ لَا تُحِبُّ لِأَحَدٍ خَيْرًا وَأَنَّكَ عَدُوٌّ نَفْسِكَ فَمَنْ سِوَاهَا
 يَا الْأَوْلَى . فَهَيْلِكَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْبِهَائِمِ فَضْلًا عَنْ أَنْ
 يَكُونَ مَعَ الْمَلِكِ وَأَنْ يَكُونَ بِبَابِهِ . فَلَمَّا أَجَابَهُ دِمْنَةُ بِذَلِكَ
 خَرَجَ مُكْتَبِيًا حَزِينًا مُسْتَحْيَا . فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لِدِمْنَةَ لَقَدْ عَجِبْتُ
 مِنْكَ أَيُّهَا الْعُجَّالُ فِي قِلَّةِ حَيَاتِكَ وَكَثْرَةِ فُحْشِكَ وَسُرْعَةِ
 جَوَابِكَ لِمَنْ كَلَّمَكَ . قَالَ دِمْنَةُ لِأَنَّكَ تَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِعَيْنِ
 وَاحِدَةٍ وَتَسْمَعِينَ مِنِّي بِأُذُنٍ وَاحِدَةٍ مَعَ أَنَّ شِقَاؤَ جَدِّي قَدْ
 زَوَتْ عَنِّي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَقَدْ سَعَوْا إِلَى الْمَلِكِ بِالنَّبِيهِةِ عَلَيَّ .

وَإِنِّي أَرَى كُلَّ شَيْءٍ قَدْ تَنَكَّرَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ لَا يَنْطِقُونَ
 بِالْحَقِّ وَصَارَ مِنْ بِيَابِ الْهَلِكِ لَا سِتْخَفَاهِمُ بِهِ وَطُولِ كَرَامَتِهِ
 أَيَّامُهُمْ وَمَاهُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ وَالنَّعْمَةِ لَا يَدْرُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ
 يَنْبَغِي لَهُمُ الْكَلَامُ وَلَا مَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ السُّكُوتُ . قَالَتْ أَلَا
 تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ مَعَ عَظَمِ ذَنْبِهِ كَيْفَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ بَرِيئًا
 كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ . قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ غَيْرَ أَعْمَالِهِمْ
 لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ كَالَّذِي يَضَعُ الرَّمَادَ مَوْضِعًا يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ فِيهِ
 الرَّمْلَ وَيَسْتَعْمِلُ فِيهِ السَّرْحِينَ وَالرَّجُلَ الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ
 الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ الَّتِي تَلْبَسُ لِبَاسَ الرَّجُلِ وَالضَّفَّ الَّذِي يَقُولُ
 أَنَا رَبُّ الْبَيْتِ وَالَّذِي يَنْطِقُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ .
 وَإِنَّهَا الْخَبِيثُ مَنْ لَا تَعْرِفُ الْأُمُورَ وَلَا أَحْوَالَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ
 عَلَى دَفْعِ الشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ
 أَنْظُنُّ أَيُّهَا الْغَادِرُ الْعَمَلُ يَقُولُكَ هَذَا نَكَ تَخْدَعُ الْهَلِكَ وَلَا
 يَسْجُوكَ . قَالَ دِمْنَةُ الْغَادِرُ هُوَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ مَكْرَهُ وَإِذَا
 اسْتَهْمَكَ مِنْ عَدُوِّهِ قَتَلَهُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا
 الْغَادِرُ الْكَذُوبُ أَنْظُنُّ أَنَّكَ نَاجٍ مِنْ عَاقِبَةِ كَذِبِكَ وَأَنَّ

مُحَمَّدٌ هَذَا يَنْفَعُكَ مَعَ عِظَمِ جُرْمِكَ . قَالَ دِمْنَةُ الْكَذُوبُ هُوَ
 الَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ وَيَأْتِي بِهَا لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يَفْعَلْ وَأَمَّا أَنَا فَكَلَامِي
 حَقٌّ وَالْمَلِكُ يَعْلَمُ أَنَّي لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمْ يَكُنْ لِي جُرْأَةٌ أَنْ أَتَكَلَّمَ
 هَذَا الْكَلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ فَبِلَ لَيْسَ أَشْجَعُ مِنْ بَرِيءٍ وَلَا
 أَذَلُّ لِسَانًا مِنْ ذِي حَقٍّ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ الْعُلَمَاءُ مِنْكُمْ هُمُ الَّذِينَ
 يُوضِحُونَ أَمْرَهُ بِفَضْلِ الْخِطَابِ ثُمَّ نَهَضَتْ فَخَرَجَتْ . فَدَفَعَ الْأَسَدُ
 دِمْنَةَ إِلَى الْقَاضِي فَأَمَرَ الْقَاضِي بِجَبْسِهِ فَأَتَيْتُ فِي عَقْبِهِ غُلًّا وَأَنْطَلِقَ
 بِهِ إِلَى السَّجْنِ . فَلَمَّا اتَّصَفَ اللَّيْلُ أَخْبَرَ كَلِيلَةَ أَنَّ دِمْنَةَ فِي السَّجْنِ .
 فَأَنَّهُ مُسْتَخْفِيًا فَلَمَّا رَأَاهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ضَبَقِ الْيَهُودِ وَحَرَجِ الْهَكَانِ
 بَكَى وَقَالَ مَا وَصَلْتَ إِلَى مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ إِلَّا لِاسْتِعْمَالِكَ الْخُدَيْعَةَ
 وَالْمَكْرَ وَالْإِضْرَابَ عَنِ الْعِظَةِ وَالنُّصْحِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِي بِدْفِيٍّ مَضَى مِنْ
 أَنْذَارِكَ وَالنَّصِيحَةِ لَكَ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَيْكَ فِي خُلُوصِ الرَّغْبَةِ فِيكَ .
 فَإِنَّهُ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ مَعَالٌ . وَلَوْ كُنْتُ قَصْرَتْ
 فِي عِظَتِكَ حِينَ كُنْتُ فِي عَافِيَةٍ لَكُنْتُ الْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي ذَنْبِكَ .
 غَيْرَ أَنَّ الْعَجَبَ دَخَلَ مِنْكَ مَدْخَالَ قَهْرِ رَأْيِكَ وَغَلَبَ عَلَى عَقْلِكَ .
 وَكُنْتُ أَضْرِبُ لَكَ الْأَمْثَالَ كَثِيرًا وَأَذْكَرُكَ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ

وَقَدَّ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ الْخَمَالَ يَهْوَتْ قَبْلَ أَجَلِهِ . قَالَ دِمْنَةُ
 قَدْ عَرَفْتُ صِدْقَ مَقَالِكَ . وَقَدَّ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا تَجْزِعْ مِنْ
 الْعَذَابِ إِذَا وَقَفْتَ مِنْكَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَلَا تَنْتَعِبْ فِي الدُّنْيَا
 بِجُرْمِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَذَّبَ فِي الْآخِرَةِ بِمَجْهَمٍ مَعَ الْأَثَمِ . قَالَ
 كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ عَظِيمٌ وَعِقَابُ الْأَسَدِ
 شَدِيدٌ أَلِيمٌ . وَكَانَ يَقْرُبُهُمَا فِي السَّجِينِ فَهَذَا مَعْتَقِلٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا
 وَلَا يَرِيَانَهُ . فَعَرَفَتْ مُعَاتِبَةَ كَلِيلَةَ لِدِمْنَةَ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ وَمَا كَانَ
 مِنْهُ وَأَنَّ دِمْنَةَ مُقِرٌّ بِسُوءِ عَمَلِهِ وَعَظِيمِ ذَنْبِهِ فَحَفِظَ الْحَاوِرَةَ بَيْنَهُمَا
 وَكَتَمَهَا لِشَهَادَتِهَا بِهَا إِنْ سُئِلَ عَنْهَا . ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ أَنْصَرَفَتْ إِلَى
 مَنْزِلِهِ وَدَخَلَتْ أُمَّ الْأَسَدِ حِينَ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَتْ لَهُ
 يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ حُوشِيَتِ أَنْ تَنْسَى مَا قُلْتَ يَا الْأَمْسِ وَأَنْتَ
 أَمَرْتَ بِهِ لَوْ قَتَيْتَهُ وَأَرْضَيْتَ بِهِ رَبَّ الْعِبَادِ . وَقَدَّ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ
 لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَاتَى فِي الْمَجْدِ لِلتَّقْوَى . بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ
 يُدَافِعَ عَنِ ذَنْبِ الْأَثَمِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلَامَ أُمِّهِ أَمَرَ أَنْ
 يُحْضَرَ النَّهْرُ وَهُوَ صَاحِبُ الْقَضَاءِ . فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ وَالْحَيُّ أَسِ
 الْعَادِلِ اجْلِسَا فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ وَنَادِيَا فِي الْجُنْدِ صَغِيرِهِمْ

وَكَبِيرِهِمْ أَنْ يَحْضُرُوا وَيَنْظُرُوا فِي حَالِ دِمْنَةَ وَيَحْتُوا عَنْ شَأْنِهِ
 وَيَفْخَصُوا عَنْ ذَنْبِهِ وَيُثْبِتُوا قَوْلَهُ وَعُدْرَهُ فِي كُتُبِ الْقَضَاءِ وَأَرْفَعُوا
 إِلَيَّ ذَلِكَ يَوْمَ مَا فَيَوْمًا . فَلَمَّا سَمِعَ النَّهْرُ ذَلِكَ وَالْحُجُوسُ الْعَادِلُ
 وَكَانَ هَذَا الْحُجُوسُ عَمَّ الْأَسَدِ قَالَا سَهْمًا وَطَاعَةً لَهَا أَمْرَ الْمَلِكِ
 وَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِلَا بِمَنْضَى مَا أَمَرَهُمَا بِهِ حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ
 الْيَوْمِ الَّذِي جَلَسُوا فِيهِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ أَمَرَ الْقَاضِي أَنْ يُؤْتَى
 بِدِمْنَةَ فَأَتَى بِهِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْمَاعَةُ حُضُورٌ . فَلَمَّا
 اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَكَانُ نَادَى سَيِّدَ الْجَمْعِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا الْجَمْعُ
 إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَيِّدَ السَّبَاعِ لَمْ يَزَلْ مُذْ قَتَلَ شَتْرَبَةَ خَائِرًا
 النَّفْسِ كَثِيرَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ شَتْرَبَةَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
 وَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِكُذِبِ دِمْنَةَ وَنَهَيْتِهِ . وَهَذَا الْقَاضِي قَدْ أَمَرَ أَنْ
 يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْقَضَاءِ وَيَبْحَثَ عَنْ شَأْنِ دِمْنَةَ . فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ
 شَيْئًا فِي أَمْرِ دِمْنَةَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَلْيَقُلْ ذَلِكَ وَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى
 رُؤُوسِ الْجَمْعِ وَالْأَشْهَادِ لِيَكُونَ الْقَضَاءُ فِي أَمْرِهِ بِحَسَبِ
 ذَلِكَ . فَإِذَا اسْتَوْجَبَ الْقَتْلَ فَالْتَبَتُ فِي أَمْرِهِ أَوْلَى وَالْعَجَلَةُ مِنَ
 الْهَوَى وَمُتَابَعَةُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْبَاطِلِ ذُلٌّ . فَعِنْدَهَا قَالَ

الْقَاضِي أَيُّهَا الْجَمْعُ اسْمَعُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ وَلَا تَكْتُمُوا مَا عَرَفْتُمْ مِنْ
 أَمْرِهِ وَأَعْيُرُوا فِي تَجَنُّبِ السُّتْرِ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ. أَمَّا إِحْذَاهُنَّ
 وَهِيَ أَهْمُنَّ فَأَلَّا تَزْدُرُوا فِعْلَهُ وَلَا تَعْدُوهُ يُسِيرًا فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ
 الْأَخْطَايَا قَتْلَ الْبَرِيِّ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْكَذِبِ وَالنَّمِيَةِ. وَمَنْ
 عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْكَذَّابِ الَّذِي أَتَمَّ الْبَرِّيَّ بِكَذِبِهِ وَنَمِيَّتِهِ
 شَيْئًا فَسْتَرَ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي الْأَثْمِ وَالْعُقُوبَةِ. وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ إِذَا
 اعْتَرَفَ الْمُدْنِبُ بِذَنْبِهِ كَانَ أَسْلَمَ لَهُ. وَالْأَحْرَى بِالْمَلِكِ
 وَجُنْدِهِ أَنْ يَغْفُوا عَنْهُ وَيَصْفَحُوا. وَالثَّلَاثَةُ تَرْكُ مُرَاعَاةِ أَهْلِ الذَّمِّ
 وَالْفُجُورِ وَقَطْعِ أَسْبَابِ مُوَاصَلَتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ.
 فَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمُخْنَالِ شَيْئًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ
 الْأَشْهَادِ مِنْ حَضَرَ لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ كَثَرِ
 شَهَادَةِ مَيِّتِ الْأُحْجَمِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَلْيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْكُمْ مَا عَلِمَ * فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْجَمْعُ كَلَامَهُ أَمْسَكُوا عَنِ الْقَوْلِ.
 فَقَالَ دِمْنَةُ مَا يُسْكِنُكُمْ تَكَلَّمُوا بِهَا عَلِيمٌ وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ كَلِمَةٍ
 جَوَابًا. وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مَنْ يَشْهَدُ بِمَا لَمْ يَرَوْهُ يَلْمَى مَا لَا يَعْلَمُ
 يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ الطَّيِّبَ الَّذِي قَالَ لَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِنِّي أَعْلَمُهُ.

قالت أجماعة وكيف كان ذلك

قال دمنه زعموا أنه كان في بعض المدين طيب له رفق
وعلم . وكان ذا فطنة فيها يجري على يده من المعاجز .
فكبر ذلك الطيب وضعف بصره . وكان له ملك تلك المدينة
أبنة قد زوجها لابن أخ له . فعرض لها ما يعرض للحوامل من
الأوجاع فحيا بهذا الطيب . فلما حضر سأل الحبارية عن
وجعها وما تجد فأخبرته فعرف داءها ودواها وقال لو
كنت أبصر لجمعت الأخطا على معرفتي بأجناسها ولا أتق
في ذلك بأحد غيري . وكان في المدينة رجل جاهل قبله
الخبر فاتم وأدعى علم الطب وأعلمهم أنه خير بمعرفة أخطا
الأدوية والعقاقير عارف بطبائع الأدوية المركبة والمفردة
فأمرة الملك أن يدخل خزانة الأدوية فيأخذ من أخطا
الدوا حاجته . فلما دخل الجاهل الخزانة وعرضت عليه
الأدوية ولا يدري ما هي ولا له بها معرفة أخذ في جملة ما أخذ
منها صرة فيها سم قاتل لوفته ودافه بالأدوية ولا علم له به ولا
معرفة عنده بحيسه . فلما تمت أخطا الأدوية سقى الحبارية

مِنْهُ فَمَاتَتْ لِيَوْفَتْهَا . فَلَمَّا عَرَفَ الْمَلِكُ ذَلِكَ دَعَا بِالْجَاهِلِ
 فَسَقَاهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّوَاءِ فَمَاتَ مِنْ سَاعِهِ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكُمْ
 هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمُوا مَا يَدْخُلُ عَلَى الْقَائِلِ وَالْعَامِلِ مِنَ الذَّلِيلَةِ
 بِالشَّبْهِةِ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَدِّ . فَمَنْ خَرَجَ مِنْكُمْ عَنْ حَدِّهِ
 أَصَابَهُ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الْجَاهِلِ وَنَفْسُهُ الْمَلُومَةُ . وَقَدْ قَالَتْ
 الْعُلَمَاءُ رَبُّهَا جُزِي الْمَتَكَلِّمُ بِقَوْلِهِ . وَالْكَلَامُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ
 فَأَنْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ . فَتَكَلَّمَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ لِأَدْلَالِهِ وَتَبِيهِهِ بِمَنْزِلَتِهِ
 عِنْدَ الْأَسَدِ فَقَالَ يَا أَهْلَ الشَّرَفِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَسْمَعُوا مَقَالَتِي وَعَوَا
 بِأَحْلَامِكُمْ كَلَامِي . فَأَلْعَمَاءُ قَالُوا فِي شَأْنِ الصَّالِحِينَ إِنَّهُمْ
 يَعْرِفُونَ بِسِيَاهُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ ذَوِي الْأَقْنَادِ بِحَسْنِ صُنْعِ
 اللَّهِ لَكُمْ وَتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ تَعْرِفُونَ الصَّالِحِينَ بِسِيَاهُمْ وَصُورِهِمْ
 وَتُخْبِرُونَ الشَّيْءَ الْكَبِيرَ بِالشَّيْءِ الصَّغِيرِ . وَهَهُنَا أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ
 تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْخَبِيثِ دَمْنَةَ وَتُخْبِرُ عَنْ شَرِّهِ فَأَطْلُبُوهَا عَلَى ظَاهِرِ
 حِسِّهِ لِتَسْتَبَيِّنُوا وَتَسْكُنُوا إِلَى ذَلِكَ . قَالَ الْقَاضِي لِسَيِّدِ
 الْخَنَازِيرِ قَدْ عَلِمْتُ وَعَلِمَ الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرُونَ أَنَّكَ عَارِفٌ بِهَا
 فِي الصُّورِ مِنْ عِلْمَاتِ السُّوءِ فَفَسِّرْ لَنَا مَا تَقُولُ وَأَطْلِعْنَا عَلَى مَا

ترے في صورة هذا الخبيث . فاخذ سيد الخنازير يد دمنة
 وقال إن العلماء قد كتبوا وأخبروا أنه من كانت عينه
 اليسرى أصغر من عينه اليمنى وهي لا تزال تضحك وكان
 أنفه مائلاً إلى جنبه الأيمن فهو خبيث جامع للخب والخبور
 فلما سمع دمنة ذلك قال من هنا تفسون الكلام وتتركون
 العلم فاسمعوا مني ما أقوله لكم وتدبروا بعقولكم فقد وعيتم ما
 قال هذا . فإن كان يزعم أن ما في جسدي من هذه العلامات
 هو الدليل على صدق ما رويت به فإني إذن أكون قد وسيت
 بسمات وعلامات اضطرتني إلى الأثم فعملت بها ما عملت
 ففي ذلك براءة لي وعذر مما عملته . ثم التفت إلى الأسد
 الخنازير وقال فقد بان لمن حضر قلة عقلك وما مثلك في
 ذلك إلا مثل رجل قال لامرأته انظري إلى عريك وبعد ذلك
 انظري إلى عري غيرك قيل له وكيف كان ذلك
 قال دمنة زعموا أن مدينة أغار عليها العدو وقتل وسبي
 وغنم وأطلق إلى بلاده . فاتفق أنه كان مع جندييه مهازق في
 قسمته رجل حراث ومعه امرأتان له وكان هذا الجندي يسي

إِلَيْهِمْ فِي الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ . فَذَهَبَ الْحَرَاثُ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ
 امْرَأَتَاهُ بَجَنْطِيُونَ الْبَحْنِدِيُّ وَهُمُ عُرَاهُ . فَأَصَابَتْ إِحْدَى الْمَرَاتَيْنِ
 فِي طَرِيقِهَا خِرْقَةً بِالْيَبَةِ فَاسْتَتَرَتْ بِهَا . ثُمَّ قَالَتْ لِزَوْجِهَا الْآتِنُنِي
 إِلَى هَذِهِ الْقَمِيحَةِ كَيْفَ لَا اسْتَحْيِي وَاسْتَتِرُ . قَالَ لَهَا زَوْجُهَا لَوْ
 بَدَأْتَ بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِكَ وَأَنَّ جِسْمَكَ كُلَّهُ عَارٌ لَهَا عَيْرَتْ
 صَاحِبَتِكَ بِهَا هُوَ بَعَيْنِهِ فَيْكَ * وَسَأْنُكَ عَجَبٌ أَيُّهَا الْقَدِيرُ ذُو
 الْعَلَامَاتِ الْفَاضِحَةِ الْقَيْحَةِ ثُمَّ الْعَجَبُ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى طَعَامِ
 الْمَلِكِ وَقِيَامِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ مَا يَحْسِبُكَ مِنَ الْتَذَرِ وَالْقُبْحِ وَمَعَ
 مَا تَعْرِفُهُ أَنْتَ وَتَعْرِفُهُ غَيْرُكَ مِنْ عُبُوبِ نَفْسِكَ . أَفَتُنْكَلُمُ فِي
 النَّبِيِّ الْحَجِيمِ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . وَاسْتَأْنَا وَحْدِي أَطَّلَعُ عَلَى
 عَيْبِكَ لَكِنَّ جَمِيعَ مَنْ حَضَرَ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَ يَجْزِي نِي عَنْ
 إِظْهَارِهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصَّدَاقَةِ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ كَذَبْتَ عَلَيَّ
 وَبَهْتَنِي فِي وَجْهِ وَقَمْتِ بَعْدَاوِي فَقُلْتَ مَا قُلْتَ فِي بَغْيٍ عِلْمٍ
 وَعَلَى رُؤُوسِ الْحَاضِرِينَ قَانِي أَقْتَصِرُ عَلَى إِظْهَارِ مَا أَعْرِفُ مِنْ
 عَيْبِكَ وَتَعْرِفُهُ الْجَمَاعَةُ وَحَقٌّ عَلَيَّ مِنْ عَرَفَكَ حَقٌّ مَعْرِفَتِكَ
 أَنْ يَمْنَعَ الْمَلِكُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ إِيَّاكَ عَلَى طَعَامِهِ . أَفَلَوْ كَلَّفْتِ

أَنْ تَعْمَلَ الزَّرَاعَةَ لَكُنْتَ جَدِيرًا بِالْمُخْدَلَانِ فِيهَا . فَأَلَا حَرِي
 بِكَ أَنْ لَا تَدْنُو إِلَى عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَأَنْ لَا تَكُونَ دَبَاغًا وَلَا
 حَجَامًا لِعَامِي فَضْلًا عَنْ خَاصِّ خِدْمَةِ الْمَلِكِ . قَالَ سَيِّدُ
 الْخَنَازِيرِ أَوْ لِي تَقُولْ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَتَلْغَا بِي بِهَذَا الْمَلْتَمَى . قَالَ
 دِمْنَةُ نَعَمْ وَحَقًّا قُلْتُ فِيكَ وَإِيَّاكَ أَعْنِي أَيُّهَا الْأَعْرَجُ الْمَكْسُورُ
 الَّذِي فِي وَرِكَهِ النَّاسُورُ الْأَفْدَعُ الرَّجُلِ الْمَنْفُوحُ الْبَطْنِ
 الْأَفْلَحُ الشَّقِيئِينَ السِّيءِ الْمَنْظَرِ وَالْمَخْبِرِ . فَلَمَّا قَالَ دِمْنَةُ ذَلِكَ
 تَغَيَّرَ وَجْهُ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ وَأَسْتَعْبَرَ وَأَسْتَحْيَى أَبُو تَلْحِجٍّ لِسَانَهُ
 وَأَسْتَكَانَ وَفَتَرَ نَسَاطَةً . فَقَالَ دِمْنَةُ حِينَ رَأَى انْكَسَارَهُ وَبُكَاءَهُ
 إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَطُولَ بُكَاءُكَ إِذَا أَطَّلَعَ الْمَلِكُ عَلَى قَدْرِكَ
 وَعَيُوبِكَ فَغَزَلَكَ عَنْ طَعَامِهِ وَحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خِدْمَتِهِ وَأَبْعَدَكَ
 عَنْ حَضْرَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ شَعْبْرًا كَانَ الْأَسَدُ قَدْ جَرَّبَهُ فَوَجَدَ فِيهِ
 أَمَانَةً وَصِدْقًا فَارْتَبَهُ فِي خِدْمَتِهِ . أَمْرَهُ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ
 وَيُطْلِعَهُ عَلَيْهِ . فَتَقَامَ الشَّعْبَرُ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ
 كُلِّهِ عَلَى جَلِيَّتِهِ . فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِعِزْلِ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ عَنْ عَمَلِهِ

١ الخبيبة ٢ الذي يميل عند المشي الى الجانب الايسر من قدمه ٣ المشقوق ٤ جرت
 عبرته ٥ نردد في الكلام ٦ دل

وَأَمْرًا أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَلَا يَرَى وَجْهَهُ . وَأَمْرًا بِدِمْنَةَ أَنْ يَرُدَّ إِلَى
 السِّجْنِ وَقَدْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ أَكْثَرُهُ وَجَمِيعُ مَا جَرَى وَقَالُوا
 وَقَالَ كَتَبَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النَّهْرِ وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى
 مَنْزِلِهِ ثُمَّ إِنَّ شَعْمَرًا يَقَالُ لَهُ رَوْزِيَّةُ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلْبِلَةَ إِخَاءً
 وَمَوَدَّةً وَكَانَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَجْهًا وَعَلَيْهِ كَرِيهًا . وَاتَّفَقَ أَنَّ كَلْبِلَةَ
 أَخَذَتْ الْوَجْدَ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ يَلْتَمِخَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ أَخِيهِ وَحَدَّرَ عَلَيْهِ
 فَمَرَضَ وَمَاتَ . فَأَنْطَلَقَ هَذَا الشَّعْمَرُ إِلَى دِمْنَةَ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ
 كَلْبِلَةَ فَبَكَى وَحَزِنَ وَقَالَ مَا أَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا بَعْدَ مَفَارِقَةِ الْأَخِ
 الصَّغِيرِ . وَاحْرَقَ قَلْبَهُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ابْتَلِيَ بِبَيْلِيَّةٍ أَنَاهُ الشَّرَّ مِنْ
 كُلِّ جَانِبٍ وَكَتَمَتْهُ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَكِنْ
 أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَهْتِكْ كَلْبِلَةَ حَتَّى أَتَى لِي مِنْ دَوِي
 قَرَابَتِي أَخًا مِثْلَكَ . فَإِنِّي قَدْ وَثِقْتُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ
 إِلَيَّ فِيهَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْتِمَامِكَ بِي وَمُرَاعَاةِكَ لِي وَقَدْ عَلِمْتُ
 أَنَّكَ رَجَاءِي وَرُكْنِي فِيهَا أَنَا فِيهِ . فَأُرِيدُ مِنْ إِنْعَامِكَ أَنْ
 تَنْطَلِقَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا فَتَنْظُرَ إِلَيَّ مَا جَمَعْتُهُ أَنَا وَأَخِي بِحِيلِنَا
 وَسَعِينَا وَمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَأْتِيَنِي بِهِ . فَفَعَلَ الشَّعْمَرُ مَا أَمَرَهُ

١ اي الم شديد ٢ كلمة تنك ٢ اناري

بِهِ دِمْنَةٌ . فَلَمَّا وَضَعَ الْهَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْطَاهُ سَطْرَهُ وَقَالَ لَهُ
 إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْمُخْرُوجِ عَلَى الْأَسَدِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ
 فَتَفَرَّغَ لِشَأْنِي وَأَصْرِفْ أَهْتِيهِمْ إِلَيَّ وَأَسْمِعْ مَا أَذْكَرِيهِ عِنْدَ
 الْأَسَدِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ مَا يَجْرِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُصُومِ وَمَا يَبْدُو مِنْ
 أَمْرِ الْأَسَدِ فِي حَقِّي وَمَا تَرَى مِنْ مُتَابَعَةِ الْأَسَدِ لَهَا وَمُخَالَفَتِهِ أَيَّهَا
 فِي أَمْرِي وَأَحْفَظْ ذَلِكَ كُلَّهُ . فَأَخَذَ الشَّعْهَرُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنَةٌ
 وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى هَذَا الْعَهْدِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَضَعَ الْهَالَ
 فِيهِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ بَكَرَ مِنَ الْعَدِ فَجَلَسَ حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ
 سَاعَتَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا
 عَلَيْهِ وَوَضَعُوا الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا عَرَفَ قَوْلَهُمْ وَقَوْلَ دِمْنَةَ
 دَعَا بِأَمِيهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا فِي الْكِتَابِ نَادَتْ
 بِأَعْلَى صَوْنِهَا إِنَّ أَنَا أَعْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ فَلَا تَكْمُنِي فَإِنَّكَ لَسْتَ
 تَعْرِفُ ضَرْكَ مِنْ نَفْعِكَ . أَلَيْسَ هَذَا مِمَّا كُنْتَ إِذَا كُنْتَ عَنْ سَهَابِهِ
 لِأَنَّهُ كَلَامُ هَذَا الشَّعْرِمِ الْهَسِيِّ الْبِنَا الْغَادِرِ بِدِمْنَتِنَا ثُمَّ إِنَّهَا خَرَجَتْ
 مَغْضَبَةً وَذَلِكَ بَعَيْنِ الشَّعْهَرِ الَّذِي أَخَاهُ دِمْنَةٌ وَبَسْمِعِهِ فَخَرَجَ
 فِي إِثْرِهَا مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى دِمْنَةَ فَعَدَّتْهُ بِالْحَدِيثِ . فَبَيْسَهَا هُوَ

عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ فَمَجَّ الْأَسَدُ فَأَنْطَلَقَ بِدِمْنَةٍ إِلَى الْجَمْعِ عِنْدَ الْقَاضِيِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الْقَاضِيِ اسْتَفْتَحَ سَيِّدَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ يَا دِمْنَةُ قَدْ أَنْبَأَنِي عَنْ خَبْرِكَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ وَوَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْتَحَ عَنْ شَأْنِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا سَبَبًا إِلَى الْآخِرَةِ وَمِصْدَاقًا لَهَا لِأَنَّهَا دَارُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الدَّلِيلِ عَلَى الْخَيْرِ الْهَادِينَ إِلَى الْحَبْتِ الدَّاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ ثَبَتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا وَأَخْبَرْنَا عَنْكَ مِنْ وَثِقَتِنَا بِقَوْلِهِ . الْآنَ سَيَدْنَا أَمَرْنَا بِالْعُودِ إِلَى أَمْرِكَ وَالْفَحْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ ظَاهِرًا بَيْنًا . قَالَ دِمْنَةُ أَرَأَيْتَ أَيُّهَا الْقَاضِيُّ لَمْ تَتَعَوَّدِ الْعَدْلَ فِي الْقَضَاءِ . وَوَيْسَ فِي عَدْلِ الْمَلُوكِ دَفْعَ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إِلَى قَاضٍ غَيْرِ عَادِلٍ بَلِ الْخَاصَّةُ لَهُمْ وَالذُّودُ عَنْ حُقُوقِهِمْ . فَكَيْفَ تَرَى أَنْ أَقْتَلَ وَلَمْ أُخَاصَمْ وَتُعَجَّلَ ذَلِكَ مُوَافَقَةً لِهَوَاكَ وَلَمْ تَهْضِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَلَكِنْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ إِنَّ الَّذِي تَعَوَّدَ عَمَلَ الْبِرِّ هَبْنِ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَإِنْ أَضْرَبِهِ . قَالَ الْقَاضِيُّ إِنَّا نَتَّخِذُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ الْقَاضِيَّ الْعَدْلَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ عَمَلَ الْعَسِينِ

وَالْمَسِيءُ لِيَجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَالْمَسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ . فَإِذَا
 ذَهَبَ إِلَى هَذَا أَزْدَادَ الْمُحْسِنُونَ حِرْصًا عَلَى الْإِحْسَانِ
 وَالْمَسِيئُونَ أَجْنَابًا لِلذُّنُوبِ . وَالرَّأْيُ إِلَيْكَ يَا دِمْنَةُ أَنْ تَنْظُرَ
 الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ وَتُقِرَّ بِهِ وَتَتُوبَ فَلَنْ يُعَاقَبَ
 الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ . فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ إِنَّ
 صَاحِبِي الْقِضَاءَ لَا يَقْطَعُونَ بِالظَّنِّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ لَا فِي الْخَاصَّةِ
 وَلَا فِي الْعَامَّةِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا .
 وَأَنْتُمْ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُحْرِمٌ فِيهَا فَعَلْتُ قَانِي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ
 وَعَلِمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَعَلِمُكُمْ بِي غَايَةُ الشَّكِّ . وَإِنَّمَا
 قُبِحَ أَمْرِي عِنْدَكُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي فَمَا عُدْرِي عِنْدَكُمْ إِذَا
 سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسَلَمْتُهَا إِلَى الْقَتْلِ وَالْعَطَبِ عَلَى مَعْرِفَةٍ
 مِنِّي بِبِرِّ آتِي وَسَلَامَتِي مِمَّا قُرِفْتُ بِهِ وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَى
 حُرْمَةٍ وَأَوْجِبُهَا حَقًّا . فَلَوْ فَعَلْتُ هَذَا بِأَقْصَاكُمْ وَأَذْنَابَكُمْ لَمَا
 وَسَعَيْتُ فِي دِينِي وَلَا حَسَنٌ بِي فِي مَرُوءَتِي وَلَا حَقٌّ لِي أَنْ أَفْعَلَهُ
 فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي . فَأَكْفَفَ أَيُّهَا الْقَاضِي عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ
 فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأَتْ مَوْضِعَهَا . وَإِنْ كَانَتْ

خَدِيعَةٌ فَإِنَّ أَفْجَعَ الْخِدَاعِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . مَعَ أَنَّ الْخِدَاعَ
وَالْمَكْرَ لَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ صَالِحِي الْقَضَاةِ وَلَا ثِقَاتِ الْوَلَاةِ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ مِمَّا يَتَّخِذُهُ الْجَهَالُ وَالْأَشْرَارُ سَنَةَ يَقْتَدُونَ بِهَا
لِإِنَّ أُمُورَ الْقَضَاةِ تَأْخُذُ بِصَوَابِهَا أَهْلُ الصَّوَابِ وَيَخْطَأُ نَهَا
أَهْلُ الْخَطَاةِ وَالْبَاطِلِ وَالْقَلِيلُ وَالْوَرَعِ . وَأَنَا خَائِفٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا
الْقَاضِي مِنْ مَقَالَتِكَ هَذِهِ أَعْظَمَ الرِّزَايَا وَالْبَلَايَا . وَلَيْسَ مِنْ
الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ أَنَّكَ لَمْ تَنْزَلْ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ وَالْجُنْدِ وَالْمَخَاصِي
وَالْعَامَّةِ فَاضِلًا فِي رَأْيِكَ مُقْنِعًا فِي عَقْلِكَ مَرْضِيًا فِي حُكْمِكَ
وَعَفَافِكَ وَفَضْلِكَ . وَإِنَّمَا الْبَلَاءُ كَيْفَ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فِي
أَمْرِي . أَوْ مَا بَلَغَكَ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ أَدَّعَى عِلْمَ
مَا لَا يَعْلَمُ وَشَهِدَ عَلَى الْغَيْبِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبَازِيَارَ الْغَافِ
زَوْجَةَ مَوْلَاهُ . قَالَ الْقَاضِي وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَدِينِ رَجُلٌ مِنْ
الْمَرَاذِيَةِ^٢ مَذْكَورٌ . وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَعَفَافٍ .
وَكَانَ لِلرَّجُلِ بَازِيَارٌ مَاهِرٌ خَيْرٌ بِعِلَاجِ الْبُزَاةِ وَسِيَاسَتِهَا . وَكَانَ
هَذَا الْبَازِيَارُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ بِمَكَانٍ خَلِيلٍ بِحَيْثُ أَدْخَلَهُ

١ مر في البازي ٢ الراميا بربية ٣ جمع مرزبان وهو رئيس النرس

دَارُهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَ حُرْمِهِ . فَاتَّفَقَ أَنَّ وَقَعَتْ كَلِمَةٌ مِنْ
 الْبَارِبَارِ لِزَوْجَتِهِ مَوْلَاهُ فَنَسَخَطَتْ لِذَلِكَ وَنَفَرَتْ فغَضِبَ
 وَعَمِلَ عَلَى أَنْ يَكِيدَهَا بِهَيْكِدَةٍ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى الصَّيْدِ
 عَلَى عَادَتِهِ فَأَصَابَ فَرَّخِي بِنِغَاءٍ فَأَخَذَهَا وَجَاءَ بِهِيَ
 إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَبَّاهَا . فَلَمَّا كَبُرَ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُمَا فِي قَفَصَيْنِ
 وَعَلَّمَ أَحَدَهُمَا أَنْ يَقُولَ رَأَيْتُ رَيْبَةً فِي مَوْلَانِي وَعَلَّمَ الْآخَرَ
 أَنْ يَقُولَ أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا . ثُمَّ أَدْبَهَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَقَنَاهُ
 وَحَدَّثَ قَاهُ فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا بَلَغَ الَّذِي أَرَادَ مِنْهُمَا حَمَلَهَا إِلَى
 اسْتِنَادِهِ فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَاهُ وَنَطَقَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَطْرَبَاهُ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ
 يَعْلَمْ مَا يَقُولَانِ لِإِنَّ الْبَارِبَارَ كَانَ قَدْ عَلَّمَهُمَا بِلُغَةِ الْبَلْخَيْنِ .
 وَإِنَّ الْمَرْزُبَانَ عَجِبَ بِهِيَ عَجَابًا شَدِيدًا وَحَظِيَ الْبَارِبَارُ
 عِنْدَهُ بِذَلِكَ حُظْوَةً كَرِيمَةً فَأَمَرَ امْرَأَتَهُ بِالْإِحْتِيَاظِ عَلَيْهَا
 وَالْإِحْتِفَاطِ بِهِيَ فَفَعَلَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ . فَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْدَ مَدَّةٍ
 قَدِيمَةٍ عَلَى الرَّجُلِ قَوْمٌ مِنْ عِظَمَاءِ بَلْخٍ فَتَأْتَقَ لَهُمْ فِي الطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ وَجَمْعٍ مِنْ أَصْنَافِ الْفَوَاكِهِ وَالتَّخْفِ شَيْئًا كَثِيرًا

وَحَضَرَ الْقَوْمَ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ وَشَرَعُوا فِي الْحَدِيثِ أَشَارَ
 الْمَرْزُبَانُ إِلَى الْبَازِيَارِ أَنْ يَا بِي بِالْبَغَاءِ عَيْنٍ فَأَحْضَرَهَا فَلَمَّا
 وَضَعَتَا بَيْنَ يَدَيْهِ صَاحَبَا بِمَا كَانَا عَلِمْتَاهُ فَعَرَفَا وَلَيْكَ الْعُظْمَاءُ
 مَا قَالْنَا فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ حِيَاءً وَخَجَلًا
 وَجَعَلَ يَغْيِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَقَالَ الرَّجُلُ مَا أَعْلَمُ مَا تَقُولَانِ
 وَلَكِنِّي لِعَجْبِي ذَلِكَ مِنْهُمَا وَسَأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولَانِ فَاثْمَنَعُوا أَنْ
 تَقُولُوا مَا قَالْنَا فَآمَحَّ عَلَيْهِمْ وَأَكْثَرَ السُّؤَالَ عَمَّا قَالْنَا . فَقَالُوا
 إِنَّهَا تَقُولَانِ كَذَا وَكَذَا وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْ بَيْتِ
 يَعْجَلُ فِيهِ الْفَجُورُ . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ سَأَلَهُمُ الرَّجُلُ أَنْ يَكْلِمُوهُمَا
 بِلِسَانِ الْبَلْخِيَّةِ بغير ما نطقنا به . ففعلوا ذلك فلم يجدوهما
 تعرفان غير ما تكلمتا به . وبيان لهم وللجماعة حصانة
 المرأة وبرآءتهم مما رُميت به ووضح كذب الباز يار . فأمر
 بالباز يار أن يدخل عليه وكان على يده باز أشهب فصاحت
 به المرأة من داخل البيت أيها العدو لنفسه أنت رأيتني على
 ما ذكرت وعلمت به البغاء عين . قال نعم أنا رأيتك على

مِثْلَ مَا تَقُولَانِ . فَوَيْبَ الْبَارِي إِلَى وَجْهِهِ فَقَفَا عَيْنَهُ بِمَخَالِبِهِ^١
 فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ بِحَقِّي أَصَابَكَ هَذَا إِنَّهُ لِحِزَابٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 لِيُشَادَّتِكَ بِهَا لَمْ تَرَهُ عَيْنَكَ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ أَيُّهَا
 الْفَاضِي لِتَزِدَادَ عَلَيَا بِوِخَامَةِ عَاقِبَةِ الشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْفَاضِي ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ دِمْنَةَ نَهَضَ فَرَقَعَهُ
 إِلَى الْأَسَدِ عَلَى وَجْهِهِ فَنَظَرَ فِيهِ الْأَسَدُ فِدَعَا أُمَّهُ فَعَرَضَهُ عَلَيْهَا
 فَقَالَتْ حِينَ تَدَبَّرْتَ كَلَامَ دِمْنَةَ لَقَدْ صَارَ أَهْتِمَائِي بِهَا
 أَنْخَوْفٌ مِنْ أَحْبَابِ دِمْنَةَ لَكَ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ
 يَفْسِدَ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَعْظَمَ مِنْ أَهْتِمَائِي بِهَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ
 فِي الْغُشِّ وَالسَّعَايَةِ حَتَّى قَتَلْتَ صَدِيقَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ . فَوَقَعَ
 قَوْلُهَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِي بِنِي عَنِ الَّذِي أَخْبَرَكَ عَنْ دِمْنَةَ
 بِهَا أَخْبَرَكَ فَيَكُونُ حُجَّةً لِي فِي قَتْلِي دِمْنَةَ . فَقَالَتْ لَا كَرِهَ إِفْسَاءَ سِرِّ
 مَنْ اسْتَكْتَمَنِيهِ^٢ فَلَا يَهْتِنِي سُرُورِي بِقَتْلِ دِمْنَةَ إِذَا تَدَكَّرْتُ
 أَنِّي اسْتَظْهَرْتُ عَلَيْهِ بِرُكُوبِ مَا نَهَتْ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ كَسْفِ
 السِّرِّ . وَلِكِنِّي أُطَالِبُ الَّذِي اسْتَوَدَّ عَيْنِيهِ أَنْ يُحَلِّقَنِي مِنْ ذِكْرِهِ^٣

١ اظنوره ٢ اي على حكمه ٣ سألني كتمه ٤ اصابه ٥ استعنت ٦ ارتكاب
 ٧ يحلني في حل من ذكره اي يحلل لي اياه

وَيَقُومُ هُوَ بِعَلِيمِهِ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّهْرِ
 وَذَكَرَتْ لَهُ مَا بَحِقُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّرْبِيبِ لِلْأَسَدِ وَحُسْنِ مُعَاوَنَتِهِ
 عَلَى الْحَقِّ وَإِخْرَاجِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا مِثْلُهُ مَعَ
 مَا بَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِينَ وَتَثْبِيتِ حُجَّةِ الْحَقِّ فِي الْحَيَاةِ
 وَالْمَمَاتِ . فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالَتْ مِنْكُمْ حُجَّةٌ مِيتٌ أَخْطَأَ
 حُجَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَأَمَّ تَزَلُّ بِهِ حَتَّى قَامَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ
 فَشَهِدَ عِنْدَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِ دِمْنَةَ . فَلَمَّا شَهِدَ النَّهْرُ بِذَلِكَ
 أَرْسَلَ النَّهْدُ الْمَسْجُونُ الَّذِي سَمِعَ إِقْرَارَ دِمْنَةَ وَحَفِظَهُ إِلَى الْأَسَدِ
 فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي شَهَادَةً فَأَخْرَجُونِي فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِهِ
 فَقَالَ لَهَا الْأَسَدُ مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَقُومَا بِشَهَادَتِكُمَا وَقَدْ عَلِمْتُمَا
 أَمْرَنَا وَأَهْتِمَامَنَا بِالْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ . فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَا تُوجِبُ حُكْمًا فَكَرِهْتُ التَّعَرُّضَ
 لِغَيْرِ مَا يَهْضِي بِهِ الْحُكْمُ حَتَّى إِذَا شَهِدَ أَحَدُنَا قَامَ الْآخَرُ . فَقِيلَ
 الْأَسَدُ قَوْلُهُمَا وَأَمْرٌ بِدِمْنَةَ أَنْ يُقْتَلَ وَيُصَلَّبَ عَلَى رُؤُوسِ
 الْأَشْهَادِ وَنَادَى الْمُنَادِي هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَسْعَى بَيْنَ الْمَلُوكِ
 وَبَيْنَ أَجْنَادِهِمْ وَيَبْطَأْتِهِمْ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ

فَمَنْ نَظَرَ فِي هَذَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَرَادَ مَنفَعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ
غَيْرِهِ بِالْخِلَابَةِ وَالْمَكْرِ فَإِنَّهُ سَيَجْزَى عَلَى خِلَابَتِهِ وَمَكْرِهِ

باب

أَلْحَمَّةُ الْمَطُوقَةُ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ
الْفَحَّائِينَ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ وَإِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ
أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ . فَحَدَّثَنِي أَنَّ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ
كَيْفَ يَتَدَبَّرُ تَوَاصُلُهُمْ وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . قَالَ
الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا . قَالَ إِخْوَانُ هُمْ
الْأَعْوَانُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْمَوَاسُونَ عِنْدَ مَا يَنْوِبُ مِنَ الْمَكْرِهِ
وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمَطُوقَةِ وَالْجُرْدِ وَالظَّبِيِّ
وَالْغُرَابِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ سَكَاوَنَدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ
دَاهَرَمَكَانِ كَثِيرُ الصَّيْدِ بِتَابَةِ الصَّيَّادُونَ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ

١. الخديعة باللسان ٢ اي المعينون ٣ يصيب ٤ يتردد عليه

شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب فبينما هو
 ذات يوم ساقط في وكره اذ بصر بصياد قبيح المنظر سيء
 الخلق وقبح منظره يدل على سوء مخبره على عاتقه شبكة وفي يده
 عصا مقبلاً نحو الشجرة فدعرت منه الغراب وقال لقد ساق هذا
 الرجل إلى هذا المكان إما حيني وإما حين غيري فلا تبتن
 مكاني حتى أنظر ماذا يصنع ثم إن الصياد نصب شبكته ونثر
 عليها الحب وكن قريبا منها فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به
 حمامة يقال لها المطوقة وكانت سيدة الحمام ومعهها حمام
 كثير فعميت هي وصاحباتها عن الشرك فوقعن على الحب
 يلتقطنه فعلقن في الشبكة كلهن وأقبل الصياد فرحا مسرورا
 فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبالها وتلتمس الخلاص لنفسها
 قالت المطوقة لا نخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس احدكن
 أم اليها من نفس صاحبها ولكن تعاوان جمعنا ونطير
 كطائر واحد فينجو بعضنا ببعض فجمعن أنفسهن ووثبن وثبة
 واحدة فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن وعلون بها في الحجو ولم
 يقطع الصياد رجاءه منهن وظن أنهم لا يجاوزن الا قريبا حتى

يَقَعْنَ . فَقَالَ الْغُرَابُ لَا تَبِعِينِ وَأَنْظُرِي مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ . فَانْتَفَتِ
الْمَطْوُوقَةُ فَرَأَتْ الصَّيَادَ تَبِعِينَ فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ هَذَا الصَّيَادُ جَادٌ
فِي طَلِبِكُنَّ فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنَا فِي الْفِضَاءِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَلَمْ يَزَلْ
يَتَّبِعُنَا . وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعُمُرَانِ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَأَنْصَرَفَ .
وَبِهَكَانٍ كَذَا جُرْدٌ هُوَ لِي أَخٌ فَلَوْ أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هَذَا الشَّرْكَ .
فَفَعَلْنَ ذَلِكَ وَأَيْسَ الصَّيَادُ مِنْهُنَّ وَأَنْصَرَفَ وَتَبِعِينَ الْغُرَابُ
لَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ لَعَلَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُنَّ حِيلَةً تَكُونُ لَهُ عُدَّةً عِنْدَ الْحَاجَةِ .
فَلَمَّا أَنْتَهتِ الْحَمَامَةُ الْمَطْوُوقَةُ إِلَى الْجُرْدِ أَمَرَتْ الْحَمَامَ أَنْ
يَتَّبِعْنَ فَوْقَهُنَّ . وَكَانَ لِلْجُرْدِ مِئَةٌ جُرْأَعْدَهَا لِلْخَاوِفِ . فَنَادَتْهُ
الْمَطْوُوقَةُ بِاسْمِهِ وَكَانَ اسْمُهُ زَبْرِكُ فَأَجَابَهَا الْجُرْدُ مِنْ جُجْرِهِ مَنْ
أَنْتِ قَالَتْ أَنَا خَلِيلَتُكَ الْمَطْوُوقَةُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرْدُ يَسْعَى
فَقَالَ لَهَا مَا أَوْقَعَكَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ قَالَتْ لَهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ
مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَيَّ مِنْ نَصِيْبِهِ الْمَقَادِيرُ
وَهِيَ النَّجْمُ أَوْ قَعْتِي فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ فَقَدْ لَا يَبْتَنِعُ مِنَ الْقَدْرِ مَنْ
هُوَ أَقْوَمُ مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا . وَقَدْ تَنَكَّسَ الشَّمْسُ وَيَخْفَسُ
الْقَمَرُ إِذَا قُضِيَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا . ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ أَخَذَ فِي قَرْصِ

الْعِدِّ الَّذِي فِيهِ الْمَطُوقَةُ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَطُوقَةُ اَبْدًا بِنَطْعِ
 عِدِّ سَائِرِ الْحَمَامِ وَبَعْدَ ذَلِكَ اَقْبَلَ عَلَيَّ عِدِّي . فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ
 ذَلِكَ مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ اِلَى قَوْلِهَا . فَلَمَّا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 وَكَرَّرَتْ قَالَتْ لَهَا لَقَدْ كَرَّرْتُ الْقَوْلَ عَلَيَّ كَمَا نَكَ لَيْسَ لَكَ فِي
 نَفْسِكَ حَاجَةٌ وَلَا لَكَ عَلَيْهَا شَفِيقَةٌ وَلَا تَرَعِينِ اِلَيْهَا حَتْمًا . قَالَتْ
 اِنِّي اَخَافُ اِنْ اَنْتِ بَدَأْتَ بِنَطْعِ عِدِّي اَنْ تَهَلَّ وَتَكْسَلَ عَنِّي
 قَطْعَ مَا بَقِيَ . وَعَرَفْتُ اَنَّكَ اِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ قَبْلِي وَكُنْتُ اَنَا
 الْاٰخِرَةَ لَمْ تَرْضَ . وَاِنْ اُدْرَكَ الْقُتُورُ اَنْ اَبْقَى فِي الشَّرِكِ .
 قَالَ الْحُرْدُ هَذَا مِمَّا يَزِيدُ الرَّغْبَةَ فِيكَ وَالْمُودَةَ لَكَ . ثُمَّ اِنَّ الْحُرْدَ
 اَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا . فَاَنْطَلَقَتِ الْمَطُوقَةُ
 وَحَمَامُهَا مَعَهَا . فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صَنْعَ الْحُرْدِ رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ
 فَجَاءَ وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ فَاَخْرَجَ الْحُرْدُ رَاسَهُ فَقَالَ لَهُ مَا حَاجُكَ .
 قَالَ اِنِّي اُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ . قَالَ الْحُرْدُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَوَاصُلٌ
 وَاِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ اَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ اِلَيْهِ سَبِيلًا وَيَتْرَكَ
 التَّمَّاسَ مَا لَيْسَ لَهُ اِلَيْهِ سَبِيلٌ كَمَنْ ارَادَ اَنْ يَجْرِيَ السُّفْنَ فِي
 الْبَرِّ وَالْعَجَلُ فِي الْبَحْرِ فَاِنَّ اَنْتِ اِلَّا اَكْلٌ وَاِنَّا طَعَامٌ لَكَ .

قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي
 عَنِّي شَيْئًا. وَإِنْ مَوَدَّتْكَ أَنَسُ لِي مِمَّا ذَكَرْتَ. وَلَسْتُ بِمُحَقِّقٍ
 إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ أَنْ تَرُدَّنِي خَائِبًا. فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي
 مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا رَغِبْتِي فِيكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ
 إِظْهَارَ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُخْفِي فَضْلَهُ وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ
 كَالْبَيْسِكِ الَّذِي يُكْتَمُ ثُمَّ لَا يَهْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ الطَّيِّبِ
 وَالْأَرْجِ الْفَاحِجِ. قَالَ الْجُرْذُ إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ
 وَهِيَ عَدَاوَتَانِ مِنْهَا مَا هُوَ مَتَكَافِي كَعَدَاوَةِ الْفِيلِ وَالْأَسَدِ. فَإِنَّهُ
 رُبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفِيلَ أَوْ الْفِيلُ الْأَسَدَ. وَبَيْنَمَا مَا قُوَّتُهُ مِنْ
 أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرَ كَأَلَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَ السِّنُورِ وَبَيْنِي
 وَبَيْنَكَ. فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَنَا لَيْسَتْ تَضُرُّكَ وَإِنَّهَا ضَرَّرُهَا
 عَلَيَّ. فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أَطِيلَ اسْتِخَانَهُ لَمْ يَهْنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ إِطْفَائِدِ
 النَّارِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا. وَإِنَّهَا مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَالِحَةُ
 كَصَاحِبِ الْحَبَّةِ يُجَاهِلُهَا فِي كَهْفِهِ وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْعَدُوِّ
 الْأَرِيْبِ. قَالَ الْغُرَابُ قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُولُ وَأَنْتَ خَلِيقُ أَنْ
 تَأْخُذَ بِفَضْلِ خَلِيقَتِكَ وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالِي وَلَا تُصِيبَ عَلَيَّ

الْأَمْرُ بِقَوْلِكَ لَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيلٌ فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ الْكَرِيمَ
 لَا يَتَّبِعُونَ عَلَى مَعْرُوفٍ جَزَاءً . وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَرِيعٌ
 اتِّصَالُهَا يَطِيءُ أَنْ تَقْطَعَهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ الذَّهَبِ يَطِيءُ
 الْأَنْكِسَارُ سَرِيعٌ الْأَعَادَةُ هَبْنِ الْأَصْلَاحِ إِنْ أَصَابَهُ نَلْمٌ أَوْ كَسْرٌ
 وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ أَنْ تَقْطَعَهَا يَطِيءُ اتِّصَالُهَا . وَمِثْلُ
 ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ الْفَخَّارِ سَرِيعٌ الْأَنْكِسَارُ يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ
 وَلَا وَصْلَ لَهُ أَبَدًا . وَالْكَرِيمُ يُوَدُّ الْكَرِيمَ وَاللَّيْمُ لَا يُوَدُّ أَحَدًا إِلَّا
 عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ . وَأَنَا إِلَى وَدِّكَ وَمَعْرُوفِكَ مُنْحَاجٌ لِأَنَّكَ
 كَرِيمٌ وَأَنَا مُلَازِمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ ذَائِقٍ طَعَامًا حَتَّى تُوَافِقَنِي . وَأَعْلَمُ
 أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَشَاءَ ضَرَّكَ لَفَعَلْتُ حِينَ كُنْتُ مُحَلِّقًا فَوْقَ رَأْسِكَ
 عِنْدَ مَا كُنْتَ تَقْطَعُ حَبَائِلَ الْحَمَامِ . قَالَ الْجُرْذُ قَدْ قِيلَتْ
 إِخَاءُكَ فَإِنِّي لَمْ أَرُدُّ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ قَطُّ وَإِنَّمَا بَلَوْتُكَ بِهَا
 بَلَوْتُكَ بِهِ إِرَادَةَ التَّوَقُّقِ لِنَفْسِي فَإِنَّ أَنْتَ غَدَرْتَ بِي لَمْ تَقُلْ
 إِنِّي وَجَدْتُ الْجُرْذَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ سَرِيعَ الْإِنْخِدَاعِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ
 جُحْرِهِ فَوَقَفَ عِنْدَ الْبَابِ فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ
 الْخُرُوجِ إِلَيَّ وَالْإِسْتِئْذَانِ بِي أَوْ فِي نَفْسِكَ بَعْدَ مَنِّي رِيبةٌ . قَالَ

الْجُرْدُ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنَ وَيَتَوَاصِلُونَ
 عَلَيْهِنَّ وَهُمَا ذَاتُ النَّفْسِ وَذَاتُ الْيَدِ . فَالْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ
 النَّفْسِ هُمُ الْأَصْفِيَاءُ . وَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فِهِمُ الْمُتَعَاطُونَ
 الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِتِّفَاعَ مِنْ بَعْضٍ . وَمَنْ كَانَ يَصْنَعُ
 الْمَعْرُوفَ لِبَعْضِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مِثْلُهُ فِيهَا يَبْدُلُ وَيُعْطَى
 كَمِثْلِ الصَّيَادِ وَالنَّاهِيَةِ الْحَبَّ لِلطَّيْرِ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ
 وَإِنَّهَا يُرِيدُ نَفْعَ نَفْسِهِ . فَتَعَاطِي ذَاتِ النَّفْسِ أَفْضَلُ مِنْ تَعَاطِي
 ذَاتِ الْيَدِ . وَإِنِّي وَائِقٌ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ وَمَنْخُكَ مِنْ نَفْسِي
 مِثْلَ ذَلِكَ وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ سُوءُ ظَنِّي بِكَ .
 وَلَكِنْ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ لَكَ أَصْحَابًا جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ
 فِي كَرَامَتِكَ . قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ مِنْ عِلْمَةِ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ
 لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقًا وَعَدُوَّ صَدِيقِهِ عَدُوًّا . وَلَيْسَ لِي بِصَاحِبٍ
 وَلَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ لَكَ مُحِبًّا . وَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَيَّ قِطِيعَةٌ مِنْ
 كَانَ كَذَلِكَ مِنْ جَوْهَرِي فَإِنَّ زَارِعَ الرَّبْحَانِ إِذَا رَأَى بَيْتَهُ
 عَشْبًا يَفْسِدُهُ قَلْعَهُ وَرَمَى بِهِ . ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ
 فَتَصَافَحَا وَتَصَافِيَا وَأَنَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ . حَتَّى إِذَا

مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْدِ إِنَّ جُرْكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ
النَّاسِ وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيكَ بَعْضُ الصَّبِيَّانِ بِحَجَرٍ. وَلي مَكَانٌ فِي
عُزْلَةٍ وَلي فِيهِ صَدِيقٌ مِنَ السَّلَاحِفِ وَهُوَ مُخَصَّبٌ مِنَ السَّمَكِ
وَنَحْنُ وَاجِدُونَ هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ فَأُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى
هُنَاكَ لِنَعِيشَ آمِنِينَ. قَالَ الْجُرْدُ وَإِنِّي أَيْضًا كَارِهٌ لِمَكَانِي هَذَا
وَلي أَخْبَارٌ وَقِصَصٌ سَأَقُصُّهَا عَلَيْكَ إِذَا أَنْتَهَيْتَنَا حَيْثُ تُرِيدُ
فَأَفْعَلُ مَا تَشَاءُ. فَأَخَذَ الْغُرَابُ بِذَنْبِ الْجُرْدِ وَطَارَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ
حَيْثُ أَرَادَ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السُّحْفَاةُ بَصُرَتْ
السُّحْفَاةُ بِغُرَابٍ وَمَعَهُ جُرْدٌ فَذُعِرَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا
فَنَادَاهَا فَخَرَّجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ
حِينَ تَبِعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْجُرْدِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهَا.
فَلَمَّا سَمِعَتْ السُّحْفَاةُ شَأْنَ الْجُرْدِ عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ وَرَحِمَتْ
بِهِ وَقَالَتْ لَهُ مَا سَأَلَكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْدِ
أَقِصُّ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي قُلْتَ أَنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِهَا فَأَخْبِرْنِي بِهَا مَعَ
جَوَابِ مَا سَأَلْتُ السُّحْفَاةَ فَإِنَّهَا عِنْدَكَ بِمَنْزِلِي فَبَدَأَ الْجُرْدُ وَقَالَ
كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي بِمَدِينَةِ مَارُوتَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ

ناسِكٍ وَكَانَ خَالِيًا مِنَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ وَكَانَ يُؤْتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ
 بِجُبُونَةٍ مِنَ الطَّعَامِ فَيَأْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ وَيُعَلِّقُ الْبَاقِيَّ . وَكَانَتْ
 أَرْضُ النَّاسِكِ حَتَّى يُخْرَجَ وَائْتِبُ إِلَى الْجُبُونَةِ فَلَا أَدْعُ فِيهَا طَعَامًا
 إِلَّا أَكَلْتَهُ وَرَمَيْتُ مِنْهُ إِلَى الْجِرْدَانِ . فَجَهَدَ النَّاسِكُ مِرَارًا أَنْ يُعَلِّقَ
 الْجُبُونَةَ فِي مَكَانٍ لَا أَنَالُهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ . حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ
 لَيْلَةٍ ضَيْفٌ فَأَكَلَا جَمِيعًا ثُمَّ أَخَذَانِي بِالْمُحَدِّثِ . فَقَالَ النَّاسِكُ
 لِلضَّيْفِ مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَقْبَلْتَ وَأَيْنَ تُرِيدُ الْآنَ . وَكَانَ الرَّجُلُ
 قَدْ جَابَ الْأَفَاقَ وَرَأَى عَجَائِبَ فَأَنْشَأَ بِحَدِيثِ النَّاسِكِ عَمَّا
 وَطِيَ مِنَ الْبِلَادِ وَرَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ هَذَا
 يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ لِيُنْفِرَ نِي عَنِ الْجُبُونَةِ . فَغَضِبَ الضَّيْفُ وَقَالَ أَنَا
 أَحَدُ نِكَ وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِحَدِيثِي فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي .
 فَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ وَقَالَ إِنَّهَا أَصَفَّقُ بِيَدِي لِأَنْفِرَ جُرْدًا قَدْ
 تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ وَلَسْتُ أَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ
 جُرْدٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ جِرْدَانٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ النَّاسِكُ
 جِرْدَانُ الْبَيْتِ كَثِيرَةٌ لَكِنَّ فِيهَا جِرْدًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِي غَلَبَنِي فَمَا

أَسْتَطِيعُ لَهُ حِيلَةً . قَالَ الضَّيْفُ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي قَوْلَ الَّذِي قَالَ
لَا مَرْمَا بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سِمْسِمًا مَشُورًا بَغَيْرِ مَقْشُورٍ . قَالَ
النَّاسِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الضَّيْفُ نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كُنَّا قَتَعْنَا سِينَانَا ثُمَّ
فَرَشَ لِي وَأَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي آخِرِ
الَّيْلِ لِامْرَأَتِهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو غَدًا رَهْطًا لِيَا كَلُوا
عِنْدَنَا فَأَصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ كَيْفَ تَدْعُو النَّاسَ
إِلَى طَعَامِكَ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ عَنْ عِيَالِكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ
لَا تَتَّبَعُ شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهُ . قَالَ الرَّجُلُ لَا تَنْدَمِي عَلَى شَيْءٍ
أَطْعَمْتَهُ وَأَنْفَقْتَهُ فَإِنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْرَارُ بِهَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ
كَعَاقِبَةِ الذَّئْبِ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الرَّجُلُ زَعَمُوا أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ قَانِصٌ وَمَعَهُ
قَوْسُهُ وَنَسَابُهُ . فَلَمْ يَجُاوزْ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى رَمَى طَبِيئًا فَجَعَلَتْهُ
وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزَلَهُ . فَأَعْتَرَضَهُ خَنْزِيرٌ بَرِيءٌ فَرَمَاهُ بِنَسَابِهِ
نَفَذَتْ فِيهِ فَأَدْرَكَهُ الْخَنْزِيرُ وَضْرَبَهُ بِأَنْبِيَاهِهِ ضْرِبَةً أَطَارَتْ مِنْ
يَدَيْهِ الْفُوسَ وَوَقَعَا مَيِّتَيْنِ . فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذئبٌ فَقَالَ هَذَا الرَّجُلُ

وَالظَّيْمُ وَالْحَنْزِيرُ يَكْفِيَانِي أَكْلَهُمْ مَدَّةً . وَلَكِنْ أَبْدَأُ بِهَذَا الْوَعْرَ فَإِنَّ كَلْمَهُ
 فِيَكُونُ قُوْتُ يَوْمِي وَأَدْخُرُ الْبَابِي إِلَى غَدٍ فَمَا وَرَاءَهُ . فَعَالِمُ الْوَعْرِ
 حَتَّى قَطَعَهُ فَلَمَّا اتَّقَطَعَ طَارَتْ سَيْبَةُ الْقَوْسِ فَضْرَبَتْ حَلْقَةَ فِهَاتِ *
 وَإِنِّي ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمِي أَنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْرَ خَارٍ وَخَيْمٌ
 الْعَاقِبَةُ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ نَعِيمًا قُلْتَ وَعِنْدَنَا مِنَ الْأُرْزِ وَالسِّمِيمِ
 مَا يَكْفِي سِتَّةَ نَفَرٍ أَوْ أَكْثَرَ . فَأَنَا غَادِيَةٌ عَلَى صَنْعِ الطَّعَامِ
 قَادِعٌ مِنْ أَحَبِّتِ . وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سِهْسِمًا
 وَقَشْرَتَهُ وَبَسَطْتَهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ وَقَالَتْ لِغُلَامٍ لَهُمْ أَطْرُدْ
 عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ لِصَنْعِهَا وَتَغَافَلَ الْغُلَامُ
 عَنِ السِّمِيمِ فَبَجَاءَ كَلْبٌ قَعَاثٌ فِيهِ فَاسْتَقْدَرَتْهُ الْمَرْأَةُ
 وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا . فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ فَأَخَذَتْ
 بِهِ مَقَابِضَةَ سِهْسِمًا غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ وَأَنَا وَقِفْتُ فِي السُّوقِ
 فَقَالَ رَجُلٌ لِأَمْرٍ مَا بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سِهْسِمًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ
 مَقْشُورٍ * وَكَذَلِكَ قَوْلِي فِي هَذَا الْجُرْدِ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّهُ عَلَى
 غَيْرِ عِلَّةٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا سَكَوتَ مِنْهُ . فَاتَّمِسْ لِي فَأَسْأَلُ لَعَلِّي
 أَحْتَفِرُ حِجْرَهُ فَأُطَّلِعَ عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِ . فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ

بعض جيرانه فاسأفتني بها الضيف وأنا حينئذ في حجر غير
 حجر به اسمع كلامها وفي حجري كيس فيه مئة دينار لا
 أدري من وضعها . فأحفر الضيف حتى انتهى إلى الدنانير
 فأخذها وقال للناسك ما كان هذا المجرذ يقوى على الثوب
 حيث كان يثب إلا بهذه الدنانير فإن المال جعل قوة وزيادة
 في الرأي والتمكين . وسترى بعد هذا أنه لا يقدر على الثوب
 حيث كان يثب . فلما كان من الغد اجتمع المجرذان التي
 كانت معي فقالت قد أصابنا الجوع وأنت رجأونا . فأنطقت
 ومع المجرذان إلى المكان الذي كنت أتب منه إلى الجونة
 فحاولت ذلك مرارا فلم أقدر عليه . فاستبان للمجرذان نقص
 حالي فسبعتمن . يملن أنصرفن عنه ولا تطعن فيما عنده فإنا
 نرى له حالا لا نحسبه إلا قد أحتاج معها إلى من يعوله .
 فتركتني ولحقن . يا عدائي وجفوني وأخذن في غيبي عند من
 يعاديني ويحسدني وأصبحن كأنهم لم يعرفني وكانني لم أكن
 عليهن رئيسا قط . فقلت في نفسي ما الإخوان ولا الأعوان
 ولا الأصدقاء إلا بالمال . ووجدت من لا مال له إذا أراد أمرا

قَعَدَ بِهِ الْعَدَمُ عَمَّا يُرِيدُهُ كَالْمَاءِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ
 مَطَرِ الشِّتَاءِ لَا يَهْرُ إِلَى نَهْرٍ وَلَا يَجْرِي إِلَى مَكَانٍ إِلَى أَنْ يَفْسُدَ
 وَيَنْشَفَ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ . وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ لَا أَهْلَ لَهُ
 وَمَنْ لَا وُلْدَ لَهُ لَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا دُنْيَا وَلَا
 آخِرَةَ لَهُ . لِأَنَّ مَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ لَا يَجِدُ مِمَّنْ تَرَكَ الْحَيَاءَ وَمَنْ ذَهَبَ
 حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُورُهُ وَمَنْ ذَهَبَ سُورُهُ مَتَّتَ نَفْسَهُ وَمَنْ مَتَّتَ
 نَفْسَهُ كَثُرَ حُزْنُهُ وَمَنْ كَثُرَ حُزْنُهُ قَلَّ عَقْلُهُ وَأَرْتَبَكَ فِي أَمْرِهِ وَمَنْ
 قَلَّ عَقْلُهُ كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ . وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ
 فَأَحْرَبِيهِ أَنْ يَكُونَ أَنْكَدَ النَّاسِ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ثُمَّ إِنْ
 الرَّجُلُ إِذَا افْتَقَرَ قَطَعَهُ أَقَارِبُهُ وَإِخْوَانُهُ وَأَهْلُ وَدِيهِ وَمَقْتُوهُ
 وَرَفْضُوهُ وَأَهَانُوهُ وَأَضْطَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الرِّزْقِ مَا
 يُغْفَرُ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَيَفْسُدُ فِيهِ آخِرَتُهُ فَيُخْسِرُ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا . وَإِنَّ
 الشَّجِرَةَ النَّابِتَةَ فِي السَّبَاخِ الْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَحَالِ
 الْفَقِيرِ الْمُتَحَاجِّ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ . وَوَجَدْتُ الْفَقِيرَ رَأْسَ
 كُلِّ بَلَاءٍ وَجَالِبًا إِلَى صَاحِبِهِ كُلِّ مَقْتٍ وَمَعْدِنَ النَّهْمَةِ .
 وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ أَنَّهُمْ مَنْ كَانَ لَهُ مُوتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ

الظنّ من كان يظنّ به حسناً. فإن أذنب غيره كان هو للثمة
 موضعاً. وليس من خلّة هي للغني مدح الأوي للفقير ذم. فإن
 كان شجاعاً قيل أهوج وإن كان جواداً سمي مبدراً وإن
 كان حليماً سمي ضعيفاً وإن كان وقوراً سمي بليداً وإن كان
 صوماً سمي عيباً وإن كان لساناً سمي مهذاراً. قالهوت
 أهون من الحاجة التي تخرج صاحبها إلى المسألة ولا سيما
 مسألة الأشياء واللّيام. فإن الكريم لو كلف أن يدخل
 يده في فم الأفعى فيخرج منه سباً فيبتلعه كان ذلك أهون
 عليه وأحب إليه من مسألة الخيل اللّيم. حتى لقد جاء في
 قديم الأفاويل أن من ابتلي بهرض في جسده لا يفارقه حتى
 تتسلط عليه ما هو أشد منه من الحاجة والفقر* وقد كنت
 رأيت الضيف حين أخذ الدنانير ففاسمها الناسك جعل
 الناسك نصيبه في خريطة عند رأسه لها جن الليل. فطمعت
 أن أصيب منها شيئاً فأردته إلى جري ورجوت أن يزيد
 ذلك في قوتي أو يراجعي بسببه بعض أصدقائي. فأنطلقت

١ كرمياً ٢ كبراهنت ٣ بليداً عابراً ٤ فصيح اللسان ٥ كبراهنت
 في الخطأ والباطل ٦ وعاء من جلد ٧ أظلم

إِلَى النَّاسِكِ وَهُوَ نَائِمٌ حَتَّى أَتَيْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوَجَدْتُ الضَّيْفَ
 يَقْظَانِ وَيَبِيدُهُ قَضِيبٌ فَضْرَبْتَنِي عَلَى رَأْسِي ضَرْبَةً مُوجِعَةً فَأَنْقَلَبْتُ
 رَاجِعًا إِلَى جُحْرِي فَلَمَّا سَكَنَ عَنِّي الْأَلَمُ هَجَّيْتُ الْحِرْصَ وَالشَّرَّ فَخَرَجْتُ
 طَمَعًا كَطَمَعِي الْأَوَّلِ . وَإِذَا الضَّيْفُ يَرُودُنِي فَضْرَبْتَنِي
 بِالْقَضِيبِ ضَرْبَةً أَسْأَلْتُ مِنْهُ الدَّمَ فَتَحَامَلْتُ عَلَى نَفْسِي وَتَقَلَّبْتُ
 ظَهْرَ الْبَطْنِ إِلَى جُحْرِي فَخَرَرْتُ مَغْشِيًا عَلَيَّ فَأَصَابَنِي مِنَ الْوَجَعِ
 مَا بَغَضَ إِلَيَّ الْمَالَ حَتَّى لَا أَسْمَعُ بِذِكْرِهِ إِلَّا تَدْخُلُنِي مِنْ ذِكْرِ
 الْمَالِ رَعْدَةٌ وَهَيْبَةٌ . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا
 أَنَّهُا يُسَوِّفُهُ الْحِرْصُ وَالشَّرُّ لِأَنَّهَا لَا يَزَالُ يَدْخُلَانِ صَاحِبَهُمَا
 مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ وَالْأَشْيَاءُ لَا تَنْفَدُ وَلَا تَنْتَهِي . وَلَا يَزَالُ
 صَاحِبُ الدُّنْيَا فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَوَجَدْتُ رُكُوبَ الْأَهْوَالِ
 وَتَجَشُّمَ الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ بَسْطِ الْيَدِ
 إِلَى السَّخِيِّ بِالْمَالِ فَكَيْفَ بِالسَّخِيِّ بِهِ وَلَمْ أَرَ كَالرَّضَى شَيْئًا .
 وَوَجَدْتُ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ
 كَالْكَفِّ الْأَذَى وَلَا حَسَبَ كَحَسَنِ الْخَلْقِ وَلَا غِنَى كَالرَّضَى .
 وَأَحْوَى مَا صَبَرَ الْإِنْسَانُ عَلَى الشَّيْءِ نَفْسُهُ وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ

وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِزْسَالُ وَرَأْسُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ مَا يَكُونُ مِمَّا
 لَا يَكُونُ وَقَالُوا الْخَرَسُ خَيْرٌ مِنَ اللِّسَانِ الْكَذُوبِ وَالضَّرُّ وَالْفَقْرُ
 خَيْرٌ مِنَ النِّعْمَةِ وَالسَّعَةِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَصَارَ أَمْرِي إِلَى أَنْ
 رَضِيتُ وَقَبِيعْتُ وَأَنْتَقَلْتُ مِنْ بَيْتِ النَّاسِكِ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَكَانَ لِي
 صَدِيقٌ مِنَ أَحْمَامٍ فَسَبَقْتُ إِلَيَّ بِصِدَاقَتِهِ صِدَاقَةُ الْغُرَابِ
 وَالتَّمَتُّ إِلَى السُّخْفَاءِ فَقَالَ ثُمَّ ذَكَرَ لِي الْغُرَابُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ
 الْمَوَدَّةِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَنكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتِيكَ مَعَهُ وَكَرِهْتُ
 الْوَحْدَةَ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ سُرُورِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ
 وَلَا غَمَّ فِيهَا يَعْدِلُ الْبَعْدَ عَنْهُمْ وَجَرَّبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي
 لِلْمَلْتَمِسِ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ الْكَفَافِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى عَنْ
 نَفْسِهِ وَهُوَ يَسِيرُ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ إِذَا أَعْيَنَ بِصِحَّةٍ وَسَعَةٍ
 وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا وَهَبَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ يَكُنْ يَنْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ
 إِلَّا بِالْقَلِيلِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ
 فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا مَا لِيغْيِرَهُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ حَسْبُ * فَلَمَّا فَرَغَ
 الْجَرْدُ مِنْ كَلَامِهِ أَجَابَهُ السُّخْفَاءُ بِكَلَامِ رَفِيقٍ وَقَالَتْ قَدْ
 سَمِعْتُ كَلَامَكَ وَمَا أَحْسَنَ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُكَ تَذَكَّرُ

بِنَايَا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ حَيْثُ قَلَّةُ مَالِكَ وَسُوءُ حَالِكَ
 وَأَغْتَرِبُكَ عَنْ مَوْطِنِكَ فَأَطْرَحَ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِكَ وَأَعْلَمَ أَنَّ
 حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ وَإِنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي قَدْ
 عِلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ إِنْ لَمْ يَدَاوِ بِهِ لَمْ يَغْنِ عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا وَلَمْ يَجِدْ
 لِدَاءِهِ رَاحَةً وَلَا خِفَةَ . فَاسْتَعْمِلْ رَأْيَكَ وَلَا تَحْزَنْ لِقَلَّةِ الْمَالِ
 فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي
 يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَاضِعًا وَالْغَنِيِّ الَّذِي لَامُرُوءَةٌ لَهُ يَهَانُ وَإِنْ كَانَ
 كَثِيرَ الْمَالِ كَالْكَلْبِ لَا يَجْفَلُ بِهِ وَإِنْ طُوقَ وَخُلِّلَ بِالذَّهَبِ
 فَلَا تَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتُكَ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ الَّذِي
 لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ . فَلْتَحْسِنْ تَعَهُدَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّكَ إِذَا
 إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَاءَكَ الْخَيْرُ يُطَلِّبُكَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ كَمَا
 يُطَلِّبُ الْمَاءَ أَنْحِدَارُهُ . وَإِنَّهَا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِيرِ
 وَأَمَّا الْكِسْلَانُ الْمَهْتَرِدُ فَإِنَّ الْفَضْلَ لَا يَصْغَبُهُ . وَقَدْ قِيلَ فِي
 أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ . ظِلُّ الْغَمَامَةِ فِي الصَّيْفِ . وَخَلَّةُ
 الْأَشْرَارِ . وَعَشْقَى النِّسَاءِ . وَالنَّبَأُ الْكَاذِبُ . وَالْمَالُ الْكَثِيرُ
 فَأَلْعَاقِلُ لَا يَحْزَنُ لِقَلَّتِهِ وَلَكِنَّ مَالَهُ شَقَلَهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ

عَمَلِهِ فَهُوَ وَائِقٌ أَنَّهُ لَا يُسَلَّبُ مَا عَمِلَ وَلَا يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَلْهُ
 وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَمْرٍ آخِرْتِهِ . فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَأْتِي
 إِلَّا بِالْغَتَّةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ أَجَلٌ مَعْلُومٌ . وَأَنْتَ عَنْ مَوْعِظَتِي
 غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ . وَلَكِنْ رَأَيْتَ أَنَّ أَقْضِيَّ مِنْ حَيْثُكَ
 فَأَنْتَ آخُونَا وَمَا قَبِلْنَا مَبْذُولَ لَكَ * فَلَمَّا سَبَحَ الْغُرَابُ كَلَامَ
 السُّلْحَفَاءِ لِلْجُرْذِ وَمَرَدُّودَهَا عَلَيْهِ وَالْإِطْفَاءُ أَيُّهَا فَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ
 لَقَدْ سَرَّرْتَنِي وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَأَنْتَ جَدِيدٌ أَنْ تَسْرِي نَفْسِكَ
 بِهَيْثُ مَا سَرَّرْتَنِي وَإِنْ أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ السُّرُورِ مَنْ لَا
 يَزَالُ رَبْعُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَعْبُورًا وَلَا
 يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ يَسْرُومُ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ
 أُمُورِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ بِالْبَرِّ صَادٍ . فَإِنَّ حُسْنَ الثَّنَاءِ لَا يَزَالُ
 صَاحِبُهُ فِي عَاقِبَتِهِ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَا يُقْبَلُ
 عَثْرَتُهُ وَيَأْخُذُ بِيَدِ إِلَّا الْكِرَامُ كَالْفَيْلِ إِذَا وَحَلَ لَا تُخْرِجُهُ إِلَّا
 الْفَيْلَةُ . فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ فِي كَلَامِهِ وَالثَّلَاثَةُ مُسْتَأْنِسُونَ بَعْضُهُمْ
 بِبَعْضٍ إِذَا قَبِلَ نَحْوَهُمْ ظَبِيٌّ يَسْعَى مَذْعُورًا فَذَعَرَتْ مِنْهُ السُّلْحَفَاءُ
 فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ وَدَخَلَ الْجُرْذُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ وَطَارَ الْغُرَابُ

فَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ وَأَنْتَهَى الظَّبْيُ إِلَى الْمَاءِ فَشَرِبَ مِنْهُ بِسِيرَانٍ
وَقَفَ خَائِفًا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ حَلَّقَ فِي
السَّمَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ لِلظَّبْيِ طَالِبٌ . فَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا فَنَادَى الْخُرْدُ
وَالسُّحْفَاءَ فَخَرَجَا قَالَتِ السُّحْفَاءُ لِلظَّبْيِ حِينَ رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ
وَلَا يَقْرُبُهُ أَشْرَبَ إِنْ كَانَ بِكَ عَطَشٌ وَلَا تَخَفْ فَإِنَّهُ لَا خَوْفَ
عَلَيْكَ . فَدَنَا الظَّبْيُ فَرَحِبَتْ بِهِ السُّحْفَاءُ وَحَيْثُ وَقَالَتْ لَهُ مِنْ
أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ كُنْتُ بِهَذِهِ الصَّحَارَى رَاتِعًا فَلَمْ تَزَلِ الْأَسَاوِرُ
تَطْرُدُنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ حَتَّى رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا فَخِفْتُ أَنْ
يَكُونَ قَانِصًا . قَالَتْ لَا تَخَفْ فَإِنَّا لَمْ نَرَهُنَا قَانِصًا قَطُّ وَنَحْنُ فِي
هَذَا الْمَكَانِ مُجْتَمِعُونَ نَتَحَدَّثُ وَنَتَأَنَسُ وَنَحْنُ نَبْذُلُ لَكَ وَدَنَا
وَمَكَانَنَا وَالْمَاءَ وَالْمَرْعَى كَثِيرٌ عِنْدَنَا فَأَرْغَبْ فِي صَحْبِنَا . فَأَقَامَ
الظَّبْيُ مَعَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ عَرِيشٌ^٢ مُجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَتَذَاكَرُونَ
الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ . فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ وَالْخُرْدُ وَالسُّحْفَاءُ ذَاتَ يَوْمٍ
فِي الْعَرِيشِ إِذْ غَابَ الظَّبْيُ فَمَتَّوَعُوهُ سَاعَةً فَلَمْ يَأْتِ . فَلَمَّا
أَبْطَأَ اسْتَفْقُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ^٣ . فَقَالَ الْخُرْدُ وَالسُّحْفَاءُ
لِلْغُرَابِ أَنْظُرْ هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينَا شَيْئًا فَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ

١ جمع أساور وهو المجد الرمي بالسهم ٢ مكان يستظل به ٣ وقوع في امرئ شاق

فَنظَرَ فَإِذَا الظَّبْيُ فِي الحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا فَأَتَقَضَّ مُسِرًّا فَأَخْبَرَ هُمَا
 بِذَلِكَ . فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرْدِ هَذَا أَمْرٌ لَا يُرْجَى فِيهِ
 غَيْرُكَ فَأَغِثْ أَخَاكَ . فَسَعَى الْجُرْدُ مُسِرًّا فَأَتَى الظَّبْيَ فَقَالَ
 لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ . قَالَ
 الظَّبْيُ مَا يُعْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدْرٍ وَلَا يُجِدِي السَّكْسُ مَعَ الْمَقَادِيرِ
 شَيْئًا . فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيثِ إِذْ وَاقَتْهُمَا السُّلْحَفَاءُ فَقَالَ لَهَا
 الظَّبْيُ مَا أَصَبْتَ بِحَبِيئِكَ الْبِنَا فَإِنَّ الْقَائِصَ لَوْ أَنْتَمَي الْبِنَا وَقَدْ
 قَطَعَ الْجُرْدُ الحَبَائِلَ سَبَقْتُهُ عَدُوًّا . وَالْجُرْدُ أَجْمَرَهُ كَثِيرَةٌ وَالْغُرَابُ
 يَطِيرُ . وَأَنْتِ ثَقِيلَةٌ لَا سَعَى لَكَ وَلَا حَرَكَةَ وَأَخَافُ عَلَيْكَ
 الْقَائِصَ . قَالَتْ لَا عَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ . وَإِذَا فَارَقَ الْأَلِيفُ
 أَلِيئَهُ فَمَدَّ سَلْبَ فُوَادِهِ وَحَرَّمَ سُورَهُ وَغَشِيَ بَصْرَهُ . فَلَمَّ بَيْتَهُ
 كَلَامُهَا حَتَّى وَافَى الْقَائِصُ وَوَافَقَ ذَلِكَ فَرَاحَ الْجُرْدُ مِنْ قَطْعِ
 الشَّرِكِ فَنَجَا الظَّبْيُ بِنَفْسِهِ وَطَارَ الْغُرَابُ مُحَلِّقًا وَدَخَلَ الْجُرْدُ بَعْضَ
 الْأَجْمَارِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّلْحَفَاءِ وَدَنَا الصَّيَّادُ فَوَجَدَ حَبَائِلَهُ مَقْطُوعَةً .
 فَنظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ السُّلْحَفَاءِ تَدْبُّ فَأَخَذَهَا وَرَبَطَهَا
 فَلَمْ يَلْبَثِ الْغُرَابُ وَالْجُرْدُ وَالظَّبْيُ أَنْ أَجْتَمَعُوا فَنظَرُوا الْقَائِصَ

قَدَرَبَطَ السُّلْحَانَ فَاشْتَدَّ حَزْنُهُمْ وَقَالَ الْجُرْدُ مَا أَرَانَا نَجَاوِزُ
 عَقَبَةَ مِنْ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا إِلَى أَشَدِّ مِنْهَا. وَقَدْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ
 لَا يَزَالُ الْإِنْسَانُ مُسْتَهْرًا فِي إِقْبَالِهِ مَا لَمْ يَعْتَرِفْ إِذَا عَثَرَ لِحَجِّ بِهِ
 الْعِثَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدِّ الْأَرْضِ. وَحَدَرِي عَلَى السُّلْحَانَ خَيْرُ
 الْأَصْدَفَاءِ الَّتِي خَلَّتْهَا لَيْسَتْ لِلْمَجَازَةِ وَلَا لِالْتِمَاسِ مَكَاافَةَ
 وَلَكِنَّهَا خِلَّةُ الْكُرَمِ وَالشَّرَفِ. خِلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خِلَّةِ الْوَالِدِ
 لِوَالِدِهِ. خِلَّةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ. وَنَجَّ لِهَذَا التَّجَسُّدِ الْمَوْكَلِ بِهِ
 الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَابٍ وَلَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَلْبَثُ
 مَعَهُ أَمْرٌ كَمَا لَا يَدُومُ لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ طُلُوعٌ وَلَا لِلْأَقْلِ مِنْهَا
 أَقُولُ لَكِنَّ لَا يَزَالُ الطَّالِعُ مِنْهَا أَفْلًا وَأَلْفِلُ طَالِعًا. وَكَمَا
 تَكُونُ الْأَمُّ الْكَلُومُ وَانْتِقَاضُ التَّجْرِيحَاتِ كَذَلِكَ حَالِي أَنَا الَّذِي
 ذَكَرْتَنِي هَذَا الْبَلَاءُ سَابِقَ أَحْوَالِي كَأَنْجُرٍ الْمُنْدَمِلِ نُصْبُهُ
 الضَّرْبَةُ فَيَجْمَعُ عَلَيْهِ الْمَاءُ أَمُّ الضَّرْبَةِ وَالْمُ الْخُرْجِ. وَأَخْلِقُ
 بَيْنَ فَقَدَ إِخْوَانَهُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ أَنْ لَا يَزَالُ مِنْهُمْ الظَّهِيرُ
 حَزِينِ النَّفْسِ. فَقَالَ الظَّيْبِيُّ وَالْغَرَابِيُّ لِلْجُرْدِ إِنْ حَدَرْنَا وَحَدَرَكْ

١ الاصل فيها الطريق الصعبة في الجبل والمراد بها هنا الورطة ٢ نغادي ٣ الغليظ
 المسنوي من الارض ٤ الغارب ٥ الجراح ٦ انتكاس ٧ منكسر

وَكَلَامِكَ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا لَا تُعْنِي عَنِ السُّلْحَنَةِ شَيْئًا . وَإِنَّهُ
 كَمَا يُقَالُ إِنَّهَا النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ
 وَالْعَطَاءِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْإِخْوَانَ عِنْدَ النَّوَابِ
 قَالَ الْجُرْذُ أَرَى مِنْ الْحَيْلَةِ أَنْ تَذْهَبَ أَيُّهَا الظَّبِيُّ فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ
 مِنْ الْقَائِصِ كَأَنَّكَ جَرِيحٌ وَيَقَعُ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَا كُلُّ مِنْكَ
 وَأَسْعَى أَنَا فَأَكُونُ قَرِيبًا مِنْ الْقَائِصِ مُرَاقِبًا لَعَلَّهُ يَرِيحِي مَا مَعَهُ
 مِنَ الْأَلَةِ وَيَدْعُ السُّلْحَنَةَ وَيَقْصِدُكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا تَحْصِيلَكَ
 فَأَذَا دَنَا مِنْكَ فَفَرَّ عَنْهُ رُودًا يَجِثُ لَا يَنْقَطِعُ طَبَعُهُ فِيكَ وَأَمْكُهُ
 مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يُبْعِدَنَا وَأَخْرَجَ مِنْهُ هَذَا النَّعْرَ مَا
 اسْتَطَعَتْ فَإِنِّي أَرْجُو الْأَيْنَصْرَفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ
 السُّلْحَنَةِ وَأَخْبَوِيهَا . ففَعَلَ الظَّبِيُّ وَالْغُرَابُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرْذُ
 وَتَبِعَهُمَا الْقَائِصُ فَاسْتَطْرَدَّهُ الظَّبِيُّ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرْذِ
 وَالسُّلْحَنَةِ وَالْجُرْذُ مَقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ حَتَّى قَطَعَهَا وَنَجَا
 بِالسُّلْحَنَةِ . وَعَادَ الْقَائِصُ مُجْهَدًا لَاغِيًا فَوَجَدَ حَبَائِلَهُ
 مَقْطُوعَةً فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظَّبِيِّ فَظَنَّ أَنَّهُ خُوِلَطَ فِي عَقْلِهِ

١ انصد ٢ اظهر له الانهزام امامه مكيدة ٣ نعا جدا ٤ اخذ عتله

وَفَكَرَ فِي أَمْرِ الظُّبْيِ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَانَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ
وَيَقْرِيضُ حَبَائِلَهُ فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ جِنٍّ
أَوْ سَحَرَةٍ . فَرَجَعَ مُؤَلِمًا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . وَاجْتَمَعَ
الْغُرَابُ وَالظُّبْيُ وَالْحُرْدُ وَالسُّكْحَفَاءُ إِلَى عَرِيضِهِمْ سَالِمِينَ آمِينَ
كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ

فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمَخْلُوقُ مَعَ صِغَرِهِ وَوَضْعِهِ قَدْ قَدَرَ عَلَى التَّخْلِصِ
مِنْ مَرَابِطِ الْهَلَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِمُودَّتِهِ وَخُلُوصِهَا وَتَبَاتِ
قَلْبِهِ عَلَيْهَا وَاسْتِمَاعِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ . فَأَلْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ
أُعْطِيَ الْعَقْلَ وَالنِّهْمَ وَالْإِيمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَمُنْعَ التَّمْيِيزِ وَالْمَعْرِفَةَ
أُولَى وَأَحْرَى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُدِ

فَهَذَا مَثَلُ إِخْوَانِ الصِّفَاءِ وَاتِّبَالِهِمْ فِي الصَّحْبَةِ

بابُ

الْيَوْمِ وَالْغُرْبَانِ

قَالَ دَبْسَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلُ إِخْوَانِ

الصفاة وتعاونهم . فَأَضْرَبَ لِي مِثْلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ
يُغْتَرَبَ بِهِ وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا وَمَلَقًا . وَأَخْبَرَنِي عَنِ الْعَدُوِّ هَلْ
يَصِيرُ صَدِيقًا وَهَلْ يُوثِقُ مِنْ أَمْرِهِ بِشَيْءٍ وَكَيْفَ الْعَدَاوَةُ وَمَا
ضُرُّهَا وَكَيْفَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْنَعَ إِذَا طَلَبَ عَدُوَّهُ مُصَاحَبَتَهُ
قَالَ الْفَيْلَسُوفُ مَنْ أَغْتَرَبَ بِالْعَدُوِّ الَّذِي لَمْ يَرَلْ عَدُوًّا
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْيَوْمَ مِنَ الْغُرَبَانِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ

قَالَ يَدْبَارِزَعُمُو أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ مِنْ
شَجَرِ الدَّوْحِ فِيهَا وَكَرَأْفُ غُرَابٍ وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ .
وَكَانَ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ أَلْفُ بَوْمَةٍ وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ
مِنْهُنَّ . فَخَرَجَ مَلِكُ الْيَوْمِ لِبَعْضِ غَدَوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ وَفِي
نَفْسِهِ الْعَدَاوَةَ لِلْمَلِكِ الْغُرَبَانِ وَفِي نَفْسِ الْغُرَبَانِ وَمَلِكِهَا مِثْلُ
ذَلِكَ لِلْيَوْمِ . فَأَغَارَ مَلِكُ الْيَوْمِ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى الْغُرَبَانِ فِي
أَوْكَارِهَا فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا وَكَانَتِ الْغَارَةُ لَيْلًا . فَلَمَّا
أَصْبَحَتِ الْغُرَبَانُ اجْتَمَعَتْ إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا
لَقِينَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ الْيَوْمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا مِنْ أَصْبَحَ قَتِيلًا أَوْ

١ خروج صياحا ٢ خروج مساء

جَرِيحًا أَوْ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ أَوْ مَمْتُوفَ الرَّيشِ أَوْ مَقْطُوعَ الذَّنْبِ
 وَأَشَدُّ مَا أَصَابَنَا ضَرًّا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَعِلْمُهُنَّ بِمَكَانِنَا وَهِنَّ
 عَائِدَاتُ الْيَتِيمِ غَيْرُ مَنطِعَاتٍ عَنَّا لِعِلْمِهِنَّ بِمَكَانِنَا فَإِنَّا نَحْنُ لَكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإَنْظِرْ لَنَا وَلِنَفْسِكَ . وَكَانَ فِي الْغُرْبَانِ خَمْسَةٌ
 مُعْتَرَفَاتٌ لَهُنَّ بِحَسَنِ الرَّأْيِ يُسْنَدُ إِلَيْهِنَّ فِي الْأُمُورِ وَتُلْقَى إِلَيْهِنَّ
 مَقَالِيدُ الْأَحْوَالِ . وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ فِي الْأُمُورِ
 وَيَأْخُذُ آرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ . فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ
 مِنَ الْخَمْسَةِ مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ رَأَيْ قَدْ سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ
 الْعُلَمَاءُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ الْحَقِيقِ الَّذِي لَاطَاقَةٌ
 لَكَ بِهِ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ * قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّانِي مَا رَأَيْكَ أَنْتَ فِي
 هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ مَا رَأَيْ هَذَا مِنْ الْهَرَبِ . قَالَ الْمَلِكُ لِأَرْبَعِ
 لَكُمَا ذَلِكَ رَأْيًا أَنْ تَرْحَلَ عَنَّا أَوْ طَانِنَا وَتَخْلِيهَا الْعَدُوَّ نَا مِنْ
 أَوَّلِ نَكْبَةٍ أَصَابَتْنَا مِنْهُ وَلَا يَنْبَغِي لَنَا ذَلِكَ فَتَكُونُ بِهِ لَهُمْ عَوْنًا عَلَيْنَا .
 وَلَكِنْ نَجْمَعُ أَمْرَنَا وَتَسْتَعِدُّ الْعَدُوَّ نَا وَنَذْكِي نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا
 بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا وَنَحْتَرِسُ مِنَ الْغِرَّةِ إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَنَلْقَاهُ

١ أي يعتمد عليهن ٢ منافع ٣ المصائب الشداد ٤ ذب الحقيق

مُسْتَعِدِّينَ وَنِقَاتِلُهُ قِتْمًا لَا غَيْرَ مُرَاجِعِينَ فِيهِ وَلَا حَامِينَ مِنْهُ وَتَلَقَى
 أَطْرَافَنَا أَطْرَافَ الْعَدُوِّ وَتَحَرَّزُ بِمَحْصُونِنَا وَتُدَافِعُ عَدُوَّنَا بِالْأَنَاءِ
 مَرَّةً وَبِالْمَجْلَادِ أُخْرَى حَيْثُ نُصِيبُ فَرْصَتَنَا وَنُعَيْتَنَا وَقَدْ ثَنِينَا
 عَدُوَّنَا عَنَّا * ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّلَاثِ مَا رَأَيْكَ أَنْتَ . قَالَ لَا أَرَى
 مَا قَالَا رَأْيَا وَلَكِنْ نَبْتُ الْعَيْونَ وَتَبَعْتُ الْجَوَاسِيسَ وَتُرْسِلُ
 الطَّلَاعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوَّنَا فَتَعْلَمُ هَلْ يُرِيدُ صِلْحَنَا أَمْ يُرِيدُ
 حَرْبَنَا أَمْ يُرِيدُ الْفِدْيَةَ . فَإِنَّ رَأَيْنَا أَمْرًا طَامِعٍ فِي مَالٍ لَمْ
 نَكْرَهُ الصِّلْحَ عَلَى خَرَجٍ نُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهِ عَنْ
 أَنْفُسِنَا وَنَطْمِئِنُّ فِي أَوْطَانِنَا . فَإِنَّ مِنْ آرَاءِ الْمَلُوكِ إِذَا اشْتَدَّتْ
 شَوْكَةُ عَدُوِّهِمْ فَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَبِلَادِهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْأَمْوَالَ
 حِجَّةَ الْبِلَادِ وَالْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ * قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّابِعِ فَمَا رَأَيْكَ
 فِي هَذَا الصِّلْحِ . قَالَ لَا أَرَاهُ رَأْيَا بَلْ أَنْ تُفَارِقَ أَوْطَانَنَا وَتَصْبِرَ
 عَلَى الْغُرْبَةِ وَشِدَّةِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُضِيعَ أَحْسَابَنَا وَنَخْضَعَ
 لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ . مَعَ أَنَّ الْيَوْمَ لَوْ عَرَضْنَا ذَلِكَ
 عَلَيْهِنَّ لَمَّا رَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِالشَّطْطِ . وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ قَارِبُ

١ آفنين ٢ أي المحرب ٣ رددنا ٤ نفرق ٥ الرقباء ٦ جماعات من الجيش ترسل لتستطلع طلع العدو ٧ ترس ٨ مجاورة الحد

عَدُوَّكَ بَعْضَ الْمُقَارِبَةِ لِنِئَالَ حَاجَتِكَ وَلَا تُقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارِبَةِ
 فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ وَيُضْعِفُ جُنْدَكَ وَتَذِلَّ نَفْسُكَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ
 مِثْلُ الْمُخَشَبَةِ الْمَنْصُوبَةِ فِي الشَّمْسِ إِذَا أَمَلَتْهَا قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهَا
 وَإِذَا جَاوَزَتْ بِهَا الْأُحَدَّ فِي إِمَاتَتِكُمَا تَمَّصَ الظِّلُّ . وَلَيْسَ عَدُوْنَا
 رَاضِيًا مِنَّا بِالذُّونِ فِي الْمُقَارِبَةِ فَالرَّأْيُ لَنَا وَلَكَ الْمُحَارَبَةُ * قَالَ
 الْمَلِكُ لِلخَامِسِ مَا تَقُولُ أَنْتَ وَمَاذَا تَرَى الْقِتَالَ أَمْ الصِّحُّ أَمْ
 الْأَجْلَاءُ عَنِ الْوَطَنِ . قَالَ أَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ إِلَى قِتَالِ
 مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَعَدُوَّهُ
 وَقَاتِلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى حَتْفِهَا مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ
 لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا . فَإِنَّ مَنْ اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ اغْتَرَبَ بِهِ وَمَنْ اغْتَرَبَ
 بِعَدُوِّهِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ . وَأَنَا لِلْيَوْمِ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ وَإِنْ أَضْرَبَنَ عَنِ
 قِتَالِنَا وَقَدْ كُنْتُ أَهَابُهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فَإِنَّ الْخَزِيمَ لَا يَأْمَنُ
 عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنْ كَانَ يَعْجِدًا لَمْ يَأْمَنُ سَطَوْتَهُ وَإِنْ
 كَانَ مُكْنَبًا لَمْ يَأْمَنُ وَنَبْتَهُ وَإِنْ كَانَ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنُ مَكْرَهُ
 وَأَحْزَمُ الْأَقْوَامِ وَأَكْبَسُهُمْ مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِأَجْلِ النَّفَقَةِ فِيهِ .
 فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

وَالْقِتَالَ النَّفَقَةَ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَبْدَانِ وَرُبَّمَا أَكْتَفَى عَنْهُ
بِالنَّفَقَةِ الْبَسِيرَةَ وَالْكَلَامَ اللَّيِّنَ . فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ لِلْيَوْمِ مِنْ
رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَقَدْ غَرَّرَ
بِنَفْسِهِ . فَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحْصِنًا لِلسَّرِّ مُخْبِرًا لِلزُّورَاءِ مَهِيبًا
فِي آعْيُنِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يُدْرَعَ عَلَيْهِ كَانَ خَلِيفًا أَنْ لَا يُسَلَّبَ
صَحِيحٌ مَا أَوْتِي مِنَ الْخَبِيرِ . وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَذَلِكَ وَالْمَلِكُ
يَزْدَادُ بِرَأْيِ زُرَّارِيهِ بَصِيرَةً كَمَا يَزِيدُ الْبَحْرُ بِمَجَاوِرِيهِ مِنَ الْأَنْهَارِ وَقَدْ
اسْتَشْرَفْتَنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ مِنِّي عَنْهُ فِي بَعْضِهِ عَلَيَّ وَقَدْ أَجَبْتِكَ بِهِ
وَفِي بَعْضِهِ سِرِّي . وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّهْطُ وَمِنْهَا
مَا يَسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّجُلَانِ . وَكَلَّمْتُ أَرَى
لِهَذَا السِّرِّ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةَ آذَانٍ وَلِسَانَانِ .
فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ سَاعِنِهِ وَخَلَا بِهِ فَأَسْتَشَارَهُ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ
عَنْهُ الْمَلِكُ أَنَّهُ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَيْدِيَّ الْعَدَاوَةَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ .
قَالَ نَعَمْ كَلِمَةٌ تَكَلَّمْتُ بِهَا غُرَابٌ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الدَّرَاكِيذِ لَمْ يَكُنْ لَهَا
مَلِكٌ فَأَجْمَعَتْ أَمْرَهَا عَلَى أَنْ تُهْلِكَ عَلَيْهَا مَلِكُ الْيَوْمِ . فَبَيْنَمَا

هِيَ فِي مَجْمَعِهَا إِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ . فَقَالَتْ لَوْ جَاءَنَا هَذَا الْغُرَابُ
 لَأَسْتَشِرَّنَاهُ فِي أَمْرِنَا . فَلَمْ يَلْبَثَنَّ دُونَ أَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ
 فَأَسْتَشِرَّنَتْهُ . فَقَالَ لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْأَقَالِيمِ وَفُتِدَ
 الطَّائِفُوسُ وَالْبَطُّ وَالنَّعَامُ وَالْمَحْمَامُ مِنَ الْعَالَمِ لَهَا أَضْطُرُّرَتَيْنِ
 إِلَى أَنْ تَهْلِكَنَّ عَلَيْكُنَّ الْبُومُ الَّتِي هِيَ أَفْجَعُ الطَّيْرِ مَنظَرًا
 وَأَسْوَأُهَا خَلْقًا وَأَقْلَبُهَا عَقْلًا وَأَشَدُّهَا غَضَبًا وَأَبْعَدُهَا مِنْ كُلِّ
 رَحْمَةٍ مَعَ عَمَاهَا وَمَا بِيهَا مِنَ الْعِشَاءِ فِي النَّهَارِ وَتَنْ رَأَيْتِهَا حَتَّى
 لَا يُطِيقُ طَائِرٌ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنْهَا . وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَفْجَعُ أُمُورِهَا
 سَفْهَهَا وَسُوءُ أَخْلَاقِهَا . إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنْ تَهْلِكَنَّهَا وَتَكُنَّ أَنْتَنَ
 تَدِيرِنَ الْأُمُورَ دُونَهَا بَرَأْيِكُنَّ وَعَقُولِكُنَّ . فَإِنَّ وَرَاءَ الْمَلِكِ إِذَا
 كَانُ أَصَالِحِينَ وَكَانَ يُطِيعُهُمْ فِي آرَائِهِمْ لَمْ يَضُرُّ فِي مَلِكِهِ
 كَوْنُهُ جَاهِلًا وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُ . كَمَا فَعَلَتِ الْأَرْنَبُ الَّتِي زَعَمَتَ أَنَّ
 الْقَمَرَ مَلِكُهَا وَعَمِلَتْ بِرَأْيِهَا . قَالَتْ الطَّيْرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْفِيلَةِ تَنَابَعَتْ
 عَلَيْهَا السِّنُونُ وَأَجْدَبَتْ وَقَلَّ مَأْوَاهَا وَغَارَتْ عَيْونُهَا وَذَوَى
 نَبْتُهَا وَيَسَّ شَجَرُهَا فَأَصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكَّوْنَ

ذَلِكَ إِلَىٰ مَلِكِيْنَ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ فَقَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ
 بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَهْرِ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . فَتَوَجَّهَ مَلِكُ
 الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِيهِ إِلَىٰ تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا هُوَ وَفِيلَتُهُ وَكَانَتْ
 الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَانِبِ فَوَطَّئَ الْأَرَانِبُ فِي أَجْرَاهِمْ
 فَأَهْلَكَنَّ مِنْهُنَّ كَثِيرًا . فَأَجْمَعَتْ الْأَرَانِبُ إِلَىٰ مَلِكِهَا فَقُلْنَ
 لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ . فَقَالَ لِيُخَصِّرْ مِنْكُمْ كُلَّ ذِي
 رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ الْأَرَانِبِ يُقَالُ لَهَا فَيَرُوزُ
 وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحَسَنِ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ إِنَّ رَأْيَ
 الْمَلِكِ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَىٰ الْفِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ أَمِينًا لِيَسْمَعَ وَيَرَىٰ مَا
 أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَىٰ الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ أَنْتِ أَمِينَةٌ وَتَرْضَىٰ
 بِقَوْلِكَ فَأَنْطَلِقِي إِلَىٰ الْفِيلَةِ وَبَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ . وَأَعْلَمِي أَنَّ
 الرَّسُولَ بَرًّا بِهِ وَعَقْلًا هِ وَلِينَهُ وَفَضْلَهُ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الرَّسُولِ .
 فَعَلِمْتُكَ بِاللِّينِ وَالرَّفْقِ وَالْحِلْمِ وَالتَّائِي فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي
 يُلِينُ الصُّدُورَ إِذَا رَفِقَ وَبُخْشِنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ
 الْأَرْنَبَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَهْرَاءَ حَتَّىٰ أَتَتْهُ إِلَىٰ الْفِيلَةِ وَكَرِهَتْ

أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ مَخَافَةً أَنْ يَطَّأَنَّهَا بِأَرْجُلِهِنَّ فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ
 غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . فَأَشْرَفَتْ عَلَى الْحَيْلِ وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيلَةِ
 وَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْقَهْرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ غَيْرُ مُلْكُومٍ فِيهَا
 يَبْلُغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فَمَا الرَّسَالَةُ .
 قَالَتْ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضَّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ
 فِي ذَلِكَ بِالْأَقْوِيَاءِ قِيَاسًا لَهُمْ عَلَى الضَّعْفَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَعْلِيَّةِ
 وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى الدُّوَابِّ فَغَرَّكَ ذَلِكَ فَعَمِدْتَ
 إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تَسْمَى بِأَسْمِي فَشَرِبْتَ مِنْهَا وَرَقَّتْهَا . فَأَرْسَلَنِي
 إِلَيْكَ فَأَنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ . وَإِنَّهُ إِنْ فَعَلْتَ
 يَغْشِي عَلَى بَصْرِكَ وَيُهْلِكُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي
 فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعِنِكَ فَإِنِّي مُوَاثِقٌ بِهَا . فَعَجِبَ مَلِكُ
 الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْنَبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ الرَّسُولِ
 فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَرْبَ الْقَهْرِ فِيهَا فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ
 خُذْ بَخْرُطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَاسْجُدْ لِلْقَهْرِ .
 فَأَدْخَلَ الْفِيلُ خَرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَّكَ فَخِيلَ إِلَى الْفِيلِ
 أَنَّ الْقَهْرَ أَرْتَعَدَ . فَقَالَ مَا شَأْنُ الْقَهْرِ أَرْتَعَدُ أَمْرًا غَضِبَ

مِنْ اِذْ خَالِي خُرْتُومِي فِي الْهَاءِ . قَالَتْ فَبَرُّوزُ الْاَرْنَبِ نَعَمْ .
 فَسَجَدَ الْفَيْلُ لِلْقَهْرِ مَرَّةً اُخْرَى وَتَابَ اِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ وَشَرَطَ اَنْ
 لَا يَعُودَ اِلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ هُوَ وَلَا اَحَدٌ مِنْ فَيْلَيْهِ * قَالَ الْغُرَابُ وَمَعَ
 مَا ذَكَرْتُ مِنْ اَمْرِ الْيَوْمِ فَاِنَّ فِيهَا الْخُبَّ وَالْمَكْرَ وَالْخُدَيْعَةَ وَشَرَّ
 الْمَلُوكِ الْخُدَاعِ . وَمَنْ اَتَيْتِي بِسُلْطَانِ خُدَاعٍ وَخَدَمَهُ اَصَابَهُ
 مَا اَصَابَ الْاَرْنَبَ وَالصَّفْرِدَ حِيْنَ اَحْكَمَا اِلَى السِّنُورِ . قَالَتْ
 الْكِرَاكِيُّ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ كَانَ لِي جَارٌ مِنَ الصَّفَارِدَةِ فِي اَصْلِ شَجَرَةٍ
 قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَلَتِي . ثُمَّ قَدَدْتُهُ فَلَمْ اَعْلَمْ اَيْنَ
 غَابَ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّي فَجَاءَتْ اَرْنَبٌ اِلَى مَكَانِ الصَّفْرِدِ
 فَسَكَّتْهُ . فَفَكَّرَتْ اَنْ اُخَاصِمَ الْاَرْنَبَ فَلَبِثْتُ فِيهِ زَمَانًا . ثُمَّ اِنْ
 الصَّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ فَاَتَى مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ فِيهِ الْاَرْنَبَ فَقَالَ لَهَا هَذَا
 الْمَكَانُ لِي فَاَنْتَقِلِي مِنْهُ . قَالَتْ الْاَرْنَبُ الْمَسْكِنُ لِي وَتَحْتِ يَدَي
 وَاَنْتِ مَدْعِي لَهُ . فَاِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ فَاَسْتَعِدِّي عَلَيَّ . قَالَ الصَّفْرِدُ
 الْقَاضِي مِمَّا قَرِيبٌ فَهَلْبِي بِنَا اِلَيْهِ . قَالَتْ الْاَرْنَبُ وَمَنْ الْقَاضِي
 قَالَ الصَّفْرِدُ اِنْ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِنُورًا مَعْبِدًا يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ

اللَّيْلُ كُلُّهُ وَلَا يُؤْذِي دَابَّةً وَلَا يَهْرِيقُ دَمًا . عَيْشُهُ مِنَ الْحَشِيشِ
 وَمِمَّا يَقْدُفُهُ إِلَيْهِ الْجَرُّ . فَإِنْ أَحْبَبْتَ اتَّحَاكَمْنَا إِلَيْهِ وَرَضِينَا بِهِ .
 قَالَتِ الْأَرْنبُ مَا أَرْضَانِي بِهِ إِذَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ فَأَنْطَلَقْنَا إِلَيْهِ
 فَتَبِعْتُمَا لِأَنْظُرَ إِلَى حُكْمَةِ الصَّوَامِ الْقَوَامِ . ثُمَّ إِنَّمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ
 فَلَمَّا بَصُرَ السَّنُورُ بِالْأَرْنبِ وَالصِّفْرِ مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا
 يُصَلِّي وَأَظْهَرَ الْخُشُوعَ وَالْتِنَسُكَ . فَعَجِبَا لِمَا رَأَيَا مِنْ حَالِهِ وَدَنُوَا
 مِنْهُ هَائِبِينَ لَهُ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَسَأَلَاهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَهُمَا فَأَمْرُهُمَا أَنْ
 يَقْضَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَفَعَلَا . فَقَالَ لَهَا قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَتَقَلَّتْ أُذُنَايَ
 فَأَدْنُوا مِنِّي فَأَسْمَعَنِي مَا تَقُولَانِ فَدَنُوا مِنْهُ وَأَعَادَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ
 وَسَأَلَاهُ الْحُكْمَ . فَقَالَ قَدْ فَرِمْتُ مَا قُلْتُمَا وَأَنَا مُبْتَدِّئُكُمْ بِالنَّصِيحَةِ
 قَبْلَ الْحُكْمَةِ . فَأَنَا أَمْرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَنْ لَا تَطْلُبَا إِلَّا الْحَقَّ .
 فَإِنَّ طَالِبَ الْحَقِّ هُوَ الَّذِي يُفْلِحُ وَإِنْ قُضِيَ عَلَيْهِ وَطَالِبَ الْبَاطِلِ
 مُخْصُومٌ وَإِنْ قُضِيَ لَهُ . وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ إِلَّا
 مَا لَ وَلَا صَدِيقٌ سِوَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ . فَذُو الْعَقْلِ حَقِيقٌ
 أَنْ يَكُونَ سَعِيَّهُ فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا وَأَنْ
 يَهْتَمَّ بِسَعِيهِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا . فَإِنَّ مَنْزِلَةَ الْهَالِ عِنْدَ

الْعَاقِلُ بِمَنْزِلَةِ الْمَدْرِ وَمَنْزِلَةُ النَّاسِ عِنْدَهُ فِيهَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ
 الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ ثُمَّ إِنَّ السَّنُونَ لَمْ يَزَلْ يَقْصُ
 عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسٍ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى أَنْسَأَ إِلَيْهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَدَنَوَا
 مِنْهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِمَا فَفَقَنَلَهُمَا * قَالَ الْغُرَابُ ثُمَّ إِنَّ الْيَوْمَ تَجَمَّعَ
 مَعَهُ مَا وَصَفْتُ لَكُنَّ مِنَ الشُّومِ سَائِرَ الْعُيُوبِ فَلَا يَكُونَنَّ تَهْلِيكَ
 الْيَوْمَ مِنْ رَأْيِكُنَّ فَلَمَّا سَمِعَ الْكِرَاكِيَّ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ
 أَضْرَبَنَّ عَنْ تَهْلِيكَ الْيَوْمِ وَكَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا
 قَالُوا فَقَالَ لِلْغُرَابِ لَقَدْ وَتَرْتَنِي أَعْظَمَ التَّرَةِ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ
 مِنِّي إِلَيْكَ سُوءًا أَوْجَبَ هَذَا وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ الْفَأْسَ يُقْطَعُ بِهَا
 الشَّجَرُ فَيَعُودُ يَنْبِتُ وَالسَّيْفُ يُقْطَعُ اللَّحْمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَنْدَمِلُ وَاللِّسَانُ
 لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ وَلَا تُؤَسَّى مَقَاطِعُهُ وَالنَّصْلُ مِنَ السَّهْمِ يَغِيبُ فِي
 اللَّحْمِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَيَخْرُجُ وَأَشْبَاهُ النَّصْلِ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى
 الْقَلْبِ لَمْ تَنْزِعْ وَلَمْ تُسْتَخْرِجْ. وَلكلِّ حَرِيقٍ مُطْفِئٌ فَلِلنَّارِ الْمَاءُ
 وَلِلسَّمِّ الدَّوَاءُ وَلِلْحَزَنِ الصَّبْرُ وَاللْعِشْقِ الْفُرْقَةُ. وَنَارُ الْحَقْدِ
 لَا تَخْبُو أَبَدًا. وَقَدْ عَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ الْغُرَبَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ الْحَقْدِ
 وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ * فَلَمَّا قَضَى الْيَوْمُ مَقَالَتَهُ وَكَلَى مُغْضَبًا فَأَخْبَرَ

مَلِكَ الْيَوْمِ بِهَا جَرَى وَبُكِّلَ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْغُرَابِ ثُمَّ إِنَّ
 الْغُرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَفْتُ فِي وِلْيِ
 الَّذِي جَلَبْتُ بِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ عَلَى نَفْسِي وَقَوْمِي وَلَيْتَنِي لَمْ
 أُخْبِرِ الْكِرَاكِي بِهَذِهِ الْحِمَالِ وَلَمْ أُعْلِمَ بِهَذَا الْأَمْرِ وَلَعَلَّ أَكْثَرَ
 الطَّيْرِ قَدَرَأَى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ وَعَلِمَ أضعافَ مَا عَلِمْتَ فَمَنْعَهَا
 مِنْ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتَ اتِّقَاءً مَا لَمْ أَتَقِ وَالنَّظْرَ فِيهَا لَمْ أَنْظُرْ
 فِيهِ مِنْ حِذَارِ الْعَوَاقِبِ وَلَا سِيَّهَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ أَفْطَحَ كَلَامِي
 يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ الْمَكْرُوهَ مِمَّا يُورِثُ الْحَيْدُ وَالضَّغِينَةَ فَلَا
 يَنْبَغِي أَنْ تُسَمَّى أَشْبَاهُ هَذَا الْكَلَامِ كَلَامًا وَلَكِنْ سَهَامًا وَإِنَّ الْكَلَامَ
 الرَّدِيءَ هُوَ الَّذِي يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي الْحَيْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعَاقِلُ
 وَإِنْ كَانَ وَاتِّقَاءَ بَقُوْتِهِ وَفَضْلِهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ
 يَجْلِبَ الْعَدَاوَةَ عَلَى نَفْسِهِ أَيْ كَلَامًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ
 كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ التَّزْيِيقُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرِبَ السَّمَّ
 أَيْ كَلَامًا عَلَى مَا عِنْدَهُ وَصَاحِبُ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصَّرَ بِهِ الْقَوْلُ فِي
 مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ كَانَ فَضْلُهُ بَيْنًا وَاضِحًا فِي الْعَاقِبَةِ وَالْأَخْبَارِ
 وَصَاحِبُ حُسْنِ الْقَوْلِ وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ

لِلأَمْرِ لَمْ تَحْمَدْ مَغْبَةَ أَمْرِهِ . وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عَاقِبَةَ
 لَهُ مَحْمُودَةٌ . أَوَلَيْسَ مِنْ سَفِيهِ أَجْرَائِي عَلَى التَّكَلُّمِ فِي الْأَمْرِ
 لَمْ أَسْتَشِرْ فِيهِ أَحَدًا وَلَمْ أُعْمَلْ فِيهِ رَأْيًا . وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النَّصِيحَاءَ
 وَالْأَوْلِيَاءَ وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرِ النَّظَرِ وَالرُّؤْيَةِ لَمْ يَغْتَبِطْ
 بِمَوَاقِعِ رَأْيِهِ . فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هَذَا وَمَا وَقَعْتُ
 فِيهِ مِنَ الْأَهَمِّ . وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهَهُ وَذَهَبَ
 هَذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْ أَيْدَاءِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 الْيَوْمِ . وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ رَأْيِي فِيهِ وَكَرَاهِيَّتِي لَهُ . وَلَكِنْ
 عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِجَلَةِ غَيْرَ الْقِتَالِ إِمَّا يَكُونُ فِيهِ الْفَرَجُ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنَّهُ رَبُّ قَوْمٍ قَدِ أَحْضَلُوا بِأَرَائِهِمْ حَتَّى
 ظَفِرُوا بِهَا أَرَادُوا . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفِرُوا
 بِالنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَةً . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى أَعْرِيضًا ضَخْمًا
 لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . فَأَنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ
 فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ النَّاسِكِ . فَعَرَّضَ لَهُ أَحَدُهُمْ
 وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا النَّاسِكُ مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَّضَ لَهُ

الآخر فقال لصاحبه ما هذا ناسكاً لأن الناسك لا يقود كلباً .
 فأم بز الوامع الناسك على هذا ومثله حتى لم يشك أن الذي
 يقوده كلب وأن الذي باعه إياه سحر عينيه . فأطلته من يده
 فأخذته الجماعة العنقالون ومضوا به * وإنما ضربت لك هذا
 المثل لهما أرجوان نصيب من حاجتنا بالرقيق والحيلة . وإني
 أريد من الملك أن يقرني على رؤوس الأشهاد ويتف ريشي
 وذني ثم يطرحني في أصل هذه الشجرة ويرتعل الملك وجنوده
 إلى مكان كذا فإني أرجواني أصبر وأطلع على أحوالهم ومواقع
 تخصيبهم وأبوابهم فأخادعهم وإني إليكم لتعجبم عليهم وتنال
 منهم غرضنا إن شاء الله تعالى . قال الملك أطيّب نفسك
 لذلك . قال نعم وكيف لا أطيّب نفسي لذلك وفيه أعظم
 الراحة للملك وجنوده . ففعل الملك بالغراب ما ذكر ثم
 ارتحل عنه . فجعل الغراب يئن ويهسر حتى سمعته اليوم
 ورآينه يئن فأخبره ملكه بذلك . فقصد نحوه ليسأله عن
 الغربان . فلما دنا منه أمر يوماً أن يسأله . فقال له من أنت
 وأين الغربان . فقال أما أسى فلان . وأما ما سألتني عنه

فَاِنِّي اَحْسَبُكَ تَرَى اَنْ حَالِي حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْاَسْرَارَ . فَقِيلَ
لِمَلِكِ الْيَوْمِ هَذَا وَزِيرُ مَلِكِ الْغُرْبَانِ وَصَاحِبُ رَأْيِهِ فَنَسَأَلُهُ
بِأَيِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهِ مَا صُنِعَ . فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ . فَقَالَ إِنَّ
مَلِكَنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَنَا فَبِكُنْ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِمُخَضَّرٍ مِنَ الْأَمْرِ .
فَقَالَ أَيُّهَا الْغُرْبَانُ مَا تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ . فَقُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَاطَاقَةٌ
لَنَا بِقِتَالِ الْيَوْمِ لِأَنَّهُنَّ أَشَدُّ بَطْشًا وَأَحَدٌ قَلْبًا مِنَّا . وَلَكِنْ أَرَى أَنْ
نَلْتَمِسَ الصَّلْحَ ثُمَّ نَبْذُلَ الْفِدْيَةَ فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَبِلَتْ الْيَوْمَ ذَلِكَ
مِنَّا وَالْأَهْرَبْنَا فِي الْبِلَادِ . وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ
كَانَ خَيْرًا لَهِنَّ وَشَرًّا لَنَا . فَالصَّلْحُ أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُومَةِ .
وَأَمْرُهُنَّ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْحَرْبِ وَضَرَبَتْ لَهِنَّ الْأَمْثَالَ فِي ذَلِكَ
وَقُلْتُ لَهِنَّ إِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ بَأْسَهُ مِثْلَ الْخُضُوعِ لَهُ . أَلَا
تَرَيْنَ إِلَى الْحَمِيشِ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ لِلنِّينِهِ وَمِثْلِهِ مَعَهَا
حَيْثُ مَالَتْ وَالشَّجَرُ الْعَالِي يُكْسَرُ بِهَا . وَبِحَطْمٍ . فَعَصَّيْنِي فِي
ذَلِكَ وَزَعَمْنَ أَنَّهُنَّ يَرُدْنَ الْقِتَالَ وَأَنْهَمْنِي فِيهَا قُلْتُ وَقُلْنَ
إِنَّكَ قَدْ مَالَتَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا . وَرَدَدْنَ قَوْلِي وَتَصَبَّيْتِي وَعَدَّيْنِي
بِهَذَا الْعَذَابِ وَتَرَكَتِي الْمَلِكُ وَجُنُودَهُ وَأَرْحَلُ وَلَا عِلْمَ لِي بِهِنَّ

بَعْدَ ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْيَوْمِ مَقَالََةَ الْغُرَابِ قَالَ لِبَعْضِ
 وَزَرَائِهِ مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ وَمَا تَرَى فِيهِ . قَالَ مَا أَرَى إِلَّا
 الْمَعَاجِلَةَ لَهُ بِالْقَتْلِ فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ عِدَدِ الْغُرَبَانِ وَفِي قَتْلِهِ لَنَا
 رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ . وَفَقَدُهُ عَلَى الْغُرَبَانِ شَدِيدٌ . فَإِذَا قُتِلَ نُلِّ
 مُلْكُهُمْ وَتَقَوَّضَ مَا أَرَاهُ إِلَّا فَتْحًا قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَيُقَالُ
 مَنْ ظَفِرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يَبْتَغِي الْعَمَلُ ثُمَّ لَا يُعَالِجُهُ بِالَّذِي
 يَنْبَغِي لَهُ فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ فَإِنَّ الْأُمُورَ مَرَهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا . وَمَنْ طَلَبَ
 الْأَمْرَ الْحَسِيمَ فَأَمَكَّهُ ذَلِكَ فَأَغْفَلَهُ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ وَهُوَ خَلِيقُهُ أَنْ لَا
 تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً . وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا وَلَمْ يُعْزِزْ قَتْلَهُ نَدِمَ
 إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ * قَالَ الْهَلِكُ لِيُوزِيرٍ آخِرَ مَا تَرَى
 أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ . قَالَ أَرَى أَنْ لَا تَقْتُلَهُ لِأَنَّهُ قَدْ لَقِيَ مِنْ
 أَصْحَابِهِ مَا تَرَاهُ فَهُوَ خَلِيقُهُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا لَكَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ
 وَمُعِينًا لَكَ عَلَى مَا فِيهِ هَلَكَكُمْ . وَإِنَّ الْعَدُوَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَانَاصِرٍ
 لَهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يَوْمًا وَلَا سِيَّهَا الْمُسْتَجِيرِ الْخَائِفِ . وَالْعَدُوُّ إِذَا
 صَدَرَتْ مِنْهُ الْمَنْفَعَةُ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَبِّدٍ لَهَا أَهْلٌ لِأَنَّ يُصَفِّحَ
 عَنْهُ بِسَبِّهَا . كَالتَّاجِرِ الَّذِي عَطَفَ عَلَى سَارِقٍ لِعَطْفِ أُمْرَاتِهِ عَلَيْهِ

بِسْبِيهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ
وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَةٌ ذَاتُ جَهَالٍ لَمْ تَكُنْ تَهْمِلُ إِلَيْهِ . وَإِنَّ سَارِقًا
تَسَوَّرَ بَيْتَ التَّاجِرِ فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ نَائِمًا وَوَجَدَ أَمْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً
فَدُعِرَتْ مِنَ السَّارِقِ وَوَتَّيَتْ إِلَى التَّاجِرِ فَالْتَزَمَتْهُ وَأَعْنَقَتْهُ
وَقَدْ كَانَ بُودِيهِ لَوُدَتْ مِنْهُ يَوْمًا مَا فَاسْتَيْقِظَ التَّاجِرُ بِالْتِزَامِهَا
إِيَّاهُ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ لِي هَذِهِ النَّعِيمَةُ . ثُمَّ بَصُرَ بِالسَّارِقِ فَقَالَ أَيُّهَا
السَّارِقُ أَنْتَ فِي حِلِّ مِمَّا أَخَذْتَ مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي وَلَكَ
الْفَضْلُ بِهَا عَطَفْتَ قَلْبَ زَوْجَتِي عَلَيَّ مُعَانِفَتِي * قَالَ مَلِكُ
الْيَوْمِ لَوَزِيرٍ آخَرَ مِنْ وَزَرَائِهِ مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْغُرَابِ . قَالَ
أَرَى أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَنْصَحَكَ . وَالْعَاقِلُ
يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بَعْضًا ظَفَرًا حَسَنًا . وَيَرَى اسْتِغَالَ
بَعْضِ أَعْدَائِهِ بِبَعْضِ خِلَاصًا لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ وَنَجَاةً كُنْجَاةِ النَّاسِكِ
مِنَ اللَّصِّ وَالشَّيْطَانِ حِينَ أَخْلَفَا عَلَيْهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِدًا أَصَابَ مِنْ رَجُلٍ بَقْرَةً حَلُوبَةً

فَأَنْطَلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَعَرَّضَ لَهُ لَيْسَ أَرَادَ سَرِقَتَهَا وَتَبِعَهُ
شَيْطَانٌ يُرِيدُ أَخْطَافَهُ وَقَدِّيزِيًّا أَنَّهُ بَزِيَّ إِنْسَانٍ . فَقَالَ الشَّيْطَانُ
لِللَّصِّ مَنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا اللَّصُّ أُرِيدُ أَنْ أَسْرِقَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ مِنْ
النَّاسِكِ إِذَا نَامَ فَمَنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا الشَّيْطَانُ أُرِيدُ أَخْطَافَهُ
إِذَا نَامَ وَأَذْهَبَ بِهِ . فَأَنْتَهَبَا عَلَى هَذَا إِلَى الْمَنْزِلِ فَدَخَلَ
النَّاسِكُ مَنْزِلَهُ وَدَخَلَ خَلْفَهُ وَأَدْخَلَ الْبَقْرَةَ فَرَبَطَهَا فِي زَاوِيَةِ
الْمَنْزِلِ وَتَعَشَّى وَنَامَ . فَأَقْبَلَ اللَّصُّ وَالشَّيْطَانُ يَأْتِهْرَانِ فِيهِ
وَأَخْلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشُغْلِهِ أَوَّلًا . فَقَالَ الشَّيْطَانُ إِنَّ أَنْتَ
بَدَأْتَ يَا خِذِ الْبَقْرَةَ رَبِّهَا أَسْتَيْقِظَ وَصَاحَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَلَا
أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ فَاتَّظَرُّنِي رَبِّهَا أَخْذُهُ وَسَانَكَ وَمَا تُرِيدُ .
فَأَسْفَقَ اللَّصُّ إِنَّ بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِأَخْطَافِهِ أَنْ يَسْتَيْقِظَ فَلَا
يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ الْبَقْرَةِ . فَقَالَ لَا بَلَّ أَنْظِرْنِي أَنْتَ حَتَّى أَخْذَ الْبَقْرَةَ
وَسَانَكَ وَمَا تُرِيدُ . قَالَ الشَّيْطَانُ رُودًا حَتَّى يَسْتَعْرِقَ النَّاسُ
فِي النَّوْمِ فَتَنْظُرَ بِهِمَا جَمِيعًا . فَلَمْ يَزَالَا فِي الْمُجَادَلَةِ هَكَذَا حَتَّى
نَادَى اللَّصُّ أَيُّهَا النَّاسِكُ أَنْتَبِهْ فَمَهَذَا الشَّيْطَانُ يُرِيدُ أَخْطَافَكَ
وَنَادَى الشَّيْطَانُ أَيُّهَا النَّاسِكُ أَنْتَبِهْ فَمَهَذَا اللَّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ

بَقَرْتِكَ. فَأَتَبَهُ النَّاسِكُ وَحَبْرَانَهُ بِأَصْوَاتِهِمَا وَهَرَبَ الْخَبِيثَانِ *
 فَقَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ أَظُنُّ أَنَّ الْغُرَابَ
 قَدْ خَدَعَكُنَّ وَوَفَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْغَيْبِيِّ مِنْكَ مَوْعِظَةٌ فَتُرِدِينَ
 أَنْ تَضَعْنَ الرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ. فَهَلَا مَهْلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ هَذَا
 الرَّأْيِ وَلَا تَكُونَنَّ لَهَا تَسْمَعُ أَشَدَّ تَصَدِيقًا مِنْكَ لِمَا تَرَى كَمَا لَرَجُلٍ
 الَّذِي كَذَّبَ بِهَا رَأَى وَصَدَّقَ بِهَا سَمِعَ وَأَخْدَعَ بِالْعَمَالِ. قَالَ
 الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ.

قَالَ الْوَزِيرُ بَرُّعَمُوا أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ نَائِمًا وَحَدَهُ أَحَدَى
 اللَّيَالِي فِي بَيْتِهِ وَإِذَا لُصُوصٌ قَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ الْبَيْتَ وَأَخَذُوا فِي
 جَمْعِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَتَاعِ حَتَّى أَفْضَوْا إِلَى حَيْثُ هُوَ نَائِمٌ فَأَتَبَهُ
 عَلَيْهِمْ وَخَافَ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِمْ حِذْرًا أَنْ يَطْشُوا بِهِ. وَكَانَ
 لِلْحَجْرَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا بَابَ آخِرٍ إِلَى الطَّرِيقِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ الرَّأْيُ
 أَنْ لَا أَشْعِرُهُمْ بِأَتْبَائِهِمْ وَلَا أَدْعُرُهُمْ حَتَّى يَفْرَغُوا مِمَّا يَرِيدُونَ أَخْذَهُ
 وَيَخْرُجُوهُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُونَ أَحْضَاهُ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْ الْبَابِ الْآخِرِ
 وَأَدْعُوا الْخَبْرَانَ فَتَفَجَّأُوا وَنُوقِعُوا بِهِمْ. فَلَبِثَ عَلَى فِرَاشِهِ مِتْنًا وَمَا
 حَتَّى فَرَّغَ اللَّصُوصُ مِمَّا أَرَادُوا جَمْعَهُ وَخَرَجُوا يَرِيدُونَ حَمْلَهُ

فَمَهُمُ الرَّجُلُ بِالْتِيَامِ فَشَعَرُوا بِحِرْكَةٍ مِنْهُ فَهَمَسَ إِلَيْهِمْ
 رَأْسَهُمْ أَنْ قِفُوا وَلَا تَرْتَاعُوا وَتَعَالَوْا نَحْنَلْ لَهُ بِحِيلَةٍ نَخْذَعُهُ بِهَا
 وَلَا يَذْهَبُ تَعَبُنَا ضِيَاعًا . وَأَنَا الْآنَ رَافِعُ صَوْتِي وَمُخَاطِبِكُمْ بِشَيْءٍ
 فَصَوِّبُوا فِيهِ رَأْيِي وَأَجِيبُونِي إِلَيْهِ . قَالُوا نَعَمْ . فَرَفَعَ اللَّصُّ صَوْتَهُ
 بِحَيْثُ يَسْمَعُ الرَّجُلُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي أَرَى هَذِهِ الْأَحْمَالَ ثَقِيلَةً
 شَاقَّةً وَمَا أَرَى قِيَمَتَهَا تَنِي بِحَمْلِهَا وَالْمُخَاطِرَةَ فِيهَا . وَقَدْ ظَهَرَ لِي
 أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ سَيِّئُ الْأَحْمَالِ وَقَدْ أَخَذْتَنِي عَلَيْهِ الشَّقَقَةُ وَالرَّافَةُ
 وَرَاجَعْتُ رَأْيِي فِيهِ فَرَأَيْتُ أَنَّ نَدَعَ لَهُ مَتَاعَهُ فَإِنَّهُ يُحْسِبُ عَلَيْنَا
 سَرَقَةً وَمَا هُوَ بِشَيْءٍ يَسْتَحِقُّ الْعِنَاءَ . وَلَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ . وَقَدْ
 كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ بَعْضِ مَشَاهِيرِ اللَّصُوصِ يَقُولُ مَنْ عَفَّ عَنْ مَتَاعٍ
 فَقَبِيرٍ فَلَمْ يَسْرِقْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ غَفَرَ لَهُ ذَلِكَ سَرَقَةً مِثَّةً غَنِيًّا . وَإِنَّ
 أَوْلَى السَّرِقَةِ وَأَحْلَاهَا سَرَقَةُ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا سِيَّمَاءَ دَوِي الْبُخْلِ وَالْحِرْصِ
 مِنْهُمْ الَّذِينَ مَا بِيوتهم وَخَزَائِنهم الْأَمْلَافُ لِأَمْوَالِ حِسْبُوهَا فَلَا
 أَنْتَفَعُوا بِهَا وَلَا تَرَكَوهَا لِلنَّاسِ . فَهَلُمَّ بِنَا إِلَى أَحَدِهِمْ لَاءً وَدَعُوا
 هَذَا الْمُخْطَامَ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَأَعْنَبُوا أَجْرَ هَذَا الرَّجُلِ
 الْمَسْكِينِ . فَقَالُوا كُلُّهُمْ صَدَقَتْ وَأَحْسَنْتَ وَظَاهَرُوا أَنَّهُمْ

يَفْكَونَ الْأَحْمَالَ وَخَرَجُوا وَكَمَنُوا يَتَتَبِرُونَ نَوْمَ الرَّجُلِ . وَإِنْ
 الرَّجُلُ لَهَا سَمِعَ كَلَامَهُمْ وَتَوَقَّى بِهِ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَأَعْتَقَدَ أَنَّهُمْ
 خَرَجُوا فَسَكَنَ وَنَامَ . وَلَيْتَ اللَّصُوصُ حَتَّى أَتَقِنُوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ
 فَتَارُوا إِلَى الْأَحْمَالِ فَأَحْمَلُوهَا وَفَارُوا بِهَا * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ
 لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ كَذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي كَذَبَ
 بِمَا رَأَى وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ . فَلَمْ يَتَنَبَّهْ إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَرَ
 بِالْغُرَابِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى مَنَازِلِ الْيَوْمِ وَيُكْرَمَ وَيُسْتَوْصَى بِهِ خَيْرًا *
 ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَوْمِ وَفِيهِنَّ
 الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِتَلْمِيهِ آيَةَ الْمَلِكِ قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ
 الْغُرْبَانِ وَإِنَّهُ لَا يَسْتَرْجِعُ قَلْبِي دُونَ الْأَخْذِ بِثَأْرِي مِنْهُنَّ . وَإِنِّي
 قَدْ نَظَرْتُ فِي ذَلِكَ فَأَذَابِي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا رُمْتُ لِأَنِّي غُرَابٌ .
 وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ يَجْرِفَهَا
 فَقَدْ قَرَّبَ اللَّهُ أَعْظَمَ الْغُرْبَانِ لَا يَدْعُو عِنْدَ ذَلِكَ بِدَعْوَةِ الْإِنْسَانِ
 اسْتَجِيبَ لَهُ . فَإِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَأْمُرُنِي فَأُحْرِقَ نَفْسِي وَأَدْعُو
 رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ لِي يَوْمًا فَأَكُونَ أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْغُرْبَانِ وَأَقْوَى بِأَسَاءِ
 عَلَيْهِنَّ لَعَلِّي أَنْتَقِمُ مِنْهُنَّ . فَقَالَ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِتَلْمِيهِ مَا

أَشْبَهَكَ فِي خَيْرِ مَا نَظَّهُرُ وَشَرِّ مَا نُضَيِّرُ بِأَخْمَرَةِ الطَّيْبَةِ الطَّعْمِ
وَالرَّيْحِ الْمُنْتَعِ فِيهَا السَّمُّ. أَرَأَيْتَ لَوْ أَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ أَنْ
جَوْهَرَكَ وَطَبَعَكَ مُتَغَيِّرًا. أَوْلَيْسَتْ أَخْلَافُكَ تَدُورُ مَعَكَ حَيْثُ
دُرْتَ وَتَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِكَ وَطَيْبَتِكَ كَالنَّفَارَةِ الَّتِي
خَبِرْتُ فِي الْأَزْوَاجِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالرَّيْحِ وَالسَّحَابِ وَالْحَبْلِ فَلَمْ
تَزَلْ تُغَيِّرُهُمْ حَتَّى رَجَعْتَ إِلَى أَصْلِهَا وَتَزَوَّجْتَ الْخُرْزَ. قِيلَ لَهُ
وَكَيفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ رَعِمُوا أَنَّهُ كَانَ نَاسِكًا مُسْتَجَابًا لِلدَّعْوَةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ حِدَاةٌ فِي رِجْلِهَا
دِرْصٌ فَارِقٌ. فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ وَأَدْرَكَتْهَا رَحْمَةٌ
فَأَخَذَهَا وَلَفَّهَا فِي وَرْقَةٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ. ثُمَّ خَافَ أَنْ تَشُقَّ
عَلَى أَهْلِهِ تَرْبِيئُهَا فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُجَوِّلَهَا جَارِيَةً فَخَوَّلَتْ جَارِيَةً
حَسَنَةً. فَأَنْطَلَقَ بِهَا إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا هَذِهِ ابْنَتِي فَأَصْنَعِي مَعَهَا
صَنِيعَكَ بِيَوْلَدِي. فَلَمَّا كَبُرَتْ قَالَ لَهَا النَّاسِكُ يَا بِنْتِي أَخْبَارِي
مَنْ أَحْبَبْتَ حَتَّى أُزَوِّجَكَ بِهَا. فَقَالَتْ أَمَا إِذَا خَبَرْتَنِي فَأَنْبِي أَخْبَارُ

زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ . فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ
 الشَّمْسَ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيمُ لِي
 جَارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبْتُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ فَهَلْ أَنْتَ مَتَزَوْجُهَا .
 فَقَالَتِ الشَّمْسُ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي . السَّحَابُ الَّذِي
 يُغَطِّيَنِي وَيَرُدُّ جِرْمَ شُعَاعِي وَيَكْسِفُ أَشْعَةَ أَنْوَارِي . فَذَهَبَ
 النَّاسِكُ إِلَى السَّحَابِ فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ لِلشَّمْسِ . فَقَالَ السَّحَابُ
 وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي فَادْهَبْ إِلَى الرِّيحِ الَّتِي تُقِيلُ
 بِي وَتُدْبِرُ وَتَذْهَبُ بِي شَرْقًا وَغَرْبًا . فَبَجَاءَ النَّاسِكُ إِلَى الرِّيحِ فَقَالَ
 لَهَا كَقَوْلِهِ لِلسَّحَابِ . فَقَالَتْ وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي
 وَهُوَ الْحَيْلُ الَّذِي لَا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهِ . فَهَضَى إِلَى الْحَيْلِ فَقَالَ
 لَهُ الْقَوْلَ فَاجَابَهُ الْحَيْلُ وَقَالَ لَهُ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى
 مِنِّي . الْحَجْرُ الَّذِي لَا اسْتِطَاعَ الْإِمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا خَرَقَنِي وَأَتَّخَذَنِي
 مَسْكِنًا . فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ إِلَى الْحَجْرِ فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مَتَزَوْجُ
 هَذِهِ الْحَجَارِيَّةِ . فَقَالَ وَكَيْفَ أَتَزَوَّجُهَا وَمَسْكِنِي ضَيْقٌ . وَإِنَّمَا
 يَتَزَوَّجُ الْحَجْرُ الْفَأْرَةَ . فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يُجَوِّلَهَا فَأَرَاهَا كَمَا
 كَانَتْ وَذَلِكَ بِرِضَى الْحَجَارِيَّةِ . فَأَعَادَهَا اللَّهُ إِلَى عَنَصْرِهَا الْأَوَّلِ

فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْحُرْدِ * فَهَذَا مِثْلَكَ أَيُّهَا الْخُنَادِعُ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ
 مَيْلُ الْيَوْمِ إِلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ وَرَفِقَ بِالْغُرَابِ وَلَمْ يَزِدْ لَهُ إِلَّا
 إِكْرَامًا . حَتَّى إِذَا طَابَ عَيْشُهُ وَنَبَتَ رِيشُهُ وَأَطْلَعَ عَلَى مَا أَرَادَ
 أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ رَاعٍ رَوْعَةً فَأَتَى أَصْحَابَهُ بِهَارِأَى وَسَمِعَ . فَقَالَ
 لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِمَّا كُنْتُ أُرِيدُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ
 وَتُطِيعَ . قَالَ لَهُ أَنَا وَالْجُنْدُ نَحْتُ أَمْرَكَ فَأَحْكِمْ كَيْفَ شِئْتَ .
 قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا فِي جَبَلٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ .
 وَفِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ وَنَحْنُ
 مُصِيبُونَ هُنَاكَ نَارًا وَنُلْقِيهَا فِي أَثْقَابِ الْيَوْمِ وَتَقْدِفُ عَلَيْهَا مِنْ
 يَابِسِ الْحَطَبِ وَتَتَرَوُّحُ عَلَيْهَا ضَرْبًا بَابًا جَمِينًا حَتَّى تَضْطَرِمَ النَّارُ
 فِي الْحَطَبِ فَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا أَحْتَرَقَ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ مَاتَ بِالْذُّخَانِ
 مَوْضِعَهُ . فَفَعَلَ الْغُرَابَانِ ذَلِكَ فَأَهْلَكَنِ الْيَوْمَ قَاطِبَةً^٢ وَرَجَعْنَ
 إِلَى مَنَازِلِهِنَّ سَالِمَاتٍ آمِنَاتٍ

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْغُرَابَانِ قَالَ لِذَلِكَ الْغُرَابِ كَيْفَ صَبَرْتَ
 عَلَى صِيبَةِ الْيَوْمِ وَلَا صَبْرًا لِلْأَخْيَارِ عَلَى صِيبَةِ الْأَشْرَارِ . قَالَ
 الْغُرَابُ إِنَّ مَا قُلْتَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَكَذَلِكَ فَإِنَّهُ يُقَالُ لَذُعِ النَّارِ

١ مال بجيلة مكر وخديعة ٢ جمع ثقب وهو المحرق النافذ ٣ اي جميعا

أيسر على المرء من صحبة الأشرار والإقامة معهم . ولين
العاقل إذا أتاه الأمر الفظيع العظيم الذي يخاف من عدم
تحمله الجائحة على نفسه وقومه لم يجزع من شدة الصبر عليه
لها يرجو من أن يعقبه صبره حسن العاقبة وكثير الخير . فلم
يجد ذلك الماء ولم تكرة نفسه الخضوع لهن هو دونه حتى يبلغ
حاجته فيغتبط بخائبة أمره وعاقبة صبره . فقال الملك
أخبرني عن عقول اليوم . قال الغراب لم أجد فيهن عاقلاً إلا
الذي كان يثمن على قتلي وكان حرصهن على ذلك مراراً فكن
أضعف شيء رأيا فلم ينظرن في أمري ويذكرن أني قد كنت
ذا منزلة في الغربان وأنني أعد من ذوي الرأي . ولم يخونن
مكرتي وحيلتي ولا قبلن من الناصح الشفيق ولا أخفين دوني
أسرارهن . وقد قالت العلماء ينبغي للملك أن يحصن أموره
من أهل النسبه ولا يطلع أحداً منهم على مواضع سيره . وقد
قيل ينبغي للمرء أن يحفظ من عدوه في كل شيء حتى في
الماء الذي يشربه ويغتسل به والفراس الذي ينام عليه والحلّة
التي يلبسها والدابة التي يركبها ولا يأمن على نفسه إلا الثقة

الْأَمِينِ السَّلَامِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ كَلِمَةً عَلَى حَذَرٍ
 مِنْهُ لِأَنَّ عَدُوَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ ثِنْتَيْنِ قَرِيبَتَيْنِ كَانَتْ
 أَحَدُهُمَا لِعَدُوِّهِ صَدِيقًا فَيَصِلُ الْعَدُوُّ إِلَى مُرَادِهِ مِنْهُ . فَقَالَ
 الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْيَوْمَ فِي نَفْسِي الْأَلْبَغِيِّ وَضَعْفُ رَأْيِ الْمَلِكِ
 وَمُؤَافَقَتُهُ وَزُرَّاءُ السُّوءِ . فَقَالَ الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ
 قَلَّمَا ظَهَرَ أَحَدٌ بَغِيضِي وَلَمْ يَطْغُ وَقَلَّمَا حَرَّصَ الرَّجُلُ عَلَى النِّسَاءِ وَلَمْ
 يَفْتَضِحْ وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ وَلَمْ يَهْرَضْ وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ
 بِوُزْرَاءِ السُّوءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ . وَكَانَ يُقَالُ لَا
 يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ النَّيِّاءِ وَلَا الْخَبُّ فِي حُسْنِ الصَّدِيقِ
 وَلَا السَّيِّئُ الْأَدَابِ فِي الشَّرَفِ وَلَا الشَّعْبُ فِي الْبِرِّ وَلَا الْحَرَبِيُّ
 فِي قِلَّةِ الذُّنُوبِ وَلَا الْمَلِكُ الْخُنُودُ الْمَهْتَاوُونَ بِالْأُمُورِ الضَّعِيفُ
 الْوُزْرَاءُ فِي ثِنَاتِ مَلِكِهِ وَصَالِحِ رَعِيَّتِهِ . قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ
 أَحْمَلْتُ مَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ فِي تَصْنَعِكَ لِلْيَوْمِ وَتَضَرَّعْتُ إِلَيْهِ . قَالَ
 الْغُرَابُ إِنَّهُ مِنْ أَحْتَمَلِ مَشَقَّةَ يَرْجُو نَفْعَهَا وَنَحَى عَنْ نَفْسِهِ الْأَنْفَةَ
 وَالْمُحِبِّيَّةَ وَوَطَّنَهَا عَلَى الصَّبْرِ حَمْدًا غَيْبَ رَأْيِهِ . كَمَا صَبَرَ الْأَسْوَدُ
 عَلَى حَمْلِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ عَلَى ظَهْرِهِ وَشَبَّحَ بِذَلِكَ وَعَاشَ .

قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَاتِ كَبِيرَ وَضَعْفَ بَصَرِهِ
 وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ . وَإِنَّهُ أَنْسَابًا
 يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُ بِهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى عَيْنِ كَثِيرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ
 كَانَ يَأْتِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَيُصِيبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا رِزْقَهُ . فَرَمَى نَفْسَهُ
 قَرِيبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَأَبَةِ وَالْحُزْنِ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهَا مَا لِي
 أَرَاكَ أَتِيهَا الْأَسْوَدُ كَثِيرًا حَزِينًا . قَالَ وَمَنْ أَحْرَى بِطُولِ
 الْحُزْنِ مِنِّي . وَإِنَّهَا كَانَ أَكْثَرَ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ أُصِيبُ مِنَ
 الضَّفَادِعِ فَأَبْتَلَيْتُ بِبِلَاءِ حُرْمَتِ عَلِيٍّ الضَّفَادِعُ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى
 إِنِّي إِذَا التَّقَيْتُ بَعْضُهَا لِأَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِهِ . فَأَنْطَلَقَ الضَّفَادِعُ
 إِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ فَبَشَّرَهُ بِهَا سَمِعَ مِنَ الْأَسْوَدِ . فَأَتَى مَلِكُ
 الضَّفَادِعِ إِلَى الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ قَالَ سَعَيْتُ
 مِنْذُ أَيَّامٍ فِي طَلَبِ ضِفْدَعٍ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَأَضْطَرَّرْتُهُ
 إِلَى بَيْتِ نَاسِكٍ وَدَخَلْتُ فِي أَثَرِهِ فِي الظُّلْمَةِ وَفِي الْبَيْتِ ابْنٌ
 لِلنَّاسِكِ فَأَصَبْتُ إِصْبَعَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا الضَّفْدَعُ فَلَدَغْتُهُ فَمَاتَ .
 فَخَرَجْتُ هَارِبًا فَتَبِعَنِي النَّاسِكُ فِي أَثَرِي وَدَعَا عَلِيًّا وَلَعَنَنِي وَقَالَ

كَمَا قَتَلْتَ ابْنِي الْبَرِّيءَ ظُلْمًا وَتَعَدَّيَا أَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ
تَذِلَّ وَتَصِيرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ فَلَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهَا وَلَا
أَكَلَ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا يَصْدُقُ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُهَا . فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ
لِتَرْكِبَنِي مُقَرًّا بِذَلِكَ إِرَاضِيًا بِهِ . فَرَغِبَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِي
مُكُوبِ الْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ فَخْرٌ لَهُ وَشَرَفٌ وَرَفْعَةٌ فَرَكِبَهُ
وَأَسْتَطَابَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي
مَحْرُومٌ فَأَجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشُ بِهِ . قَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ
لَعَمْرِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَوْمَ يَكُ إِذَا كُنْتَ مَرْكَبِي فَأَمَرَ لَهُ
بِضْفِدَعَيْنِ يُؤَخَّضَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُدْفَعَانِ إِلَيْهِ . فَعَاشَ بِذَلِكَ وَآمَ
يَضْرَهُ خُضُوعَهُ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيلِ بَلِ انْتَفَعَ بِذَلِكَ وَصَارَ لَهُ رِزْقًا
وَمَعِيشَةً * وَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى مَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ النَّهَاسَا لِهَذَا
النَّفْعِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَجْتَمَعَ لِنَافِيهِ الْأَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ
وَالرَّاحَةُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ صَرْعَةَ اللَّيْنِ وَالرَّفْقَ أَسْرَعَ وَأَشَدَّ
أَسْتِصَالًا لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمَكَابِرَةِ وَالْعِنَادِ . فَإِنَّ النَّارَ لَا
تَزِيدُ بِجِدَّتِهَا وَحَرَّهَا إِذَا أَصَابَتْ الشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تُحْرِقَ مَا فَوْقَ
الْأَرْضِ مِنْهَا . وَالْمَاءُ بِبَلْبِنِيهِ وَبَرْدِهِ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ

مِنْهَا وَيُقَالُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يَسْتَقِلُّ قَلِيلُهَا النَّارُ وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ
 وَالذَّنْبُ . قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَأَدْبِهِ
 وَسَعَادَةِ جَدِّهِ . وَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ أَثْنَانُ أَمْرًا ظَفَرِيَةً
 مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا مُرْوَعَةٌ . فَإِنْ أَعْتَدَلَا فِي الْمُرْوَعَةِ فَاسْدَهُمَا
 عَزْمًا . فَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ فَاسْعَدَهُمَا جَدًّا . وَكَانَ يُقَالُ مَنْ
 حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ الْأَرِيْبَ الْمَتَضَرِّعَ الَّذِي لَا تَبْطِرُهُ السَّرَّاءُ
 وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَّاءُ كَانَ هُوَ دَاعِي الْخَتْفِ إِلَى نَفْسِهِ . وَلَا سِيَّهَا
 إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفُرُوضِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ
 الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَى وَالْمُعَالَجَةِ وَالْإِنَاءَةِ النَّاطِرُ فِي
 أَمْرِ يَوْمِهِ وَعَدِيهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ . قَالَ الْمَلِكُ لِلْغُرَابِ بَلْ بَرَأَيْكَ
 وَعَقَلْتُكَ وَنَصِيحَتِكَ وَبِمَنْ طَالِعِكَ كَانَ ذَلِكَ . فَإِنْ رَأَى
 الرَّجُلَ الْعَاقِلَ الْوَاحِدَ الْحَازِمَ أَبْلَغُ فِي هَلَاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ
 الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَوِي الْبَاسِ وَالنَّجْفِ وَالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ . وَإِنْ مِنْ
 عَجِيبِ أَمْرِكَ عِنْدِي طَوْلٌ لُبِّكَ بَيْنَ ظَهْرِي الْيَوْمَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ
 الْغَلِيظَ ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ . قَالَ الْغُرَابُ لَمْ أَزَلْ مَتَمِّسِكًا
 بِأَدْبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَحْسَبُ الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ بِالرَّفْقِ وَاللَّيْنِ

وَالْمِبَالِغَةِ وَالْمُؤَانَةِ . قَالَ الْمَلِكُ أَصَبَتْ وَقَدَّوْجَدْتُكَ صَاحِبَ
 الْعَمَلِ وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ أَصْحَابِ أَقَاوِيلَ لَيْسَ لَهَا
 عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ . فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكَ مِنَّةً عَظِيمَةً لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا
 نَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الْفَرَارِ . وَكَانَ يُقَالُ
 لَا يَجِدُ الْمَرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ وَلَا الرَّجُلُ الشَّرَّ
 الَّذِي قَدْ أَطْعَمَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي يَدِهِ حَتَّى يُغْبِزَهُ لَهُ وَلَا
 الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَلْحَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَهُوَ يَخَافُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً حَتَّى
 يَسْتَرِيحَ مِنْهُ قَلْبُهُ . وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ عَنْ يَدِهِ أَرَاخَ نَفْسَهُ
 وَمَنْ آمَنَ عَدُوَّهُ نَلَجَ صَدْرُهُ . قَالَ الْغُرَابُ أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي
 أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ يَهْتِعَكَ بِسُلْطَانِكَ وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ
 صَلاَحَ رَعِيَّتِكَ وَيُشْرِكُكُمْ فِي قُرَّةِ الْعَيْنِ بِمَلِكِكَ . فَإِنَّ الْمَلِكَ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَلِكِهِ قُرَّةَ عَيْنٍ رَعِيَّتِهِ فَمِثْلُهُ مِثْلُ زَنْبَةِ الْعَنْزِ الَّتِي
 يَمْصُهَا الْحَدْيِيُّ وَهُوَ يَحْسِبُهَا حَلْمَةً الضَّرْعِ فَلَا يُصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا .

قَالَ الْمَلِكُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْيَوْمِ وَمَلِكِيهَا
 فِي حُرُوبِهَا وَفِيهَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا . قَالَ الْغُرَابُ كَانَتْ
 سِيرَتُهُ سِيرَةً بَطْرًا وَشَرًّا وَخِيَلًا وَعَجْزًا فَخَرَّ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ

الذميمة . وكل أصحابه ووزرائه شبيه به إلا الوزير الذي كان
 يشير عليه بقنلي فإنه كان حكيما أريبا فيلسوفا حازما قلما يرى
 مثله في علو الهمة وكمال العقل وجودة الرأي . قال الملك
 وأي خصلة كانت أدل على عقله . قال خلتان أحدهما رأيه في
 قتلي والأخرى أنه لم يكن بكم صاحبه نصيحتة وإن استقلها .
 ولم يكن كلامه عنيف وقسوة ولكنه كلام رقيق ولين حتى
 أنه ربهما أخبره ببعض عيوبه ولا يصرح بحقيقة الحال بل
 يضرب له الأمثال ويحدثه بعيب غيره فيعرف عيبه فلا يجد
 ملكه إلى الغضب عليه سبيلا . وكان مما سمعته يقول لملكه
 أنه قال لا ينبغي للملك أن يغفل عن أمره فإنه أمر جسيم لا
 يظفر به من الناس إلا قليل ولا يدرك إلا بالحزم . فإن
 الملك عزيز فمن ظفر به فليحسن حفظه وتحصينه . فإنه قد
 قيل أنه في قلة بقائه بهنزة قلة بقاء الظل عن ورق النيلوفر
 وهو في خفة زواله وسرعة إقباله وإدباره كالرجح وفي قلة
 ثباته كالليب مع اللثام وفي سرعة أضغلاله كجباب الماء
 من وقع المطر

فَهَذَا مِثْلُ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَبَهُمْ وَإِنْ
هُمْ أَظْهَرُوا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا

بابُ

الْفَرْدِ وَالْغَيْلِمِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا
ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْأَحْتِفَاطِ
بِهَا . وَمَنْ ظَفِرَ بِالْحَاجَةِ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ
الْغَيْلِمَ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّ فَرْدًا كَانَ مَلِكَ الْفَرْدَةِ يُقَالُ لَهُ مَا هِرٌّ
وَكَانَ قَدْ كَبُرَ وَهَرَمَ . فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَرْدٌ شَابٌ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلُوكَةِ
فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى
إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التَّيْنِ فَأَرْتَمَى إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا

مَقَامَهُ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّيْنِ إِذْ سَقَطَتْ
 مِنْ يَدِهِ تَيْنَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِنْفَاعًا فَجَعَلَ يَأْكُلُ
 وَيَرْمِي فِي الْمَاءِ فَأَطْرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ تَطْرِيحِ التَّيْنِ فِي
 الْمَاءِ . وَتَمَّ غَيْلِمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تَيْنَةٌ أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ
 ظَنَّ أَنَّ الْفَرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَعِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنْسَبَ
 إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَأَلْفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ
 الْغَيْلِمِ عَنِ زَوْجِهِ فَخَبِرَتْ عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا
 وَقَالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ سُوءٌ فَأَعْتَمَلَهُ .
 فَقَالَتْ لَهَا إِنَّ زَوْجَكَ فِي السَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ قَرْدًا وَالْفَةُ الْقَرْدُ
 قَوْمٌ مَوَالِكُهُ وَمُشَارِبُهُ وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْكَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ
 عِنْدَكَ حَتَّى تَحْتَمِلِي لِهِلَاكِ الْقَرْدِ . قَالَتْ وَكَيْفَ أَصْنَعُ .
 قَالَتْ جَارَتُهَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ فَتَمَارِضِي فَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ حَالِكَ
 فَقُولِي إِنَّ الْأَطْيَاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ قَرْدٍ . ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلِمَ أَنْطَلَقَ
 بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُومَةً فَقَالَ لَهَا
 مَا لِي أَرَاكَ هَكَذَا . فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجَكَ
 مَرِيضٌ مَسْكِينٌ . وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطْيَاءُ قَلْبَ قَرْدٍ وَكَيْسَ لَهَا

١ من إنباع الأصوات في الغناء وهو إنباعها ٢ ذكر السلخنة ٣ أكل وشارب معه

دواء سواه . قال الغيلم هذا أمر عسير من أين لنا قلب فرد
وتخس في الماء وبقي متخيراً . ثم قال في نفسه ما لي قدرة على
ذلك إلا أن أعذر خليلي وصاحبي وإثمه عندي شديد وأشد
من ذلك هلاك زوجتي لأن الزوجة الصالحة لا يعد لها شيء
لأنها عون على أمر الدنيا والآخرة . ثم عاد إلى الساحل حزينا
كئيباً مفكراً في نفسه كيف يصنع . فقال له الفرد يا أخي ما
حبسك عني . قال له الغيلم ما حبسني عنك إلا حياتي فلم
أعرف كيف أكافئك على إحسانك إلي . وأريد أن أتي
إحسانك إلي بزيارتك لي في منزلي فإني ساكن في جزيرة
طيبة الفاكية . فأركب ظهري لأسمع بك فإن أفضل ما
يلتبسهُ المرء من أخلاقه أن يغشوا منزله وينالوا من طعامه
وشرايه ويعرفهم أهله وولده وجيرانه . وأنت لم تطأ منزلي ولم
تذق لي طعاماً ولا شرباً وذلك منقصة وعار علي . قال له الفرد
وما يريد المرء من خليله إلا أن يبذل له وده ويصفي له
قلبه وما سواه ذلك فنضول . قال الغيلم نعم غير أن
الاجتماع على الطعام والشراب أكدر للمودة والأنس . لانا

تَرَى الدَّوَابَّ إِذَا اعْتَلَفَتْ مَعًا أَلْفَ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَكَانَ يُقَالُ
 لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْجَأَ عَلَى إِخْوَانِهِ فِي الْمَسْئَلَةِ فَإِنَّ الْعِجْلَ إِذَا
 أَكْثَرَ مَصَّ ضَرَعَ أُمِّهِ تَطْعَمُهُ . فَرَعِبَ الْفِرْدُ فِي الذَّهَابِ مَعَهُ
 فَقَالَ حُبًّا وَكِرَامَةً وَنَزَلَ فَرَكَبَ ظَهْرَ الْغَيْلِمِ فَسَجَّ بِهِ حَتَّى إِذَا
 تَجَاوَزَ قَلِيلًا عَرَضَ لَهُ فُجِعٌ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَتَكَسَّرَ رَأْسُهُ
 وَوَقَفَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ كَيْفَ أَغْدُرُ بِخَيْلِي لِكَلِمَةٍ قَالَتْهَا أَمْرَأَةٌ
 مِنَ الْمَجَاهِلَاتِ . وَمَا أَدْرِي لَعَلَّ جَارِي قَدْ خَدَعْتَنِي وَكَذَبَتْ بِيهَا
 رَوَتْ عَنِ الْأَطْيَاءِ . فَإِنَّ الذَّهَبَ يَجْرُبُ بِالنَّارِ وَالرَّجَالَ بِالْأَخِذِ
 وَالْعَطَاءَ وَالِدَّوَابَّ بِالْحَمَلِ وَالْمَجْرِي وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَجْرِبَ
 مَكْرَ النِّسَاءِ الشَّرِيرَاتِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَيْدِهِنَّ وَكَثْرَةِ حِيلِهِنَّ .
 فَقَالَ لَهُ الْفِرْدُ مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . قَالَ الْغَيْلِمُ إِنَّهَا هِيَ لِأَنِّي
 ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ
 مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كِرَامَتِكَ وَمُلَاطَفَتِكَ . قَالَ الْفِرْدُ إِنَّ
 الَّذِي أَعْرَفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كِرَامَتِي بِكَفَيْكَ مَوْوَنَةَ التَّكْلِيفِ .
 قَالَ الْغَيْلِمُ أَجَلٌ . وَمَضَى بِالْفِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً .

فَسَاءَ ظَنُّ الْفَرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَحْتِسِبُ الْغُلْمَ وَإِبْطَاقَهُ
 الْأَمْرَ . وَكَلْتُ أَمِنًا أَنْ نَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِي وَحَالَ عَن
 مَوَدَّتِي فَأَرَادَ بِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ وَأَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنْ
 الْقَلْبِ . وَقَدْ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنِ الْتِهَامِ مَا فِي
 نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ لِحْظَةٍ
 وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ الْإِقْيَامِ وَالْتَعَوُّدِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ ذَلِكَ كَلْمٌ
 يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبُ
 الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيَّةً فَلْيَأْخُذْ بِأَحْزَمٍ فِي التَّخْفِظِ مِنْهُ وَلْيَتَفَقَّدْ
 ذَلِكَ فِي لِحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَضُنُّ حَقًّا ظَفِيرًا بِالسَّلَامَةِ
 وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ظَفِيرًا بِأَحْزَمٍ وَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ الْغُلْمُ
 مَا بَحْسِكُ وَمَا لِي أَرَاكَ مَهْتَمًا كَأَنَّكَ تَحْدِثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى
 قَالَ يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تَحْدِثُ أَمْرِي كَمَا أَحِبُّ لِأَنَّ زَوْجِي
 مَرِيضٌ . قَالَ الْفَرْدُ لَا تَغْتَمُ فَإِنَّ الْغَمَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ
 التَّسُّ مَا يُصْلِحُ زَوْجَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ
 لِيَبْذُلْ ذُووَالْهَالِ مَا لَمْ يَمْ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ . فِي الصَّدَقَةِ وَفِي وَقْتِ
 الْحَاجَةِ وَعَلَى الْبَيْنِ وَعَلَى الْأَزْوَاجِ وَلَا سِيبًا إِذَا كُنَّ صَالِحَاتٍ .

قَالَ الْغَيْلِمُ صَدَقْتَ . وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَاءُ إِنَّهُ لَادَوَاءٌ لَهَا إِلَّا
 قَلْبُ فِرْدٍ . فَقَالَ الْفِرْدُ فِي نَفْسِهِ وَسُوءَ نَأْتِهِ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ
 وَالشَّرُّ عَلَى كِبَرِ سِنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرَطِةٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ
 الَّذِي قَالَ يَعِيشُ الْفَانِجُ الرَّاضِي مُسْتَرْجِحًا مُطْمَئِنًّا وَذُو الْحِرْصِ
 وَالشَّرِّ يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدِ احْتَجَبْتُ الْآنَ
 إِلَى عَقْلِي فِي التَّهَاسِ الْخُرْجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلغَيْلِمِ
 وَمَا مَنَعَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنْ تُعَلِّمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ
 قَلْبِي مَعِي فَإِنَّ هَذِهِ سَنَةٌ فِينَا مَعَاسِرُ الْفِرْدَةِ إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِرِيَابِ
 صَدِيقٍ لَهُ خَلَّفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى
 حَرَمِ الْمَزُورِ وَليْسَ قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلِمُ وَأَيْنَ قَلْبِكَ الْآنَ
 قَالَ خَلَّفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَرْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ حَتَّى
 آتِيكَ بِهِ . فَفَرِحَ الْغَيْلِمُ بِذَلِكَ وَقَالَ لَقَدْ وَافَقَنِي صَاحِبِي بِدُونِ
 أَنْ أَغْدِرِيهِ . ثُمَّ رَجَعَ بِالْفِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ
 وَتَبَّ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَرْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلِمِ نَادَاهُ
 يَا خَلِيلِي أَحْمِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ حَبَسْتَنِي . فَقَالَ الْفِرْدُ هِيَ هَاتِ
 أَتَظُنُّ أَنِّي كَأَلْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ أَوْيَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا

أذنان . قال الغيلم وكيف كان ذلك .
قال الفرد زعموا أنه كان أسد في أجهة وكان معه ابن
أوى يأكل من فضلات طعامه . فأصاب الأسد جرب وضعف
شديداً وجهد فلم يستطع الصيد . فقال له ابن أوى ما بالك
يا سيد السباع قد تغيرت أحوالك . قال هذا الجرب الذي
قد جهدني وليس له دواء إلا قلب حمار وأذناه . قال ابن
أوى ما أيسر هذا . وقد عرفت بمكان كذا حماراً مع قصار
يحمل عليه ثيابه وأنا أتبعك به . ثم دلف إلى الحمار فأنه وسلم
عليه وقال له مالي أراك مهزولاً . قال لسوء تدبير صاحبي فإنه
لا يزال يجمع بطني ويثقل ظهري . وما تجتمع هاتان الحالتان
على جسم إلا اأخلتاه وأسقمناه . فقال له كيف ترضى البقام معه
على هذا . قال مالي حيلة للهرب منه فلست أتوجه إلى
جهة إلا أضربني إنسان فكدي وأجاعني . قال ابن أوى
فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس لا يهر به إنسان
خصيب المرعى فيه عانة من الحمر ترعى آمنة مطمئنة .
قال الحمار وما يحسنا عنها فأطلق بنا إليها فأطلق به نحو

الْأَسَدُ وَتَقَدَّمَ ابْنُ آوَى وَدَخَلَ الْغَابَةَ عَلَى الْأَسَدِ فَأَخْبَرَهُ
 بِمَكَانِ الْحِمَارِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَأَرَادَ أَنْ يَنْبَسَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ
 لِضَعْفِهِ وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ فَأَفَلَتْ هَلِيعًا عَلَى وَجْهِهِ . فَلَمَّا رَأَى
 ابْنَ آوَى أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ قَالَ لَهُ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ
 أَعَجَزْتَ إِلَى هَذِهِ الْغَابَةِ . فَقَالَ لَهُ إِنَّ جِئْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ
 يَنْجُو مِنِّي أَبَدًا . فَهَضَى ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي
 جَرَى عَلَيْكَ إِذَا أَحَدٌ حَمَّرَ رَأْسَكَ غَرِيبًا فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مَرَحِبًا بِكَ
 وَلَوْ نَبَتْ لَأَنْسَكَ وَمَضَى بِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ
 ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ رَأَى أَسَدًا قَطُّ صَدَّقَ مَا قَالَهُ ابْنُ آوَى وَأَخَذَ
 طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ . فَسَبَقَهُ ابْنُ آوَى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ
 وَقَالَ لَهُ أَسَعِدْ لَكَ فَقَدْ خَدَعْتَهُ لَكَ فَلَا يُدْرِكُكَ الضَّعْفُ فِي
 هَذِهِ النَّوْبَةِ فَإِنَّهُ إِنْ أَفَلَتْ لَنْ يَعُودَ مَعِيَ أَبَدًا وَالْفُرْصُ لَا تُصَابُ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ . فَجَاشَ بِجَاشِ الْأَسَدِ التَّخْرِيفُ ابْنَ آوَى لَهُ وَخَرَجَ
 إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَاجِلَهُ بِوَيْبَةٍ أَفْتَرَسَهُ بِهَا . ثُمَّ قَالَ
 قَدْ ذَكَّرْتِ الْأَطِبَاءَ أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ الْإِغْتِسَالِ وَالطَّهْرِ .

فَأَحْفِظْ بِهِ حَتَّى أَعُودَ فَأَكُلْ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ وَأَتْرُكُ مَا سِوَى ذَلِكَ
فَوَتَا لَكَ . فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيُغْتَسِلَ عَمَدَ ابْنِ أُوَيٍّ إِلَى
الْحِجَارِ فَأَكَلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ رَجَاءً أَنْ يَطِيرَ الْأَسَدُ مِنْهُ فَلَا يَأْكُلُ
مِنْهُ شَيْئًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَالَ لِابْنِ أُوَيٍّ ابْنَ
قَلْبِ الْحِجَارِ وَأُذُنَاهُ قَالَ ابْنُ أُوَيٍّ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ
يَعْقِلُ بِهِ وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ مَا أَقْلْتَ وَنَجَّيْتَ
مِنَ الْهَلَكَةِ * وَإِنَّهَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لَتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ
كَذَلِكَ الْحِجَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ أُوَيٍّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ .
وَلِكِنَّكَ أَحْنَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ
وَأَسْتَدْرِكُ فَارِطَ أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحَيْلُ
لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ الْغَلِيمُ صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ
يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا لَمْ يَسْتَعْمِ أَنْ يُؤَدَّبَ لِصِدْقِهِ
فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمْكَنَهُ التَّخْلُصُ مِنْهَا بِحِيلَتِهِ
وَعَقْلِهِ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتَدُّ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَيْهَا يَعْتَمِدُ فِي نَهْوِضِهِ
فَهَذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرَ بِهَا اضْأَعَهَا

بابُ

النَّاسِكِ وَابْنِ عَرَسٍ

قال دَبَشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجَلَانِ فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ
رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ

قال الْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُشَبَّهًا لَمْ يَزَلْ نَادِمًا
وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَقَدْ
كَانَ لَهُ وَدُودًا . قال الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قال الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّاسِكِ كَانَ يَأْرِضُ
جُرْجَانَ وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَةٌ جَمِيلَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ . فَمَكَثَا زَمَانًا
لَمْ يَزْزَقَا وَوَلَدَا . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ الْإِيَّاسِ فَسَرَّتِ الْمَرْأَةُ وَسَرُّ
النَّاسِكِ بِذَلِكَ وَحَمِيدَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ الْحَمْلُ
ذَكَرًا قَالَ لِيَزْوَجِيهِ أَبْشِرِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلَامًا فِيهِ لَنَا

مَنَافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ أَخْبَارُهُ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ وَأُحْضَرُ لَهُ جَمِيعُ
 الْمَوَدِّينَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ مَا بَجَّهْتُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ
 بِمَا لَا تَدْرِي أَيُّكُونُ أَمْ لَا . وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ
 النَّاسِكَ الَّذِي أَهْرَقَ عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ . قَالَ لَهَا
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَتْ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
 تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ
 قُوَّتَهُ وَحَاجَتَهُ وَيَرْفَعُ الْبَاتِي وَيَجْعَلُهُ فِي جِرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا فِي وَتْدِي فِي
 بَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى أَمْتَلَأَتْ . فَبَيْنَمَا النَّاسِكَ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلَقٌ
 عَلَى ظَهْرِهِ وَالْعُكَّازُ فِي يَدِهِ وَالْجِرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ
 السَّمَنِ وَالْعَسَلِ فَقَالَ سَأَبِيعُ مَا فِي هَذِهِ الْجِرَّةِ بِدِينَارٍ وَأَشْتَرِي
 بِهِ عَشْرَةَ أَعْنَزٍ فَيَجْلِبَنَ وَيَلِدَنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً وَلَا
 تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مَعَزًا كَثِيرًا إِذَا وُلِدَتْ أَوْلَادُهَا . ثُمَّ
 حَرَّرَ عَلَى هَذَا الْغَوْبِيِّينَ فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ عَنزٍ .
 فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنَزٍ ثَوْرًا أَوْ

بقرّة واشتري أرضاً وبذراً واستأجر أكرّة وأزرع على النيران
 وانتفع بالبان الإناث وتناحجها فلا تأتي عليّ خمس سنين إلا
 وقد أصبت من الزرع مالا كثيرا فأبني بيتا فاخرا واشتري
 إماما وعبيداً وأزوج امرأة جميلة ذات حسن فتعجب ثم تأتي
 بغلام سرّي نجيب فأختار له أحسن الأسماء . فإذا ترعرع
 أدبته وأحسن تاديبه وأشدّ دُعيه في ذلك فإن قبل مني
 والأضربته بهذه العكازة وأشار بيده إلى الحجر فكسرها فسأل
 ما فيها على وجهه * وإنما ضربت لك هذا المثل لكي لا تعجل
 بذكر ما لا ينبغي ذكره وما لا تدري أصبح أم لا يصح ولكن
 أدع ربك وتوسّل إليه وتوكل عليه . فإن التصاوير في الخائط
 إنما هي ما دام بناؤه قائماً فإذا وقع وتهدم لم يقدر عليها .
 فاتعظ الناسك بما حكّت زوجته * ثم إن المرأة ولدت غلاماً
 جميلاً فرح به أبوه وبعد أيام حان لها أن تطهر . فقالت
 المرأة للناسك أقعد عند ابنك حتى أذهب إلى الحمام
 فأغتسل وأعود . ثم أنها انطلقت إلى الحمام وخلفت زوجها
 والغلام . فلم يلبث أن جاء رسول الملك يستدعيه ولم يجد

مَنْ بَخِلَهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاحِنٍ عِنْدَهُ كَانَ قَدْرَبَاهُ
 صَغِيرًا فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدَهُ . فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ
 عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَحْجَارِ
 الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ فَوَثَبَتْ
 عَلَيْهِ فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهَا مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ
 وَفَتَحَ الْبَابَ فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمَشِيرِ لَهُ بِهَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ
 الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالْدَمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ
 قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ وَلَمْ يَتَنَبَّأْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ
 الْحَالِ وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَى ابْنِ
 عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعِكَازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَمَاتَ . وَدَخَلَ
 النَّاسِكُ فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَلَمَّا
 عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ
 بَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ وَلَمْ أَغْزِرْ هَذَا الْغَدْرَ . وَدَخَلَتْ أُمُّرَاتُهُ
 فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَتْ لَهُ مَا سَأَلْتُكَ . فَأَخْبَرَهَا
 بِمَا أَخْبَرَ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ
 هَذِهِ نَهْرَةُ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِذَا قَرِطَ مِثْلُ الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ

وَالسَّهْمُ إِذَا مَرَقَ لَا مَرَدَّةَ

فَهَذَا مِثْلُ مَنْ لَا يَتَّيَّبُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَفْعَلُ اغْتِرَاضَهُ بِالسَّرْعَةِ

بَابُ

الْمُجْرِذِ وَالسِّنُورِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْهَلِكُ لِبَيْدِ الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ
فَأَضْرَبَ لِي مِثْلَ رَجُلٍ كَثُرَ أَعْدَاؤُهُ وَأَحَدُ قَوْمِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَأَشْرَفَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَلَاكِ فَالْتَمَسَ النِّجَاةَ وَالخُرُوجَ بِمُؤَالَاةِ
بَعْضِ أَعْدَائِهِ وَمُصَاحَبَتِهِ فَسَلِمَ مِنَ الْخَوْفِ وَأَمِنَ . ثُمَّ وَفَى لِمَنْ
صَالِحُهُ مِنْهُمْ . وَاخْبَرَنِي عَنْ مَوْضِعِ الصِّلْحِ وَكَيْفِ بِنَبِيغِي أَنْ
يَكُونَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْمَوْتَةَ وَالْعَدَاةَ لَا تَنْبَتَانِ عَلَى حَالِهِ
أَبَدًا . وَرَبَّمَا حَالَتِ الْمَوْتَةُ إِلَى الْعَدَاةِ وَصَارَتِ الْعَدَاةُ
وَلَايَةً وَصَدَاقَةً . وَلِهَذَا حَوَادِثُ وَعِلَلٌ وَتَجَارِبُ . وَدُوَّ الرَّأْيِ
يُحْدِثُ لِكُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنْ ذَلِكَ رَأْيًا جَدِيدًا . أَمَا مِنْ قِبَلِ
الْعَدُوِّ فَيَأْتِي بِلَبَاسٍ . وَأَمَا مِنْ قِبَلِ الصَّدِيقِ فَيَأْتِي بِالسُّنْثَانِ . وَلَا

تَمْنَعُ ذَا الْعَقْلِ عَدَاوَةً كَانَتْ فِي نَفْسِهِ لِعَدُوِّهِ مِنْ مَقَارِبِهِ
وَالْأَسْتِجَابِ بِهِ عَلَى دَفْعِ مَرْهُوبٍ أَوْ جَرِّ مَرْغُوبٍ وَمَنْ عَمِلَ
فِي ذَلِكَ بِالْحَزْمِ ظَفَرَ بِجَانِبِهِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْجُرْدِ وَالسَّنُورِ
حِينَ وَقَعَا فِي الْوَرْطَةِ فَخَبَّوْا بِأَصْطِلَاحِهِمَا جَمِيعًا مِنَ الْوَرْطَةِ
وَالسِّدَّةِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّ شَجْرَةَ عَظِيمَةً كَانَتْ فِي أَصْلِهَا جُرٌّ
سَنُورٌ يُقَالُ لَهُ رُومِيٌّ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ جُرٌّ جُرْدٌ يُقَالُ لَهُ
فَرِيدُونَ . وَكَانَ الصَّيَادُونَ كَثِيرًا مَا يَتَدَاوَلُونَ ذَلِكَ الْمَكَارَ
يَصِيدُونَ فِيهِ الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ . فَأَتَى ذَاتَ يَوْمٍ صَيَادٌ فَنَصَبَ
حِبَالَهُ قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ رُومِيٍّ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَقَعَ فِيهَا .
فَخَرَجَ الْجُرْدُ يَدِبُ وَيَطْلُبُ مَا يَأْكُلُ وَهُوَ حَذِرٌ مِنْ رُومِيٍّ .
فَبَيْنَمَا هُوَ يَسْعَى إِذْ بَصُرَ بِهِ فِي الشَّرْكِ فَسَرَّ وَأَسْتَبَشَرَ . ثُمَّ انْتَفَتَ
فَرَأَى خَلْفَهُ ابْنَ عَرَسٍ يَرِيدُ أَخْذَهُ وَفِي الشَّجْرَةِ يَوْمًا يَرِيدُ
أَخْطَافَهُ . فَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ وَخَافَ أَنْ رَجَعَ وَرَأَاهُ أَخْذَهُ ابْنُ
عَرَسٍ وَإِنْ ذَمَبَ يَهِينًا أَوْ شِهَالًا أَخْطَفَهُ الْيَوْمَ وَإِنْ تَدَمَّ
أَمَامَهُ أَفْتَرَسَهُ السَّنُورُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ هَذَا بَلَاءٌ قَدِ اكْتَنَفَنِي

وَسُرُورٌ تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ وَمَجْنٌ قَدْ أَحَاطَتْ بِي . وَبَعْدَ ذَلِكَ
 فَمَعِيَ عَقْلِي فَلَا يُفِزُ عَنِّي أَمْرِي وَلَا يَهْلِي شَأْنِي وَلَا يَلْتَمِسُنِي الدَّمَشُ
 وَلَا يَذْهَبُ قَلْبِي شُعَاعًا . فَالْعَاقِلُ لَا يَفْرُقُ عِنْدَ سَدَادِ رَأْيِهِ وَلَا
 يَعْزُبُ عَنْهُ ذِهْنُهُ عَلَى حَالٍ . وَإِنَّمَا الْعَقْلُ شَبِيهُ الْبَجْرِ الَّذِي
 لَا يَدْرِكُ غَوْرَهُ . وَلَا يَبْلُغُ الْبَلَاءُ مِنْ ذِي الرَّأْيِ مَجْهُودَهُ فَيَهْلِكُهُ
 وَتَحَقُّقُ الرَّجَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ مَبْلَغًا يُسْطِرُّهُ وَيُسْكِرُهُ فَيَعْمَى
 عَلَيْهِ أَمْرُهُ . وَلَسْتُ أَرَى لِي مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مَخْلَصًا إِلَّا مَصَالِحَةَ
 السَّنُورِ فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ مِثْلُ مَا قَدْ نَزَلَ بِي وَأُبْعَضُهُ . وَاعْلَمْنَا
 إِنْ سَمِعَ كَلَامِي الَّذِي أَكَلِمُهُ بِهِ وَوَعَى عَنِّي صَحِيحَ خِطَابِي وَمُخَصَّصَ
 صِدْقِي الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ وَلَا خِدَاعَ مَعَهُ فَفَهِمَهُ وَطَمَعَ فِي
 مَعُونَتِي أَيَّاهُ نَخْلَصُ جَمِيعًا . ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ دَنَا مِنَ السَّنُورِ فَقَالَ
 لَهُ كَيْفَ حَالُكَ قَالَ لَهُ السَّنُورُ كَمَا تُحِبُّ فِي ضَنْكَ وَضَيْقٍ .
 قَالَ وَأَنَا الْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي الْبَلَاءِ . وَلَسْتُ أَرْجُو لِنَفْسِي خِلَاصًا
 إِلَّا بِالَّذِي أَرْجُو لَكَ فِيهِ الْخِلَاصَ وَكَلَامِي هَذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ
 وَلَا خِدِيعَةٌ . وَأَبْنُ عَرَسٍ هَاهُوَ كَامِنٌ لِي وَالْيَوْمَ يَرِصُدُنِي وَكِلَاهُمَا
 لِي وَلَكَ عَدُوٌّ . وَإِنِّي وَإِيَّاكَ وَإِنْ كُنَّا مُخْتَلِفِي الطَّبَاعِ لَكُنَّا

مَتَّفِقًا أُمَّحَالَةٍ . وَالَّذِينَ حَالَتَهُمْ وَاحِدَةٌ وَطِبَاعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ تَجْمَعُهُمْ
 أُمَّحَالَةٌ وَإِنْ فَرَّقْتَهُمُ الطَّبَاعُ . فَإِنَّ أَنْتَ جَعَلْتَهُ لِي أَمَانَ
 قَطَعْتَ حَبَائِلَكَ وَخَلَصْتَهُ مِنْ هَذِهِ الْوَرِطَةِ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ
 تَخَلَّصَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِسَبَبِ صَاحِبِهِ كَالسَّفِينَةِ وَالرُّكَّابِ فِي
 الْبَحْرِ فَيَا السَّفِينَةَ يَنْجُونَ وَبِهِمْ نَجُو السَّفِينَةَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّنُورُ
 كَلَامَ الْمَجْرُذِ وَعَرَفَ أَنَّهُ صَادِقٌ قَالَ لَهُ إِنَّ قَوْلَكَ هَذَا لَشِبْهَةٌ
 بِالْحَقِّ وَأَنَا أَيْضًا رَاغِبٌ فِيهَا أَرْجُو لَكَ وَلِنَفْسِي بِهِ الْخُلَاصَ .
 ثُمَّ إِنِّي أَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ سَأَشْكُرُكَ مَا بَقِيَ . قَالَ الْمَجْرُذُ
 فَإِنِّي سَادَنُومِيكَ فَأَقْطَعُ الْحَبَائِلَ كُلَّهَا إِلَّا حَبْلًا وَاحِدًا أَتَّبِعُهُ
 لِاسْتَوْثِقَ لِنَفْسِي مِنْكَ وَأَخَذَ فِي تَقْرِيطِ حَبَائِلِهِ . ثُمَّ إِنَّ
 الْبُومَ وَابْنَ عَرَسٍ لَمَّا رَأَى دُنُوَّ الْمَجْرُذِ مِنَ السَّنُورِ أَيَّامِنَهُ
 وَأَنْصَرَفَا . ثُمَّ إِنَّ الْمَجْرُذَ أَبْطَأَ عَلَى رُومِي فِي قَطْعِ الْحَبَائِلِ . فَقَالَ
 لَهُ مَا لِي لَا أَرَاكَ جَادًّا فِي قَطْعِ حَبَائِلِي . فَإِنَّ كُنْتَ قَدْ ظَفِرْتَ
 بِجَانِبِكَ فَتَغَيَّرْتَ عَمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ وَتَوَانَيْتَ فِي حَاجَتِي فَمَا
 ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَتَوَانَى فِي حَقِّ
 صَاحِبِهِ . وَقَدْ كَانَ لَكَ فِي سَابِقِ مَوَدَّتِي مِنَ الْفَائِدَةِ وَالنَّفْعِ مَا قَدْ

رَأَيْتَ وَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ تُكَافِئَنِي بِذَلِكَ وَلَا تَذْكُرَ الْعَدْوَةَ إِلَيَّ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَالَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصَّحْحِ حَقِيقٌ أَنْ يُنْسِكَ
ذَلِكَ مَعَ مَا فِي الْوَفَاءِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ وَمَا فِي الْعَدْرِ مِنْ
سُوءِ الْعَاقِبَةِ . فَإِنَّ الْكُرْبِمَ لَا يَكُونُ إِلَّا شُكُورًا غَيْرَ حَقُودٍ تُنْسِيهِ
أَمْخَلَّةُ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ الْخِلَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ .
وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ عَجَلَ الْعُقُوبَةِ عُقُوبَةُ الْعَدْرِ . وَمَنْ إِذَا نَضَرَ إِلَى اللَّهِ
وَسُئِلَ الْعَفْوَ فَلَمْ يَرْحَمْ وَلَمْ يَعْفُ فَقَدْ عَدَرَ . قَالَ الْمَجْرِدَانُ
الصَّدِيقَ صَدِيقَانِ طَائِعٌ وَمُضْطَرٌ وَكِلَاهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْمَنْفَعَةَ
وَيَحْتَرِسَانِ مِنَ الْمُضَرَّةِ . فَأَمَّا الطَّائِعُ فَيُسْتَرْسَلُ إِلَيْهِ وَيُؤْمَنُ فِي
جَمِيعِ الْأَحْوَالِ . وَأَمَّا الْمُضْطَرُ فَمِنْ بَعْضِ الْأَحْوَالِ يُسْتَرْسَلُ
إِلَيْهِ وَفِي بَعْضِهَا يُتَحَذَرُ مِنْهُ . وَلَا يَزَالُ الْعَاقِلُ يَرْتَمِسُ مِنْهُ بَعْضُ
حَاجَاتِهِ لِبَعْضِ مَا يَتَّقِي وَيَخَافُ . وَلَيْسَ غَايَةُ التَّوَاصُلِ مِنْ كُلِّ
مِنِ التَّوَاصُلِينَ إِلَّا طَلَبُ عَاجِلِ النِّفْعِ وَتَلْوِغُ مَا مَوْلَاهُ . وَأَنَا
وَإِذَا لَكَ بِهَا وَعَدْتِكَ وَتَحْتَرِسُ مِنْكَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ
أَخَافُكَ تَخَوُّفَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْكَ مَا أَلْجَأَنِي خَوْفُهُ إِلَى مُصَاحَبَتِكَ
وَأَلْجَأَكَ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ مِنِّي فَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ حِينًا . فَمَا لَمْ

يَكُنْ مِنْهُ فِي حِينِهِ فَلَاحْسَنَ لِعَاقِبَتِهِ . وَأَنَا قَاطِعٌ حَبَائِكَ كُلِّهَا
غَيْرَ أَنِّي تَارِكٌ عَقْدَةَ أَرْتَهْنِكَ بِهَا وَلَا أَقْطَعُهَا إِلَّا فِي السَّاعَةِ الَّتِي
أَعْلَمُ أَنَّكَ فِيهَا عَنِّي مُشْغُولٌ وَذَلِكَ عِنْدَ مَعَايِنِي الصَّيَادِ . ثُمَّ
إِنَّ الْجُرْذَ أَخَذَنِي قَطَعَ حَبَائِلَ السِّنُورِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ وَافَى
الصَّيَادُ . فَقَالَ لَهُ السِّنُورُ الْآنَ جَاءَ وَقْتُ أُجْرِي فِي قَطْعِ حَبَائِلِي
فَجَهَدَ الْجُرْذُ نَفْسَهُ فِي الْفَرَضِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ وَتَبَّ السِّنُورُ إِلَى
الشَّجَرَةِ عَلَى غَفْلَةٍ مِنَ الصَّيَادِ وَدَخَلَ الْجُرْذُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ وَجَاءَ
الصَّيَادُ فَأَخَذَ حَبَائِلَهُ مُقْطَعَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ خَائِبًا . ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ
خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَرِهَ أَنْ يَدْنُو مِنَ السِّنُورِ فَنَادَاهُ السِّنُورُ أَيُّهَا
الصَّدِيقُ النَّاصِحُ ذُو الْبَلَاءِ الْحَسَنُ عِنْدِي مَا مَنَعَكَ مِنَ الدُّنُورِ
إِلَى لِأَجَازِيكَ بِأَحْسَنِ مَا أَسَدَيْتَ إِلَيَّ . هَلُمَّ إِلَيَّ وَلَا تَقْطَعْ
إِخْوَانِي فَإِنَّهُ مِنْ أَتَّخَذَ صَدِيقًا وَقَطَعَ إِخْوَانَهُ وَأَضَاعَ صَدَاقَتَهُ حُرْمَ
ثَمَرَةِ إِخْوَانِهِ وَأَيْسَ مِنْ نَفْعِهِ الْإِخْوَانُ وَالْأَصْدِقَاءُ . وَإِنَّ يَدَكَ
عِنْدِي لَا تُنْسَى وَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ تَلْتَمِسَ مُكَافَأَةً ذَلِكَ مِنِّي وَمِنْ
إِخْوَانِي وَأَصْدِقَائِي وَلَا تَخَافَ مِنِّي شَيْئًا وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قِيلَ لَكَ
مَبْذُولٌ . ثُمَّ حَلَفَ وَاجْتَهَدَ عَلَى صَدْقِهِ فِيهَا قَالَ . فَنَادَاهُ

الجردُ ذُرْبٌ صَدَاقَةٌ ظَاهِرَةٌ بَاطِنُهَا عَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ
 الْعَدَاوَةِ الظَّاهِرَةِ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَرَسْ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ الرَّجُلِ الَّذِي
 يَرْكَبُ نَابَ الْفِيلِ الْهَائِجِ ثُمَّ يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ فَيَسْتَيْطِنُ تَحْتِ فِرَاسِنِ
 الْفِيلِ فَيَدُوسُهُ وَيَقْتُلُهُ . وَإِنَّمَا سَمِّيَ الصَّدِيقُ صَدِيقًا لِمَا يُرْجَى مِنْ
 صِدْقِهِ وَنَفْعِهِ وَسَمِيَ الْعَدُوُّ عَدُوًّا لِمَا يُخَافُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَضَرَرِهِ .
 وَالْعَاقِلُ إِذَا رَجَا نَفْعَ الْعَدُوِّ أَظْهَرَ لَهُ الصَّدَاقَةَ وَإِذَا خَافَ ضَرَرَ
 الصَّدِيقِ أَظْهَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ . الْآتِرَى تَتَّبِعُ الْبِهَائِمُ أَمَانَتَهَا رَجَاءً
 أَلْبَانِهَا فَإِذَا تَقَطَّعَ ذَلِكَ أَنْصَرَفَتْ عَنْهَا . وَرُبَّمَا قَطَعَ الصَّدِيقُ عَنْ
 صَدِيقِهِ بَعْضَ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنْهُ فَلَمْ يَخَفْ شَرَّهُ لِأَنَّ أَصْلَ أَمْرِهِ لَمْ يَكُنْ
 عَدَاوَةً . فَأَمَّا مَنْ كَانَ أَصْلَ أَمْرِهِ عَدَاوَةً جَوْهَرِيَّةً ثُمَّ أَحْدَثَ
 صَدَاقَةً لِحَاجَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا زَالَتِ الْحَاجَةُ الَّتِي
 حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ زَالَتْ صَدَاقَتُهُ فَتَحَوَّلَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَصْلِ أَمْرِهِ
 كَالهَاءِ الَّذِي يَسْخَنُ بِالنَّارِ فَإِذَا رُفِعَ عَنْهَا عَادَ بَارِدًا . وَكَيْسَ مِنْ
 أَعْدَائِي عَدُوًّا أَضَرَّ لِي مِنْكَ . وَقَدْ أَضْطَرَّنِي وَإِيَّاكَ حَاجَةٌ إِلَى
 مَا أَحْدَثْنَا مِنَ الْبُصَالِحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَمْرُ الَّذِي أَخْتَبْتُ إِلَيْهِ
 وَأَخْتَبْتُ إِلَيْكَ فِيهِ . وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَهَابِهِ عَوْدُ الْعَدَاوَةِ

وَلَا خَيْرَ لِلضَّعِيفِ فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ وَلَا لِلذَّلِيلِ فِي قُرْبِ
 الْعَدُوِّ الْعَزِيزِ . وَلَا أَعْلَمُ لَكَ قَبْلِي حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ
 أَكْلِي . وَلَا أَعْلَمُ لِي قَبْلَكَ حَاجَةٌ وَلَيْسَ عِنْدِي بِكَ ثِقَةٌ . فَأِنِّي
 قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرَسَ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ أَقْرَبُ
 إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ إِذَا اغْتَرَبَ بِالضَّعِيفِ وَأَسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ
 وَالْعَاقِلُ يُصَاحُجُ عَدُوَّهُ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ وَيُصَانِعُهُ وَيُظْهِرُ لَهُ وَدَّهُ
 وَبُرِيهَ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا سْتَرْسَلَ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يُجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ثُمَّ يُعْجِلُ
 الْأَنْصِرَافَ عَنْهُ حِينَ يُجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . وَأَعْلَمُ أَنَّ سُرْعَ
 الْأَسْتِرْسَالِ لَا تُفَالِ عَثْرَتُهُ وَالْعَاقِلُ يُفِي بِمَنْ صَاحَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ
 بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يُثِقُ بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ
 الْقُرْبِ مِنْهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ . وَأَنَا أُوَدِّكَ مِنْ
 بَعْدِ وَأُحِبُّ لَكَ مِنَ الْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحِبُّهُ لَكَ مِنْ
 قَبْلُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تُجَازِيَنِي عَلَى أُصْنَعِي إِلَّا بِهَيْئِلِ ذَلِكَ إِذْ لَا
 سَبِيلَ إِلَيَّ إِجْمَاعًا عِنَا وَالسَّلَامُ

باب

الملك والطائر فنزة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل
فأضرب لي مثل أهل الترات الذين لا بد لبعضهم من انقاء
بعض

قال بيدبا زعموا أن ملكا من ملوك الهند كان يقال له
بريدون وكان له طائر يقال له فنزة وكان له فرخ. وكان هذا
الطائر وفرخه ينطقان بأحسن منطقي وكان الملك بهما معجبا
فأمر بهما أن يجعلا عند امرأته وأمرها بالحفاضة عليهما.
وأنفق أن امرأة الملك كانت حاملا فولدت غلاما فالف الفرخ
الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعا. وكان فنزة يذهب كل
يوم إلى الحبل فيأتي بفأكهة لا تعرف فبطعم ابن الملك
شطرها ويطعم فرخه شطرها. فأسرع ذلك في نشأتهما
وشبابهما وبان عليهما أثره عند الملك فأزاد لفنزة إكراما

وَتَعْظِيمًا وَمَحَبَّةً . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَفِتْنَةٌ غَائِبٌ فِي
 أَجْنِيَاءِ الثَّمَرَةِ وَفَرَحُهُ فِي حَجِيرِ الْغُلَامِ حَدَّثَ مِنَ الْفَرَحِ مَا
 أَغْضَبَ الْغُلَامَ فَأَخَذَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَهَات . ثُمَّ إِنَّ
 فِتْنَةً أَقْبَلَ فَوَجَدَ فَرَحَهُ مَقْتُولًا فَصَاحَ وَحَزَنَ وَقَالَ فَبِحَالِ الْمَلُوكِ
 الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وِفَاءً . وَيَلِ لَيْسَ أَبْتُلِي بِصَحْبَةِ الْمَلُوكِ
 الَّذِينَ لَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا حُرْمَةَ وَلَا يُحِبُّونَ أَحَدًا وَلَا يَكْرُمُ عَلَيْهِمْ
 إِذَا طَعِمُوا فِيهَا عِنْدَهُ مِنْ غَنَاءٍ وَأَحْتَا جُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ
 عِلْمٍ فَيَكْرُمُونَهُ لَذَلِكَ . فَإِذَا ظَفِرُوا بِمُجَاتِبِهِمْ مِنْهُ فَلَا وُدَّ وَلَا إِخَاءَ
 وَلَا إِحْسَانَ وَلَا غُفْرَانَ دَنَبَ وَلَا مَعْرِفَةَ حَقِّ . هُمُ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ مَبْنِي
 عَلَى الرِّيَاءِ وَالْفُجُورِ وَهُمْ يَسْتَصْغِرُونَ مَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ عَظِيمِ
 الذُّنُوبِ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْبَسِيرَ إِذَا خُولِفَتْ فِيهِ أَهْوَاؤُهُمْ . وَمِنْهُمْ
 هَذَا الْكُفُورُ الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ الْغَادِرُ بِالْفِيءِ وَأَخِيهِ . ثُمَّ وَتَبَّ
 فِي شِدَّةِ حَنَقِهِ عَلَى وَجْهِ الْغُلَامِ فَقَفَا عَيْنَيْهِ . ثُمَّ طَارَ فَوْقَ
 عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَبَلَغَ الْهَلِكَ ذَلِكَ فَجَزَعَ أَشَدَّ الْجَزَعِ
 ثُمَّ طَمَعَ أَنْ يُخَالِ لَهُ فِيهِلِكَهُ فَرَكِبَ مِنْ سَاعِدَيْهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى نَاحِيَةِ
 الطَّائِرِ حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهُ وَنَادَاهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ آمِنٌ فَأَنْزِلْ يَا

فئزة . فقال له أيها الملك إن الغادر ما خوذ بغدره . وإنه
 إن أخطأه عاجل العقوبة لم بخطئه الأجل حتى أنه يدرك
 الأعقاب وأعقاب الأعقاب . وإن ابنك غدر بابني فعملت
 به العقوبة . قال الملك قد بعير غدر ابني بابني وقد
 بناصفنا جميعا فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر مطلوب
 فأرجع البنا آمنا ولا تخف . قال فئزة لست براجع إليك أبدا
 فإن ذوي الرأي قد نهوا عن قرب الموتور فإنه لا يزيدك
 لطف الموتور ولينه وتكرمه أياك إلا وحشة منه وسوء ظن به
 فإنك لا تجدد للموتور أماتا هو أو تقول لك من الذعر منه
 ولا أجود من البعد عنه والإبقاء له أولى . وقد كان يقال إن
 العاقل يعد أبو به أصدقا والأخوة رفقاء والأزواج الغناء
 والبنين ذكرا والبنات خصماء والأقارب غرما ويعد نفسه
 فريدا وحيدا . وأنا الفرید الوحيد الغريب الطريد قد تزودت
 من عندكم عبئا ثقيلا لا بحملة معي أحد وأنا ذاهب فعليك
 مني السلام . قال له الملك إنك لو لم تكن قد اجترزت منا

١ خلاف العاجل ٢ انصف كل منا الاخر من نفسه ٣ من قتل له قتل ولم يدرك
 بدمو ٤ المظروء ٥ حملا ٦ اخذت الجزاء

فيها صنعناه بك أو كان صنعك بنا من غير ابتداء منا بالعدو
 كان الأمر كما ذكرت. وأما إذ كنا نحن قد بادأناك فما ذنبك
 وما الذي يمنعك من الثقة بنا . هلم فارجع فانك آمن .
 قال فتره أعلم أن الأحقاد لها في القلوب مواضع مهمكة
 موجهة . فالأسن لا تصدق في خبرها عن القلوب والقلب
 عدل شهادة على اللسان من اللسان على القلب . وقد علمت
 أن قلبي لا يشهد للسانك بصدقه ولا قلبك للساني . قال
 الملك ألا تعلم أن الضغائن والأحقاد تكون بين كثير من
 الناس . فمن كان ذاعق كان على إمانه الحقد أحرص منه
 على تزييته . قال فتره إن ذلك لكما ذكرت ولكن لا ينبغي لذي
 الرأي مع ذلك أن يظن أن المونور الخمود ناس ما ويريه
 أو مصروف عنه . وذو الرأي يخوف المكر والخديعة والحيل
 ويعلم أن كثيراً من العدو لا يستطيع بالسيدة والمكابرة حتى
 يصاد بالرفق والهلاينة كما يضطاد الفيل الوحشي بالفيل
 الداجن . قال الملك إن العاقل الكريم لا يترك الفته ولا يقطع
 إخوانه ولا يضيع الحفاظ وإن هو خاف على نفسه . حتى إن

هَذَا الْخَلْقُ يَكُونُ فِي أَوْضَاعِ الدَّوَابِّ مَنْزِلَةً . فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ
 اللَّعَّابِينَ يَلْعَبُونَ بِالْكِلَابِ ثُمَّ يَذْبَحُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا وَيَرَى الْكَلْبُ
 الَّذِي قَدْ أَلْفَهُ ذَلِكَ فَيَمْنَعُهُ مِنْ مُفَارَقَتِهِمُ الْفِتْنَةُ أَيَّامُهُمْ . قَالَ فَتَنَةٌ
 أَنَّ الْأَحْيَادَ مَخْرُوفَةٌ حَيْثُ كَانَتْ وَأَخْوَفُهَا وَأَشَدُّهَا مَا كَانَ فِي
 أَنْفُسِ الْمَلُوكِ . فَإِنَّ الْمَلُوكَ يَدِينُونَ بِالْإِنْتِقَامِ وَيَرُونَ
 الدَّرَكَ وَالطَّلَبَ بِالْوَتْرِ مَكْرُمَةً وَفَخْرًا . وَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَغْتَرُّ
 بِسُكُونِ الْحَيْدِ إِذَا سَكَنَ . فَإِنَّهَا مِثْلُ الْحَيْدِ فِي الْقَلْبِ إِذَا لَمْ
 يَجِدْ مَخْرَجًا مِثْلُ الْحَبِيرِ الْمَكْنُونِ مَا لَمْ يَجِدْ حَطْبًا . فَلَيْسَ بِنَفْسِكَ
 الْحَيْدُ مُطْلَعًا إِلَى الْعِلَلِ كَمَا تَبْتَغِي النَّارُ الْمُحْطَبَ . فَإِذَا وَجَدَ عِلَّةً
 اسْتَعْرَأَ اسْتِعَارَ النَّارِ فَلَا يُطْفِئُهُ حُسْنُ كَلَامٍ وَلَا لِينٌ وَلَا رَفْقٌ وَلَا
 خُضُوعٌ وَلَا تَضَرُّعٌ وَلَا مُصَانَعَةٌ وَلَا شَيْءٌ دُونَ تَلْفِ الْأَنْفُسِ
 وَذَهَابِ الْأَرْوَاحِ . مَعَ أَنَّهُ رَبٌّ وَإِنِّي يَطْمَعُ فِي مُرَاجَعَةِ الْمَوْتُورِ
 لَهَا يَرْجُو أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفْعِ لَهُ وَالِدَفْعِ عَنْهُ . وَلَكِنِّي أَنَا
 أَوْعَفُ مِنْ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ يَذْهَبُ بِهِ مَا فِي نَفْسِكَ . وَبَعْدُ
 فَلَوْ كَانَتْ نَفْسُكَ لِي عَلَى مَا تَقُولُ مَا كَانَ ذَلِكَ عَنِّي مُغْنِيًا أَيْضًا
 وَلَا أَزَالُ فِي خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ وَسُوءِ ظَنٍّ مَا أَصْطَحَبْنَا . فَلَيْسَ

الرأي بئني وبينك إلا الفراق وأنا أقرأ عليك السلام . قال
الملك لقد علمت أنه لا يستطيع أحد لأحد ضراً ولا نفعاً . وأنه
لا شيء من الأشياء صغيراً ولا كبيراً يصيب أحداً إلا بقضاء
وقدر معلوم . وكما أن خلق ما يخلق وولادة ما يولد وبقاء ما
يبقى ليس للخلائق منه شيء . كذلك فناء ما يفنى وهلاك ما
يهلك . وليس لك في الذي فعلت بابني ذنب ولا لابني فيها
صنع بابنك ذنب . إنما كان ذلك كله قدراً مقدوراً وكلنا له
علة وسبب فلا تؤاخذ بها أنانا به الأندر . قال فتنة إن الأندر
لكما ذكرت . لكن لا يمنع ذلك الحازم من توقي الخواف
والإحتراس من المكاره إلا كان المرئض غير مصيب في
طلبه الطبيب وكان أهل المصائب يتركون النظر فيها فيه
الفرج لهم . ولا يمنع الحذر والإحتراس مع القضاء لكن العاقل
يجمع مع التصديق بالأندر الأخذ بالحزم والثقة بالعلما ما
يستسلم إليه لا يكون مقدوراً عليه . وأنا أعلم أنك تكلمني
بغير ما في نفسك . والأمر بيني وبينك غير صغير لأن ابنك
قتل أبني وأنا فقت عينا ابنك . وأنت تريد أن تستفي بقتلي

وَأَخْلَانِي عَنْ نَفْسِي وَالنَّفْسُ تَأْتِي الْمَوْتَ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ
 الْفَاقَةُ بِلَاءٌ وَالْمُخْزَنُ بِلَاءٌ وَقُرْبُ الْعَدُوِّ بِلَاءٌ وَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ بِلَاءٌ
 وَالسُّقْمُ بِلَاءٌ وَالْهَرَمُ بِلَاءٌ وَرَأْسُ الْبَلَايَا كُلِّهَا الْمَوْتُ . وَلَيْسَ
 أَحَدٌ بَاعَلَّمَ بِهَا فِي نَفْسِ الْمَوْجِعِ الْمُخْزِينَ مِنْ ذَاقٍ مِثْلَ مَا بِهِ .
 فَأَنَا مِمَّا فِي نَفْسِي عَالِمٌ بِهَا فِي نَفْسِكَ لِلْمِثْلِ الَّذِي عِنْدِي مِنْ
 ذَلِكَ وَلَا خَيْرَ لِي فِي صُحْبَتِكَ . فَإِنَّكَ لَنْ تَنْدَرَ صَنِيعِي بِأَبْنِكَ
 وَلَنْ أَنْدَرَ صَنِيعَ ابْنِكَ بِأَبْنِي إِلَّا أَحَدَتْ ذَلِكَ لِقُلُوبِنَا تَغْيِيرًا .
 قَالَ الْمَلِكُ لَا خَيْرَ لِي مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْأَعْرَاضَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَلَا
 يَنْسَاهُ وَيُهَيِّئُهُ بِحَيْثُ لَا يَدْرُكُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَوْجِعٌ .
 قَالَ فَتَرَهُ إِنْ الرَّجُلَ الَّذِي فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ قُرْحَةٌ إِنْ هُوَ حَرَصَ
 عَلَى الْمَشْيِ لَا يَدْرُكُ أَنْ تَنْكَأَ قُرْحَتُهُ . وَالرَّجُلَ الْأَرْمَدَ الْعَيْنِ
 إِذَا اسْتَقْبَلَ بِهَا الرِّيحَ تَعَرَّضَ لِأَنْ تَزْدَادَ رَمْدًا . وَكَذَلِكَ الْوَائِرُ
 إِذَا دَانَ مِنَ الْمَوْتُورِ فَقَدَّ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ . وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ
 الدُّنْيَا إِلَّا تَوَقَّى الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ وَتَقَدَّرَ الْأُمُورِ وَقَلَّةِ
 الْأَنْكَالِ عَلَى الْخَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَقَلَّةِ الْأَعْتِرَارِ بَيْنَ لَا يَأْمُنُ . فَإِنَّهُ
 مِنْ أَنْ تَكَلَ عَلَى قُوَّتِهِ فَجَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الْخَوْفَ

فَقَدَسَعَى فِي حَنَفِ نَفْسِهِ . وَمَنْ لَا يَقْدِرُ لِطَائِفِهِ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ
 وَحَمَلِ نَفْسَهُ مَا لَا يُطِيقُ وَلَا تَحْمِيلُ فَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ . وَمَنْ لَمْ
 يَقْدِرْ لِقَبْتِهِ وَعَظْمِهَا فَوْقَ مَا يَسَعُ فَوْهُ فَرَبَّهَا غَضَبًا بِهَا فَمَاتَ .
 وَمَنْ أَغْتَرَّ بِكَلَامِ عَدُوِّهِ وَأَتَمَّخَدَعَ لَهُ وَضَيَّعَ الْحَزْمَ فَهُوَ أَعْدَى لِنَفْسِهِ
 مِنْ عَدُوِّهِ . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ النَّظْرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَأْتِيهِ
 مِنْهُ وَلَا مَا يُصْرَفُ عَنْهُ . وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِالْحَزْمِ وَالْأَخْذُ بِالْقُوَّةِ
 وَمُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ . وَالْعَاقِلُ لَا يَتَّقُ بِأَحَدٍ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا
 يُقِيمُ عَلَى خَوْفٍ يَجِدُ عَنْهُ مَذْهَبًا . وَأَنَا كَثِيرُ الْمَذَاهِبِ وَأَرْجُو
 أَنْ لَا أَذْهَبَ وَجْهًا إِلَّا أَصَبْتُ فِيهِ مَا يُغْنِينِي . فَإِنَّ خِلَالَ خَمْسًا
 مِنْ تَزَوَّدْتُمْ كَفَيْتُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَنْسَنَهُ فِي كُلِّ غُرْبَةٍ وَقَرَّبِينَ لَهُ
 الْبَعِيدَ وَكَسَبْتُمُ الْمَعَاشَ وَالْإِخْوَانَ . أَوْلَاهُنْ كَفَتْ الْأَذَى .
 وَالثَّانِيَةُ حُسْنُ الْأَدَبِ . وَالثَّلَاثَةُ مُجَانِبَةُ الرَّيْبِ . وَالرَّابِعَةُ كَرَمُ
 الْخَلْقِ . وَالْخَامِسَةُ التَّيْلُ فِي الْعَمَلِ . وَإِذَا خَافَ الْإِنْسَانُ عَلَى
 نَفْسِهِ شَيْئًا طَابَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالْوَطَنِ
 فَإِنَّهُ يَرْجُو الْمُخْلَفَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلَا يَرْجُو عَنْ النَّفْسِ خَلْفًا .
 وَشَرُّ الْمَالِ مَا لَا يُنْفَاقَ مِنْهُ وَشَرُّ الْأَزْوَاجِ الَّتِي لَا تَوَاتَرَتْ فِي بَعْلِهَا وَشَرُّ

الْوَلَدِ الْعَاصِي الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَسَرُّ الْأَخْوَانِ الْمُخَازِلُ لِأَخِيهِ عِنْدَ
النِّكَبَاتِ وَالشَّدَائِدِ وَالَّذِي يُحْصِي السَّيِّئَاتِ وَيَتْرُكُ الْحَسَنَاتِ
وَسَرُّ الْمَلُوكِ الَّذِي يَخَافُهُ الْبَرِيُّ وَلَا يُوَاطِبُ عَلَى حِفْظِ أَهْلِ
مَمْلَكَتِهِ وَسَرُّ الْبِلَادِ بِإِلَادِهَا خِصْبَ فِيهَا وَلَا أَمْنًا . وَإِنَّهُ لَا أَمْنَ
لِي عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا طَهْمًا نَبِيَّةَ لِي فِي جِوَارِكَ ثُمَّ وَدَّعَ الْمَلِكُ
وَطَارَ

فَهَذَا مَثَلُ ذَوِي الْأَوْتَارِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي لِبَعْضِهِمْ أَنْ يَثِقَ بِبَعْضٍ

بابُ

الْأَسَدِ وَابْنِ آوَى النَّاسِكِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الْمَلِكِ الَّذِي يُرَاجِعُ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْهُ
عُقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ أَوْ جَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْمَلِكَ لَوْ لَمْ يُرَاجِعْ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْهُ
جَفْوَةٌ عَنْ ذَنْبٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ظَلِمَ أَوْ لَمْ يُظْلَمْ لَأَضْرَدَ ذَلِكَ

بِالْأُمُورِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقٌ أَنْ يَنْظُرَ فِي حَالِ مَنْ أَيْتَلَى
 بِذَلِكَ وَيَخْبُرُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنْ كَانَ مِنْ يُوْتِقُ بِهِ فِي
 رَأْيِهِ وَأَمَانَتِهِ فَإِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقٌ بِالْمُحْرِصِ عَلَى مُرَاجَعَتِهِ . فَإِنَّ
 الْمَلِكَ لَا يُسْتَطَاعُ ضَبْطُهُ إِلَّا مَعَ ذَوِي الرَّأْيِ وَهُمْ الْوُزَرَاءُ
 وَالْأَعْوَانُ وَلَا يُتَفَعَّ بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ إِلَّا بِالْمُؤَدَّةِ وَالنَّصِيحَةِ
 وَلَا مُؤَدَّةَ وَلَا نَصِيحَةَ إِلَّا لِدَوِي الرَّأْيِ وَالْعَفَافِ . وَأَعْمَالُ
 السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَالَّذِينَ يَخْتَلِجُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعُمَّالِ وَالْأَعْوَانِ
 كَثِيرُونَ وَمَنْ يَجْمَعُ مِنْهُمْ مَا ذَكَرْتُ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْعَفَافِ قَلِيلٌ .
 فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْبُرَ وَزَرَائِهِ وَذَوِي رَأْيِهِ وَيَرَى مَا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ
 جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَصْلُحُ أَنْ يَفَكَّرَ فِيهِ وَيُدِيرُ دَوَانَ لَا يُوْجِهُ
 إِلَى الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَعَفَّتِهِ ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ
 إِنْفَادُ مَنْ يَثِقُ بِهِ لِلْكَشْفِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَتَفْقِيدُ أُمُورِهِمْ بِالسِّرِّ
 الْخَفِيِّ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ فَإِنْ
 لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَأَجْتَرَأَ الْمُسِيءُ وَفِي عُرْضِ ذَلِكَ
 تَهْلِكُ الرَّعِيَّةُ وَيَفْسُدُ الْمَلِكُ . وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْأَسَدِ

وَابْنِ آوَى النَّاسِكِ . قَالَ الْهَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ ابْنَ آوَى كَانَ يَسْكُنُ فِي بَعْضِ
 الدِّحَالِ وَكَانَ مَتْرُودًا مُتَعَفِّفًا مَعَ بَنَاتِ آوَى وَذِيَابِ وَتَعَالِبِ
 وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعْنَ وَلَا يُغَيِّرُ كَمَا يُغَيِّرْنَ وَلَا يَهْرِيقُ دَمًا
 وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَظْلِمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ . فَخَاصَّةً تِلْكَ السَّبَاعِ
 وَقُلْنَ نَحْنُ لَا نَبْرَى سِيرَتِكَ وَلَا رَأْيِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
 تَزْهِدِكَ مَعَ أَنَّ تَزْهِدَكَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ
 أَنْ تَكُونَ إِلَّا كَأَحَدِنَا تَسْعَى مَعَنَا وَتَفْعَلُ فِعْلَنَا وَأَيُّ شَيْءٍ يَشْبَهُ
 كَفَّكَ عَنِ الدِّمَاءِ وَعَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ . قَالَ ابْنُ آوَى إِنَّ صَحْبَتِي
 أَيَّا كُنَّ لَا تُؤْتِيَنِي إِذْ لَمْ أُؤْتِمْ نَفْسِي لِإِنَّ الْأَنَامَ لَيْسَتْ مِنْ قِبَلِ
 الْأَمَاكِينِ وَالْأَصْحَابِ وَلَكِنَّهَا مِنْ قِبَلِ الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ . وَلَوْ
 كَانَ صَاحِبُ الْمَكَانِ الصَّالِحِ يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ صَالِحًا وَصَاحِبُ
 الْمَكَانِ السَّيِّئِ يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ سَيِّئًا كَانَ حِينَئِذٍ مِنْ قِبَلِ النَّاسِكِ
 فِي مَجْرَابِهِ لَمْ يَأْتِمْ وَمَنْ اسْتَحْيَاهُ فِي مَعْرَكَةِ الْقِتَالِ أَيْمًا . وَإِنِّي
 إِنَّمَا صَحْبَتُكُمْ بِنَفْسِي وَلَمْ أَصْحَبْكُمْ بِقَلْبِي وَأَعْمَالِي لِأَنِّي أَعْرِفُ
 ثَمَرَةَ الْأَعْمَالِ فَلَزِمْتُ حَالِي وَإِنَّمَا صَحْبَتُكُمْ مَوَدَّةً مِنِّي لَكُنْ .

١ جمع دخل وهو ثوب فيه ضيق واسئلة متسع ٢ بغزو ٣ مقام الامام في المسجد ٤ ابقاه حيا

فَإِنْ كَانَتْ صُحْبَتِي تَضُرُّكَ فَالْأَمَّا كَيْنُ وَالْمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ . وَثَبَّتَ
أَبْنُ أَوْى عَلَى حَالِهِ تِلْكَ وَأَشْتَهَرَ بِالنُّسْكِ وَالْتَزَهُدِ حَتَّى بَلَغَ
ذَلِكَ أَسَدًا كَانَ مَلِكَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فَرَغِبَ فِيهِ لَهَا بَلَاغُهُ عَنْهُ مِنْ
الْعَفَافِ وَالنَّزَاهَةِ وَالرُّهْدِ وَالْأَمَانَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَسْتَدْعِيهِ . فَلَمَّا
حَضَرَ كَلَّمَهُ وَأَنَسَهُ فَوَجَدَهُ فِي جَيْبِ أُمُورِهِ عَلَى غَرَضِهِ .
ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى صُحْبَتِهِ وَقَالَ لَهُ تَعْلَمُ أَنَّ عَمَلِي كَثِيرٌ
وَأَعْوَانِي جَمٌّ غَفِيرٌ وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ إِلَى الْأَعْوَانِ مُنْجَاجٌ . وَقَدْ بَلَغَنِي
عَنْكَ عَفَافٌ وَأَدَبٌ وَعَقْلٌ وَدِينٌ وَقَدْ أَخْبَرْتُكَ فَوَجَدْتُكَ
كَذَلِكَ فَارْتَدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً وَأَنَا مُوَالِيكَ مِنْ عَمَلِي جَسِيمًا
وَرَأَيْتُكَ إِلَى مَنْزِلَةِ شَرِيفَةٍ وَجَاعِلُكَ مِنْ خَاصَّتِي . قَالَ ابْنُ أَوْى
إِنَّ الْمَلُوكَ أَحْقَاءُ بِالْخِيَارِ الْأَعْوَانِ فِيهَا يَهْتَمُونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ
وَأُمُورِهِمْ مِنْ لَهْمِ الْخُبْزَةِ بِذَلِكَ وَهُمْ آخِرَى أَنْ لَا يُكْرَهُوا عَلَى
ذَلِكَ أَحَدًا فَإِنَّ الْمَكْرَةَ لَا يَسْتَطِيعُ الْمِبَالِغَةُ فِي الْعَمَلِ . وَإِنِّي
لَعَمَلِ السُّلْطَانِ كَارِهٌِ وَلَيْسَ لِي بِهِ تَجْرِبَةٌ وَلَا بِالسُّلْطَانِ ارْتِقَاؤٌ .
وَأَنْتَ مَلِكُ السِّيَاحِ وَعِنْدَكَ مِنْ أَجْنَاسِ الْوَحُوشِ عَدَدٌ كَثِيرٌ
فِيهِمْ أَهْلُ نَبْلِ وَقُوَّةٍ وَلَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ حِرْصٌ وَعِنْدَهُمْ بِهِ

وَبِالسُّلْطَانِ رَفُوقٌ . فَإِنْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ أَغْنَوْا عَنْكَ وَأَغْبَطُوا
لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ الْأَسَدُ دَعَّ عَنْكَ هَذَا فَإِنِّي
غَيْرُ مُعِينِكَ مِنَ الْعَمَلِ . قَالَ ابْنُ آوَى إِنَّهَا يُقَدَّمُ عَلَى خِدْمَةِ
السُّلْطَانِ غَيْرَ هَائِبٍ رَجُلَانِ لَسْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا . إِمَّا مُصَانِعٌ
يُنَالُ حَاجَتَهُ بِبُجُورِهِ وَيَسْلَمُ بِمُصَانَعَتِهِ . وَإِمَّا هَيِّنٌ لَا يَجْسُدُهُ
أَحَدٌ . وَإِمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَ السُّلْطَانَ بِالصِّدْقِ وَالْعِفَافِ
غَيْرِ خَالِطٍ ذَلِكَ بِمُصَانَعَتِهِ فَقُلَّ أَنْ يَسْلَمَ عَلَى ذَلِكَ . لِأَنَّهُ
يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ . إِمَّا
الصِّدْقُ فَيُنَافِسُهُ^٢ فِي مَنْزِلَتِهِ وَيَبْغِي عَلَيْهِ فِيهَا وَيُعَادِيهِ لِأَجْلِهَا
وَيَبْشِي عَلَيْهِ كَذِبًا . فَاذْ لَقِيتِ الْوَشَايَةَ أَذْنَا وَإِعِيَّةً مِنَ الْمَلِكِ كَانَ
فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ . وَإِمَّا عَدُوُّ السُّلْطَانِ فَيَضْطَعُنُ عَلَيْهِ لِيَصْحَبَهُ
لِسُلْطَانِهِ وَإِغْنَاءِهِ عَنْهُ فَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِهِ وَيَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِيبُ
الْمَنُونِ . فَاذْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَذَانِ الصِّنْفَانِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ .
قَالَ الْأَسَدُ لَا يَكُونَنَّ بَغِيٌّ أَصْحَابِي عَلَيْكَ وَحَسَدُهُمْ أَيَّاكَ وَعَدَاوَةُ
أَعْدَائِي لَكَ مِمَّا يَعْزُضُ فِي نَفْسِكَ فَأَنْتَ مَعِيَ وَأَنَا أَكْفِيكَ
ذَلِكَ وَأَبْلُغُ بِكَ مِنْ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ وَالْإِحْسَانِ عَلَى أَقْدَرِ

١ مداهن مدلس ٢ من الملوأ ٣ بغالبه في أن يكون انفس منه ٤ من الوشاية
٥ بمحمد ٦ ينتظر به حوادث الدهر

هَيْبَتِكَ . قَالَ ابْنُ آوَى إِنَّ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ الْأِحْسَانَ إِلَيَّ
فَلْيَدْعَنِي فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ أَعِشْ آمِنًا قَلِيلَ الْهَمِّ رَاضِيًا بِعَيْشِي مِنْ
الْمَاءِ وَالْعُشْبِ . فَإِنِّي قَدِ عَلِمْتُ أَنَّ صَاحِبَ السُّلْطَانِ يَصِلُ
إِلَيْهِ مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مَا لَا يَصِلُ إِلَى غَيْرِهِ
فِي طَوْلِ عَمْرِهِ وَأَنَّهُ يَتَّصِلُ إِلَيْهِ النَّفْعُ سَاعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ هُوَ فِي
الْخَوْفِ سَرْمَدًا . وَإِنَّ قَلِيلًا مِنَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَطَهَانِيَّةٍ
خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَيْشِ فِي خَوْفٍ وَنَصَبٍ . قَالَ الْأَسَدُ قَدِ
سَمِعْتُ مَقَالَاتِكَ فَلَا تَخَفْ شَيْئًا مِمَّا أَرَاكَ تَخَافُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَجِدُ
بُدَايَةَ الْأَسْتِعَانَةِ بِكَ فِي أَمْرِي . قَالَ ابْنُ آوَى أَمَا إِذَا أَبَى
الْمَلِكُ الْأَذْلَكَ فَلْيَجْعَلِ الْمَلِكُ لِي عَهْدًا إِنْ بَغَى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي مَخَافَةً عَلَى مَنْزِلَتِي أَوْ مِمَّنْ هُوَ دُونِي لِيُنَازِعَنِي
عَلَى مَنْزِلَتِي فَذَكَرَ عِنْدَ الْمَلِكِ مِنْهُمْ ذَاكِرَ بِلِسَانِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ
غَيْرِهِ مَا يُرِيدُ بِهِ تَحْرِيشَ الْمَلِكِ عَلَيَّ أَنْ لَا يَعْجَلَ فِي أَمْرِي وَأَنْ
يَتَشَبَّثَ فِيهَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ وَيُذَكَّرُ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ وَيُنْجَسَ عَنْهُ ثُمَّ
لَيَصْنَعَ مَا بَدَأَهُ . فَإِذَا وَثِقَتْ مِنْهُ بِذَلِكَ أَعْتَنَهُ بِنَفْسِي فِيهَا حَبَابُ
إِطَاعَةٍ لَهُ وَعَمِلْتُ لَهُ فِيهَا أَوْلَانِي بِنَصِيحَةٍ وَأَجْتِهَادٍ وَحِرْصَةٍ

عَلَى أَنْ لَا أَجْعَلَ لَهُ عَلَى نَفْسِي سَبِيلًا . قَالَ الْأَسَدُ ذَلِكَ عَلَيَّ ذَلِكَ
 وَزِيَادَةٌ . ثُمَّ وَاوَاهُ خَزَائِنُهُ وَأَخْنَصَ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ وَزَادَ فِي كَرَامَتِهِ .
 فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ الْأَسَدِ ذَلِكَ غَاظَهُمْ وَسَاءَهُمْ فَأَجْمَعُوا
 كَيْدَهُمْ وَاتَّقُوا كُلَّهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُشُوا عَلَيْهِ الْأَسَدَ . وَكَانَ الْأَسَدُ
 قَدْ اسْتَطَابَ لِحْمًا فَعَزَلَ مِنْهُ مِقْدَارًا وَأَمَرَ ابْنَ آوَى بِالْإِحْفَاطِ
 بِهِ وَأَنْ يَرْفَعَهُ فِي أَحْسَنِ مَوْضِعٍ طَعَامِهِ وَأَحْرَزَهُ لِيُعَادَ عَلَيْهِ .
 فَأَخَذُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَحَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِ ابْنِ آوَى فَخَبَّأُوهُ فِيهِ وَلَا
 عِلْمَ لَهُ بِهِ . ثُمَّ حَضَرُوا يَكْذِبُونَهُ إِذَا جَرَّتْ فِي ذَلِكَ حَالٌ . فَلَمَّا
 كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا الْأَسَدُ بِغَدَائِهِ فَقَدَّ ذَلِكَ اللَّحْمَ وَالْتَمَسَهُ
 فَلَمْ يَجِدْهُ . وَابْنُ آوَى لَمْ يَشْعُرْ بِهَا صُنِعَ فِي حَتْمِهِ مِنَ الْمَكِيدَةِ
 وَهُوَ غَائِبٌ فِي خِدْمَةِ الْأَسَدِ وَأَشْغَالِهِ . فَحَضَرَ الَّذِينَ عَمِلُوا
 الْمَكِيدَةَ وَقَعَدُوا فِي الْعَجَلِيسِ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ سَأَلَ عَنِ اللَّحْمِ
 وَشَدَّدَ فِيهِ وَفِي السُّؤَالِ عَنْهُ فَنظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقَالَ
 أَحَدُهُمْ قَوْلَ الْخُبَيْرِ النَّاصِحِ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نُخْبِرَ الْمَلِكَ بِهَا
 يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ وَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ . وَإِنَّهُ بَلَّغَنِي
 أَنَّ ابْنَ آوَى هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِاللَّحْمِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَأْكُلَهُ دُونَ

الْمَلِكِ . قَالَ الْآخَرُ مَا أَرَاهُ يَفْعَلُ هَذَا . وَلَكِنْ أَنْظِرُوا وَأَفْصَحُوا
 فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْخَلِيقِ شَدِيدَةٌ . فَقَالَ الْآخَرُ لِعَمْرِي مَا تَلَيْتُ
 السَّرَائِرَ أَنْ تُعْرِفَ . وَأَظُنُّكُمْ إِنْ فَحَصْتُمْ عَنْ هَذَا وَجَدْتُمْ اللَّحْمَ
 فِي بَيْتِ ابْنِ آوَى وَكُلُّ شَيْءٍ يُذَكِّرُ مِنْ عَيْبِهِ وَخِيَانَتِهِ نَحْنُ أَحَقُّ
 أَنْ نُصَدِّقَهُ . قَالَ الْآخَرُ لَيْنَ وَجَدْنَا هَذَا حَقًّا لَمْ تَكُنْ بِأَخْيَانَةٍ
 فَفَقَطُّوْا لَكِنْ مَعَ أَخْيَانَةٍ كُفِّرَ النِّعْمَةُ وَالْحَجْرَاءُ عَلَى الْمَلِكِ . قَالَ
 الْآخَرُ أَنْتُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَكْذِبَكُمْ . وَلَكِنْ
 سَبِّحِينَ هَذَا لَوْ أَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِهِ مِنْ يَفْتِشُهُ . قَالَ الْآخَرُ إِنْ
 كَانَ الْمَلِكُ مُفْتِشًا مَنْزِلَهُ فَلْيُعْجَلْ فَإِنَّ عَيْبُونَهُ وَجَوَاسِيسَهُ مَبْتُونَةٌ
 بِكُلِّ مَكَانٍ . وَلَمْ يَزَالُوا فِي هَذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِ
 الْأَسَدِ ذَلِكَ . فَأَمَرَ بِابْنِ آوَى فَحَضَرَ . فَقَالَ لَهُ أَيْنَ اللَّحْمُ الَّذِي
 أَمَرْتَنِي بِالْأَحْفَافِ بِهِ . قَالَ دَفَعْتُهُ إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ
 لِيَقْرَبَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَدَعَا الْأَسَدُ بِصَاحِبِ الطَّعَامِ وَكَانَ مِنْ
 شَائِعٍ وَبَائِعٍ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى ابْنِ آوَى فَقَالَ مَا دَفَعْتُ إِلَيْ شَيْئًا .
 فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ أَمِينًا إِلَى بَيْتِ ابْنِ آوَى لِيَفْتِشَهُ فَوَجَدَ فِيهِ ذَلِكَ
 اللَّحْمَ فَأَتَى بِهِ الْأَسَدَ . فَدَنَا مِنْ الْأَسَدِ ذَيْبٌ لَمْ يَكُنْ يَكَلِّمُ فِي شَيْءٍ

مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْعَدُولِ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا لَا
 يَعْلَمُونَ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقَّ . فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَطَاعَ الْهَلِكُ عَلَى
 خِيَانَةِ ابْنِ آوَى لَا نَعْفُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْهُ لَمْ يَطَّلِعِ الْهَلِكُ
 بَعْدَهَا عَلَى خِيَانَةِ خَائِنٍ وَلَا ذَنْبٍ مُذْنِبٍ . فَأَمَرَ الْأَسَدُ يَا بْنَ
 آوَى أَنْ يُخْرَجَ وَإِنْ لَمْ يُحْفَظْ بِهِ . فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَاءِ الْهَلِكِ
 إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ رَأْيِ الْهَلِكِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْأُمُورِ كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ
 أَمْرُهُذَا وَلَمْ يَعْرِفْ خَبْرَهُ وَمُخَادَعَتَهُ . وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا إِنِّي أَرَاهُ
 سَيَصْفَعُ عَنْهُ بَعْدَ الذَّبِّ ظَهَرَ مِنْهُ . فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ بَعْضَهُمْ
 رَسُولًا إِلَى ابْنِ آوَى يُلْتَمِسُ مِنْهُ الْعُذْرَ عَنْ أَمْرِهِ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ
 الرَّسُولُ بِرِسَالَةٍ كَاذِبَةٍ اخْتَلَفَهَا . فَغَضِبَ الْأَسَدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ
 يَا بْنَ آوَى أَنْ يُقْتَلَ . فَعَلِمَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَنَّهُ قَدْ عَجَلَ فِي أَمْرِهِ
 فَأَرْسَلَتْ إِلَى الَّذِينَ أَمَرُوا بِقَتْلِهِ أَنْ يُرْجُوهُ وَدَخَلَتْ عَلَى ابْنِهَا
 فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ يَا بَنِي ذَنْبِ أُمِّرْتَ بِقَتْلِ ابْنِ آوَى فَأَخْبَرَهَا بِالْأَمْرِ .
 فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ عَجِبَتْ وَإِنَّهَا يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنَ النَّدَامَةِ بِتَرْكِ الْعَجَلَةِ
 وَبِالتَّثَبُّتِ . وَالْعَجَلَةُ لَا يَزَالُ صَاحِبُهَا يَجْتَنِي ثَمَرَةَ النَّدَامَةِ بِسَبَبِ
 ضَعْفِ الرَّأْيِ . وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي أُمُورِهِ نَظَرَ مُفَكِّرٍ كَانَ نَظَرُهُ كَنَظَرِ

الَّذِي يَكُونُ بِعَيْنَيْهِ سَبِيلٌ فَيَخِيلُ لَهُ أَنْ آمَامَهُمَا كَهَيْئَةِ شَعْرَةٍ .
 وَكَانَ كَأَنَّ رَجُلًا مَجَاهِلًا الَّذِي يَسْمَعُ صَوْتَ الْبَعُوضَةِ فِي اللَّيْلِ
 فَيَبْظُنُّهَا لِشِدَّةِ صَوْتِهَا شَيْئًا فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ عَلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ
 بِشَيْءٍ . وَكَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إِلَى التَّوَكُّدِ وَالتَّثْبُتِ مِنَ الْمُلُوكِ .
 فَإِنَّ الْمَرْأَةَ بِزَوْجِهَا وَالْوَلَدَ بِوَالِدَيْهِ وَالتَّعَلَّمَ بِالْمُعَلِّمِ وَالتَّجَنَّدَ
 بِالْقَائِدِ وَالنَّاسِكَ بِالْأَمِينِ وَالْعَامَّةَ بِالْمُلُوكِ وَالْمُلُوكَ بِالْتَّقْوَى
 وَالتَّقْوَى بِالْعَقْلِ وَالْعَقْلَ بِالتَّثْبُتِ وَالْأَنَاةِ . وَرَأْسُ الْحَزْمِ لِلْمَلِكِ
 مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهِ وَإِنْزَالُهُمْ مَنَازِلَهُمْ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَأَتْيَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ
 عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى هَلَاكِ بَعْضٍ سَبِيلًا لَفَعَلَ .
 وَقَدْ جَرَّبْتُ ابْنَ آوَى وَبَلَّوْتُ رَأْيَهُ وَأَمَاتَهُ وَمُرُوءَتَهُ ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ
 مَادِحًا لَهُ رَاضِيًا عَنْهُ وَقَدْ أَتَيْتُهُ بِشَيْءٍ لَاصِحَةٍ لَهُ وَلَا تَعْلَمُ
 صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ عَمَلُ أَهْلِ الْكُذْبِ وَالْمَحْسَدِ وَالْمُخْيَانَةِ
 مِنْ وَرَثَتِكَ . لِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا تَهَاوَنَ فِي أَمْرِ وَرَثَائِهِ وَتَغَافَلَ عَنْهُمْ
 دَخَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا تَكْرَهُ عَاقِبَتُهُ . وَالْمَلِكُ أَخْبَرُ مِنْ طَرِيقِ
 الْعَقْلِ أَنَّ الْأَشْرَارَ بِحَسَدٍ وَنَ الْأَخْبَارَ وَبِرَقَبَتِهِمْ لِيُفْعُوا بِهِمْ .
 وَكَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَخِينَهُ بَعْدَ أَنْ تَضَائِهِ آيَاهُ وَأَتْيَانِهِ لَهُ .

وَمِنْذُ مَجِيئِهِ إِلَى الْآنَ لَمْ يَطَّلِعْ لَهُ عَلَى خِيَانَةٍ إِلَّا عَلَى الْعِنْفَةِ وَالنَّصِيحَةِ
 وَمَا كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ أَنْ يُعْجَلَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ طَابِقِ اللَّحْمِ .
 وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَقِيقٌ أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالِ ابْنِ أَوْى . وَلْتَعْلَمْ
 أَنَّ لَمْ يَكُنْ يَعْزُضُ لِلْحَمِّ وَلَا يَأْكُلُهُ فَكَيْفَ لِلْحَمِّ أَسْوَدَعْنَهُ إِيَّاهُ .
 وَلَعَلَّ الْمَلِكَ إِنْ فَحَصَ عَنْ ذَلِكَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَ أَوْى لَهُ خُصْمَاءُ
 هُمُ الَّذِينَ أَتَمَرُوا بِهَذَا الْأَمْرِ وَهُمْ الَّذِينَ ذَهَبُوا بِالْحَمِّ إِلَى بَيْتِهِ
 فَوَضَعُوهُ فِيهِ . فَإِنَّ الْحِدَاةَ إِذَا كَانَ فِي رِجْلِهَا قِطْعَةٌ لَحْمٍ اجْتَمَعَ
 عَلَيْهَا سَائِرُ الطَّيْرِ وَالْكَلْبُ إِذَا كَانَ مَعَهُ عَظْمٌ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ
 الْكِلَابُ . وَابْنُ أَوْى مِنْذُ كَانَ إِلَى الْيَوْمِ يَفِئُ وَكَانَ مُحْتَمِلًا لِكُلِّ
 ضَرَرٍ فِي جَنْبِ مَنْفَعَةٍ تَصِلُ إِلَيْكَ وَكُلُّ عَنَاءٍ يَكُونُ لَكَ فِيهِ
 رَاحَةٌ . وَلَمْ يَكُنْ يَطْوِي دُونَكَ سِرًّا . فَبَيْنَمَا أُمُّ الْأَسَدِ تَقْصُّ عَلَيْهِ
 هَذِهِ الْقِصَّةَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِبِرَاءَةِ ابْنِ أَوْى
 فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنَّ الْمَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُطْلِعَ عَلَى بِرَاءَةِ ابْنِ أَوْى
 حَقِيقٌ أَنْ لَا يَسْأَهَلَ مَعَ مَنْ سَعَى بِهِ لِئَلَّا يُعْجَرَ أَوْاعِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ
 مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ . وَلَا تَحْتَقِرْ مَا
 فَعَلُوا مَعَكَ فَإِنَّ الْعُشْبَ وَإِنْ كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ يُصْنَعُ مِنْهُ الْمُحْبَلُ

الَّذِي يُوثِقُ بِهِ الْفَيْلُ . فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُرَاجِعَ فِي أَمْرِ
الْكُفُورِ لِلْحُسْنَى وَالْخَيْرِ عَلَى الْغَدْرِ وَالزَّاهِدِ فِي الْخَيْرِ وَالَّذِي
لَا يُوقِنُ بِالْآخِرَةِ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يَجْزَى بِعَمَلِهِ . وَقَدْ عَرَفْتُ سُرْعَةَ
الْغَضَبِ وَفَرَطَ الْهَفْوَةِ وَمَنْ سَخَطَ بِالْبَسِيرِ لَمْ يَبْلُغْ رِضَاهُ
بِالْكَثِيرِ وَالْأَوْلَى لَكَ أَنْ تُرَاجِعَ ابْنَ آوَى وَتَعْطِفَ عَلَيْهِ وَلَا
يُؤَسِّنَكَ مِنْ مُنَاصِحَتِهِ مَا فَرَطَ مِنْكَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسَاءَةِ . فَإِنَّ
مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهُوَ مَنْ
عُرِفَ بِالصَّلَاحِ وَالْكَرَمِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَالشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ وَالْحُبَّةِ
لِلنَّاسِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْخَسَدِ وَالْبُعْدِ مِنَ الْأَذَى وَالْإِحْتِمَالِ
لِلْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ وَإِنْ تَقَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْهَوْنَةُ . وَأَمَّا مَنْ
يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِالشَّرَاسَةِ وَلُؤْمِ الْعَهْدِ وَقِلَّةِ الشُّكْرِ
وَالْوَفَاءِ وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّحْمَةِ وَالْوَرَعِ وَاتِّصَفَ بِالْحُجُودِ لِثَوَابِ
الْآخِرَةِ وَعِقَابِهَا . وَقَدْ عَرَفْتُ ابْنَ آوَى وَجَرَّبْتُهُ وَأَنْتَ حَقِيقٌ
بِمَوَاصِلَتِهِ . فَدَعَا الْأَسَدُ بِابْنِ آوَى وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مِنْهُ
وَوَعَدَهُ خَيْرًا وَقَالَ إِنِّي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ وَرَأْدُكَ إِلَيَّ مِنْزِلَتِكَ .
فَقَالَ ابْنُ آوَى هَذَا الَّذِي خِفْتُ مِنْهُ فِي أَوَّلِ اتِّصَالِي بِكَ وَالَّذِي

لَا جِلْهَ أَمْتَعَتْ مَا عَرَضَتْهُ عَلَيَّ مِنْ صَحْبِكَ وَتَوَلَّى خِدْمَتِكَ . وَإِنْ
شَرَّ الْأَخِلَاءِ مِنَ التَّمَسِّ مَنَفَعَةٌ نَفْسِهِ بِضَرِّ أَخِيهِ وَمَنْ كَانَ غَيْرَ
نَاطِرٍ لَهُ كَنَظَرِهِ لِنَفْسِهِ أَوْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُرْضِيَهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ لِأَجْلِ
أَتْبَاعِ هَوَاهُ وَكَثِيرًا مَا يَتَعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْأَخِلَاءِ * وَقَدْ كَانَ مِنْ
الْمَلِكِ إِلَيَّ مَا عَلِمَ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَطْمِئِنَّ إِلَى مَنْ عَاقَبَهُ
أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ مِنْ نَزْعِهِ عَنْ عَمَلِهِ أَوْ أَخَذَ مَا لَيْسَ بِهِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ أَوْ مَنْ
كَانَ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يُعْطِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ
أَوْ كَانَ مَظْلُومًا وَلَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرِهِ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ فَلَمْ
يُصِيبْ مَا يَرْجُوهُ أَوْ كَانَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ اجْتَرَمُوا جَرِيْمَةً هُوَ مِنْهَا
بَرِيءٌ لَا فَأُخِذَ هُوَ بِهَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ . فَأَمثالُ هَؤُلَاءِ
لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْحَبَهُمْ وَأَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَحَدُ هَؤُلَاءِ فَلَعَلَّ
الْمَلِكَ يَقُولُ إِنَّ ابْنَ آوَى لَا يَنْسَى الَّذِي لَقِيَهُ مِنَ الْهَوَانِ فَيَقْتَصُّ
مِنْهُ . وَأَنَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ لَيْسَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ هَذَا وَإِنَّمَا
خَوْفِي أَنْ يَفْعَلُوا بِي ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَلَا يَغْلُظَنَّ عَلَيَّ نَفْسِي
الْمَلِكُ مَا أُخْبِرُهُ أَنِّي بِهِ غَيْرُ وَاثِقٍ وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَصْحَبَهُ .
وَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْحَبَ مَنْ كَانَ مِثْلِي وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ

بِرَفُضَةٍ اَصْلًا . فَإِنَّ ذَا السُّلْطَانِ إِذَا عَزَلَ كَانَ مُسْتَحَقًّا لِلْكَرَامَةِ
 فِي حَالَةِ اِبْعَادِهِ وَالْاِقْصَاءِ لَهُ . فَلَمْ يَلْتَفِتِ اَلْاَسَدُ اِلَى كَلَامِهِ ثُمَّ
 قَالَ لَهُ اِنِّي قَدْ بَلَوْتُ طِبَاعَكَ وَاَخْلَاقَكَ وَجَرَّبْتُ اَمَانَتَكَ
 وَوَفَاءَكَ وَعَرَفْتُ كَذِبَ مَنْ مَعَلَّ بِكَ وَاِنِّي مِنْزِلُكَ مِنْ نَفْسِي
 مِنْزِلَةَ اَلْاَخْيَارِ اَلْكَرْمَاءِ وَاَلْكَرِيمِ تُنْسِيهِ اَلْخَلَّةُ اَلْوَاحِدَةُ مِنْ
 اَلْاِحْسَانِ اَلْخِلَالِ اَلْكَثِيرَةِ مِنْ اَلْاِسَاءَةِ . وَقَدْ عُدْنَا اِلَى اَلْتَّقَةِ
 بِكَ فَعُدُّ اِلَى اَلْتَّقَةِ بِنَا فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَنَا وَلَكَ بِذَلِكَ غَبِطَةٌ وَسُرُورٌ .
 فَعَادَ اَبْنُ اَوَى اِلَى وِلَايَةِ مَا كَانَ بَلِي وَضَاعَفَ لَهُ اَلْاَسَدُ اَلْكَرَامَةَ
 وَلَمْ تَزِدْهُ اَلْاَيَّامُ اَلْاَتَّقِرَابًا مِنْهُ

باب

ابلاد وبلاد و ابراخت

قَالَ دَبْسَلِيمُ اَلْهَلِكُ لِبَيْدَا اَلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا اَلْمَثَلَ
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي اَلْاَشْيَاءِ اَلَّتِي يَجِبُ عَلَيَّ اَلْهَلِكُ اَنْ يُلْزَمَ بِهَا
 نَفْسُهُ وَيَحْفَظَ مَلِكُهُ وَيُثَبَّتَ بِهَا سُلْطَانُهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ رَأْسَ اَمْرِهِ

وَمَلَاكُهُ اَلْحِلْمُ اُمُّ اَلْمُرُوءَةِ اُمُّ اَلسَّجَاعَةِ اَلْحُجُودُ . قَالَ بَيْدَبَا
 اِنَّ اَحَقَّ مَا يَحْفَظُ بِهِ اَلْمَلِكُ مَلَكَةَ اَلْحِلْمِ وَبِهِ ثَبَتَ اَلسُّلْطَنَةُ .
 وَاَلْحِلْمُ رَأْسُ اَلْاُمُورِ وَمَلَاكُهَا وَاَجُودُ مَا كَانَ فِي اَلْمُلُوكِ
 كَالَّذِي زَعَمُوا مِنْ اَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ يَدْعَى بِلَادَ وَكَانَ لَهُ
 وَزِيرٌ يَدْعَى اِيْلَادَ وَكَانَ مُتَعَبِدًا نَاسِكًا . وَاِنَّ اَلْمَلِكَ نَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ
 فَرَأَى فِي مَنَامِهِ ثَنَابِيَةَ اَحْلَامٍ اَفْرَعْنَهُ فَاَسْتَيْقَظَ مَرْغُوبًا . فَدَعَا
 بِاَلْبَرَاهِمَةِ وَهُمْ اَلنُّسَاكُ لِيُعْبِرُوا رُؤْيَاهُ . فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ
 قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى فَقَالُوا يَا جَبِيهَمُ لَقَدْ رَأَى اَلْمَلِكُ عَجَبًا . فَاِنْ
 اَمَهَلْنَا سَبْعَةَ اَيَّامٍ جِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ . قَالَ اَلْمَلِكُ قَدْ اَمَهَلْتُمْ
 فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ اَجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلٍ اَحَدِهِمْ وَاَتَسَرُّوا بَيْنَهُمْ
 وَقَالُوا قَدْ وَجَدْتُمْ عَلِيمًا وَاَسِعًا تَدْرِكُونَ بِهِ تَارِكُمْ وَتَسْتَقِيمُونَ
 مِنْ عَدُوِّكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّهُ قَتَلَ مِنَّا بِالْاَمْسِ اَثْنَيْ عَشَرَ اَلْفًا .
 وَهِيَ هُوَ قَدْ اَطَّلَعْنَا عَلَى سِرِّهِ وَسَاَلْنَا تَفْسِيرَ رُؤْيَاهُ . فَهَلُمَّ نَغْلِظْ
 لَهُ اَلْقَوْلَ وَنُخِفْهُ حَتَّى يَجْمِلَهُ اَلْفَرَقُ وَاَلْحَزَنُ عَلَى اَنْ يَفْعَلَ الَّذِي
 نُرِيدُ . وَنَا مَرَّةً فَنَقُولُ اَدْفَعِ اِلَيْنَا اَحْبَابَكَ وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْكَ حَتَّى
 نَقْتُلَهُمْ . فَاِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا فَلَمْ نَرَ اَنْ يَدْفَعَ عَنْكَ مَا رَأَيْتَ

لِنَفْسِكَ وَمَا وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ اَلَا يَقْتُلُ مَنْ نَسِيَ لَكَ .
فَاِنْ قَالَ اَلْهَلِكُ وَمَنْ تُرِيدُونَ اَنْ تَقْتُلُوْا سَمُوْهُمُ لِي . قُلْنَا تُرِيدُ
اَلْهَلِيْكَةَ اِيْرَاخْتِ اُمَّ جُوَيْرِ اَلْمَحْمُوْدَةِ اَكْرَمِ نَسَائِكَ عَلَيْكَ .
وَتُرِيدُ جُوَيْرَ اَحَبِّ بَنِيكَ اِلَيْكَ وَاَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ . وَتُرِيدُ اَبْنَ
اَخِيكَ اَلْكَرِيْمَ وَاِيْلَادَ خَلِيْلِكَ وَصَاْحِبَ اَمْرِكَ . وَتُرِيدُ كَالَ
اَلْكَاتِبِ صَاْحِبِ سِرِّكَ وَسَيْفِكَ الَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ وَاَلْبَيْلِ
اَلْاَبْيَضِ الَّذِي لَا تَلْحَقُهُ اَلْخَيْلُ وَاَلْفَرَسَ الَّذِي هُوَ مَرْكَبُكَ فِي
اَلْقِتَالِ . وَتُرِيدُ اَلْبَيْلَيْنِ الْاٰخَرَيْنِ الْعَظِيْمَيْنِ اللَّذَيْنِ يَكُوْنَانِ مَعَ
اَلْبَيْلِ الذِّكْرِ . وَتُرِيدُ اَلْبُخْتِيَّ السَّرِيْعَ التَّوْبِيَّ . وَتُرِيدُ كِبَارِيُوْنَ
اَلْمُحْكِمِ الْفَاضِلِ الْعَالِمِ بِالْاُمُوْرِ لِنَتْنِقِمَ مِنْهُ بِمَا فَعَلَ بِنَا * ثُمَّ تَقُوْلُ
لَهُ اِنَّمَا يَنْبَغِيْ لَكَ اِيْهَا اَلْهَلِيْكَ اَنْ تَقْتُلَ هٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ سَمِيْنَاهُمْ
لَكَ ثُمَّ تَجْعَلُ دِمَاءَهُمْ فِي حَوْضٍ تَمَلَّاهُ ثُمَّ تَعْدُ فِيْهِ . فَاِذَا خَرَجْتَ
مِنْ اَلْحَوْضِ اَجْنَبَعْنَا نَحْنُ مَعَاشِرَ الْبِرَاهِمَةِ مِنْ الْاَفَاقِ الْاَرْبَعَةِ
نَجُوْا حَوْلَكَ فَتَرْقِيْكَ وَتَنْفِلُ عَلَيْكَ وَتَسْمَعُ عَنْكَ اَلدَّمَ
وَتَغْسِلُكَ بِالْمَاءِ وَاَلدَّهْنِ الطَّيِّبِ . ثُمَّ تَقُوْمُ اِلَى مَنَزِلِكَ اَلْبَيْتِ
فَيَدْفَعُ اللهُ بِذَلِكَ الْبَلَاءِ الَّذِي تَخَوَّفُهُ عَلَيْكَ * فَاِنْ صَبَرْتَ اِيْهَا

الْمَلِكُ وَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَحِبَّائِكَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا لَكَ
 وَجَعَلْتَهُمْ فِدَاكَ تَخَلَّصْتَ مِنَ الْبَلَاءِ وَأَسْتَقَامَ لَكَ مُلْكُكَ
 وَسُلْطَانُكَ وَاسْتَخْلَفْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ أَحْبَبْتَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ
 تَفْعَلْ تَخَوْفُنَا عَلَيْكَ أَنْ يُغْصَبَ مُلْكُكَ أَوْ تَهْلِكَ . فَإِنَّ هُوَ
 اطَاعَنَا فِيهَا نَأْمُرُهُ قَتْلَهُ شَرَّ قَتْلَةٍ * فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَيَّ مَا
 أَتَمُّرُوا فِيهِ رَجَعُوا إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 إِنَّا نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا تَفْسِيرَ مَا رَأَيْتَ وَفَحَصْنَا عَنِ الرَّأْيِ فِيهَا بَيْنَنَا .
 فَلَيْكُنْ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ الصَّالِحُ وَالْكَرَامَةُ . وَلَسْنَا قَدِيرَانُ
 نَعْلِمَكَ بِمَا رَأَيْنَا إِلَّا أَنْ تَخْلُوَ بِنَا وَتُؤَمِّنَنَا . فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ مَنْ
 كَانَ عِنْدَهُ وَخَلَاءِهِمْ فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي أَتَمَرُوا فِيهِ . فَقَالَ لَهُمُ الْمَوْتُ
 خَيْرٌ لِي مِنَ الْحَيَاةِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ عَدِيلُ نَفْسِي .
 وَأَنَا مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ وَكُنْتُ كُلَّ الدَّهْرِ مَلِكًا وَإِنْ
 الْمَوْتُ عِنْدِي وَفِرَاقُ الْأَحْبَابِ سِوَا فَضْلَاعِمَا أَرْتَكِبُهُ مِنَ الْأَثْمِ
 فِي قَتْلِهِمْ . قَالَ لَهُ الْبَرَهَمِيُّونَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْضَبْ أَخْبَرْنَاكَ .
 فَأَذِنَ لَهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ صَوَابًا حِينَ تَجْعَلُ
 نَفْسَ غَيْرِكَ أَعَزَّ عِنْدَكَ مِنْ نَفْسِكَ . فَأَحْفِظْ بِنَفْسِكَ وَمُلْكِكَ

وَأَعْمَلْ هَذَا الَّذِي فِيهِ لَكَ الرَّجَاءُ الْعَظِيمُ عَلَى ثِقَةٍ وَبِقِينٍ وَقَرَّرْ
عَيْنًا بِمَمْلُوكِكَ فِي وُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ الَّذِينَ شَرَفَتْ وَكُرِّمَتْ
بِهِمْ وَلَا تَدَعِ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ وَتَأْخُذْ بِالضَّعِيفِ فَتَهْلِكَ نَفْسَكَ
إِنْ شَاءَ الرَّبُّ مِنْ تَحِبُّ * وَأَعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُحِبُّ الْحَيَاةَ
مُحِبَّةً لِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ أَحَبَّ مِنَ الْأَحْبَابِ إِلَّا لِيَسْمَعَ
بِهِ فِي حَيَاتِهِ . وَإِنَّمَا قِوَامُ نَفْسِكَ بَعْدَ اللَّهِ بِمَمْلُوكِكَ وَإِنَّكَ لَمْ
تَتَلْ مَمْلُوكًا إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَالْعَنَاءِ الْكَثِيرِ فِي الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ
وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَرْفُضَهُ وَيَهْوَنَ عَلَيْكَ . فَاسْتَمِعْ كَلَامَنَا وَأَنْظُرْ
لِنَفْسِكَ مِنْهَا وَدَعِ مَا سِوَاهَا فَإِنَّهُ لَا خَطَرَ لَهُ * فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ
أَنَّ الْبَرَهَيْبِينَ قَدْ اغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ وَاسْتَجْرَأُوا عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ
أَشَدَّ غَيْبَةً وَحُزْنَةً وَقَامَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِهِمْ وَدَخَلَ إِلَى حَجْرَتِهِ فَخَرَّ
عَلَى وَجْهِهِ يَبْكِي وَيَتَقَلَّبُ كَمَا تَتَقَلَّبُ السَّمَكَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْمَاءِ
وَجَعَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَعْظَمُ فِي نَفْسِي
الْهَلَكَةُ أَمْ قَتْلُ أَحِبَّائِي . وَلَكِنْ أَنَا لَفَرِحَ مَا عِشْتُ وَلَيْسَ
مَلِكِي بِبَاقٍ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ وَلَسْتُ بِالْمُصِيبِ سُوْلِي فِي مَلِكِي .
وَإِنِّي لَزَاهِدٌ فِي الْحَيَاةِ إِذَا لَمْ أَرَ إِيْرَاخْتَ وَجُوَيْرَ . وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى

الْقِيَامِ بِمَلِكِي إِذَا هَلَكَ وَزِيرِي إِيلَادُ وَكَيْفَ أَضْبَطُ أَمْرِي إِذَا
 هَلَكَ فِيلِي الْأَبْيَضَ وَفَرَسِي الْجَوَادَ وَكَيْفَ أَدْعَى مَلِيكًا وَقَدْ
 قَتَلْتُ مِنْ أَسَارِ الْبَرَاهِمَةِ بَقْتَلِهِ وَمَا أَصْنَعُ بِالْدُنْيَا بَعْدَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ
 الْحَدِيثَ فَسَا فِي الْأَرْضِ بِحُزْنِ الْمَلِكِ وَهَمِهِ . فَلَمَّا رَأَى إِيلَادُ
 مَا نَالَ الْمَلِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ فَفَكَرَ فِي حِكْمَتِهِ وَنَظَرَ وَقَالَ مَا
 يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَقْبِلَ الْمَلِكَ فَاسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَهُ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوَنِي . ثُمَّ أَنْطَلَقَ إِلَى إِيرَاخْتِ فَقَالَ إِنِّي مِنْذُ
 خَدَمْتُ الْمَلِكَ إِلَى الْآنَ لَمْ يَعْمَلْ عَمَلًا إِلَّا بِمَشُورَتِي وَرَأْيِي .
 وَأَرَاهُ يَكْتُمُ عَنِّي أَمْرًا لَا أَعْلَمُ مَا هُوَ وَلَا أَرَاهُ يُظْهِرُ مِنْهُ شَيْئًا .
 وَإِنِّي رَأَيْتُهُ خَالِيًا مَعَ جَمَاعَةِ الْبَرَهَمِيِّينَ مِنْذُ لِبَالٍ وَقَدْ أَحْتَجِبَ عَنَّا
 فِيهَا . وَأَنَا خَائِفٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
 أَسْرَارِهِ فَلَسْتُ آمِنُهُمْ أَنْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا يَضُرُّهُ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ
 مِنْهُ السُّوءُ . فَقَوْمِي وَأَدْخَلِي عَلَيْهِ فَاسَأَلِيهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَخَبَرِي
 بِمَا هُوَ عَلَيْهِ وَعَلَيْمَنِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ . فَلَعَلَّ
 الْبَرَهَمِيِّينَ قَدْ زِينُوا لَهُ أَمْرًا وَحَمَلُوهُ عَلَيَّ خِطَّةً قَبِيحَةً . وَقَدْ عَلِمْتُ
 أَنَّ مِنْ خِطِّي الْمَلِكُ أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا وَسِوَايَ

عِنْدَهُ صَغِيرُ الْأُمُورِ وَكَبِيرُهَا . فَقَالَتْ اِبْرَاخْتُ إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي
وَبَيْنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْعِنَابِ فَلَسْتُ بِدَاخِلَةٍ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ .
فَقَالَ لَهَا اِبْلَاذُ لَا تَحْمِلِي عَلَيْهِ الْحَقْدَ فِي مِثْلِ هَذَا وَلَا يَخْطُرَنَّ ذَلِكَ
عَلَيْ بِالِكِ فَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاكَ . وَقَدْ
سَمِعْتُهُ كَثِيرًا يَقُولُ مَا أَشَدَّ غَمِّي وَدَخَلْتُ عَلَيَّ اِبْرَاخْتُ إِلَّا
سَرَّيْتُ ذَلِكَ عَنِّي . فَقَوْمِي إِلَيْهِ وَأَصْفِي عَنْهُ وَكَلِمَتُهُ بِهَا تَعْلَمِينَ
أَنَّهُ تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَذْهَبُ الَّذِي يَجِدُهُ وَأَعْلَمِيَنِي بِهَا يَكُونُ جَوَابُهُ
فَإِنَّ بِذَلِكَ لَنَا وَلِأَهْلِ الْمَمْلَكَةِ أَعْظَمَ الرَّاحَةِ . فَأَنْطَلَقْتُ
اِبْرَاخْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَتْ مَا الَّذِي
بِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُحْمَدُ وَمَا الَّذِي سَمِعْتَ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ فَإِنِّي أَرَاكَ
مُحْزُونًا فَأَعْلَمِيَنِي مَا بِكَ فَقَدْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْزَنَ مَعَكَ وَنُؤَسِّبَكَ
بِنَا نَفْسِنَا . فَقَالَ الْمَلِكُ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ لَا تَسْأَلِيَنِي عَنْ أَمْرِي فَتَزِيدِيَنِي
غَمًّا وَحُزْنًا . فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلِيَنِي عَنْهُ . قَالَتْ أَوْقَدْ
نَزَلْتُ عِنْدَكَ مِنْزِلَةً مِنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا . إِنَّهَا أَحْمَدُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ
إِذَا نَزَلَتْ بِهِ النَّازِلَاتُ كَانَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ ضَبْطًا وَأَكْثَرَهُمْ اسْتِمَاعًا
مِنْ أَهْلِ النَّصْحِ حَتَّى يَنْجُو مِنْ تِلْكَ النَّازِلَةِ بِالْحَيْلَةِ وَالْعَقْلِ

وَالْبَحْثِ وَالْمَشَاوِرَةَ فَعَظِيمُ الذَّنْبِ لَا يَقْنِطُ مِنَ الرَّحْمَةِ . وَلَا
تَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ فَإِنَّهُمَا لَا يَرُدَّانِ شَيْئًا
مَقْضِيًّا إِلَّا أَنَّهُمَا يُغْلَانِ الْخَيْمَ وَيَسْفِيَانِ الْعَدُوَّ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ
نُزُولِ الْمُصِيبَةِ عِبَادَةٌ وَسَوْفَ تَحْمَدُ أَمْرَكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي . قَالَ
لَهَا الْمَلِكُ لَا تَسْأَلِينِي عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ . وَالَّذِي تَسْأَلِينِي
عَنْهُ لَا خَيْرَ فِيهِ لِأَنَّ عَاقِبَتَهُ هَلَاكِي وَهَلَاكُكَ وَهَلَاكُ كَثِيرٍ مِنْ
أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَمَنْ هُوَ عَدِيلُ نَفْسِي . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَرَاهِمَةَ زَعَمُوا
أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ قَتْلِكَ وَقَتْلِ جُودِي وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي وَلَا خَيْرَ
فِي الْعَيْشِ بَعْدَكُمْ وَهَلْ أَحَدٌ يَسْمَعُ بِهَذَا إِلَّا أَعْتَرَاهُ الْحُزْنَ . فَلَمَّا
سَمِعَتْ ذَلِكَ إِبْرَاخْتُ جَزَعَتْ وَمَنَعَهَا عَقْلُهَا أَنْ تُظْهِرَ لِلْمَلِكِ جَزَعًا
فَقَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَجْعَلْ فَنَحْنُ لَكَ الْهِدَاءُ وَلَكَ فِي سِوَايَ
وَمِثْلِي مِنَ الْخُجَارِيِّ مَا تَهْرُ بِهِ عَيْنَكَ . وَلَكِنِّي أَطْلُبُ مِنْكَ أَيُّهَا
الْمَلِكُ حَاجَةً بِحَمَانِي عَلَى طَلِبَتِهَا حَيٌّ لَكَ وَإِيَّارِي إِيَّاكَ وَهِيَ
نَصِيحَتِي لَكَ . قَالَ الْمَلِكُ وَمَا هِيَ . قَالَتْ أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَشُقَّ
بَعْدَهَا بَأْسًا مِنْ الْبَرَاهِمَةِ وَلَا تُشَاوِرْتُمْ فِي أَمْرٍ حَتَّى تُنْشِئَ فِي
أَمْرِكَ ثُمَّ تُشَاوِرَ فِيهِ نِقَاتِكَ مِرَارًا فَإِنَّ الْقَتْلَ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَكُنْتُ

١ رمتني في المشقة

تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ تُخَيِّرَ مِنْ قَبْلَتِ . وَقَدْ قَبِلَ فِي الْحَدِيثِ إِذَا لَقِيتَ
جَوْهَرًا لَا خَيْرَ فِيهِ فَلَا تَلْمِهُ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تَرِيَهُ مِنْ يَعْرِفُهُ . وَأَنْتَ
أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَعْرِفُ أَعْدَاءَكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَرَاهِمَةَ لَا يُجِبُونَكَ
وَقَدْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ بِالْأَمْسِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا . وَلَا تَنْظُنَّ أَنَّ هُوَ لَا مَلِيْسُو
مِنْ أَوْلِيَاكَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُخَيِّرَ مِنْ بَرِيءِيكَ وَلَا أَنْ
تُطْلِعَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا قَالُوا لَكَ مَا قَالُوا لِأَجْلِ الْخَيْدِ الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَهْلِكُونَكَ وَيُهْلِكُونَ أَحِبَاءَكَ وَوَزِيرَكَ
فَيَبْلُغُوا قَصْدَهُمْ مِنْكَ . وَأَظُنُّكَ لَوْ قَبِلْتَ مِنْهُمْ فَتَمَلَّتْ مَنْ
أَشَارُوا بِقَتْلِهِ ظَفِرُوا بِكَ وَعَلِمُواكَ عَلَى مَلِكِكَ فَيَعُودُ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ
كَمَا كَانَ . فَإِنَّ الشَّجْرَةَ إِذَا أُرِيدَ قَلْعُهَا عُمِدًا وَلَا إِلَى أَصُولِهَا
وَمَا تَنْبَتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَتُقَطِّعَتْ ثُمَّ قَلِعَتْ فَإِنَّ قَلْعَهَا . فَإِنْ نَطَّقَ
إِلَى كِبَارِيُونَ الْحَكِيمِ فَهُوَ فِطْنٌ عَالِمٌ فَأَخْبِرْهُ عَمَّا رَأَيْتَ فِي
رُؤْيَاكَ وَأَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِهَا وَتَأْوِيلِهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ
سَرَى عَنْهُ مَا كَانَ بِحَيْدِهِ مِنَ الْغَمِّ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ فَرَكَهُ
ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى كِبَارِيُونَ الْحَكِيمِ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
وَسَجَدَ لَهُ وَقَامَ مُطَاطِبًا الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ مَا
بِالْمَلِكِ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَمَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ إِنِّي

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ قَصَصْتُهُا عَلَى الْبَرَاهِمَةِ وَأَنَا خَائِفٌ
أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ ذَلِكَ عَظِيمٌ أَمْرٌ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ نَعِيمِ لِرُؤْيَايَ
وَأَخْشَى أَنْ يُغْصَبَ مِنِّي مُلْكِي أَوْ أَنْ أُغْلَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ
إِنْ شِئْتَ قَصَصْتُ عَلَيْكَ أَحْلَامَكَ وَإِنْ شِئْتَ قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ
وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا رَأَيْتَ جَمِيعَهُ قَالَ الْمَلِكُ بَلْ مِنْ فَيْدِكَ أَحْسَنُ
قَالَ الْحَكِيمُ لَا يُجْزِيكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَمْرُ وَلَا تُخَفَ مِنْهُ * أَمَّا
السَّمَكَانِ الْخَمْرُ وَأَنَّ اللَّتَانَ رَأَيْتَهُمَا قَائِمَتَيْنِ عَلَى ذَنبَيْهِمَا فَإِنَّهُ
يَأْتِيكَ رَسُولٌ مِنْ مَلِكٍ هَيَمُونَ يَعْتَدِينَ مَكَلِّينَ بِالْذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ
الْأَخْمَرَ قَبِيئَتُهُمَا أَرْبَعَةُ أَفْرِطِلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ *
وَأَمَّا الْوَزَنَانِ اللَّتَانَ رَأَيْتَهُمَا طَارَتَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فَوَقَعَتَا بَيْنَ
يَدَيْكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ بَلِجٌ فَرَسَانِ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُمَا
فَيَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ * وَأَمَّا الْحَيَّةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا تَدْبُ عَلَى رِجْلِكَ
الْبُسْرَى فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ صَفِيحَيْنِ مِنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَيْفٍ
خَالِصِ الْحَدِيدِ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ * وَأَمَّا الدَّمُ الَّذِي رَأَيْتَ كَأَنَّهُ
خُضِبَ بِهِ جَسَدُكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كَازِرُونَ مِنْ يَقُومُ بَيْنَ
يَدَيْكَ بِلِبَاسٍ مُعْجَبٍ بِسَمِي حَلَّةٍ أَرْجَوَانٍ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ * وَأَمَّا

مَا رَأَيْتَ مِنْ غَسَلِكَ جِسْمِكَ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ رَهْزِينَ
 مِنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِشِيَابِ كَتَانٍ مِنْ لِبَاسِ الْمَلُوكِ * وَأَمَّا مَا
 رَأَيْتَ مِنْ أَنْكَ عَلَى حَبَلٍ أبيضَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كَبْدُورٍ مَنْ
 يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِفِئِ أبيضَ لَا تَلْحَمُهُ الْخَيْلُ * وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ عَلَا
 رَأْسِكَ شَبِيهَا بِالنَّارِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ الْأَرَزَنِ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ
 يَدَيْكَ بِأَكْلِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِالذَّرِّ وَالْباقُوتِ * وَأَمَّا الطَّائِرُ
 الَّذِي رَأَيْتَهُ ضَرَبَ رَأْسَكَ بِهِتَارِهِ فَلَسْتُ مُفسِرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ
 وَلَيْسَ بِضَارِكٍ فَلَا تَوَجَّلَنَّ مِنْهُ وَلكِنَّ فِيهِ بَعْضَ السُّخْطِ
 وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا نُحِبُّهُ * فِهَذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَاكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . وَأَمَّا
 هَذِهِ الْبُرْدُ وَالرُّسُلُ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَكَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَمِيعًا
 فَيَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ سَجَدَ لِكَبَارِيُونَ
 وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَاءَتِ الْبَشَائِرُ
 بِقُدُومِ الرُّسُلِ فَخَرَجَ الْمَلِكُ فَجَلَسَ عَلَى النَّخْتِ وَأَذِنَ لِلْأَشْرَافِ
 وَجَاءَتْهُ الْهَدَايَا كَمَا أَخْبَرَهُ كَبَارِيُونَ الْحَكِيمُ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ
 ذَلِكَ أَشْتَدَّ عَجِبُهُ وَفَرَحَهُ مِنْ عِلْمِ كَبَارِيُونَ وَقَالَ مَا وَفَّقْتُ حِينَ
 قَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ إِفَّا مَرُونِي بِمَا أَمْرُونِي بِهِ * وَلَوْلَا

اِنَّ اللّٰهَ نَعَالَى تَدَارَكِي لَهَمَكْتُ وَاَهْلَكْتُ . وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي
 لِأَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا مِنَ الْأَخْلَاءِ ذَوِي الْعُقُولِ . وَإِنَّ
 ايراخت أشارت بِالْخَيْرِ قَبْلَتَهُ وَرَأَيْتُ بِهِ النَّجَاحَ فَضَعُوا الْهَدِيَّةَ
 بَيْنَ يَدَيْهَا لِتَأْخُذَ مِنْهَا مَا أَخْنَارَتْ . ثُمَّ قَالَ لِإِبِلَادَ خُذِ الْإِكْلِيلَ
 وَالثِّيَابَ وَأَحْبِلْهَا وَأَتَّبِعْنِي بِهَا إِلَى مَجْلِسِ النِّسَاءِ وَدَعَا الْمَلِكُ
 ايراختَ وَحُورَ قَنَاهُ أَكْرَمَ نِسَائِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِإِبِلَادَ دَعِ
الْكُسُوَّةَ وَالْإِكْلِيلَ بَيْنَ يَدَيَّ ايراختَ لِتَأْخُذَ أَيُّهَا شَاءَتْ .
 وَوَضِعَتِ الْهَدَايَا بَيْنَ يَدَيْهِ ايراختَ فَأَخَذَتْ مِنْهَا الْإِكْلِيلَ
 وَأَخَذَتْ حُورَ قَنَاهُ كُسُوَّةً مِنْ أَفْخَرِ الثِّيَابِ وَأَحْسَنِهَا . وَإِنَّ
 الْمَلِكَ زَارَ بَعْدَ ذَلِكَ ايراختَ فَصَنَعَتْ لَهُ أَرْزَاجًا بِحُلَاقٍ فَدَخَلَتْ
 عَلَيْهِ بِالصَّحْفَةِ وَالْإِكْلِيلِ عَلَى رَأْسِهَا فَعَلِمَتْ حُورَ قَنَاهُ بِذَلِكَ
 فَغَارَتْ مِنْ ايراختَ فَلَبِستَ تِلْكَ الْكُسُوَّةَ وَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ
 الْمَلِكِ وَتِلْكَ الثِّيَابِ نُضِي عَلَيْهَا مَعَ نُورِ وَجْهِهَا كَمَا نُضِي الشَّمْسُ
 فَلَمَّا رَأَاهَا الْمَلِكُ اعْجَبْتَهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى ايراختَ فَقَالَ إِنَّكَ جَاهِلَةٌ
 حِينَ أَخَذْتَ الْإِكْلِيلَ وَتَرَكْتِ الْكُسُوَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا
 مِثْلَهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ ايراختَ مَدَحَ الْمَلِكِ لِحُورِ قَنَاهُ وَتَنَاوَلَهُ عَلَيْهَا

وَتَجَبَّهَ لَهَا هِيَ وَذَمَّ رَأْيَهَا أَخَذَهَا مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبَةِ وَالْغَيْظُ قَصْرَتْ
 بِالصَّحْفَةِ رَأْسَ الْمَلِكِ فَسَالَ الْأَرْضُ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ ذَلِكَ تَهَامَ
 تَعْبِيرَ الرُّوْيَا الَّتِي عَبَّرَهَا كِبَارُ يُونُ . فَقَامَ الْمَلِكُ مِنْ مَكَانِهِ وَدَعَا
 بِاِيْلَازٍ وَقَالَ الْأَتْرَى وَأَنَا مَلِكُ الْعَالَمِ كَيْفَ حَفَرْتَنِي هَذِهِ الْمَجَاهِلَةُ
 وَفَعَلْتَنِي بِي مَا تَرَى . فَأَنْطَلَقَ بِهَا وَأَقْتَلَهَا وَلَا تَرَحُّمَهَا . فَخَرَجَ
 اِيْلَازُ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ لَا أَقْتُلُهَا حَتَّى يَسْكُنَ عَنْهُ الْغَضَبُ
 فَالْمَرْأَةُ عَاقِلَةٌ سَدِيدَةٌ الرَّأْيِ مِنَ الْمَمْلُوكَاتِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا عَدِيلٌ
 فِي النِّسَاءِ وَلَيْسَ الْمَلِكُ بِصَابِرٍ عَنْهَا وَقَدْ خَلَصْتَهُ مِنَ الْمَوْتِ
 وَعَمِلْتِ أَعْمَالًا صَالِحَةً وَرَجَاؤًا فِيهَا عَظِيمًا . وَأَسْتُ آمَنَةٌ أَنْ
 يَقُولَ لَمْ لَمْ تُؤَخِّرِ قَتْلَهَا حَتَّى تُرَاجِعَنِي . فَلَمَسْتُ قَاتِلَهَا حَتَّى أَنْظُرُ
 رَأْيَ الْمَلِكِ فِيهَا ثَانِيَةً فَإِنْ رَأَيْتُهُ نَادِمًا حَزِينًا عَلَى مَا فَعَلَ جِئْتُ
 بِهَا حَيَّةً وَكُنْتُ قَدْ عَمِلْتُ عَمَلًا عَظِيمًا وَأَخْبَيْتُ اِبْرَاخْتَ مِنْ
 الْقَتْلِ وَحَفِظْتُ قَلْبَ الْمَلِكِ وَأَخَذْتُ عِنْدَ عَامَةِ النَّاسِ بِذَلِكَ
 بَدَأَ . وَإِنْ رَأَيْتُهُ فَرَحًا مُسْتَرْجِحًا مُصَوِّبًا رَأْيَهُ فِي الَّذِي فَعَلَهُ فَقَتْلَهَا
 لَا يَفُوتُ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَوَكَّلَ بِهَا خَادِمًا مِنْ أُمَّنَائِهِ
 وَأَمْرَهُ يَخْدُمَتِهَا وَحِرَاسَتِهَا حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ .

ثُمَّ خَضَبَ سَيْفَهُ بِالدَّمِ وَدَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ كَأَنَّ كَثِيبَ الْحَزِينِ
 فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ أَمْرَكَ فِي إِيْرَاخْتِ . فَلَمْ يَلْبِثْ
 الْمَلِكُ أَنْ سَكَنَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَذَكَرَ جَمَالَ إِيْرَاخْتِ وَفَضْلِهَا
 وَاسْتَدَّاسَهُ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُعْرِي نَفْسَهُ عَنْهَا وَيَجْلِدُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
 يَسْتَحِي أَنْ يُسْأَلَ إِيْلَادًا أَحَقًّا أَمْضَى أَمْرُهُ فِيهَا أَمْ لَا وَرَجَا لِيهَا
 عَرَفَ مِنْ عَقْلِ إِيْلَادٍ أَنْ لَا يَكُونُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ إِيْلَادٌ
 بِفَضْلِ عَقْلِهِ فَعَلِمَ الَّذِي بِهِ فَقَالَ لَهُ لَا تَهْتَمَّ وَلَا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَهَمِّ وَالْحُزْنِ مَنَفَعَةٌ وَلَكِنَّهَا يُفْخِلَانِ الْحَسِمَ
 وَيُفْسِدَانِهِ . فَأَصْبَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَلَى مَا آسَتْ بِقَادِرِ عَلَيْهِ أَبَدًا .
 وَإِنْ أَحَبَّ الْمَلِكُ أَنْ أُحَدِّثَهُ بِحَدِيثِ يُسْلِيهِ . قَالَ حَدَّثَنِي
 قَالَ إِيْلَادُ زَعَمُوا أَنَّ حِمَامَتَيْنِ ذَكَرُوا نِثِيًّا مَلَأَ عَشْمَهُمَا
 مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ . فَقَالَ الذَّكْرُ لِلْأُنْثَى إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي
 الصَّحَارَى مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ
 الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارَى شَيْءٌ مَرَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشْبِنَا فَأَكَلْنَاهُ .
 فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ نَعِيمًا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبُ
 نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشْبِنَا . فَأَنْطَلَقَ الذَّكْرُ فَرَاغًا . فَلَمَّا جَاءَ

الصَيْفُ يَيْسُ الْحُبُّ وَتَضَمَّرَ . فَلَمَّا رَجَعَ الذَّكْرُ رَأَى الْحُبَّ
 نَاقِصًا . فَقَالَ لَهَا الْيَسُّ كُنَّا جَمْعَنَا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَنَا كُلٌّ مِنْهُ
 شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتِهِ . فَبَجَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهُمَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا وَجَعَلَتْ
 تَنْصَلُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَصْدُرْ فُهًا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا جَاءَتْ
 الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَدَّى الْحُبُّ وَأَمْتَلَا الْعُشُّ كَمَا كَانَ .
 فَلَمَّا رَأَى الذَّكْرُ ذَلِكَ نَدِمَ . ثُمَّ أَضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ
 وَقَالَ مَا يَنْفَعُنِي الْحُبُّ وَالْعُشُّ بَعْدَكَ إِذَا طَلَبْتِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ
 وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ
 وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمْ يَطْعَمْ
 طَعَامًا وَلَا شَرَبَا حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا * وَالْعَاقِلُ لَا يَجْعَلُ فِي
 الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَخَافُ النَّدَامَةَ كَمَا نَدِمَ الْحَمَامُ
 الذَّكْرُ * وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْحَيْلَ وَعَلَى رَأْسِهِ طَبَقٌ
 مِنَ الْعَدَسِ فَوَضَعَ الطَّبَقَ عَلَى ظَهْرِهِ لِيَسْتَرِيحَ . فَنَزَلَ فِرْدٌ مِنْ
 شَجَرَةٍ فَأَخَذَ مِلًّا كَفَيْهِ مِنَ الْعَدَسِ وَصَعِدَ إِلَى الشَّجَرَةِ . فَسَقَطَتْ
 مِنْ يَدِهِ حَبَّةٌ فَنَزَلَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ يَجِدْهَا وَأَثَرًا مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ
 الْعَدَسِ أَجْمَعِ * وَأَنْتَ أَيْضًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عِنْدَكَ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ

تَدْعُهُنَّ وَتَطْلُبُ الَّتِي لَا تَجِدُ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ حَسْبِي أَنْ
تَكُونَ إِبْرَاحَتُ قَدْ هَلَكَتْ فَقَالَ أَيُّهَا ائِيلَاذُ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَلِمْتُ
مَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنْ سَاعَتِكَ وَتَعَلَّمْتُ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ كَانَتْ مِنْي وَلَمْ
تَنْسَبْ فِي الْأَمْرِ . قَالَ ائِيلَاذُ إِنَّ الَّذِي قَوْلُهُ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ هُوَ
اللَّهُ الَّذِي لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَا اخْتِلَافَ لِقَوْلِهِ * قَالَ الْمَلِكُ
لَقَدْ أَفْسَدْتُ أَمْرِي وَشَدَّدْتُ حُزْنِي بِقَتْلِ إِبْرَاحَتَ . قَالَ ائِيلَاذُ
أَتَانَنَ يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا الَّذِي يَعْمَلُ الْأَثْمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَالَّذِي
لَا يَعْمَلُ الْخَيْرَ قَطُّ . لِأَنَّ فَرَحَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا قَلِيلٌ
وَنَدَامَتُهُمَا إِذَا يُعَايِنَانِ الْحِزَابَ طَوِيلَةً لَا يُسْتَطَاعُ إِحْصَاؤُهَا * قَالَ
الْمَلِكُ لَيْنَ رَأَيْتُ إِبْرَاحَتَ حَيَّةً لَا أَحْزَنُ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . قَالَ
ائِيلَاذُ أَتَانَنَ لَا يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا الْعَجَبِيْدُ فِي الْبَرِّ كُلِّ يَوْمٍ
وَالَّذِي لَمْ يَأْتُمْ قَطُّ * قَالَ الْمَلِكُ مَا أَنَا بِنَاطِرٍ إِلَى إِبْرَاحَتَ أَكْثَرَ
مِمَّا نَظَرْتُ . قَالَ ائِيلَاذُ أَتَانَنَ لَا يَنْظُرَانِ الْأَعْمَى وَالَّذِي لَا عَقْلَ
لَهُ . وَكَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا يَنْظُرُ السَّمَاءَ وَتُحْجَمُهَا وَلَا يَنْظُرُ
الْبُعْدَ وَالْقُرْبَ كَذَلِكَ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ لَا يَعْرِفُ الْحَسَنَ مِنَ
الْقَبِيحِ وَلَا الْحُسَيْنَ مِنَ الْمُسِيءِ * قَالَ الْمَلِكُ لَوْ رَأَيْتُ إِبْرَاحَتَ

لَأَشْتَدَّ فَرَحِي . قَالَ اِيْلَادُ اَنْتَانِ هُمَا الْفَرِحَانِ الْبَصِيرُ وَالْعَالِمُ .
 فَكَمَا أَنَّ الْبَصِيرَ يُبْصِرُ أُمُورَ الْعَالِمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ
 وَالْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ . فَكَذَلِكَ الْعَالِمُ يُبْصِرُ الْبِرَّ وَالْإِثْمَ وَيَعْرِفُ
 عَمَالَ الْآخِرَةِ وَيَبَيِّنُ لَهُ نَجَاتَهُ زُوَيْهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ .
 أَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي لَمْ أَشْفَبِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى اِيْرَاخْتِ بَعْدُ . قَالَ
 اِيْلَادُ اَنْتَانِ لَا يَشْتَفِيَانِ أَبَدًا مَنْ يَكُونُ هَهُنَا . جَمَعَ الْمَالِ
 وَادَّخَرَهُ وَمَنْ يَأْمُلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُ مَا لَا يَجِدُ * قَالَ
 الْمَلِكُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ تَتْبَاعِدَ مِنْكَ يَا اِيْلَادُ وَتَأْخُذَ الْخَنْزِرُ وَتَلْزِمُ
 الْإِنْقَاءَ . قَالَ اِيْلَادُ اَنْتَانِ يَنْبَغِي أَنْ تَتْبَاعِدَ مِنْهُمَا الَّذِي يَقُولُ
 لَا بِرَّ وَلَا إِثْمَ وَلَا عِقَابَ وَلَا نَوَابَ وَلَا شَيْءَ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ .
 وَالَّذِي لَا يَكَادُ يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِمَعْمَلٍ وَلَا أُذُنَهُ عَنِ
 اسْتِمَاعِ السُّوءِ وَلَا نَفْسَهُ عَنِ نِسَاءِ غَيْرِهِ وَلَا قَلْبَهُ عَمَّا تَهْمُ بِهِ نَفْسُهُ
 مِنَ الْإِثْمِ وَالْخَرْصِ * قَالَ الْمَلِكُ صَارَتْ يَدِي مِنْ اِيْرَاخْتِ
 صِفْرًا . قَالَ اِيْلَادُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ أَصْفَرُ النَّهْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ
 مَاءٌ وَالْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَلِكٌ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ .
 وَالْمُجَاهِلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ * قَالَ الْمَلِكُ إِنَّكَ يَا

ايلاذ لتلقى الخجواب^١. قال ايلاذ ثلاثة يلقون الخجواب المملك^٢
 الذي يعطي ويقسم من خزائنه والمرأة المهدة^٣ الى من تهوى من
 ذويه المتحسب والرجل العالم الموفق للخير^٤ قال المملك
 اهلكت ابراخت يا ايلاذ بغير حق. قال ايلاذ ثلاثة هم الزائغون
 عن الحق الذي يلبس الثياب البيض ثم ينفخ بالكبر فيسودها
 بالدخان والقصار الذي يلبس الخجورين^٥ المحجدين ورجلاه
 ابدا في الماء والذي يقني الفرس الكرم للركوب ثم يلتمى عنه فلا
 يركبه فيبتر^٦ قال المملك لتبني انظر الى ابراخت قبل فراق
 الدنيا. قال ايلاذ الذين يطلبون ما لا يقدرون عليه ثلاثة
 من لا ورع له وهو يرتجى ثواب الأبرار والخيل الذي يلبس بخيله
 أن ينال منزلة السخي^٧ والفاجر الذي يسفك الدماء ويأمل أن
 روحه من أزواج الشهداء^٨ قال المملك انا الذي جنيت
 على نفسي وجررت البلاء اليها. قال ايلاذ اولئك في الناس
 خمسة الذي يتعرض للقتال وهو اعزل^٩ والخيل يجمع ماله في
 منزله ولا أحد معه فيقصد اللصوص فيقتلونه ويأخذون ماله^{١٠}

١ تلمه ٢ الرق الذي ينفخ فيه الحداد ٣ المحجور ما يلبس في الرجل قبل النعل

وَالْبَيْرُ يُخَطَّبُ الصَّغِيرَةَ وَالْقَبِيحُ يُخَطَّبُ الْجَمِيلَةَ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي
تُحِبُّ وَكَلَمَا وَهُوَ شَاطِرٌ خَبِيثٌ فِيهِ تَسْتَرُ أُمُورُهُ وَتُخْفِيهَا ثُمَّ هُوَ
يَكُونُ تُعْبَأَ لَهَا وَوَبَالًا عَلَيْهَا * قَالَ الْمَلِكُ إِقْدُ وَضَعْتُ الْأَمْرَ غَيْرَ
مَوْضِعِهِ فِي قَتْلِي إِيرَاخْتَ . قَالَ إِبِلَادُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ . وَهُمْ
الطَّائِرُ الَّذِي يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ خَوْفًا مِنْ سُقُوطِهَا عَلَيْهِ .
وَالْكُرْكِيُّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ وَلَا يَضَعُ الثَّانِيَةَ عَلَى الْأَرْضِ
خَوْفًا أَنْ يَخْسِفَهَا . وَالغَنِيُّ الْبَخِيلُ إِذَا أَكَلَ لَا يَشْبَعُ يَخَافُ عَلَى مَالِهِ
مِنَ النَّفَادِ كَالْخَرَّاطِينَ الَّتِي طَعَامُهَا التُّرَابُ تَقْصِدُ الْإِقْلَالَ مِنَ
الْأَكْلِ مِنْهُ لَيْلًا يَنْفَدُ وَيَنْقِي وَكَالْكَلْبِ الَّذِي يَلْغُ مِنَ النَّهْرِ
بِلِسَانِهِ وَلَا يَعْْبُ مِنْهُ حَيْثُ لَمْ يَخَفْ وَالْمُخَفَّاشُ الَّذِي يَطِيرُ بِاللَّيْلِ
لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالنَّهَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَصْطَادَهُ النَّاسُ لِحُسْنِهِ وَهُوَ
أَفْبَحُ الطَّيْرِ . قَالَ الْمَلِكُ لَمْ أَحْزَنْ قَطُّ حُزْنِي عَلَى إِيرَاخْتَ . قَالَ
إِبِلَادُ خَمْسَةٌ أَشْيَاءُ إِذَا كُنَّ فِي الْمَرْأَةِ كَانَتْ أَهْلًا أَنْ يُحْزَرَ عَلَيْهَا .
إِذَا كَانَتْ عَفِيفَةً . كَرِيهَةً الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ . عَاقِلَةً . حَبِيلَةً . مُوَافِقَةً
لِزَوْجِهَا مُحِبَّةً لَهُ * قَالَ الْمَلِكُ لَيْسَ تَأْخِذُنِي سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ مِنْ حُزْنِي

١ الشاطر من اعباله خبثا ٢ الدبان الحمر التي تكون في التراب الذي ٣ العب
شرب الدواب

على ابراخت . قال ايلاذ اثنان لا يهجمان ولا يستريحان الكثير
 الهال وليس له خازن ولا أمين . والشديد المرض ولا طيب له
 ثم ان ايلاذ لما رأى الهلك قد اشتد به الأمر سكت فقال له
 الهلك ما باللك يا ايلاذ سكت . قال أيها الهلك اني قد تطاولت
 عليك فيها امتحنتك به ارادة ان أعلم ما آل اليه أمرك في ابراخت
 و أراني قد تجاوزت طوري في ذلك و بان لي من حليمك و عقلاء
 ما أذهمني إذ لم يندم منك مع ما اجترأت به عليك شي من
 الغضب ولا تغيرت عن حالك . وها انا ساكر لعفوك و صفحك
 و تجاوزك عني و ان لم يكن ذلك مني الا نصحا للهلك و استطلاعا
 لأمره فأعف عني ان شئت أو فعاقبي بها تراه فان ابراخت
 بالحياة . فلما سمع الهلك ذلك اشتد فرحه و قال يا ايلاذ انها
 منعتني من الغضب ما أعرف من نصيحتك و صدق حديثك
 و كنت أرجو لمعرفتي بعلمك ان لا تكون قد قتلت ابراخت .
 فانيها و ان تكن أنت عظيمها و اغلظت في القول لم تأت به عداوة
 ولا طلب مضره و لكنها فعلت ذلك للغيرة . وقد كان ينبغي لي
 ان أعرض عن ذلك و أحمله . ولكم يا ايلاذ أردت ان

تخبرني وتتركني في شك من امرها . وقد اتخذت عندي افضل
الايادي وانا لك شاكر فانطلق فأتني بها . فخرج من عند
المليك فأتني ايراخت و امرها ان تنزبن ففعلت ذلك وانطلق بها
فلما دخلت سمعت للمليك ثم قامت بين يديه وقالت احمد
الله تعالى ثم احمد المليك الذي احسن اليّ قد اذنبت الذنب
العظيم الذي لم اكن للبقاء اهلا بعده فوسعه جلته وكرم
طبعه ورافته . ثم احمد ايلاد الذي اخر امري وانجاني من
الهلكة لعليه برافة المليك وسعة جلته وجوده وكرم جوهره
ووفاء عهده . وقال المليك لا يلاذ ما اعظم يدك عندي وعند
ايراخت وعند العامة اذ قد احييتها بعد ما امرت بقتلها .
فانت الذي وهبها لي اليوم فاني لم ازل واتقابنصيحك وتديرك
وقد ازددت اليوم عندي كرامة وتعظيما . وانت محكم في
ملكي تعمل فيه بما ترى وتحكم عليه بما تريد فقد جعلت ذلك
اليك ووثقت بك . قال ايلاد ادام الله لك ايها المليك المليك
والسرور فلست بمحمود على ذلك فانه انا عبدك . لكن حاجتي
ان لا يعمل المليك في الامر الجسيم الذي يندم على فعله

وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ وَلَا سِيَمَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
 النَّاصِحَةِ الْمُسْتَفْتَى الَّتِي لَا يُوجَدُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهَا. فَقَالَ الْمَلِكُ
 بِحَقِّ قَوْلِهَا يَا أَيْلَاذُ وَقَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكَ وَكَلِمَتُ عَامِلًا بَعْدَهَا عَمَلًا
 صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا فَضْلًا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي سَلِمْتُ مِنْهُ
 إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ أَمْرَةً وَالنَّظْرِ وَالْتَرَدِّ وَمُشَاوَرَةِ أَهْلِ الْمَوَدَّةِ وَالرَّأْيِ
 ثُمَّ أَحْسَنَ الْمَلِكُ جَائِزَةَ أَيْلَاذَ وَمَكَنَهُ مِنْ أَوْلِيكَ
 الْبَرَاهِمَةِ الَّذِينَ أَشَارُوا بِقَتْلِ أَحْبَابِهِ فَأَطْلَقَ فِيهِمُ السَّيْفَ وَقَرَّتْ
 عَيْنُ الْمَلِكِ وَعُيُونُ عُظَمَاءِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَحَمِدُوا اللَّهَ وَاتَّوَنُوا
 عَلَى كِبَارِيُونَ لِسَعَةِ عَلَيْهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ لِأَنَّ بَعْدَهُ خَلَصَ
 الْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ الصَّالِحُ وَأَمْرَانُهُ الصَّالِحَانِ

بابُ

اللبوة والأسوار والشعير

قَالَ دَبْسَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدِيهَا الْفَيْلَسُوفُ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْهَيْلَ
 فَأَضْرِبْ لِي مِثْلًا فِي شَأْنٍ مِنْ يَدَعُ ضَرَّ غَيْرِهِ إِذَا قَدَرَ عَلَيْهِ بِهَا

يُصِيبُهُ مِنَ الضَّرَرِ وَيَكُونُ لَهُ مِمَّا يَنْزِلُ بِهِ وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ عَنْ
 أَرْيَاكِبِ الظُّلْمِ وَالْعَدَاوَةِ لِغَيْرِهِ * قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ
 عَلَى طَلَبِ مَا يُضُرُّ النَّاسَ وَمَا يَسُوهُهُمْ إِلَّا أَهْلَ الْجَهَالَةِ وَالسَّفَهَةِ
 وَسَوْءَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَلَّةِ الْعِلْمِ
 بِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَةِ وَبِهَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ
 تَبِعَةٍ مَا أَكْتَسَبُوا مِمَّا لَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَإِنْ سَلِمَ بَعْضُهُمْ
 مِنْ ضَرَرِ بَعْضٍ بِاتِّفَاقٍ عَرَضَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وَبَارُ مَا
 صَنَعَ لَمْ يَسْلَمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ فَإِنَّ مِنْ لَمْ يُفَكِّرْ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَأْمَنْ
 الْمَصَائِبَ وَكَانَ حَقِيقًا أَنْ لَا يَسْلَمْ مِنَ الْمَعَاطِبِ وَرُبَّمَا اتَّعَظَ
 الْجَاهِلُ وَاعْتَبَرَ بِهَا يُصِيبُهُ مِنَ الْهَضْرَةِ مِنَ الْغَيْرِ فَأَرْتَدَّ عَنْ
 أَنْ يَغْشَى أَحَدًا بِهَيْلِ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَدْوَانِ وَحَصَلَ لَهُ
 نَفْعٌ مَا كَفَّ عَنْهُ مِنْ ضَرَرِهِ لِغَيْرِهِ فِي الْعَاقِبَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ حَدِيثُ
 اللَّبْوَةِ وَالْإِسْوَارِ وَالشَّعِيرِ . قَالَ الْهَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ لَبْوَةَ كَانَتْ فِي غِيْضَةٍ وَكَلَّهَا
 وَإِنَّهَا خَرَجَتْ فِي طَلَبِ الصِّيدِ وَخَلَفَتْهُمَا فِي كَهْفِهِمَا سِبْلَانِ

فمرَّ بهما اسوار فحمل عليهما ورمهما فقتلهما وسخَّ جلديهما
 فاحتقبهما وانصرف بهما الى منزله . ثم انهار رجعت فلما رأت
 ما حلَّ بهما من الامر الفظيع اضطربت ظهراً لبطن وصاحت
 وضجت . وكان الى جنبها شعر فلما سمع ذلك من صياحها
 قال لها ما هذا الذي تصنعين وما نزل بك اخبريني به . قالت
 اللبوة شبلاي مرَّ بهما اسوار فقتلهما وسخَّ جلديهما فاحتقبهما
 ونبذهما في العراء . قال لها الشعر لا تنضي وانصفي من نفسك
 واعلمي ان الدنيا دارُ مكافاة ففاعل الخير بحمده وفاعل
 الشر بجي نهره . وان هذا الاسوار لم يات اليك شيئاً الا وقد
 كنت تعلمين بغيرك مثله وتأتين مثل ذلك غير واحد من كان
 يجذب حبيبه ومن يعزُّ عليه مثل ما تحدين بسبيلك فاصبري من
 غيرك على ما صبر غيرك عليه منك . فانه قد قيل كما تدن
 ندان ولكل عمل ثمرة من الثواب والعقاب وهما على قدره في
 الكثرة والقلَّة كالزرع اذا حضر الحصاد اعطى على حسب
 بذره . قالت اللبوة بيوت لي ما تقول وافصح لي عن اشارته .

١ عطف وهم ١ ربطها خلفه على ركوبه ٢ طرحها ٤ النضاء ٥ خذي حثك
 منها ٦ المحم القريب الذي مهم لامره

قَالَ الشَّعْرُ كَمْ أَنَى لَكَ مِنَ الْعُمْرِ قَالَتِ اللَّبْوَةُ كَذَا وَكَذَا
 سَنَةً . قَالَ الشَّعْرُ مَا كَانَ قُوَّتِكَ فِيهِ . قَالَتِ اللَّبْوَةُ لَمْ يَلْمِ الْوَحْشُ .
 قَالَ الشَّعْرُ وَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ آيَاهُ قَالَتِ اللَّبْوَةُ كُنْتُ أُصِيدُ
 الْوَحْشَ وَأَكُلُهُ . قَالَ الشَّعْرُ أَرَأَيْتِ الْوَحْشَ الْبَنِي كُنْتُ
 تَأْكُلِينَ أَمَا كَانَ لَهَا آبَاءٌ وَأُمَّاتٌ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ الشَّعْرُ فَمَا
 بِهَا لِي لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ لِوَالِدَيْكَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّاتِ مِنَ الْخَجَرِ مَا
 أَرَى وَأَسْمَعُ لَكَ . أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِكَ مَا نَزَلَ إِلَّا سُوءَ نَظْرِكَ فِي
 الْعَوَاقِبِ وَقَلَّةِ تَفَكُّرِكَ فِيهَا وَجَهَالَتِكَ بِهَا يَرْجِعُ عَلَيْكَ مِنْ
 ضَرِّهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ اللَّبْوَةُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الشَّعْرِ عَرَفَتْ أَنَّ
 ذَلِكَ مِمَّا جَنَّتْ عَلَى نَفْسِهَا وَأَنَّ عَمَلَهَا كَانَ جَوْرًا وَظُلْمًا فَتَرَكَتِ
 الصَّيْدَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنِ أَكْلِ اللَّحْمِ إِلَى أَكْلِ الثَّمَارِ وَالنُّسْكِ
 وَالْعِبَادَةِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَرَسُولُهُ كَانَ صَاحِبَ تِلْكَ الْغَيْضَةِ
 وَكَانَ عَيْشُهُ مِنَ الثَّمَارِ قَالَ لَهَا قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الشَّجَرَ عَامِنَا
 هَذَا لَمْ يَحْمِلْ لِغَلَّةِ الْبَهَاءِ فَلَمَّا أَبْصَرْتُكَ تَأْكُلِينَهَا وَأَنْتِ أَكَلَةُ اللَّحْمِ
 فَتَرَكَتِ رِزْقَكَ وَطَعَامَكَ وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ وَتَحَوَّلَتْ إِلَى رِزْقِي
 غَيْرِكَ فَانْتَقَصْتَهُ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيهِ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَ الْعَامِ

أَنهَرَتْ كَمَا كَانَتْ تُشِيرُ قَبْلَ الْيَوْمِ وَإِنَّمَا أَتَتْ فَلَهُ الشَّهْرُ مِنْ
 جِهَتِكَ . فَوَيْلٌ لِلشَّجَرِ وَوَيْلٌ لِلنَّهَارِ وَوَيْلٌ لِمَنْ عَيْشَهُمْ مِنْهُمَا مَا أَسْرَعَ
 هَلَاكَهُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي رِزْقِهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَلَيْهَا مَنْ لَيْسَ لَهُ فِيهَا
 حِظٌّ وَلَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا لِأَكْلِهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ اللَّبْوَةُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ
 الْوَرَشَانِ تَرَكَتْ أَكْلَ النَّهَارِ وَأَقْبَلَتْ عَلَى أَكْلِ الْعُشْبِ وَالْعِبَادَةِ *
 وَإِنَّمَا ضَرَبَتْ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجَاهِلَ رَبِّهَا أَنْصَرَفَ
 بِضَرِّ بَصِيئِهِ عَنِ ضَرِّ النَّاسِ كَاللَّبْوَةِ الَّتِي أَنْصَرَفَتْ لِمَا لَقِيَتْ فِي
 سَبِيلِهَا عَنِ أَكْلِ اللَّحْمِ ثُمَّ عَنِ أَكْلِ النَّهَارِ بِقَوْلِ الْوَرَشَانِ
 وَأَقْبَلَتْ عَلَى النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ .

وَالنَّاسُ أَحَقُّ بِحَسَنِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ مَا لَا
 تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ لَا تَصْنَعُهُ لِغَيْرِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَدْلَ وَفِي
 الْعَدْلِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ

بَابُ

النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَدِيَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ

فَأَضْرَبَ لِي مَثَلَ الَّذِي يَدْعُ صَنْعَهُ الَّذِي يَلِيْقُ بِهِ وَيُشَاكِلُهُ وَيَطْلُبُ
غَيْرَهُ فَلَا يَدْرِكُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
فَيَبْقَى حَيْرَانَ مَتَرَدِّدًا

قال الفيلسوف زعموا أنه كان بأرض الكرخ ناسك
عابد مجتهد . فنزل به ضيف ذات يوم فدعا الناسك لضيفه
بتهتم ليطرفه به فأكل منه جميعا . ثم قال الضيف ما أحلى هذا
التمر وأطيبه فليس هو في بلادي التي أسكنها ولينته كان فيها .
ثم قال أرى أن تساعدني على أن آخذ منه ما أغرسه في أرضنا
فإني لست عارفاً بشمار أرضكم هذه ولا بمواضعها . قال له
الناسك ليس لك في ذلك راحة فإنه يثقل عليك ولعل
ذلك لا يوافق أرضكم مع أن بلادكم كثيرة الأثمار فما حاجة
مع كثرة ثمارها إلى التمر مع وخامته وقلة مناسيته للجد . ثم
قال له الناسك أنه لا يعد سعيداً من طلب ما لا يجد . وإنك
سعيد المجد إذا قنعت بالذي تجد وتزهد فيها لا تجد . وكان
هذا الناسك بحسن العبرانية فسبحة الضيف يتكلم بها مرة
فأستحسن كلامه وأعجبه فتكلف أن يتعلمه وعالج في ذلك

نَفْسَهُ أَيَّامًا فَقَالَ النَّاسِكُ لَهُ مَا أَخْلَقَكَ أَنْ تَقَعَ مِمَّا تَرَكْتَ مِنْ
كَلَامِكَ وَتَكَلَّفْتَ مِنْ كَلَامِ الْعِبْرَانِيَّةِ فِي مِثْلِ مَا وَقَعَ فِيهِ الْغُرَابُ
قَالَ الضَّيْفُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ النَّاسِكُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا رَأَى حَجَلَةً تَدْرُجُ وَتَمَشِي
فَأَعْجَبَتْهُ مِشْيَتُهَا وَطَمَحَ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا فَرَأَى عَلَى ذَلِكَ نَفْسَهُ فَلَمْ
يَقْدِرْ عَلَى إِحْكَامِهَا وَأَيْسَ مِنْهَا وَأَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَى مِشْيَتِهِ الَّتِي
كَانَ عَلَيْهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ أَخْطَطَ مِشْيَةَ وَتَخَلَّعَ فِيهِ وَصَارَ أَفْخَ الطَّيْرِ
مَشِيًّا * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ أَنَّكَ تَرَكْتَ
لِسَانِكَ الَّذِي طُبِعَ عَلَيْهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى لِسَانِ الْعِبْرَانِيَّةِ وَهُوَ لَا
يُشَاكَلُكَ وَأَخَافُ أَنْ لَا تُذَكِّرَهُ وَتَنْسَى لِسَانَكَ وَتَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ
وَأَنْتَ شَرُّهُمْ لِسَانًا فَإِنَّهُ قَدْ قَبِلَ أَنَّهُ يُعَدُّ جَاهِلًا مَنْ تَكَلَّفَ مِنْ
الْأُمُورِ مَا لَا يُشَاكِلُهُ وَلَيْسَ مِنْ عَمَلِهِ وَلَمْ يُؤَدِّبْهُ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ
وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يُعْرِفْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ فَإِنَّ
الْعَاقِلَ لَا يَتَعَدَّى طَوْرَهُ

وَالْوَلَاةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَرْبَابُ الْأُمَرَاءِ وَكُلُّ بِالِاتِّبَاهِ إِلَى هَذَا
الْشَّانِ وَمَنْعَ حُدُوثِهِ بَيْنَ النَّاسِ لِأَنَّ فِيهِ مَضْرَّةً لَهُمْ بِهَا يَجْرِي

الأنفس على منازل عتيم في منازلهم ويغريها بمقاومتهم في
 أحكامهم بما فيه من إطماع السفلة في مراتب أهل الطبقة العالية
 ومزاحمة اللئيم للكرم والمجاهل للعالم والمخامل للنسيب
 والدنيء للشريف إلى غير ذلك مما يفضي إلى تشوش العالم
 وفساد الأمور واختلاط الطبقات وضياع المراتب والأقدار
 والأمور في ذلك كله تجري على مثال واحد ينتهي إلى الأمر
 الخطير المحسيم من مزاحمة الملك على ملكه ومصادته فيه



باب

السائح والصائح

قال دهبليم الملك لبيدها الفيلسوف قد سمعت هذا
 المثل فأضرب لي مثل الذي يضع المعروف في غير موضعه
 ويرجو الشكر عليه

قال الفيلسوف أيها الملك ليس أضيع من جيبيل يصنع
 مع غير شاكر ولا أخسر من صانعه كما أنه لا بذر أنى من بذر

الْجَمِيلِ فِي قُلُوبِ الشَّاكِرِينَ وَلَا تِجَارَةَ أَرْجٍ مِنْ تِجَارَتِهِ وَمَعَ ذَلِكَ
 فَإِنَّ الْمَرْءَ جَدِيدٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّهُ إِنْ
 ضَاعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ النَّاسِ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَا سِيَّهَا إِلَى
 ذَوِي الشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ كَيْفَ كَانَتْ مَنَزَلَتُهُمْ فَلَعَلَّهُ أَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ
 يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَيُكَافِئُوهُ عَلَيْهِ * غَيْرَ أَنَّ الْمَلُوكَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ
 ذَوِي الْعُقُولِ إِذَا تَعَدَّوْا بِمَعْرُوفِهِمْ أَحَدًا بِخَصُونَةٍ بِهِ يَنْبَغِي
 لَهُمْ أَنْ يَضَعُوهُ مَوْضِعَهُ وَلَا يَضِيعُوا عِنْدَ مَنْ لَا يَجْنِبُهُ وَلَا يَقُومُ
 بِشُكْرِهِ . فَيَنْبَغِي لِلْمَلُوكِ أَنْ لَا يَصْطَفُوا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ الْخَبْرَةِ
 بِطَرِيقِهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِوَفَائِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَشُكْرِهِ . فَإِنَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى
 الْمَشْهُورِ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالْعِفَّةِ وَأَسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ وَلَا
 تَجْرِبَةٍ كَانَ مُحَاطِرًا فِي ذَلِكَ مُشْرِفًا مِنْهُ عَلَى هَلَاكِهِ وَقَسَادِهِ . أَلَا تَرَى
 أَنَّ الطَّيِّبَ الرَّفِيقَ الْعَاقِلَ لَا يَكْتَفِي فِي مُدَاوَةِ الْمَرِيضِ
 بِالْمَعَانِيَةِ فَقَطْ لَكِنَّهُ لَا يَقْدِمُ عَلَى عِلَاجِهِ إِلَّا بَعْدَ تَعَرُّفِ أَحْوَالِهِ
 وَالْحَسَنِ لِعُرُوفِهِ وَمَعْرِفَةِ طَبِيعَتِهِ وَسَبَبِ عِلَّتِهِ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ
 كَلَّمَ أَقْدَمَ عَلَى مُعَالَجَتِهِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَصُوا بِذَلِكَ قَرِيبًا لِقَرَابَتِهِ
 وَلَا أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهِمْ لِشَرَفِهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ مَحْتَمِلٍ لِلصَّنِيعَةِ فَإِنَّهُ

أَنبَا شَرَفَ بَشَرِ فِيهِمْ آيَةٌ . وَلَا أَنْ يَمْنَعُوا مَعْرُوفَهُمْ وَجَيْلَهُمْ
عَنْ يَبْعِدِ لِبُعْدِهِ أَوْ خَامِلِ لِحُمُولِهِ إِذَا كَانَ عَارِفًا بِحَقِّ مَا يُصْطَنَعُ
إِلَيْهِ مُؤَدِّيًا لِشُكْرِ مَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ . وَقَدْ قِيلَ لَا يَنْبَغِي لِذِي الْعَقْلِ أَنْ
يُخْتَفِرَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى الْبَهَائِمِ وَلَكِنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَلُومَهُمْ وَيُخْتَبِرَهُمْ
وَيَكُونَ مَا يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ عَلَى قَدَرِ مَا يَرَى مِنْهُمْ . فَقَدْ يَكُونُ الْخَبِيرُ
عِنْدَ مَنْ يُظَنُّ بِهِ الشَّرُّ وَالشَّرُّ عِنْدَ مَنْ يُظَنُّ بِهِ الْخَبِيرُ

وَأَنَّ طَبَائِعَ الْخَلْقِ أَيْهَا الْمَلِكِ مُخْتَلِفَةٌ وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ
مِمَّا يَبْشِي عَلَى أَرْبَعٍ أَوْ عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ أَوْ يَسْمَعُ
فِي الْمَاءِ شَيْءًا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَرُبَّمَا تَحَدَّرَ
الْعَاقِلُ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ يَأْمَنْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَأَخَذَ ابْنَ عِرْسٍ
فَأَدْخَلَهُ فِي كُبَيْهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْآخِرِ وَأَخَذَ الطَّيْرَ الْمَجَارِحَ
فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ فَإِذَا صَادَ شَيْئًا أَبْقَى لَهُ مِنْهُ نَصِيبًا . وَمِنَ النَّاسِ
الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَمِنْ هَوْلَاءِ كُلِّ كَفُورٍ كَنُودٍ حَتَّى لَقَدْ يَكُونُ فِي
بَعْضِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ مَا هُوَ أَوْفَى مِنْهُ ذِمَّةً وَأَشَدَّ
مُحَامَاةً عَنْ حَرَمَةٍ وَأَشْكُرَ لِلْمَعْرُوفِ وَأَقْوَمُ بِهِ . وَقَدْ مَضَى فِي
ذَلِكَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ

ذُكِرَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةَ أَحْفَرُوا رَكِيَّةً فَوَقَعَ
 فِيهَا رَجُلٌ صَائِغٌ وَحِيَّةٌ وَقِرْدٌ وَبَبْرٌ وَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ سَائِحٌ فَأَشْرَفَ
 عَلَى الرَّكِيَّةِ فَبَصُرَ بِالرَّجُلِ وَالْحِيَّةِ وَالْقِرْدِ وَالْبَبْرِ . فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ
 وَقَالَ لَسْتُ أَعْمَلُ لِأَخْرَاجِي عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أُخْلِصَ هَذَا
 الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ . فَقَدَّ قَيْلَ لَمْ يُوجَرْ مَا جُورُ
 بِأَعْظَمَ مِنْ أَجْرٍ مِنْ أَسْتَحْبَا نَفْسًا هَالِكَةً وَلَا عَوْقِبَ مُعَاقَبَ بِأَشَدَّ
 مِنْ عِقَابٍ مَنْ كَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَوْ بِمَشَقَّةٍ مِهَاجِلًا
 ذَهَابَ نَفْسِهِ . فَأَخَذَ حَبْلًا وَأَدْلَاهُ إِلَى الْبَيْرِ فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقِرْدَ لَخَفْتِهِ
 فَخَرَجَ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَانِيَةً فَالْتَفَتَ بِهَا الْحِيَّةَ فَخَرَجَتْ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَالِثَةً فَتَعَلَّقَ
 بِهِ الْبَبْرَ فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَنَ لَهُ صَنِيعَهُ وَقَلَنَ لَهُ لَا تُخْرِجْ هَذَا الرَّجُلَ
 مِنَ الرَّكِيَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقَلَّ مِنْ سُكْرِ الْإِنْسَانِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْقِرْدُ
 إِنَّ مَنَزَلِي فِي جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَوَادِرْخَتْ . فَقَالَ
 لَهُ الْبَبْرُ أَنَا أَيْضًا فِي أَجْمَةٍ إِلَى جَانِبِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . قَالَتِ الْحِيَّةُ
 وَأَنَا فِي سُورِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَإِنَّ أَنْتَ مَرَرْتَ بِنَايَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ

وَأَحْبَبَتِ الْبِنَاءَ فَصَوَّتْ عَلَيْنَا حَتَّى نَأْتِيكَ فَخَبَزِيكَ بِهَا اسْدَبْتِ
 الْبِنَاءَ مِنَ الْمَعْرُوفِ . فَلَمْ يَلْتَفِتِ السَّائِحُ إِلَى مَا ذَكَرُوا لَهُ مِنْ قَلَّةِ شُكْرِ
 الْإِنْسَانِ وَأَدَّى الْحَبْلَ فَأَخْرَجَ الصَّانِعَ فَسَجَدَ لَهُ وَقَالَ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي
 مَعْرُوفًا فَإِنْ مَرَرْتَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بِمَدِينَةِ نَوَادِرْخَتَ فَاسْأَلْ عَن
 مَنْزِلِي فَإِنَّا رَجُلٌ صَائِعٌ وَأَسْمَى فُلَانُ أَعْمَلِي أَكْفَيْتُكَ بِهَا صَنَعْتَ
 إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ . فَانْطَلَقَ الصَّانِعُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَانْطَلَقَ السَّائِحُ
 إِلَى وِجْهَتِهِ . فَعَرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ السَّائِحَ اتَّقَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى تِلْكَ
 الْمَدِينَةِ فَانْطَلَقَ فَاسْتَقْبَلَهُ الْفِرْدُ فَسَجَدَ لَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَأَعْتَذَرَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ التُّرُودَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَقْعُدْ حَتَّى آتِيكَ
 وَانْطَلَقَ الْفِرْدُ وَاتَاهُ بِفَاكِهَةٍ طَبِيبَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَآكَلَ مِنْهَا
 حَاجَةً * ثُمَّ إِنَّ السَّائِحَ انْطَلَقَ حَتَّى دَنَا مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ
 الْبَيْرُ فَنَحَرَ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا فَاطْمَئِنَّ
 سَاعَةً حَتَّى آتِيكَ فَانْطَلَقَ الْبَيْرُ فَدَخَلَ فِي بَعْضِ الْحَيَّطَانِ إِلَى
 بَيْتِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهَا وَأَخَذَ حَلِيهَا فَاتَاهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ
 السَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هُوَ * فَقَالَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْبَهَائِمُ قَدْ أَوْلَتْنِي هَذَا
 الْحِزْبُ فَكَيْفَ لَوْ آتَيْتُ إِلَى الصَّانِعِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مُعْسِرًا لَا يَمْلِكُ

شيئاً فسبيح هذا الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه وياخذ بعض
 وهو اعرف بشئيه . فانطلق السائح فأتى إلى الصانع فلما رآه
 رحب به وأدخله إلى بيته . فلما بصر بالسائح معه عرفه وكان هو
 الذي صاغه لابنة الملك . فقال الصانع أطهين حتى أتيتك
 بطعام فلست أرضى لك ما في البيت ثم خرج وهو يقول قد
 أصبت فرصتي . أريد أن أنطلق إلى الملك وأدله على ذلك
 فتحسن منزلتي عنده . فانطلق إلى باب الملك فأرسل إليه
 الذي قتل أبنتك وأخذ حليها عندي فأرسل الملك وأتى
 بالسائح فلما نظر الحلي معه لم يمهله وأمر به أن يعذب ويطاف
 به في المدينة ويصلب . فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي
 ويقول يا أبا علي صوتي لو أنني أطعت القرد والحية والبر فيها أمرتني
 به وأخبرتني من فلة شكر الإنسان لم يصير أمري إلى هذا البلاء
 وجعل بكرر هذا القول . فسبعت مقاتله تلك الحية فخرجت
 من حجرها فعرفته فاشتد عليها أمره فجعلت تحتال في خلاصه .
 فانطلقت حتى لدغت ابن الملك فدعا الملك أهل العلم
 فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيئاً . ثم مضت الحية إلى أخت لها

مِنَ الْحَيْنِ فَأَخْبَرْتَهَا بِمَا صَنَعَ السَّائِحُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا
 وَقَعَ فِيهِ فَرَقَّتْ لَهُ وَأَنْطَلَقَتْ إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ وَتَرَأَتْ لَهُ وَقَالَتْ
 إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ حَتَّى يَرْفِيكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدَّعَا قَبْسَهُمْ ظُلْمًا .
 وَأَنْطَلَقَتْ الْحَمِيَّةُ إِلَى السَّائِحِ فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ السَّحْنِ وَقَالَتْ لَهُ هَذَا
 الَّذِي كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى هَذَا
 الْإِنْسَانِ وَلَمْ تُطِيعْنِي وَأَنْتَ بِوَرَقٍ يَنْفَعُ مِنْ سُيْهَا وَقَالَتْ لَهُ إِذَا
 جَاءَ وَابِكَ لَبْرَقِي ابْنَ الْمَلِكِ فَاسْتَقِهِ مِنْ مَاءِ هَذَا الْوَرَقِ فَإِنَّهُ
 يَبْرَأُ وَإِذَا سَأَلَكَ الْمَلِكُ عَنْ حَالِكَ فَأَصْدُقْهُ فَإِنَّكَ تَنْجُو إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنَّ ابْنَ الْمَلِكِ أَخْبَرَ أَبَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلًا
 يَقُولُ إِنَّكَ لَنْ تَبْرَأَ حَتَّى يَرْفِيكَ السَّائِحُ الَّذِي حَسِبَ ظُلْمًا .
 فَدَعَا الْمَلِكُ بِالسَّائِحِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفِيَ وَلَدَهُ فَقَالَ لَا أَحْسِنُ
 الرَّفِيَّ وَلَكِنْ أَسْقِيهِ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
 فَسَفَاهُ قَبْرِي الْغَلَامُ . فَفَرِحَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ
 فَأَخْبَرَهُ فَشَكَرَهُ الْمَلِكُ وَأَعْطَاهُ عَطِيَّةً حَسَنَةً وَأَمَرَ بِالصَّانِعِ
 أَنْ يُصَلَّبَ فَصَلَّبُوهُ لِكَذِبِهِ وَأَخْرَجُوهُ عَنِ الشُّكْرِ وَمَجَازِيهِ الْفِعْلِ
 الْحَبِيلِ بِالْقَبِيحِ .

ثُمَّ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ لِلْمَلِكِ فَنِي صَنِيعِ الصَّانِعِ بِالسَّامِعِ
وَكُفْرِهِ لَهُ بَعْدَ اسْتِنْقَاذِهِ آيَاهُ وَشُكْرِ الْبِهَائِمِ لَهُ وَتَخْلِيصِ بَعْضِهَا
آيَاهُ عِبْرَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَفِكْرَةٌ لِمَنْ افْتَكَرَ وَأَدَبٌ فِي وَضْعِ الْمَعْرُوفِ
وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ قَرِيبُوا أَوْ بَعُدُوا لِمَا فِي ذَلِكَ
مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ وَجَلْبِ الْخَيْرِ وَصَرْفِ الْمَكْرُوهِ

باب

ابن الملك وأصحابه

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَا يُصِيبُ الْخَيْرَ إِلَّا بِعَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَتَشَبُّهُ
فِي الْأُمُورِ كَمَا يَزْعُمُونَ فَمَا بَالُ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ يُصِيبُ الرِّفْعَةَ
وَالْخَيْرَ وَالرَّجُلِ الْحَكِيمِ الْعَاقِلِ قَدْ يُصِيبُ الْبَلَاءَ وَالضَّرَّ قَالَ
بَيْدَا كَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ إِلَّا بِعَيْنِهِ وَلَا يَمْشِي إِلَّا بِحِسِّهِ مَعَ
الْمَهْلَةِ وَالْتَأَنِي كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْلُكَ فِي الْأُمُورِ بَعَيْنَ
الْعَقْلِ وَالْبَصِيرَةَ وَالْعِلْمَ وَيَأْتِ الشُّبُهَاتُ وَالْأَنَاءُ فَقُلْ أَنْ يَعْتَرِ عَلَى هَذَا

وَالْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ قَدْ يَغْلِبَانِ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَدْ يَعْتَدُ الْبَصِيرُ وَيَسْلَمُ
الضَّرِيرُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ ابْنِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ الْمَلِكُ
وَكَيفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ أَصْطَحَبُوا فِي طَرِيقٍ
وَاحِدَةٍ أَحَدُهُمْ ابْنُ مَلِكٍ وَالثَّانِي ابْنُ تَاجِرٍ وَالثَّلَاثُ ابْنُ شَرِيفٍ
ذُو جَمَالٍ وَالرَّابِعُ ابْنُ أَكَّارٍ . وَكَانُوا جَمِيعًا مُتَحَاجِينَ وَقَدْ
أَصَابَهُمْ ضَرَرٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ فِي مَوْضِعٍ غُرْبَةٍ لَا يَمْلِكُونَ إِلَّا مَا
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّيَابِ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ إِذْ فَكَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ وَكَانَ
كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ رَاجِعًا إِلَى طِبَاعِهِ وَمَا كَانَ يَأْتِيهِ مِنْهُ الْخَيْرُ .
فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَالَّذِي
قُدِّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ يَأْتِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ
وَأَنْتَظَرُ رُهَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ . وَقَالَ ابْنُ التَّاجِرِ الْعَقْلُ أَفْضَلُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ . وَقَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ الْجَمَالُ أَفْضَلُ مِنْهَا ذِكْرُكُمْ . ثُمَّ
قَالَ الْأَكَّارُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ .
فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا مِطْرُونَ جَلَسُوا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا
يَتَسَاوَرُونَ . فَقَالُوا لِابْنِ الْأَكَّارِ أَنْظِقْ فَأَكْتَسَبَ لَنَا بِإِجْتِهَادِكَ

طعاماً ليومنا هذا . فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَّارِ وَسَالَ عَنْ عَمَلٍ إِذَا
 عَمَلَهُ الْإِنْسَانُ يَكْتَسِبُ فِيهِ طَعَامَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ فَعَرَفُوهُ أَنْ لَيْسَ فِي
 تِلْكَ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ أَعْزَمَ مِنَ الْخَطْبِ . وَكَانَ الْخَطْبُ مِنْهَا عَلَى
 فَرَسِيخٍ فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَّارِ فَأَخْطَبَ طَنَا مِنْ الْخَطْبِ وَأَتَى بِهِ
 الْمَدِينَةَ فَبَاعَهُ بِدِرْهَمٍ وَأَشْتَرَى بِهِ طَعَاماً وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ
 عَمَلٌ يَوْمٍ وَاحِدٍ إِذَا جَهَدَ بِهِ الرَّجُلُ بَدَنَهُ فَيَمِينُهُ دِرْهَمٌ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ
 إِلَى أَصْحَابِهِ بِالطَّعَامِ فَأَكَلُوا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ قَالُوا يَبْنِي
 لِلَّذِي قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَعْزَمَ مِنَ الْجَهَالِ أَنْ تَكُونَ نَوْبَتُهُ .
 فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الشَّرِيفِ لِبَنَاتِي الْمَدِينَةَ فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ أَنَا
 لَسْتُ أَحْسِنُ عَمَلًا فَمَا يَدْخُلُنِي الْمَدِينَةَ . ثُمَّ اسْتَحَى أَنْ يَرْجِعَ
 إِلَى أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ طَعَامٍ وَهُمْ يَهْفَأُونَ فَتَمِيمٌ فَأَنْطَلَقَ حَتَّى اسْتَدَّ
 ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ فَغَلَبَهُ النَّوْمُ فَنَامَ فَهَرَبَ بِهِ رَجُلٌ مَصُورٌ
 وَبَصُرَ بِهِ فَأَعْجِبَهُ حُسْنُهُ أَنْ يُصَوِّرَهُ وَيَكْتَسِبُ مِنْ صُورَتِهِ إِذَا
 عَمِلَ مِنْهَا صُورًا وَبَاعَهَا فَأَيْظُهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُصَوِّرَهُ .
 فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ أَجَازَهُ بِهَيْئَةِ دِرْهَمٍ فَخَرَجَ وَكَتَبَ
 عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ جَمَالَ يَوْمٍ وَاحِدٍ يُسَاوِي مِئَةَ دِرْهَمٍ

وَاَتَى بِالْدَّرَاهِمِ إِلَىٰ اصْحَابِهِ . فَلَمَّا اصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَالُوا
 لِابْنِ التَّاجِرِ انْطَلِقِ اَنْتَ فَاَطْلُبْ لَنَا بَعْقَلِكُمْ وَتِجَارَتِكُمْ لِيَوْمِنَا هَذَا
 شَيْئًا . فَاَنْطَلَقَ ابْنُ التَّاجِرِ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّىٰ بَصُرَ بِسَفِينَةٍ مِنْ سَفِينِ
 الْجَزْرِ كَثِيرَةِ الْمَتَاعِ قَدْ قَدِمَتْ إِلَى السَّاحِلِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ
 مِنَ التَّجَّارِ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَاعُوا مِمَّا فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ فَجَلَسُوا
 يَتَسَاوَرُونَ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَرْكَبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ازْجِعُوا
 يَوْمَنَا هَذَا لِانْشُرِي مِنْهُمْ شَيْئًا حَتَّىٰ يَكْسِدَ الْمَتَاعُ عَلَيْهِمْ فَبَرَّخْصُوهُ
 عَلَيْنَا مَعَ أَنَّا مُتَحَاجُونَ إِلَيْهِ وَسَيَّرْخُصْ . فَخَالَفَ ابْنُ التَّاجِرِ
 الطَّرِيقَ وَجَاءَ إِلَى اصْحَابِ الْمَرْكَبِ فَابْتَاعَ مِنْهُمْ مَا فِيهِ بِمِئَةِ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ نَسِيئَةً وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِلَ مَتَاعَهُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى
 فَلَمَّا سَمِعَ التَّجَّارُ ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ الْمَتَاعُ مِنْ أَيْدِيهِمْ
 فَارْتَجَوْهُ عَلَى مَا اشْتَرَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَحَالَ عَلَيْهِمْ اصْحَابَ
 الْمَرْكَبِ بِالْبَاقِي وَحَمَلَ رِجْلَهُ إِلَى اصْحَابِهِ وَكَتَبَ عَلَى
 بَابِ الْمَدِينَةِ عَقْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَنُهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَ
 الْيَوْمُ الرَّابِعُ قَالُوا لِابْنِ الْمَلِكِ انْطَلِقِ اَنْتَ وَارْتَسِبْ لَنَا
 بِقِضَائِكَ وَقَدْرِكَ فَاَنْطَلَقَ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّىٰ أَتَىٰ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ

فَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ فِي بَابِ الْمَدِينَةِ . وَاتَّفَقَ بِالْقَدْرِ أَنْ مَاتَ مَلِكُ
 الْمَلِكِ النَّاحِيَةِ وَلَمْ يُخَيَّفْ وَلَدًا وَلَا أَحَدًا ذَا قَرَابَةٍ . فَهَرُوا عَلَيْهِ بِحِيَازَةِ
 الْمَلِكِ وَلَمْ يُحْزَنُوا وَكُلُّهُمْ يُحْزَنُونَ وَلَمْ يَلْتَفِتِ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَكْتَرِبْ
 إِلَيْهِمْ فِيهِ . فَأَنْكَرُوا حَالَهُ وَسَمَّاهُ الْبَوَّابُ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا لَيْثِمُ
 وَمَا يُجْلِسُكَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَلَا تَرَكَ تُحْزَنُ لِمَوْتِ الْمَلِكِ وَلَا
 تَهْتَمُ وَطَرَدَهُ الْبَوَّابُ عَنِ الْبَابِ . فَلَمَّا ذَهَبُوا عَادَ الْغُلَامُ فَجَلَسَ
 مَكَانَهُ . فَلَمَّا دَفَنُوا الْمَلِكَ وَرَجَعُوا بَصَرَ بِهِ الْبَوَّابُ فَغَضِبَ وَقَالَ
 لَهُ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنِ الْمَجْلُوسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ . فَلَمَّا
 كَانَ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَتَشَاوَرُونَ فِي مَنْ
 يَمْلِكُونَهُ عَلَيْهِمْ وَيُخْتَلِفُونَ بَيْنَهُمْ إِذْ دَخَلَ الْبَوَّابُ فَقَالَ لَهُمْ أَنِّي
 رَأَيْتُ أَمْسَ غُلَامًا جَالِسًا عَلَى الْبَابِ وَلَمْ أَرَهُ يُحْزَنُ لِحُزْنِنَا كَانَ
 الْأَمْرَ لَيْسَ عِنْدَهُ بِعَظِيمٍ وَتَلَوَّحَ عَلَيْهِ لَوَائِحُ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ فَكَلَّمْتُهُ
 فَلَمْ يُجِئْنِي فَطَرَدْتُهُ عَنِ الْبَابِ فَلَمَّا عُدْتُ رَأَيْتُهُ جَالِسًا فَأَدْخَلْتُهُ
 السِّجْنَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا . فَبَعَثْتُ أَشْرَافَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْغُلَامِ
 فَجَاءُوا بِهِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَمَا أَقْدَمَهُ إِلَى مَدِينَتِهِمْ فَقَالَ أَنَا ابْنُ
 مَلِكِ فَوَيْرَانَ وَإِنَّهُ لَهَا مَاتَ وَالِدِي غَلْبَنِي أَخِي عَلَى الْمَلِكِ وَقَدْ

كان ابي عهد ابي فيه فغصبني اياه فهربت من يديه حذرا على
 نفسي حتى انتهيت الى هذه الغاية . فلما ذكر الغلام ما ذكر من
 امره عرفته بمض من كان يغشى بلاد ابيه منهم وانوا على ابيه
 خيرا . ثم ان الاشرف اخناروا الغلام ان يملكوه عليهم ورضوا
 به . وكان لاهل تلك المدينة سنة اذا ملكوا عليهم ملكا حملوه
 على فيل ابيض وطافوا به حوالى المدينة . فلما فعلوا به ذلك
 من بياب المدينة فرأى الكتابة على الباب فامر ان يكتب ان
 الاجتهاد والجمال والعقل وما اصاب الانسان في هذه الدنيا
 من خير او شر انها هو بقضاء وقدر من الله عز وجل . وقد اعتر
 ذلك بها ساق الله ابي من الكرامة والخير . ثم انطلق الى مجلسه
 فجلس على سرير ملكه وارسل الى اصحابه الذين كان معهم فاحضروهم
 فاشرك صاحب العقل مع الوزراء وضم صاحب الاجتهاد
 الى اصحاب الزرع وولى صاحب الجمال احدى مصالحيه
 ثم جمع علماء ارضيه وذوي الرأي منهم وقال لهم اما
 اصحابي فقد تبينوا ان الذي رزقهم الله سبحانه وتعالى
 من الخير انها هو بقضاء الله وقدره . وانها حيب ان تعلموا

ذَلِكَ وَتَسْتَبِينُوهُ فَإِنَّ الَّذِي مَعَنِي اللَّهُ وَهِيَاهُ لِي إِنَّمَا كَانَ
 بِقَدْرٍ وَلَمْ يَكُنْ بِجِبَالٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا اجْتِهَادٍ وَمَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ
 طَرَدَنِي أَخِي أَنْ يُصَيِّبَنِي مَا يَعْبَثُنِي مِنَ الْقُوَّةِ فَضْلًا عَنِ أَنْ
 أُصِيبَ مِنْهُ الْمَنْزِلَةَ وَمَا كُنْتُ أُوْمِلُ أَنْ أَكُونَ بِهَا لِأَنِّي
 قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي حُسْنًا وَجَمَالًا
 وَأَشَدُّ اجْتِهَادًا وَأَحْزَمُ رَأْيًا فَسَاقَنِي الْقَضَاءُ إِلَى أَنْ أَعْتَزَلْتُ
 بِقَدْرِ مِنَ اللَّهِ * وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ شَيْخٌ فَهَضَّ حَتَّى اسْتَوَى
 فَأَيْمًا وَقَالَ إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ وَلَكِنَّ الَّذِي بَلَغَ
 بِكَ ذَلِكَ وَفُورُ عَقْلِكَ وَحُسْنُ ظَنِّكَ وَقَدْ حَقَّقْتَ ظَنَّنَا فِيكَ
 وَرَجَاءَنَا لَكَ وَقَدْ عَرَفْنَا مَا ذَكَرْتَ وَصَدَّقْنَاكَ فِيهَا وَصَفَّتْ
 وَالَّذِي سَاقَى اللَّهُ إِلَيْكَ مِنَ الْمُلْكِ وَالْكَرَامَةِ كُنْتَ أَهْلًا لَهُ لِيهَا
 قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ مِنَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَإِنْ أَسْعَدَ النَّاسَ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ رِزْقِهِ اللَّهُ رَأْيًا وَعَقْلًا وَإِنَّمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا
 بِقَضَائِهِ إِذْ وَفَّقَكَ لَنَا عِنْدَ مَوْتِ مَلِكِنَا وَكَرَّمَنَا بِكَ * ثُمَّ قَامَ شَيْخٌ
 آخَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ شَأْنَ الْقَضَاءِ
 وَالْقَدْرِ لَكَمَا ذَكَرْتَ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَحَدَ السَّيَاحِ حَدَّثَ عَنِ

نفسه فقال

اِنِّي كُنْتُ اُخْدَمُ وَاَنَا غُلَامٌ قَبْلَ اَنْ اَكُونَ سَائِحًا رَجُلًا مِنْ
 اَشْرَافِ النَّاسِ . فَلَمَّا بَدَا لِي رَفْضُ الدُّنْيَا فَارَقْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ
 وَقَدْ كَانَ اعْطَانِي مِنْ اجْرَتِي دِينَارَيْنِ . فَأَرَدْتُ اَنْ اَتَصَدَّقَ
 بِاَحَدِهِمَا وَاسْتَبَقِي الْاٰخِرَ فَاَتَيْتُ السُّوقَ فَوَجَدْتُ مَعَ رَجُلٍ مِنْ
 الصَّيَّادِيْنَ زَوْجِي هَدِيْدٌ فَسَاوَمْتُهُ فِيْهِمَا لِاطْلُقَها فَاَبَى الصَّيَّادُ اَنْ
 يَبِيْعَهُمَا اِلَّا بِدِينَارَيْنِ فَاَجْتَهَدْتُ اَنْ يَبِيْعَنيْهِمَا بِدِينَارٍ وَاَحَدٍ فَاَبَى .
 فَقُلْتُ فِي نَفْسِي اَسْتَرِي اَحَدَهُمَا وَاَتْرُكُ الْاٰخِرَ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّها يَكُونانِ
 زَوْجِيْنَ ذَكَرْنا وَاَنْتِي فَاَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا فَاَدْرِكُنِي لَهْمًا رَحِمَةً فَتَوَكَّلْتُ
 عَلَيَّ اللهُ وَاتَّبَعْتُهُمَا بِدِينَارَيْنِ . وَاَشَقَقْتُ اِنْ اُرْسَلْتُهُمَا فِي اَرْضِ
 عَامِرَةٍ اَنْ يُصَادَا وَلَا يَسْتَطِيعَا اَنْ يَطِيْرَا مِثْلَ لَقِيْمَا مِنَ الْجُوعِ
 وَالْهَزَالِ وَلَمْ اَمِنْ عَلَيْهِمَا الْاَفَاتِ . فَاَنْطَلَقْتُ بِهِمَا اِلَى مَكَانٍ
 كَثِيْرٍ الْمَرْعَى وَالْاَشْجَارِ بَعِيْدٍ عَنِ النَّاسِ وَالْعُمُرانِ فَاُرْسَلْتُهُمَا
 فَطَارَا وَوَقَعَا عَلَيَّ شَجَرَةٍ مُشْرِةٍ . فَلَمَّا صارا فِيْ اَعْلَاهَا شَكَرَا لِي
 وَسَبَّحْتَا اَحَدُهُمَا يَقُولُ لِلاٰخِرِ لَقَدْ خَلَصْنَا هَذَا السَّائِحَ مِنَ الْبَلَاءِ
 الَّذِي كُفِّبَ فِيْهِ وَاسْتَمْتَدْنَا وَنَجَّانَا مِنَ الْهَلَكَةِ وَاَنَا لِخَلِيْقانِ اَنْ

نُكَافَتْهُ بِفِعْلِهِ . وَإِنَّ فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جَرَّةٌ مَمْلُوءَةٌ ذَنَابِيرَ
 أَفْلا نَدُلُّهُ عَلَيْهِمَا فَيَأْخُذُهَا . فَقُلْتُ لَهُمَا كَيْفَ تَدُلَّانِي عَلَى كَيْزَلِمَ تَرَهُ
 الْعَيْبُونَ وَأَنْتُمَا لَمْ تُبْصِرَا الشَّبَكَةَ . فَقَالَا إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ الَّذِي
 تَسَلَّطَ عَلَى الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ فَيَكْسِفُهُمَا وَعَلَى الْخُبُوتِ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ
 فَيُصْطَادُ إِذَا نَزَلَ صَرَفَ الْعَيْبُونَ عَنْ مَوْضِعِ الشَّيْءِ وَغَشَى الْبَصَرَ .
 وَإِنَّمَا صَرَفَ الْقَضَاءُ أَعْيُنَنَا عَنِ الشَّرِكِ وَلَمْ يَصْرِفْهَا عَنْ هَذَا
 الْكَيْزَلِمَ لِتَنْتَفِعَ أَنْتَ بِهِ فَأَخْفَرْتُ وَأَسْتَخْرَجْتُ الْبُرْنِيَّةَ وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ
 ذَنَابِيرَ فَدَعَوْتُ لَهُمَا بِالْعَافِيَةِ وَقُلْتُ لَهُمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَكُمَا
 مِمَّا رَأَى وَأَنْتُمَا تَطِيرَانِ فِي السَّمَاءِ وَأَخْبَرْتُمَانِي بِمَا تَحْتِ
 الْأَرْضِ . فَقَالَا لِي أَيُّهَا الْعَاقِلُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَدَرَ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ .

فَلْيَعْرِفْ أَهْلُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ
 بِقَدْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجْلِبُ إِلَى نَفْسِهِ مَحْبُوبًا وَلَا
 يَدْفَعُ عَنْهَا مَكْرُوهًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَلْيَتَّقِ نَفْسَهُ أَهْلُ الْفِكْرِ
 بِذَلِكَ وَتَطَهَّرْ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رَاحَةً لِلْمُهْتَلِي وَدَاعِيًا لِلْمُنْ
 تَوَّابِ إِلَيْهِ الْمَقَادِيرُ إِلَى شُكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

باب

الحمامة والتعلب وما لك الحزين

وهو آخر الكتاب

قال دبشليمُ أهلك ليدينا الفيلسوف قد سمعتُ هذا
المثلَ فأضرب لي مثلاً في شأن الرجل الذي يرى الرأي
بغيره ولا يراه لنفسه . قال الفيلسوف إن مثل ذلك مثل الحمامة
والتعلب وما لك الحزين . قال أهلك وما مثلهن

قال الفيلسوف زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس
نخلة طويلة ذاهية في السماء . فكانت الحمامة تشرع في نقل
العش إلى رأس تلك النخلة فلا يمكنها من نقل من العش وتجعله
تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسخيتها .
وكانت إذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها فإذا فسدت
وأدرك فراخها جاءها تعلب قد تعبد ذلك منها لوقت قد علمه
رئسها ينهض فراخها فوقف بأصل النخلة فصاح بها وتوعدها
أن يرقى إليها أو تلقى إليه فراخها فتلقبها إليه . فبينما هي ذات

يَوْمَ وَقَدْ أَذْرَكَ لَهَا فَرَّخَانَ إِذَا قَبِلَ مَا لِكَ الْحَزِينَ فُوقَعَ عَلَى
 النَّخْلَةِ . فَلَمَّا رَأَى الْحَمَامَةَ كَثِيبَةً حَزِينَةً شَدِيدَةَ الْهَمِّ قَالَ لَهَا يَا
 حَمَامَةُ مَا لِي أَرَاكَ كَاسِفَةً أَلْبَالَ سَيْبَةِ الْأَحْمَالِ فَقَالَتْ لَهُ يَا مَالِكَ
 الْحَزِينَ إِنَّ تَعْلَبًا دُهَيْتُ بِهِ كُلَّمَا كَانَ لِي فَرَّخَانَ جَاءَنِي يَتَهَدَّدُنِي
 وَيَصِيحُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ فَأَفْرُقُ مِنْهُ فَأَطْرَحُ إِلَيْهِ فَرَّخِي . قَالَ لَهَا
 مَا لِكَ الْحَزِينَ إِذَا أَنَا كَيْفَ فَعَلَ مَا تُؤَلِّينَ فَعُولِي لَهُ لَا أَلْفِي إِلَيْكَ
 فَرَّخِي فَأَرْقُ إِلَيَّ وَغَرَّرَ بِنَفْسِكَ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَأَكَلْتَ فَرَّخِي
 طَرْتُ عَنْكَ وَنَجَوْتُ بِنَفْسِي . فَلَمَّا عَلِمَهَا مَا لِكَ الْحَزِينَ هَذِهِ الْحِمْلَةَ
 طَارَ فُوقَعَ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ . وَأَقْبَلَ التَّعْلَبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
 عَرَفَ فُوقَعَ تَحْتَ النَّخْلَةِ ثُمَّ صَاحَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَأَجَابَتْهُ الْحَمَامَةُ
 بِهَا عَلِمَهَا مَا لِكَ الْحَزِينَ فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِيَنِي مَنْ عَلِمَكَ هَذَا . قَالَتْ
 عَلِمَنِي مَا لِكَ الْحَزِينَ . فَتَوَجَّهَ التَّعْلَبُ حَتَّى أَتَى مَا لِكَ الْحَزِينَ عَلَى
 شَاطِئِ النَّهْرِ فَوَجَدَهُ وَإِقْفًا . فَقَالَ لَهُ التَّعْلَبُ يَا مَالِكَ الْحَزِينَ
 إِذَا أَنْتَ الرَّيْحُ عَنْ يَمِينِكَ فَأَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ عَنْ شِمَالِي
 قَالَ فَإِذَا أَنْتَ عَنْ شِمَالِكَ أَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ أَجْعَلُهُ
 عَنْ يَمِينِي أَوْ خَلْفِي قَالَ فَإِذَا أَنْتَ الرَّيْحُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

وَكُلَّ نَاحِيَةٍ أَيْنَ تَجْعَلُهُ . قَالَ أَجْعَلُهُ تَحْتَ جَنَاحِي . قَالَ وَكَيْفَ
 تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ تَحْتَ جَنَاحِيكَ . مَا أَرَاهُ يَتِمُّ بِكَ . قَالَ بَلَى . قَالَ
 فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ فَلَعَمْرِي يَا مَعْشَرَ الطَّيْرِ لَقَدْ فَضَلَكُمُ اللَّهُ عَلَيْنَا
 أَنْتُمْ تَدْرِينَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلَ مَا نَدْرِي فِي سَنَةٍ وَتَبْلُغُنَّ مَا لَا
 نَبْلُغُ وَتَدْخُلُنَّ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ أَجْنِحَتِكُنَّ مِنَ الْبَرْدِ وَالرَّيْحِ فَهَيْئَتَا
 لَكُنَّ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ . فَأَدْخَلَ الطَّائِرُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَنَاحِيهِ
 فَوَتَبَ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ مَكَانَهُ فَأَخَذَهُ فَمَهَزَهُ هَمْزَةً دَقَّ عُنُقَهُ ثُمَّ قَالَ يَا
 عَدُوَّ نَفْسِي تَرَى الرَّأْيَ الْحَمَامَةَ وَتَعْلَمُهَا أَلْحِمِلَةَ لِنَفْسِهَا وَتَعْجُزُ عَنْ
 ذَلِكَ لِنَفْسِكَ حَتَّى يَمَكُنَ مِنْكَ عَدُوُّكَ . ثُمَّ قَتَلَهُ وَأَكَلَهُ * الْهَمْزُ
 اللَّهُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ لِمَا يَأْمُرُونَ وَالْمُنْتَصِحِينَ بِمَا يَنْصَحُونَ
 فَلَمَّا أَنْتَهَى الْمُنْطِقُ بِالْفَيْلَسُوفِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ سَكَتَ
 الْمَلِكُ . فَقَالَ لَهُ الْفَيْلَسُوفُ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَشَيْتَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَلَكَتَ
 الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ وَأَعْطَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَظًّا وَبَلَّغْتَ مَا أَمَلْتَهُ
 مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي سُرُورٍ مِنْكَ وَقُرَّةِ عَيْنٍ مِنْ رِعْيَتِكَ بِكَ
 وَمُسَاعَدَةِ النَّصَاءِ وَالْقَدْرِ لَكَ . فَإِنَّهُ قَدْ كَمَلَ فِيكَ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ

وَحَسَنُ مِنْكَ الْعَمَلُ وَالنِّيَّةُ وَتَمَّ فَيْكَ الْبَاسُ وَالْحُجُودُ وَاتَّفَقَ مِنْكَ
الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ فَلَا يُوجَدُ فِي رَأْيِكَ نَقْصٌ وَلَا فِي قَوْلِكَ سَقَطٌ وَلَا
عَيْبٌ. وَقَدْ جَمَعْتَ النِّجَّةَ وَاللَّيْنَ فَلَا تُوجَدُ جَبَانًا عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا
ضَيِّقَ الصَّدْرِ عِنْدَ مَا يَنْوِبُكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ

وَقَدْ جَمَعْتَ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ شَهْلَ بَيَانَ الْأُمُورِ
وَشَرَحْتَ لَكَ جَوَابَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْهَا تَرْفُهَا إِلَى رِضَاكَ وَأَبْتِغَاءِ
لِطَاعِيكَ فَأَبْلَغْتَنِي فِي ذَلِكَ غَايَةَ نُصْحِي وَأَجْتَهَدْتُ فِيهِ بِرَأْيِي
وَنَظَرِي وَمَبْلَغِ فِطْنَتِي. وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْضِي حَقِّي بِحَسَنِ النِّيَّةِ مِنْكَ
فِي أَعْمَالِ فِكْرِكَ وَعَقْلِكَ فِيهَا وَضَعْتَ لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَنْصُوحُ بِأَوْلَى بِالنَّصِيحَةِ مِنَ النَّاصِحِ وَلَا الْأَمِيرُ
بِالْمُخْبِرِ بِأَسْعَدٍ مِنَ الْمَطْبُوعِ لَهُ فِيهِ فَمَا فَهَمَّ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

انتهى

وكان الفراغ من تمثيله على هذه الصورة وطبعه في منتصف
شهر آب سنة اربع وثمانين وثمان مئة والـ
والحمد لله اولاً وآخراً

فهرس الكتاب

وهو يتضمن ذكر كل باب وما وُضِعَ لاجله و خلاصة ما انطوى عليه و الاشارة الى ما فيه من النصائح و المواعظ و الحكم و نحوها و ذكر ما فيه من الامثال مع بيان نحوى كل منها و مغزاه الذي ضرب لاجله و الاشارة الى ما في بعضها من الاستطرادات و الفوائد و نحوها
صفحة

- ١ باب مقدمة الكتاب - وهو يتضمن مبدا امر ديشليم الذي وُضِعَ هذا الكتاب له و دخول يديا و اضع الكتاب عليه ناصحاً و ما آل اليه امره
- ٢ مثل القنبرة و النيل . وهو مثل الضعيف العاقل يغلب مجلبو القوي
- ٣١ باب بعثة برزويه - وهو يتضمن طرفاً من وصف كسرى انوشروان و ميله الى الادب و الفلسفة بعنه برزويه المذكور الى الهند و ذهاب برزويه و تطلعه هناك حتى استنسخ الكتاب و غيره و رجع . وفيه نصائح و حكم في امور كثيرة اخصها كنتم السر
- ٥٦ باب عرض الكتاب - وهو يتضمن توصية قارئ هذا الكتاب بما ينبغي له ان يعتبره في قرآءة آياته و وصف الكتاب و التخصيص لامره . وفي خلال ذلك نصائح و حكم و امثال في امر الدنيا و احوالها و الآخرة و طلب العيش و جمع الاموال و طرق ادخارها و رفض الدنيا و الزهد فيها الى غير ذلك ما ينتفع به الوالاياب
- ٥٨ مثل الرجل و الكنز . وهو مثل من اصاب شيئاً كثيراً و لم يترو في امره فغلبته كثرة فاضاعه . و مغزاه ان من اكثر من درس العلوم و جمع الكتب بدون التروي فيها لم ينتفع بها
- ٥٨ مثل المتعلم و الصحيفة الصفراء . وهو مثل من اكتفى بحفظ اللفظ عن فهم المعنى . و مغزاه ان من وقف عند الفاظ هذا الكتاب دون تدبر معانيه لم ينتفع به
- ٥٩ مثل الرجل و اللص . وهو مثل من لا يعمل بما يعلم فلا يفيدُه عملة . و مغزاه و جوب الاقتداء اداب هذا الكتاب و نصائحه و العمل بما يعلم منها
- ٦٢ مثل الفبر و اللص . وهو مثل من ساق له القدر رزقاً هنيئاً و هو لا يدري . وفيه انه قد ياتي بالنع من حيث يخشى الضر و قد يقع في نقصان من يطلب الزيادة بغير الحق
- ٦٦ مثل الشر بيكن و الاعتدال . وهو مثل من رى غيره بسهم فاصاب به نفسه و هو لا يدري . و مغزاه ان من طلب صلاح نفسه بفساد غيره قلما يبلغ

فهرس الابواب والامثال

- ٦٨ مثل اللص والتاجر . وهو مثل من اراد اختلاس شيء فوقعت يده على غيره مما لا ير يدولا ينتفع به وهو بظنة اياه . ومغزاه انه اذا اراد الانسان شيئا واراد القضاء غيره كان القضاء هو الغالب
- ٦٩ مثل الاخوة الثلاثة . وهو مثل من راي العبرة في غيره فاعتبر واهتم لامره وتروى فيه . ومغزاه انه ينبغي لفارئ هذا الكتاب ان لا يمل من التدبير له والتروي فيه
- ٧٠ مثل الصياد والصدقة . وهو مثل من اومه ظاهري شيئا فاساة باطنه فترك ما في يده واخذه فلم ينتفع به وغسما كان معه ثم صادف مثله ايضا فظنه كالاول فتركه وكان نفيسا . ومغزاه عدم الاعتماد على ظاهر هذا الكتاب والنفات الى باطنه
- ٧٢ باب برزويو - يذكر فيه اتفاله من حال الى حال ويحذ عن الادبان والناس المحكمة والمنافع الشريفة . وفيه كثير من الحكم والنصائح وخصوصا في امر الدين ومن الآداب والامثال في شان الانسان والدنيا والآخرة والترغيب في الصالحات والترهيب من اضادها الى غير ذلك من الفوائد
- ٧٧ مثل الرجل واللس . وهو مثل المصدق المغتر بما لا يكون
- ٨٠ مثل الخادم الرجل . وهو مثل من وقع في هلكة وتردد في طلب النجاة منها بما لا يجدي به حتى سقط فيها . ومغزاه ان التردد في الامر المتقضي الهجلة يذهب الزمن الذي ينبغي فيه اغتنامه ضياعا
- ٨٢ مثل التاجر وثاقب الجوهرة . هو مثل من يخلط بين الامور فيحصل موهبة اعظمها في احقرها سوا وطورا . ومغزاه حسارة من يورث اليسير الفاني على الكبير الباقي
- ٩٠ مثل الرجل والبئر . وهو مثل الانسان في الدنيا وشروها المكتنفة له والنهاية بجلاتها القليلة عن الاهتمام لنفسه
- ٩٢ باب الاسد والثور - وهو مثل الخباين يقطع بينها الكدوب الختال حتى يجملها على العداوة والتقاطع . وفيه زاجر للوك عن امكانهم الوزرا من انفسهم واهالم لم من غير تفكير وتخص عما يريدون لغيرهم وداعية لهم الى اهتمام بعضهم على بعض والعمل بالنسب في امورهم . وفيه كثير من النصائح والآداب والفوائد
- ٩٤ مثل الرجل الخائب من الذئب . وهو مثل من آل الى ما هرب منه . ومغزاه ان القضاء اذا ابرم امرا فلا بد من وقوعه
- ٩٧ مثل الترد والتجار . وهو مثل من تكلف من الامور ما ليس من شانها ولا يجتهد فعاد ذلك وبالآعليه
- ١٠٦ مثل الثعلب والظليل . وهو مثل العظيم المظهر المحضير الخبير . ومغزاه انه ليس من كل عظيم نجيب الهيبة

فهرس الابواب والامثال

- ١١٠ مثل الناسك واللص . وهو مثل من جنى على نفسه باغترار به اهل المكر
والرباء وركون اليهم
- ١١١ قصة الوعلين والنعلب . وهي مثل من جنى على نفسه بطعمه وتغرته
- ١١١ قصة المرأة والرجل . وهي مثل من جنى على نفسه بخبوه بان رعى سها فارثد اليه
- ١١٢ قصة امرأة الاسكاف وامرأة الحجام . وهي مثل من جنى على نفسه بفضوله وتغريره
بنفسه
- ١١٧ مثل الغراب والاسود . وهو مثل الضعيف يغلب بالمشاورة والحيلة القوي
- ١١٨ مثل العجوم والسرطان . وهو مثل من اراد ضره غيره بمكره ولم يحكم الحيلة
فوقع الضر عليه
- ١٢١ مثل الارنب والاسد . وهو مثل من وقع في ورطة فاحتمل حتى اهلك عدوه ونجا
- ١٢٥ مثل السمكات الثلاث . وهو مثل المحازم الذي يقع في الورطة فينجو بالحيلة
والاحزم الذي لا يقع فيها والعاجز الذي يقع فيها فلا يجتال فيها . ومغزاه ان تدارك
الامر قبل وقوعه اولي
- ١٢٩ مثل القملة والبرغوث . وهو مثل من بصيبة الشر بسبب غيره . ومغزاه ان
من لا يستطيع لك ضرا بنفسه لا تامن ان يصلك بسببه
- ١٣٣ مثل البطة وضوء الكوكب . وهو مثل من يقس الاشياء بمظاهرها فيخطئ
الصواب . ومغزاه ان صحة الاشرار ربما اورثت صاحبها سوء ظن بالاختيار
- ١٣٨ مثل الذئب والغراب وابن آوى مع الجمل والاسد . وهو مثل الضعاف
يعينون القوي بحيلهم على قوتي لم من هلكوه منفعه حتى يهلكه . وفيه ان السلم النية
بسقط مع فاسدها . ومغزاه ان اصحاب الرجل يميلون رايه اليهم اذا ارادوا ولو كان
على خلافهم . وان الضعاف يعلبون القوي اذا اجتمعت عليهم حيلهم
- ١٤٢ مثل الطيطوي ووكيل البحر . وهو مثل المكابر مع ضعفه فيغلب . ومغزاه انه
لا ينبغي ان يجتر العدو الضعيف ويتهاون في امره
- ١٤٤ مثل السلحفاة والبطين . وهو مثل من لم يسمع قول الناصح فهلك . وفيه ان
الكلمة قد تنقل قائلها
- ١٤٩ مثل القردة والطائر والرجل . وهو مثل الفصولي الذي يتعثر بما لا
يعنيه ولا يزال على ذلك غير منتصح حتى يهلك . ومغزاه عدم التماس تقويم ما لا يستقيم
والاستماع من الناصح
- ١٥٠ مثل الخب والمغفل . وهو مثل ان الخب والخبور شر الاشياء عاقبة ولن
النادي في الطبع عاقبة المخسران

فهرس الابواب والامثال

- ١٥٢ مثل العليوم والحجة . وهو مثل من احتال لعدوه بحيلة اهلكه فيها ثم سرى اليه الشر من تلك الحيلة فهلك هو ايضا بها . ومغزاه ان بعض الحيلة قد توبق صاحبها
- ١٥٤ مثل الناجر والمخدي . وهو مثل الذي يقابل الكبيرة بثقلها للتخلص من غائلتها . ومغزاه ان من غدر بمصطفيه وصاحب نعام فهو الى الغدر بغيره اقرب
- ١٥٧ باب الفحص عن امر دمنة . وهو مثل حال من اطلعت الملوك على سعاتهم ومكرهم وكيف تكون محاسنهم وحيلهم . وفيه انه على الباغي تدور الدوائر
- ١٦٣ مثل الخازن والمصور . وهو مثل ان الباطل قد ينليس بالحق حتى يشابهها ويلبسها . وان الباطل لا يلبث ان يحبط مسعاه وينفض سره
- ١٧٢ مثل ابنة الملك والمنطبيب . وهو مثل من يدعي علم ما لا يعلم ويعمل به فتعود اعاقبه عليه
- ١٧٤ مثل المحرات وامراتيه . وهو مثل من يعيب غيره فيما هو يعينه فيه
- ١٨١ مثل الياز ياروز وجة المرزيان . وهو مثل من عمل الحيلة ولم ينظر فيها الى بعيد فلم تقع وتادت عليه . ومغزاه ان من شهد بما لم يعلم يلقى سوء العقبى
- ١٨٦ باب الحمامة المطوقة . وهو مثل اخوان الصفا . وتعاونهم وهدم تواصلهم واستنماع بعضهم ببعض وتجانمهم من الشدائد بتعاضد وتآزرهم وإخلاص المودة والوفاء حتى الهلاك . وفيه داع لنوي العقول الى اتخاذ الاخوان والاستكثار من اخيارهم ومعاملتهم بالصدق والوفاء . ومكافاتهم بالجميل . والاشارة الى انهم اكثر نفعاً عند الحاجة من الايج الشقيق
- ١٩٥ مثل المرأة والسمسم . وهو مثل من لا يعمل عملاً صالحاً لئلا يفتنى الحال الالعة
- ١٩٥ مثل الذهب وتر الفوس . وهو مثل ان الجميع والادخار ربما كانت عاقبتها وخيمة
- ٢٠٨ باب اليوم والغريان . وهو مثل انه لا ينبغي ان يغتر باهل العداوة وان هم اظهروا تودداً وثقلاً . وفيه مثال للوزير العاقل الذي يتعمل المشاق اختياراً راجحاً . نفع لمهلكه . وفيه كبير من الاستطرادات والفوائد والنصائح
- ٢١٤ مثل الارنب . وملك القبلة . وهو مثل الضعيف يجتال على القوي للنجاة من شره بدون الاضرار به . وفيه سرعة الصديق والسداجة . ومغزاه ان الملك اذا كان وزراؤه من ذوي الحزم والصلاح لم يضره كونه جاهلاً
- ٢١٧ مثل الصفرد والارنب . وهو مثل الخبيث المتظاهر بالنقوى والصلاح حتى استرسل اليه من رآه على ذلك فبطش به . ومغزاه ان من ابلى بما كرمه هذه صفة كانت عاقبة امره الوبال

فهرس الابواب والامثال

- ٢٢١ مثل الجماعة والناسك وعريضو . وهو مثل الخالين على الفير الساذج حتى ظفروا به . وفيه ان ثواب الحديث على سماع الساذج بولد الاعتقاد حتى بالحال . ومغزاه ان الحيلة قد تعني عن الرميثة
- ٢٢٥ مثل الناجر والسارق . وهو مثل ان المنافع قد تسري من المضار . ومغزاه ان العدو اذا صدرت منه المنفعة ولو كان غير متعمد لها اهل لان يصغ عنه
- ٢٢٥ مثل الناسك واللص والشيطان . وهو مثل نجاة الرجل باختلاف اعدائه عليه واشتغال بعضهم ببعض عنه حتى يتم اليه كل منهم على صاحبه . وفيه ان الذين حاجتهم واحدة ينبغي ان يتراضوا فيها والا خسروا جميعا
- ٢٢٧ مثل الرجل واللصوص . وهو مثل من كذب بما راى وصدق بما سمع واخذع بالحال .
- ٢٣٠ مثل الناسك والفارة . وهو مثل من يرجع الى اصله اذا انحول عنه
- ٢٣٥ مثل الاسود وملك الضفادع . وهو مثل العزيز يتنازل اذا احتاج وضعف للعدو الذليل الضعيف رجاء المنفعة منه
- ٢٤٠ باب الفرد والتعلم - وهو مثل الذي يطلب الحاجة فاذا ظفروا به لم يجسن حفظها فاضاعها . وفيه ان طلب الحاجة اهن من الاحتفاظ بها
- ٢٤٦ مثل ابن آوى والاسد والحمار . وهو مثل من افلتت من الملكة ثم عاد اليها لا تخدعه وطعمه . وفيه استخدام الضعيف القوي بجملته لنفعه
- ٢٤٩ باب الناسك وابن عرس - وهو مثل من يهجم على الامور ويهمل في القضاء قبل التثبيت فتصير عاقبة امره الى الندامة والخسارة . وفيه زاجر عن الشوق الى الغريب والاستعداد له
- ٢٥٠ مثل الناسك وجرة السمن والعلل . وهو مثل من امعن في الاماني والامال فيما لا يدري ايكون ام لا ثم افسد ما بناها عليه في معانها فيها
- ٢٥٢ باب الجرد والسنور - وهو مثل رجل كثر عليه اعداؤه حتى اشرف معهم على الهلاك فانهم انجاة بمصادقة احدهم وكان في ضيق يستطيع هو كشفه عنه ثم وفي له فضلا كلالها . وفيه انه ينبغي لمن صالح عدوه القوي ان يتوثق منه اثنا الصلح وان يرجع متى استغنى عنه الى الاحتراس منه والاخذ بالثقة
- ٢٦١ باب الملك والطائر فترة - وهو مثل اهل الثروات الذين لا بد لبعضهم من انقاع بعض . وفيه انه ينبغي ان يجترز من العدو الموتور ولا يوثق بما يكون منه من الكلام الطيب . وان ذنوب الصغار قد تسبب العداوة بين الكبار

٢٦٩ باب الاسد وابن آوى الناسك - وهو مثل من نامة الملك باجفوة
والمكروه من خاصته بسعاية اعدائه حتى اشرف على الملكة . ثم اطراح الملك
على ذلك وتبينه برايته وردوا اياه الى حاله التي كان عليها . وفيه دواع بلوك
الى الاقلاع عن تصديق اهل السعاية والتميمة والتروي في الامور

٢٨٢ باب ايلاذ وبلاذ وابراخت - وهو مثل ان الحكم ملاك نظام الملك ومثل
المخلص من كيد العدو بمشاورة اهل الرأي والاستماع لهم . وفيه دواع للملك الى ترك
الجملة والاخذ بالاناة والتوسدة . ودواع للوزراء الى عدم التعجيل في انفاذ اوامر
المملك اذا كانت زائفة عن الصواب وخافوا ندمهم عليها والى مراجعتهم فيها باحدى
الطرق . وفيه وجوب التعرض للملك باحدى الوسائل لاستطلاع شأنهم اذا شعر
منه بامر خطير ولو كتموه واشارته الى بطلان دعوى بعض من يدعي معرفة
الغوامض والمخفايا من الغيب مع عدم الزكون اليهم ولو اشتهر وانهم من اهل
الصلاح والتقوى وكثير من الاستطرادات والمراجعات وجوامع الكلم

٢٩٥ مثل الحمامتين . وهو مثل من عجل في الحكم والعقوبة قبل التصرف فندم

٢٩٦ مثل الفرد والعدس . وهو مثل من اضاع الكل في طلبه البعض ولم يحصل عليه

٣٠٢ باب اللبوة والاسوار والشعير - وهو مثل من ولج بالاضرار بغيره والاعتداء
عليه حتى ناله ذلك الضرر بعينه فكان له ما نزل به واعظ وزاجر عن ارتكاب
ذلك فكف عنه

٣٠٧ باب الناسك والضيف - وهو مثل اهل الصناعات والاعمال الذين يقولون

عن صناعتهم التي تليق بهم وما كان لهم فيه المنفعة والمعيشة الى غيرها فيضيعون ما
كانوا يجسونه ولا يبلغون ما يتكفون ثم يعودون الى حالهم الاولى فينسونها
فيجزمون المحالين معاً . وفيه داعية لاهل كل صناعة وعمل الى الثبوت على صناعتهم
التي هم عليها ومنبه للملك الى حمل الناس على ذلك ومنعهم عن التحويل
والنقل حذر ان يتطرق الامر الى مزاحمتهم على ملكهم

٣٠٩ مثل الغراب والجملة . وهو مثل من تكلف محاكاة غيره فلم يجسها ورجع الى
حاله الاولى فلم يستطعها فاخطأ امره

٣١٠ باب السائح والصائغ - وهو مثل اصطناع المعروف الى غير شاكروه ودم من
لا يجتملة . وفيه مثال لكل من الشاكر والكفور الكنود وداع الى تغير الناس ووضع
المعروف منهم موضوعة مبن مجتملة بدون الثفات الى منزلته ورتبته

- ٢١٧ باب ابن الملك واصحابه - وهو مثل القضاء والقدر المحموم الذي لا ينفك .
 وفيه داع الى عدم الاتكال على الحول والقوة والاعتقاد انه بهما يبلغ الانسان
 مناه بدون مساعدة المقادير . وفيه مثال لكل من يرى الافضلية في الدنيا
 للاجتهاد ومن يراها للجمال ومن يراها للقضاء والقدر
 قصة السائح . وفيها مثل القضاء والقدر ٢٢٤
- ٢٢٦ باب الحماة والتغلب وما لك الحزين - وهو مثل من يرى الراي لغيره ولا
 يراه لنفسه . وفيه ان من يعمل الخير قد يصيبه الشر بسببه اذا لم يحسن التصرف
 في عمله وغير ذلك من الفوائد

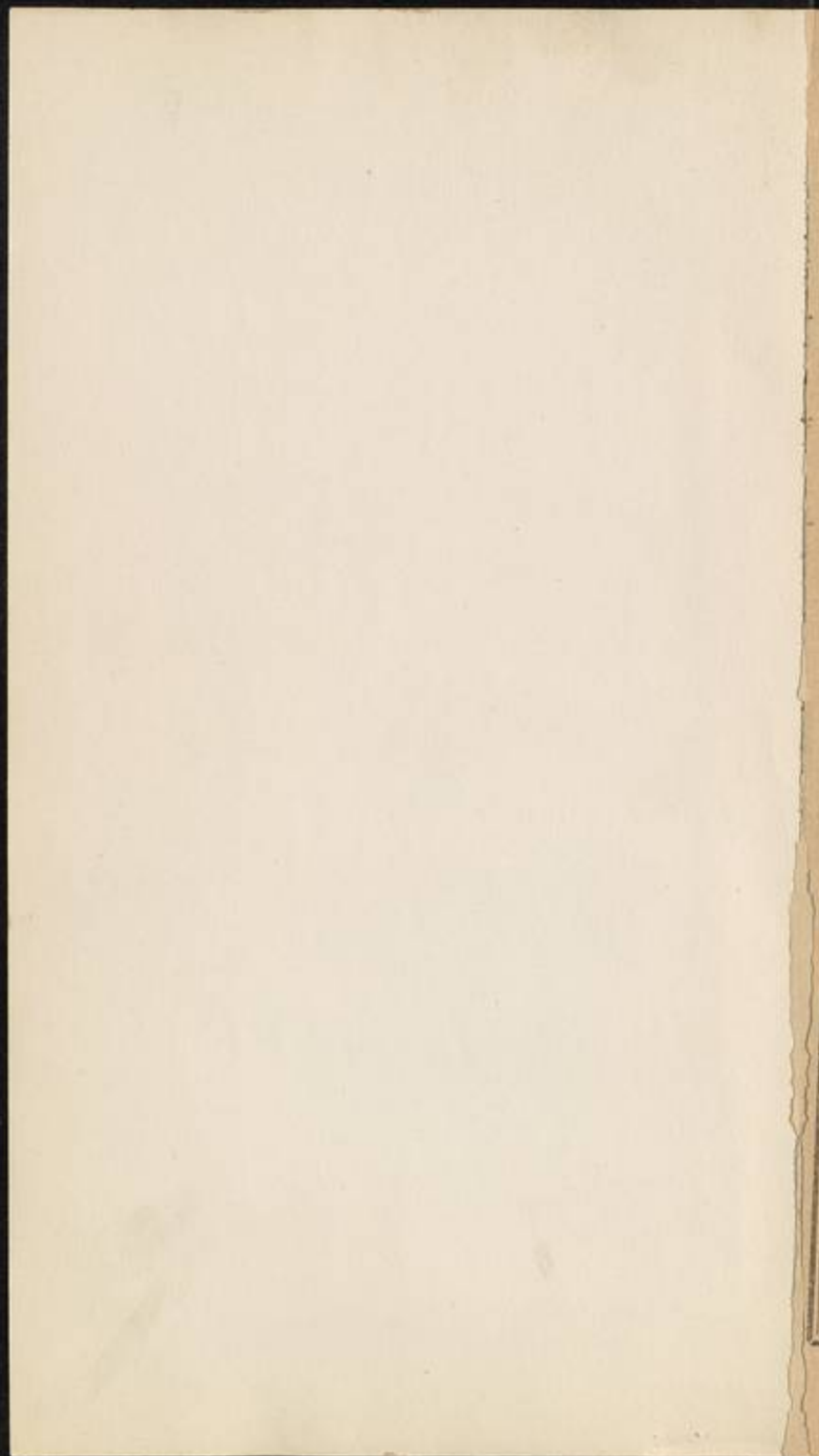


اصلاح غلط

صوابه	خطا	سطر	صفحة
اصبط	ضبط	٢٠	٢
مقدمة المنفع	والسادسة	٢٥	٢
وَأَجَازِيكَ	وَأَجَازِيكَ	٧	١٤
مَحْبِسِهِ	مَحْبِسِهِ	٢	١٩
بِجَاوِرِهِ	بِجَاوِرِهِ	١٢	١٩
مِلْغَا	مِلْغَا	١٤	١٩
التحول	التحول	١٧	٢٢
خَمْسَةَ عَشَرَ	أَرْبَعَةَ عَشَرَ	١٠	٢٧
وَذَلِكَ أَنْ مَا	وَذَلِكَ مَا	٥	٢٢
يَزِينُهُ	يَزِينُهُ	١٠	٢٢
وَالصَّدِيقِ	وَالصَّدِيقِ	١٢	٢٢
قُرْبَةٍ	وَقُرْبَةٍ	١٤	٥١
جِرَاةٍ	جِرَاةٍ	٩	٧٨
وَوَجْهَهُ	ظَهْرَهُ	٦	٩٧
وَوَجْهَهُ	وَوَجْهَهُ	٧	٩٧
الشَّقِّ	الشَّقِّ	٨ و ٧	٩٧
وَيَسْفَهَانِ رَأْيَهُ وَيَبِينَانِ	وَيَسْفَهَانِ رَأْيَهُ وَيَبِينَانِ	٢	١٤١

صفحة	سطر	خطا	صوابه
١٤٤	١٦ و ٩ و ٧	سَلْحَفَاةٌ	سَلْحَفَاةٌ
١٥٠	٨	قَالَ دِمْنَةُ	قَالَ كَلْبِلَةُ
١٥١	١٦	أَنْ يَكُونَ	أَنْ يَكُونَ
١٥٢	٤ و ٥ و ٧	أَبْنِ عُرْسٍ	أَبْنِ عُرْسٍ
١٥٢	٧	إِلَى جِجْرِ الْحَبِيَّةِ	مِنْ جِجْرِ الْحَبِيَّةِ
١٦٧	١٢	١ الزيل	١ تغير عن حاله ٢ الزيل
١٧٤	١٠	التفت إلى الأسدِ	التفت إلى سيدِ
١٩٤	١٢	بِيَدِي	بِيَدِي
١٩٦	١٤	أَنَّهُ	أَنَّهُ
١٩٧	١٤	كَأَنَّهُمْ	كَأَنَّهُمْ
٢١٦	١٦	أَتْرَاهُ	أَتْرِيئُهُ
٢٢٣	١٣	مِنْهُمْ	مِنْهُمْ
٢٢٩	٢	يَشِيرُ	يَشِيرُ
٢٥٨	٧	غَفْلَةٌ	دَهْشٌ
٣٠٤	١٥	انقل لفظه شبلا من آخر السطر الى أوله	
٣١٨	٢	وَأَلْقَا	غَيْرَ أَنْ أَلْقَا

وقد بقي بعض اغلاط طيفة من مثل سقوط حركة وانكسار حرف او نحو ذلك لا تخفى على المطالع



813.4547
013

Silpa

893.4B47
013

BOUND

JUL 24 1956

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58858121

893.4B47 O13

Kitab Kallah wa-Dim